الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر2 أبوالقاسم سعدالله
كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

دور الأندلسيين في بلدان المغرب ومساهماتهم الحضارية (897 – 1023 هـ/1492 – 1614 م)

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه الطورالثالث في تاريخ المغرب العربي الحديث (15م- 19م)

إعداد الطالب: فؤاد دفي
إشراف: أ.د/ وهيبة قطوش

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الاصلية
نعيمة بوحمشوش	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الجزائر 2
وهيبة قطوش	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر 2
إبراهيم سعيود	أستاذ التعليم العالي	عضوا	جامعة الجزائر 2
الحاج صادوق	أستاذ محاضر-أ-	عضوا	جامعة الجزائر 2
ياسين بودريعة	أستاذ محاضر-أ-	عضوا	جامعة البويرة
نجيب دكاني	أستاذ محاضر-أ-	عضوا	خميس مليانة

السنة الجامعية: 1444- 1445ه- / 2023- 2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل الى من قال فيهما الرحمن " ... ووصينا الانسان بوالديه إحسانا ... "

الى قرة عيني وريحانة قلبي وسعادة نفسي ... الى أطيب قلب في الوجود.

الى أمي الغـاليـة.

الى العزيز على قلبي والغالي على نفسي ... الى من علمني مبادئ ومكارم الأخلاق

الى أول من وضع قدمي على درب العلم ودفعني الى صعود سلم الحياة.

الى روح أبي الطاهرة رحمات الله عليه.

الى من شاركوني حلو الحياة ومرها:

أبنائي: مُحَمَّد نضال ونوفل أحمد

إخوتي: عبد الرزاق ، جمال ، سالم ، صبري .

أخواتي: فضيلة ، حميدة ، حدة .

الى كل الذين جمعتني بهم المحبة الخالصة أهدي هذا العمل المتواضع الى الوالدين الكريمين مرة أخرى.

شكر وعرفان

يارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك على أن وفقتني وأعنتني على إنجاز هذه الأطروحة وبعد:

انطلاقا من قوله ﷺ " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " اتقدم بخالص الشكر والعرفان الى أستاذتي الفاضلة والمشرفة القديرة الدكتورة وهيبة قطوش على ما أولته لهذا البحث من رعاية فائقة واهتمام بالغ، والتي لم تدخر جهدا في إرشادي وتوجيهي ومساندتي فجزاها الله خيرا على متابعتها لتقويم عملي وتصحيحه .

الشكر موصول أيضا لكل من ساهم بمساعدتي لإنجاز هذا العمل المتواضع، وأخص بالذكر الدكتور طاهر تومي والأستاذ الخليلي مُحَمَّد الصادق, فلهم مني خالص الدعاء لقوله ﷺ " من صنع لكم معروفا فكافئوه ، فإن لم تجدوا ، فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه " .

قائمة المختصرات:

-بالعربية:

الرمز	المعنى
ص	الصفحة
ص ص	صفحات عديدة متلاحقة
ط	طبعة
ج	جزء
ع	العدد
ب ت	بدون تاريخ
مج	مجلد
تح	تحقيق
تع	تعلبق
تر	ترجمة
تق	تقديم
د ط	دون طبع
ق	القرن
م	ميلادي
هـ	هجري

– بالأجنبية:

الرمز	المعنى
Page	*P*
Page continues	*p p*
Numéro	*N*
Tome	*T*
Op.cit	*opus citatum*

مقـــــدمة

مقدمة:

يعـدّ موضـوع "دورالأندلسـيين فـي بلـدان المغـرب ومسـاهماتهم الحضـارية 897-1023هـ/1492-1614م" من أهم المواضيع الجديرة في البحث الأكاديمي التي تستقطب الباحثين في التاريخ الحديث، على الرغم من قلة الدراسات والأبحاث في هذا الموضوع، ممّا جعله ميدانا بحثيا للعديد من الدراسات العربية والأجنبية على حد سواء، وقد حاولت هذه الأخيرة تشويه الدور الحضاري للأندلسيين ببلدان المغرب، وتجريده من محتواه الإيجابي، وغلبت عليها النظرةالتحيّزية والتفوّقية، وتمّ تناوله بأشكال مختلفة، وبإسقاطات ذهنية خاطئة تنافي الحقيقة.

وتُجمع أغلب الكتابات التاريخية على أنّه بسقوط مملكة غرناطة آخر المعاقل الإسلامية في الأندلس سنة 1492م، حدث اختلال في موازين القوى الدولية بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط الشمالية والجنوبية،لاسيما بين دول جنوب غرب أوروبا، والبلدان المغاربية، فكان لهذا الاختلال أثر بارز في إعادة رسم خارطة جديدة، وإعادة صياغة تاريخ المنطقة،وفق معطيات تاريخية جديدة،فقد بادرت اسبانيا والبرتغال بشن اعتداءات وغارات على السواحل المغاربية بصفة فردية تارة وبتحالفات تارة أخرى،مدعّمة بمباركةالكنيسة الكاثوليكية، ورجال الدينوالمال والدعاية،فكانت إسبانيا من أشد الدول الأوروبية حقدا على الإسلام والمسلمين،وخطّطت لتوسيع نفوذها في البلدان المغاربية، باسم إحياءالروح الصليبية تارة، وحروب الاسترداد تارة أخرى، والتي تزعّمها كل من فرديناند وإيزابيلا، ثم فليب الثاني وفليب الثالث.

وقد ولّد هذا السقوط والتراجع وما أعقبه من انتشار لمحاكم التفتيش، وحالة التضييق والحصار، تزايداللهجرات الأندلسية إلى البلاد المغاربية، وتعزّزت إجراءات التهجير بإصدار قرار ملكي سنة 1502م يقضي بتنصيرالأندلسيين لكنه باء بالفشل، وذلك لاتخاذ الأندلسيين أسلوب التقية، وأتبعه مرسوم الملك فليب الثاني (1609-1614م) الذي يقضي بالطرد

النهائي للأندلسيين، والقيام بعملية تطهيرعرقي وابادة جماعية، أو كما سماها "بروديل" العملية الجراحية ضد الأمة الأندلسية الموجودة في اسبانيا والبرتغال.

ونتيجة لعمليات التهجير القسرية، أصبحت البلدان المغاربية قاعدةلاستقبال المهاجرين الأندلسيين الفارين، وتوافدوا عليهافي شكل جماعات وأفراد، فاستقرّوا في بادئ الأمر في المدن الساحلية، ليستمر تدفقهم بعدها نحو المناطق الداخلية، وكانت الهجرة الموريسكية حتمية فرضتها مجموعة من العوامل السياسية والحضارية والثقافية، خاصة وأنّه كانت تربط البلدان المغاربية بالأندلس علاقات تاريخية وحضارية مشتركة، وقد أشار الكثير من المؤرخين على غرار المقري والوزان ومارمول إلى الأدوار الحضارية للأندلسيين، بعد تهجيرهم،واستقرارهم في البلدان المغاربية، ولجوء الحكام والسلاطين إلى خدماتهم، وتغلّغلهم في دواليب الحكم والسلطة والإدارة، وكانت مساهمتهم فاعلة في الجوانب السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية والثقافية، الأمر الذي ساهم في حدوث تلاقح ثقافي وحضاري بين الأندلسيين والمغاربة.

دوافع اختيار الموضوع:

ويعود سبب اختياري لهذا الموضوع، شغفا مني بدراسة التاريخ الأندلسي، فموضوع "دورالأندلسيين في بلدان المغرب ومساهماتهم الحضارية 897-1023هـ/ 1492-1614م"، يعتبر من المواضيع التي أثارت فضولي العلمي والبحثي، وذلك لما يكتنفه من أهمية تاريخية وحضارية، مما دفعني وزادني حماسة لتناوله ودراسته، فهو يمثل أهمية تاريخية بالغة بالنسبة لتاريخنا الحديث، فسقوط غرناطة وهجرة الأندلسيين كانت محور الصراع الحضاري في حوض البحر الأبيض المتوسط بضفتيه لعدّة قرون، فمعظم المؤرخين أكتفوا بدراسة التاريخ الأندلسي في إسبانيا خلال عصر الازدهار والحضارة الإسلامية فحسب، وبقيت الكتابات التاريخية محصورة حول هذه الحقبة، هذا من جهة، ومن جهة ثانية نجد أنّه بعد سقوط غرناطة تراجع اهتمام الكتابات التاريخية حول تاريخ الأندلس، وأضحت ضعيفة. زيادة على هذا، فانّ معظم الدراسات التاريخية المتعلّقة بالدور الحضاري

للأندلسيين في البلدان المغاربية ومساهماتهم، لم يكن لها اهتمام أكبر من طرف الباحثين والكتّاب الغربيين، حيث اعتبرت هذه الأحداث مجرد نقطة عبور تاريخية، ميّزت نهاية العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة.

والباحث في موضوع الأندلسيين ودورهم الحضاري في العالم المتوسطي بضفتيه، يرى أن دراسته مهمة، إذ نجد أنّ معظم المؤرخين الغربيين كان لهم قصب السبق في كتاباتهم وأبحاثهم التاريخية،على الرغم ممّا شابها من مغالطات وتوجّهات فكرية ودينية، وبالمقابل نجد أنّ الكتابات العربية التي رغم تواضعها، فإنها امتازت بالموضوعية، ويرجع ذلك إلى حصول المؤرخين الغربيين على الوثائق الأرشيفية الموجودة في دور ومؤسسات الأرشيف لديهم. هذا ولا ينف وجود بعض الدراسات العربية المتعلّقة بموضوع الدور الحضاري للأندلسيين بلبدان المغاربية ومساهماتهم، والتي جاءت على شكل رسائل وأطاريح جامعية أكاديمية ومقالات، سبقتني في تناول جوانب من هذا الموضوع.

وكل تلك العوامل والظروف شجعتني على حب الدراسة والبحث، وإلقاء الضوء على هذا الموضوع، وإظهار دور الأندلسيين في البلدان المغاربية، ومقارنة دوروأثر هؤلاءواندماجهم في المجتمع في جميع المجالات، سياسيا، عسكريا، اقتصاديا، اجتماعيا، ثقافيا، بطريقة منهجية أكاديمية يستفيد منها القارئ والباحث، ويتعرّف من خلالها على الهجرة الأندلسية إلى البلدان المغاربية وتأثيراتها الحضارية في الفترة الحديثة، وبالضبط خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر.

الإشكالية:

لمعالجة وفهم موضوع "دورالأندلسيين في بلدان المغرب ومساهماتهم الحضارية 897-1023هـ/ 1492-1614م" نطرح الإشكالية العامة، هل كان للجالية الأندلسية في البلدان المغاربيةأدورا ومساهمات حضارية؟ وإذ كان لهذه الجالية تأثيرات حقيقية، ففي أيّ مجالات كانت؟ وعلى ضوء هذه الإشكاليةالرئيسية، تندرج تحتهاتساؤلات فرعية:

- منذ متى بدأت الهجرات الأندلسية إلى البلدان المغاربية؟

- ما هي مراحلها؟ وكم كان عدد المهاجرين الأندلسيين إلى هذه البلدان؟
- ما هي الظروف التي واجهها الأندلسيون خلال هجرتهم من إسبانيا إلى البلدان المغربية؟
- ما هي أهم المدن المغاربية التي أستوطنها المهاجرون الأندلسيون لدى استقرارهم بهذه البلدان؟
- ومن هي أهم العائلات الأندلسية التي استقرت بالبلاد؟
- هل استطاعت هذه الفئة المساهمة في تحريك عجلة الاقتصادوتنميتها؟
- هل استطاع المورسكيين الذوبان في المجتمع المغاربي من خلال عاداته وتقاليده ولهجته من أجل تلاحم ثقافي؟
- كيف ساهم الأندلسيون في الحياة العمرانية، وما هي النماذج التي أدخلوها على العمارة في البلدان المغاربية؟

ولإعطاء إجابات على هذه التساؤلات، ارتأينا تقسيم هذا البحث إلى مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة أقسام، ومن خلال المصادر والمراجع المتوفرة لدينا، حاولنا قدر المستطاع الإجابة عن الإشكاليات المطروحة، وذلك بما تمّ توفيره من المادة العلمية، وفي الخاتمة وضعنا مجموعة من الاستنتاجات مع مجموعة من الملاحق ووثائق أرشيفية وصور وخرائط وفهارس مدعمة لهذه الدراسة.

خطة البحث:

للإلمام بهذا الموضوع قسمنا البحث إلى أربعة أقسام بالإضافة إلى الفصل التمهيدي وهي كالآتي:

فصل تمهيدي: وعنوناه ب:" الأوضاع العامة لإسبانياوبلدان المغرب قبيل 1492م." تناولنا فيه أوضاع إسبانيا وبلدان المغرب سياسيا واقتصاديا واجتماعيا قبيل سقوط غرناطة،وانتقال الصراع من الأراضي الإسبانية الى الأقطار المغاربية،كما تناولنا فيه الاحتلال الاسباني لسواحل بلدان المغرب، ورد فعل السكان المحليين في التصدي

للهجمات الاسبانية.

القسم الأول:مساهمة الأندلسيين المورسكيين سياسيا وعسكريا في البلدان المغاربية

عالجنا فيه مساهمة الأندلسيين في الحياة الإدارية، وتقلّدهم لأهم الوظائف السامية في الحكم، ومدى تأثيرهم على هذا الجانب، كما ساهموا في الجانب العسكري من خلال الجهاد البحري على السواحل المغاربية ضد الحملات الصليبية، وبناء أهم التحصينات والقلاع والثكنات العسكرية، والدفاع عن البلدان المغاربية وحمايتها من المخاطر الداخلية والخارجية، وختمت هذا القسم باستنتاج.

القسم الثاني: الاسهامات الاقتصادية والمالية للجالية الأندلسية في البلدان المغاربية

من خلال هذا القسم، نتعرّف على أهم النتائج الحضارية لهجرة الأندلسيين لبلدان المغاربة في الميادين الاقتصادية والصناعية والزراعية، وأهم نشاطاتهم على هذا القطاع، ومدى تحقيق النمو الاقتصادي والتحكّم في الطرق التجارية والسيطرة على أهم الموارد المالية، وختمت هذا القسم باستنتاج.

القسم الثالث: التأثيرات الاجتماعية والثقافية للجالية الأندلسية في البلدان المغاربية

تناولت فيه الحياة الثقافية والاجتماعية، وأهم جوانب التأثيرالأندلسي في البلدان المغاربة من خلال المؤسسات الثقافية والحركة العلمية وأشهر العلماء في مختلف العلوم النقلية والعقلية والتطرق إلى منهاج التعليم ودورهم في إسهام ونمو المؤسسات الوقفية ومساهمتها في الحياة العامة، والتأثير الأندلسي على حياة المجتمع في طريقة اللباس والطبخ، وإدخال أصناف جديدة على المجتمع المغاربي، وختمت هذا القسم باستنتاج.

القسم الرابع: الطابع المعماري والفني للأندلسين المورسكيين في الأقطارالمغاربية

تطرقت في هذا القسم الأخير إلى الجانب الفني والمعماري، وأهم التأثيرات الأندلسية في العمارة المدنية وهندسة الشوارع والطرق، وبناء المنازل وزخرفتها بنمط أندلسي، وكذلك العمارة الدينية في بناء المساجد وزخرفتها بفن يشابه الفن الغرناطي الموجود في القصور ومساجد الأندلس ونقل التجربة الفنية على العمارة الدينية لبلدان المغرب وبناء القباب

والأضرحة، بالإضافةإلى عرض نبذة عن الموسيقى الأندلسية، وكيفية انتقالها إلى بلدان المغرب، وتأثيرها عن الموسيقى المحلية واندماجها في المجتمعات المغاربية.

التعريف ببعض المصادر والمراجع:

اعتمدت في بناء ودراسة هذا الموضوع، على مجموعة من المصادر العربية الأصيلة؛ وفي مقدمتها وثائق أرشيفية، وعدد كبير من المصادر والمراجع، والدراسات العربية والأجنبية، والمترجمة إلى العربية، بالرغم من أنّ المصادر المحلية المتعلقة بهذه الدراسة تعدّ قليلة نوعا ما مقارنة بالمصادر الأجنبية،إلا أنّني استفدت منها في إعداد موضوعي، ومنها نذكر:

1-المصادرالمطبوعة:

أ-المصادر المحلية:

1- **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**:لصاحبه عبد الرحمان بن خلدون (732هـ- 1332هـ/808م- 1406م)، يتضمن هذا الكتاب معلومات ذات أهمية عن تاريخ دويلات المغرب الإسلامي بما فيها دولة عبد الواد، وبني مرين وبني حفص وما كان قائما بينهم من علاقات، إلى جانب منهاج التعليم والثقافة لهذه الدويلات، وهو مصدرهام تطرق فيه صاحبه إلى الشؤون السياسية بالمغرب والأندلس علىحد سواء، فكان كتابه هذا استنباطا من تجاربه الخاصة أثناء عمله وتجوالــه فــي خدمــة الملــوك والســلاطين ســواء الحفصــيين أو الزيــانيين أو المــرينيين أو النصرانيين بغرناطة.

2-البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني، وقد نشره محمد بن أبي شنب، ترجم ابن مريم في البستان لاثنين و ثمانين ومئة عالم وولي، ولدوا بتلمسان وعاشوا بها، وقد رتبهم حسب الحروف الهجائية، وتكمن أهمية الكتاب فيما يحويه من فوائد خاصة بالحياة العلمية والثقافية في المغرب الأوسط، حيث يذكر المؤلف العديد من العلماء والأدباء الذين عاشوا في تلك

الفترة مع الإشارة إلى آثارهم، وأسماء شيوخهم وتلاميذهم والكتب المتداولة في زمنهم، بالإضافة إلى ذكره لبعض الأمكنة الموجودة بتلمسان وضواحيها من مساجد ومدارس وأبواب وأحياء ومقابر، بالإضافة إلى هجرة العلماء الأجانب إلى الحاضرة التلمسانية.

3-كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة لبجابة: لأبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني المتوفي سنة 704هـ/ 1304م، وتكمن أهمية هذا المصدر في اشتماله على تراجم تفصيلية لعدد كبير من العلماء والأدباء الأندلسيين الذين استوطنوا حاضرة بجاية، مما يجعل من هذا الكتاب مصدرا مهما في استكشاف التأثيرات الحضارية للجالية الأندلسية في مدينة بجاية وخصوصا في الجانب الثقافي.

4-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب: لشهاب الدين أحمد بن محمد المغري التلمساني المتوفي حوالي سنة 1041هـ، تحقيق إحسان عباس، ويعد كتاب**نفح الطيب** من أهم الموسوعات، وهو من أهم المصادر التي تؤرخ وتبين للمجتمع الأندلسي وهجراتهم إلى مدن العالم الإسلامي مشرقا ومغربا، ولتراثهم الحضاري سواء في العدوة الأندلسية أو العدوة المغربية، ويبين لنا إسهامات هؤلاء في الحياة الاجتماعية المغاربية.

5-الإحاطة في أخبار غرناطة: لابن الخطيب وهو من أهم الكتب التي تناولت تاريخ الأندلس السياسي والفكري، وهذا الكتاب ليس خاصا بتاريخ غرناطة بالمعنى المحدود بل هو موسوعة شاملة بكل مايتعلّق بهذه المدينة الأندلسية، ويحتوي على تراجم كثيرة للعديد من الأعلام الذين عاشوا في غرناطة أو نزلوا بها أو وفدوا عليها من مختلف الأقطار، ويولي صاحب الكتاب عناية خاصة بترجمة أكبر العلماء والكتاب والشعراء ومن معاصريه سواء في الأندلس أو المغرب وقد بدأ في كتابة مؤلفه سنة 761هـ.

6-درة الحجال في أسماء الرجال: لابن القاضي وهو معجم مرتب ترتيبا أبجديا، يترجم للعديد من الأعلام المشهورين الذين عاشوا ما بين أواخر القرن السابع هجري والثاني عشر ميلادي إلى أواخر القرن العاشر هجري والسادس عشرميلادي، وكان من بينهم العديد من

سلاطين الدولة السعدية، وقد أمدني هذا المصدر بمعلومات مهمة عن تاريخ السعديين وأهم مراحلها المتمثلة في اعتلاء السلطان أحمد المنصور ومغامراته السياسية، وفضلا عن هذه المعلومات أمدني هذا الكتاب بمعلومات تفيد الجانب الحضاري والأثري والعمراني للجاليات الأجنبية.

7-جدوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس: لابن القاضي، وترجع أهمية هذا الكتاب إلا أنّه مرجع مهم من مراجع التاريخ والأدب والاقتصاد والاجتماع للمغرب بصفة عامة، ومدينة فاس على وجه الخصوص كما يدل على اسمه، ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس سواء من الحواضر المغربية أو الجالية الأندلسية، كما أفاد هذا الكتاب في الهندسة المعمارية لهذه المدينة وذكر أسوارها وجامعيها القرويين وفاس، وإحصاء لما فيها من منشآت وعمائر، بالإضافة إلى ذلك فقد أمدني هذا المصدر ببعض المعلومات التي تفيد الجانب الحضري و الأثري.

8-مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفاء: لعبد العزيز القشتالي، يعتبر من بين أهم المصادر الهامة في دراسة هذا البحث وترجع أهمية هذا الكتاب إلى كون مؤلفه شارك بنفسه في صنع الأبحاثوالأخبار التي يصفها، فقد كان وزيرا وكاتبا لأحمد المنصور الذهبي والمؤرخ الرسمي للدولة في عهده، بالإضافة إلى هذا فقد أمدني هذا المصدر بمعلومات وفيرة تفيد تأثير الجالية الأندلسية على الجانب الحضاري والأثري والمنشآت والعمائر ودورهم العسكري في جيش المنصور.

9-الحلل السندسية في الأخبار التونسية: لصاحبه محمد بن محمد الأندلسي السراج، يعتبر هذا الكتاب والمؤلف من بين أهم المصادر التي أرخت لتاريخ تونس في القرن الحادي عشر الهجري والسابع عشر الميلادي، وقد جاء في ثلاثة أجزاء لكل جزء منها أحداث ميزت التاريخ التونسي، إذ كانت استفادتنا أكثر من الجزء الثاني الذي يتناول في طياته أحداث القرن العاشر الهجري، والسادس عشر الميلادي.

10-إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان: لصاحبه أحمد بن أبي الضياف، وهو كذلك من بين أهم المصادر التي تناولت تاريخ تونس من الفتح الإسلاميإلى غاية القرن الثالث عشر الهجري والتاسع عشر الميلادي، والملاحظ على هذا المصدر أنه يشبه إلى حد ما في طريقة طرحه وتقديم المعلومة كثيرا كتاب "ابن أبي دينار المؤنس"، هذا إن لم نقل أنه نقل عنه هذه الأحداث الخاصة بتاريخ تونس، وقد استفدنا من الجزء الثاني في بحثنا هذا، والذي يتناول في طياته أحداث القرن العاشر هجري والسادس عشر ميلادي، ويتبع هذا المؤلف في طريقة طرحه على تسلسل الأحداث وفقا لفترة حكم كل حاكم وما جرى من تطورات وأحداث في عهد كل واحد منهم.

11-رحلة القلصادي: لأبي الحسن علي 891هـ/ 1486م، والمسماة كذلك بـ: **تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب،** التي بدأها من الأندلس، ودخل بلاد المغرب الأوسط من ميناء مدينة وهران سنة 840هـ، ومنها توجه إلى تلمسان، وتأتي أهمية هذه الرحلة في تصويرها للنشاط العلمي والفكري، الذي كانت تحظى به تلمسان وغيرها من المدن من نشاط علمائها الدؤوب، وكذلك معرفة طرائقهم في التدريس والتعليم، والكتب التي كانوا يتداولونها، والعلوم التي كانوا يخوضون فيها، كما اشتملت هذه الرحلة على إعطاء ترجمات مستفيضة لعلماء المغرب الأوسط، الذين تتلمذ عليهم القلصادي صاحب الرحلة، وهذا كله يعطينا صورة واضحة عن الحياة العلمية في تلمسان، كما اشتملت على أهم العلماء الأندلسيين الذين توافدوا على الحواضر المغربية، منهم من كان مدرسا وعالما وفقيه، ومنهم من كان طالب علم.

ب-المصادر المعربة:

1-وصف إفريقيا: للحسن الوزان المعروف بليون الإفريقي، توفي سنة 1550م يعتبر من بين أهم المصادر التي استفدت منها في هذه الدراسة، وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أن مؤلفه عاش بمدن مغربية كفاس ودرس على أعلام القرويين، كما تزيد أهمية هذا الكتاب أن حسن الوزان يعتبر المؤلف الوحيد الذي عاصر بداية الدولة السعدية، وبالتالي بداية التاريخ

الحديث للبلدان المغاربية، واهتم بوصف مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية كما شاهدها وصفا دقيقا، كما عني بوصف العمران ومكاتب التعليم للصبية والفنادق والأسواق والحمامات وغيرها من المنشآت العمرانية الموجودة في بلدان المغاربة، وصفا يدل على دقة الملاحظة وقدرة عجيبة على التعبير عن الفن المعماري والزخرفي على سواء، فضلا عن الإحصاء الدقيق لما تشتمل عليه المدن المغربية من مرافق مختلفة في عصره.

2-إفريقيا: لمارمول كربخال من القرن 10هـ/16م، يعد ذو أهمية في هذه الدراسة بعد كتاب الحسن الوزان، وقد عاصر هذان المؤلفان بعضهما، ولم يفصل بين كتابتهما غير نحو أربعين سنة، وذلك لاتحاد موضوعهما وتشابه نظرتهما وطريقتهما في الكتابة، بحيث نجد كثير ما يتحدثان عن نفس الموضوع، ولد مرمول بغرناطة وقدم إلى شمال إفريقيا في جيش الإمبراطورشارلكان، الذي غزى مدينة تونس سنة 1535م، وقد أفادني هذا الكتاب في معرفة بعض الأحداث التاريخية ومواقع أثرية وعمرانية لم يقف عليها غيره، كما أفادني في معرفة أهم التأثيرات للجالية الأندلسية في بلدان المغاربة.

3-مذكرات خير الدين بربروس: كتاب مهم، ومصدر لا يمكن الاستغناء عنه في دراسة تاريخ الجزائر الحديث لأن صاحبه عاصر الأحداث الأولى في بداية القرن السادس عشر، وهو مؤسس الإيالة الجزائرية 1519م، قام بتعريب هذا الكتاب الأستاذ محمد دراج، استفدنا منه في الفصل التمهيدي.

2-المراجع:

اعتمدنا على الكثيرمن المراجع في إنجاز هذا البحث أهمها:

1-حرب الثلاثمائة سنةلأحمد توفيق المدني، الذي أسهب في الحديث عن العلاقات الجزائرية الإسبانية طيلة ثلاثة قرون من الزمن، استفدنا منه في القسم الأول والثاني.

2-التأثير الأندلسي الموريسكي لحنيفي هلايلي، وهو كتاب مهم جدا في دراسة القضية الموريسكية، استفدنا منه في القسم الثاني والثالث والرابع.

3-دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر لصاحبه ناصر الدين سعيدوني، أفادنا في القسم الثاني والثالث.

4-بحوث عن الأندلسيين في تونس لصاحبه سليمان مصطفى زبيس، أفادنا في جميع أقسام المذكرة.

5-تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ إلى الاستقلال: لمؤلفه محمد الهادي الشريف، حيث قام بتعريبه الثنائي محمد الشاوش ومحمد دهينة، ويتناول هذا الكتاب في طياته تاريخ تونس من الفتح الإسلامي حتى استقلالها عن الاستعمار الفرنسي، وقد كانت استفادتنا من هذا المؤلف في أحداث تاريخية شهدتها تونس، ولأمانة المعلومة وصحتها قد كتب هذا المؤلف بقلم محلي، يسرد لنا وقائع كان لها الأثر في تاريخ تونس.

6-الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشماليةلصاحبه عزيز سامح ألتر، مرجع مهم تناول الوجود العثماني في الإيالات المغاربية الثلاث خاصة الجزائر.

ج ـ المصادر الأجنبية:

اعتمدنا على كتاب رحلةإلى ولاية الجزائر *العاصمة* *Voyagedanslarégence d Alger*لصاحبه شو، *Shaw* , d الذي استفدنا منه في القسم الأول والثاني والرابع.

د-المراجع الأجنبية:

اعتمدنا على كتاب تاريخ الجزائر تحت الحكم التركي La *Histoire D'Alger Sous Domination Turque* (1515-1830) لصاحبه دي غرامون، *Henri D. De Grammont*استفدنا منه في القسم الأول والثاني.

اعتمدنا كذلك على كتاب بحوث في تاريخ الجزائر خلال العهد التركي، *Recherches sur l'Algérie àl'époque Ottomane* **لصاحبه مروش لمنور**، *LemnouarMerouche*، استفدنا منه في القسم الثاني والثالث.

كما اعتمدنا كذلك على كتاب البحرية وبحارة الجزائر ,1518 *MarineEtMarinsD'Alger* لصاحبه مولاي بلحميسي *MoulayBelhamissi* ، استفدنا منه في القسم الأول والثاني والرابع .

هـ-المجلات:

أ-المجلة التاريخية المغاربية: حيث تناول الكثير من كتابها القضية الموريسكية وأثر الأندلسيين في البلدان المغاربية.

ب-دراسات تاريخية: اعتمدنا على الكثير من الأعداد، وفي جميع اقسام المذكرة.

وقد اعتمدنا على العديد من المصادر والمراجع التي لايتسع المجال لذكرها.

المنهج العلمي المتبع:

لدراسة هذا الموضوع ارتأينا إتباع العديد من المناهج التاريخية، وذلك باعتبارها من أهم المناهج التي يعتمد عليها الباحث في الدراسات التاريخية في وصف الأحداث وترتيبها وتسلسلها زمنيا، ولما كان موضوعنا يتناول: "دورالأندلسيين في بلدان المغرب ومساهماتهم الحضارية 897-1023هـ/1492- 1604م"، يحتاج منا هذا إلى وصف معمّق ونقل لتلك الأدوار والمساهمات والآثار الحضارية للأندلسيين ببلدان المغاربية، وما أعقبها من تغيرات جذرية على الساحة السياسية والاجتماعية والثقافية، فإنّه كان من الضروري علينا وضع هذا المنهج في دراسة كل التطوّرات التي مسّت البلدان المغاربية والأندلس معا.ومن بين المناهج التاريخية التي اعتمدنا عليها، المنهج التاريخي التحليلي والوصفي، وذلك بتحليل ووصف كل الوقائع التاريخية الخاصة بهذا الموضوع وصفا دقيقا، وتعليلها، وتقديم شروح لها، والتعمّق في دراستها للوصول إلى أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة التاريخية.بالإضافة إلى استعانتنا بالمنهج الإحصائي في تعداد العائلات الأندلسية ودورها في النمو الديموغرافي للسكان في البلدان المغاربية، وكذلك تعداد جموع العلماء والأدباء والمفكرين منأصحاب الكفاءات العلمية والمهنية التي أثّرت وتأثّرت بالمجال المغاربي.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تبيان وإعطاء حقائق تاريخية، لفترة من أصعب فترات التاريخ الإسلامي، ألا وهو التاريخ الأندلسي، وتوضيح الأهمية والأدوار الحضارية للجاليةالموريسكية في تثبيت الرابطة الإسلامية بينها، وبين البلدان المغاربية، وأدوارها التاريخية في أصعب الظروف التي واجهت الضفتين الأندلسية والمغاربية حول الصراع الحضاري القائم فيها، فلبدان المغربية لم تتأخر لحظة واحدة في تقديم المساعدات المادية والعسكرية للاجئين الأندلسيين بعد سقوط غرناطة، فكانت حاضنة للموروث الحضاري الأندلسي.

كما ستوضّح هذه الدراسة وتبيّن لنا ذلك التلاحم بين المسلمين والأخوة العربية المغاربية؛ التي ربطتها علاقة الدين الواحد، والتي أتت أكلها في مواجهة تلك التحديات والظروف الصعبة التي مرّت بها المنطقة، كما توضّح هذه الدراسة الأثر السياسي الذي خلّفه سقوط الأندلس، وما ترتّب عليه من تأثيرات على البلدان المغاربية، سواء كانت هذه التأثيرات سياسية تتعلّق بتقلّد المناصب في الإدارة والحكم، أو على المستوى العسكري في مساعدة الأندلسيين لإخوانهم المغاربة في رد الحملات الصليبية والاجتياح والاعتداء الإسباني على السواحل المغاربية خلال عدّة قرون، وممارسة الجهاد البحري لحماية السفن الإسلامية ونجدة ما تبقى من الأندلسيين على الأراضي الإسبانية.

ومن بين أهداف الدراسة أيضا، إبراز دور المغاربة في الحفاظ على المهاجرين الأندلسيين، إذ نجد أنّ الدراسات والأبحاث التاريخية التي تناولت موضوع الدور الحضاري للأندلسيين وعلاقتهم ببلدان المغاربية قليلة ومقتضبة، إن لم نقل نادرة، وربما يعود ذلك إلى تغييب وتقزيم دور المغاربة وإبراز عدم دعهم للأندلسيين في محنتهم. ومن أهداف الدراسة أيضا تبيان وتوضيح التغيّر الاجتماعي الذي حصل على البلدان المغاربية، نظرا لهجرة هؤلاء الأندلسيين بمختلف العناصر الاجتماعية، وحملهم العديد من الطباع والأعراف والعادات والتقاليد.

الأهمية العلمية للموضوع:

لهذا الموضوع والدراسة التاريخية أهمية حضارية على مختلف الصُعُد، فهي تبرز وتبيّن وتشرح لنا ذلك الترابط والتلاقح الحضاري المغاربي الأندلسي الوثيق، ممّا سمح بحدوث تحوّلات عميقة على الساحة السياسية والاجتماعية والثقافية على الواقع المغاربي، كما تتمثّل أهمية هذه الدراسة في إطار معرفة التاريخ الأندلسي بعد سقوط غرناطة، وتداعياتها على العالم الإسلامي، وكيفية مساهمة هؤلاء على مجتمع هم دخلاء عليه، كما تبرز أهمية الموضوع في انسجام وتوافق هذه الفئة وانصهارها في شتى مجالات الحياة رغم الصعوبات التي تلقّتها في البداية.

الصعوبات:

واجهتني في إعداد هذه الرسالة، كأيّ بحث تاريخي صعوبات جمّة، صعوبة الحصول على الوثائق الأرشيفية خاصة بالأرشيف الوطني ببئر خادم، والعراقيل البيروقراطية، وقلّة المصادر والمراجع الخاصة بالجالية الأندلسية، فكنت ألتقط معلومات شحيحة، ومن خلالها أحاول الاستشهاد على صحتها، كما واجهتني بعض العراقيل والمصاعب تمثّلت في انحصار وتركيز بعض المصادر في كتابتها على الجالية الأندلسية في الجزائر فحسب، دون التطرق لباقي البلدان المغاربية بشكل كاف، خاصة وأنّني سعيت لإدراج الدور الأندلسي في طرابلس الغرب، لكن حجم المعلومات حولها ضئيل جدا لا يتناسب مع أطروحة دكتوراه.

كما أنّ التعامل مع الوثائق ووثائق المحاكم الشرعية أمر ليس بالسهل، ولا يخلوا من الصعوبات والعراقيل، لعدّة أسباب منها، أنّ الوثائق ولغتها هي خليط من اللغة العربية والدارجة المحلية، إذ تتخلّلها بعض الكلمات العثمانية، بالإضافة إلى عدم وضوح بعضها تماما، وصعوبة ترجمتها، لهذا السبب فإنّ قراءتها واستنطاقها واستنباط الأحكام والاستنتاجات منها ليس بالأمر السهل، ورغم عدماعتمادي على وثائق المحاكم الشرعية بشكل أساسي، إلّا أنّني أعتبرها كنز غني لا يمكن الاستغناء عنه في المقاربات التاريخية، لذلك يجب التمعّن والتركيز في قراءتها، ثم تحليلها للخروج بالنتائج المرجوة.

بالإضافة إلى أنّ بعض المصادر العربية الإسلامية لا تخلوا من المبالغة في تصوير الأحداث وتقديمها للقارئ وتدوين الكثير من الأحداث والوقائع والصور الغريبة إلى الخيال أو الأساطير، أمّا المصادر والروايات الغربية فهي في طبيعة كتابتها ومعظم وقائعها وأحداثها مليئة بالاتجاهات الإيديولوجية واحتقار المسلمين، بعبارات الاستخفاف بالإسلام ونبذه، لذا وجب على القارئ الاستفادة من جميع المعلومات المذكورة في كلتا الحالتين بعد التعامل معها بالتحميص والتدقيق والتحليل والتفسير والمقارنة بينها والخروج بخلاصة توافقية تبيّن أهمية هذه الدراسة.

كما أنّ معظم المصادر والمراجع الخاصة بالجالية الأندلسية بالجزائرلم تتطرّق إلى النتائج الحضارية لأدوارالأندلسيين في الجزائر بصورة مباشرة وواضحة، مثلما هو في المصادر والمراجع التونسيةوالمغربية التي تطرّقت بصورة موسّعة لتأثير الأندلسيين، بالإضافة إلى نقص الدراسات الأكاديمية المتعلّقة، بطرابلس الغرب خاصة في فترة بحثنا هذا، والتي كانت من الصعوبات الكبيرة في سير بحثنا، وعموما فقد حاولت جاهدا أن أعطي لهذه الدراسة حقها من خلال الاعتماد على أكبر عدد ممكن من المصادر والمراجع الخاصة بالموضوع.

الفصل التمهيدي
الأوضاع العامةبإسبانياوبلدان المغرب
قبيل 1492م

أولا: أوضاع إسبانيا

1 ـ سياسيا

2 ـ اقتصادياواجتماعيا

ثانيا: أوضاع المغرب الأقصى

1 ـ سياسيا

2 ـ اقتصاديا

3 ـ اجتماعيا

ثالثا ـ أوضاع المغربالأوسط

1 ـ سياسيا

2 ـ اقتصاديا

3 ـ اجتماعيا

رابعا: الأوضاع في تونس

1 ـ سياسيا

2 ـ اقتصاديا

3 ـ اجتماعيا

خامسا: الأوضاع في طرابلس الغرب ـــ ليبيا ـــ

1 ـ سياسيا

2 ـ اقتصاديا

3 ـ اجتماعيا

المتتبع لتاريخ البحر الأبيض المتوسط، يلاحظ جليا، أنّ تاريخه حافل بالكثير من الحوادث التاريخية، وزخم الصراعات والصدامات التاريخية بين ضفتيه الشمالية والجنوبية، لاسيما في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ميلادي،الأمر الذي خلق تنافسادوليا،وتجاذبا حضاريا بين المشرق الإسلامي والغرب المسيحي، أفرز هذا التنافس والتجاذب حدثين تاريخيين بارزين، نعتقد أنهما مفصلين، لما ولداه من تغيير لموازين القوى، وإعادة تشكيل توازنات دولية جديدة علىضفتي المتوسط.

فالحدث الأوّل، يمثّل فتح القسطنطينية 29 ماي 1453[1]، والذي ارتبط بالشرق الإسلامي، ومثّل انتصارا حضاريا له[2]، كان على يد السلطان العثماني "محمد الفاتح"[3]،ويعتبر هذا الحدث منعرجا حاسما ليس في تاريخ الدولة العثمانية فحسب،وإنماالشرق الإسلامي ككل،إذ أعطى هذا الفتح دفعا قويا للأمّة الإسلامية للمضي قدما في فتوحاتها داخل وخارج

1- بشر النبي صلى الله عليه وسلم بفتح القسطنطينية، وقال بأن الذي بفتحها من الأمراء المسلمين هو خير أمير وجيشه خير الجيوش، لذلك حاول الكثير من الخلفاء والسلاطين نيل هذا الشرف منذ عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى غاية تولي السلطان الغازي محمد الفاتح، الذي نال هذا الشرف العظيم، وفي ذلك قال عليه الصلاة والسلام «لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش جيشها»، حيث بدأ بحصارها في 6أفريل 1459 إلى غاية 29 ماي 1453م، بجيش قوامه حوالي 50 ألف مقاتل، فيما كان عدد المدافعين عنها حوالي 8500 جندي، بالإضافة إلى وصول قوات دعم من البندقية والمجر، ليتم صباح يوم 29ماي فتح القسطنطينية وإنهاء الحكم البيزنطي فيها،ليصدربعدها محمد الفاتح قرار بمنع كل ما يضر السكان أو المدينة، ثم اتجه إلى كنيسة آية صوفيا وأقام فيها الصلاة وأمر بتحويلها إلى مسجد، كما أعلن رسميا عن اتخاذ مدينة القسطنطينية عاصمة للدولة العلية العثمانية، وقال من الآن ستكون إستنبول عاصمتي... ينظر:خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الإنحدار، تر: محمد م.الأرنؤوط ، دارالمدار الإسلامي ، بيروت ، لبنان،2002، ص ص43-44.

2 - علي محمد صلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر، 2004، ص 146.

3 - **محمد الفاتح (1432-1481):** هو محمد الثاني السلطان العثماني السابع، تولى الحكم بعد وفات والده مراد الثاني سنة 1451، لقب بالفاتح عند فتحه القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية عام 1453، ويعد من أعظم السلاطين العثمانيين توفى سنة 1481... ينظر: مفيدة بن يوسف، الجالية الأندلسية بالجزائر وتأثيراتها الحضارية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني القرنين السادس عشر والسابع عشر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2010-2011، ص 13.

أوروبا، لتتكون خلافةإسلامية تحت قيادة الدولةالعثمانية[1]. وهذا النصر منح المسلمين وثبة حضارية، عكس ماحدث لدى المسحيين في شرق وغرب أوروبا،وذلك لفقدانهم أهم معقل مسيحي، وجعلهم يدركون خطر قيام الدولة العثمانية، بل وحتى زحفها إلى أراضيهم والسيطرة عليهم[2].

أمّا بالحديث عن الحدث الثاني، فيمثّل مأساة ونكسة للمشرق الإسلامي، بسقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين بالأندلس[3]في2جانفي 1492[4].فجاءت هذه الانتكاسة نتيجة الضعف،واحتدام الصراعات الداخلية. فبداية تضعضع غرناطة ظهر بوضوح في النصف الثاني من القرن الخامس عشر، بسبب الصراع الناصري بين أفراد أسرة بني نصر على مقاليد الحكم، فبوصول السلطان أبي الحسين علي بن سعد بن إسماعيل، والمعروف باسم مولاي الحسن سنة 1464 إلى سدّة الحكم آثار الكثير من الصراعات داخل الأسرة الحاكمة، بانغماسه في الملذّات، ورفضه للجهاد، وتزوّج من فتاة إسبانية المسمّاة "ثريا" أسلمت ظاهريا، أنجب منها،ولدين هما:"سعد ونصر"، واستطاعت ثريا التحكم فيالسلطان[5]،وكان له زوجة قبلها وهي ابنة عمه "عائشة الحرة"، فأنجب منها "محمد أبي عبد الله الصغير[6]،ويوسف أبي

---

[1]– مارمول كارفخال، افريقيا، ترجمة: محمد حجي، محمدزنيبر، محمدالأخضر، ج1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المملكة المغربية، 1984، ص 420.

[2] – كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: أمين فارس ومنير البعلبكي، ط6، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1974،ص 431.

[3] – **الأندلس:** عبارة عن جزيرة متصلة ببحر أقياسي، اسمها في القديم أباريه، ثم سميت باطقة، وعرفت بعدها بإسبانيا، ثم سمت الأندلس ... ينظر: محمد بن علي الشباط التوزري، وصف الأندلس (كتاب حلة السمط وسمةالمرط)تحقيق: أحمد مختار العبادي، ط 1، المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، إسبانيا، 1971، ص 100.

[4] – عبد الفتاح حسن أبو علية، إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ للنشر، الجزائر، 1984، ص 58.

[5] – جمال يحياوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين(1492–1610م)، دارهومه، الجزائر، 2004، ص ص 31–33.

[6] – **أبو عبد الله الصغير:** الملقب في المصادر الإسبانية بـ " باوديل " Booodel، كان ضعيف الرأي كثير التردد، شديد الوسواس والتطير، وزاده خبالا أن استقر في نفسه: أنّ الدهر يعكس آماله وأن الدهر يحاربه، فكان يندب دائما سوء طالعه، وعرف بين الناس بالشقي، وكان يسمع سبه ولعنه في جميع شوارع غرناطة، ...ينظر: شارلي لين بول، قصة العرب في إسبانيا، تر: علي جارح بك، دط، د ن، مصر، د ت، ص 146.

الحجاج،ممّا فسح المجال لصراع السيدات، وأزّم هذا الصراع أخ السلطان أبي عبدالله الزغل المعروف هوالآخربضعف شخصيته، وانغماسه في الملذّات والشهوات،هذا من جهة. ومن جهة ثانية، توحّد مملكتي أرغونا وقشتالة[1]، الذي توّج بزواج الملك فرديناند بإيزابيلا[2]، وإنهاء حالة الصراع الداخلي بينهما، وإنهاء الوجود الإسلامي بإسبانيا والقضاء مملكة غرناطة[3].

أولا: أوضاع إسبانيا

1-سياسيا:

لقد كانت مملكة غرناطة آخر الإمارات التي أبرمت اتفاقيات السلم مع الممالك الإسبانية في الأندلس،واستطاعت الصمود لأكثر من مائتي عام من 1238م-1492م[4]،وكانت تشتمل على ثلاث مقاطعات، وهيّ:(ملقة[5]غرناطة، ألمرية)، فقد كان سقوط هذه المملكة نتيجة حتمية ومصيرية، لتلك المصاهرة السياسية التي جرت بين الملك فرديناند والملكة إيزابيلا، ويعتبر هذا القران بين ملك الآراغون، وملكة قشتالة سنة1469، والذي باركته الكنائس الإسبانية الأوروبية والقساوسة، ورجال الدين، أساس تكوين إسبانيا المسيحية الموحدة[6].

---

[1] – **قشتالةCastile**: تقع في شمال الأندلس ما بين ليون ونبرة، وقد كانت إحدى ولايات مملكة ليون الشرقية، كثيرة القلاع التي أنشأها القشتاليون لمواجهة الإسلامية، إذ كانت هذه القوات تعبر منها لمواجهة مملكة ليون أو نبرة ... ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، دارصادر، بيروت، لبنان، د ت، ص 53.

[2] – **ايزابيلا**: ولدت سنة 1451، ابنة الملك خوان الثاني، تزوّجت من الملك فرديناند 1496، تولّت حكم قشتالة سنة 1574، عرفت بعدائها الشديد للإسلام، توفيت سنة 1504 ...ينظر: محمد عبده حتمالة، التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكين (1474-1516م)، الجامعة الأردنية، الأردن، 1980، ص 16.

[3] – بن يوسف، المرجع السابق، ص 15.

[4] – محمد يحيى مطهر المضواحي، "الأندلسيون عقب سقوط غرناطة 1492-1609"، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة صنعاء، اليمن، 2016، ص 28.

[5]– **ملقة**:من المدن الأندلسية التي حفلت بالأنشطة الثقافية، ونبغ فيها علماء في اللغة والأدب ومنهم: أبو عبد الله محمد والمعروف بابن أخت غانم ... ينظر: ابن سعيد المغربي، المغرب في حليّ المغرب، تحقيق وتعليق: شوقي ضيف، ج1، ط4، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ت، ص 433.

[6]– كاربخال، المصدر السابق، ج1، ص 425.

وممّا يجب الإشارة له، أنّه جاءت هذه الوحدة، نتيجة توفر عاملين، أحداهما داخلي، والآخر خارجي، فقد تمكّن فريديناند وايزابيلا من إعادة تهيئة وتنظيم السلطة، وإعادة النظام بعد الحرب الأهلية التي عرفتها إسبانيا، واستطاعا أن يكسبا ود كل الطبقات الاجتماعية، بما فيها طبقات النبلاء، كما تمكّنا من إحكام وبسط السلطة على المؤسسة العسكرية، إذ صارت متحكمة مباشرة من الأسرة الحاكمة[1]. أما العامل الخارجي، فتمظّهر في نهوض إسبانيا كقوة دولية بعد توحيد مملكتي قشتالة وأرغون، وذلك بعد المنافسة الحادة بينها، وبين البرتغال حول السباق نحو حركة الكشوفات الجغرافية[2]، والبحث عن مناطق النفوذ[3].

وقد استطاعت غرناطة[4]بفضل حصانة موقعها الاستراتيجي الجغرافي، وسياسة حكامها،الصمود لمدة طويلة في وجه الحملات والضربات النصرانية[5]، وذلك بعد استيلائهم على جميع المدن والقواعد الأندلسية الشرقية والجنوبية[6]، ولم يبق لهم سوى الاستيلاء

[1] محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16و17ميلادي، ط3، إفريقياالشرق، الدارالبيضاء، المملكة المغربية، 1992، ص 52.

[2] – **الكشوفات الجغرافية:** تعتبر الكشوفات الجغرافية من العوامل الحاسمة التي ترتب عليها انتقال أوروبا من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة، وقد سارت حركة الاستكشافات الجغرافية، في خط مواز لحركة إحياء التراث القديم، وحركة الإصلاح الديني، في أثناء العصور الوسطى كانت معرفة الأوروبيين بالعالم الخارجي ضئيلة ولا تتجاوز معرفة السواحل الشمالية من قارة افريقيا وجزأ صغيرا من ساحلها الشمالي الغربي، وكانت البرتغال أول دولة أوروبية بدأت حركة الكشوفات الجغرافية وحظيت برعاية الأمير البرتغالي هنري الملاح (1394–1460)، ثم تلتها الكشوفات الاسبانية بقيادة كريستوف كلومبس، وحركة الكشوفات الفرنسية والانجليزية... ينظر: ميلاد القرحي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية، الجامعة المفتوحة، بنغازي، ليبيا، 1995، ص 43.

[3] – أبو علية، ياغي، المرجع السابق، ص ص 59–60.

[4] – **غرناطة:** من مدن الأندلس، تقع جنوب الأندلس، يحدها من الجنوب والشرق البحر المتوسط، ومن الشمال نهر الوادي الوادي الكبير، ومن الغرب الجبل الأسمر، ينظر: ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 287.

[5] – حسن علي الشطشاط، نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2001، ص 60. 60.

[6] – من أبرز الحواضر الأندلسية التي سقطت على يد الإسبان نذكر: (جزيرة ميورقة 626هـ/1229م، أبدة 630هـ/ 1233 م، قرطبة 633هـ/ 1236م، بلنسية 635هـ /1238م، دانية 637 هـ/ 1240م، مرسية 639هـ /1242م، جيان 643هـ/1246م، أشبيلية 645هـ/ 1248م، بالإضافة إلى بطليموس وشلب وغيرهما ...ينظر: عبد العزيز شهبي، تاريخ المغرب الإسلامي، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2013، ص 110.

عليها[1]، وهذا ما اعتبره الملكان الكاثوليكيان "فرديناند وإيزابيلا" مسألة وقت، فقاما بإرسال رسالة إلى "أبي عبد الله الصغير" آخر أمراء غرناطة، مطالبين إياه بالاستسلام، وتسليم غرناطة لهم، فرفض طلبهما، لتبدأ عملية حصار لهذا المعقل الإسلامي بالأندلس، ابتداء من 23 أفريل 1491، الذي قام خلاله الإسبان بعملية حرق الحقول وإتلاف المزارع، وقطع كل الإمدادات عن المدينة . ويذكر لنا أحمد المقري عن هول ما أحدثه الإسبان هناك بقوله: **"خرج العدو بحملاته إلى مرج غرناطة، وأفسد الزرع، ودوّخ الأرض، وهدم القرى، صار يضيّق على غرناطة كل يوم، دام القتال سبعة أشهر، واشتد الحصار بالمسلمين"**[2].وأمام هذه الظروف السياسية والعسكرية اضطر "أبو عبد الله الصغير"،وقادته إلى اتّخاذ قرار توقيع معاهدة الاستسلام، التي نصّت على تسليم المدينة في أكتوبر 1491[3].

ودخل ملكيْ قشتالة غرناطة، في 2 جانفي 1492، متجهين نحو قصر الحمراء[4]، ليعلنا انتصارهما، ومغادرة "أبي عبد الله محمد"، ليتخذ من منطقة البشرات[5] مقرا له، ثم أمر ملكي قشتالة بطرد هذا الأخير من بلاد الأندلس، فاتجه إلى المغرب، واتخذ من مدينة فاس مقرا له[6]. ويذكر المؤرخ الإسباني مارمول النهاية المأساوية التي تلقّاها آخر أمراء غرناطة،

---

[1]– شكيب أرسلان، خلاصة تاريخ الأندلس، منشورات دار الحياة، بيروت، لبنان، 1983، ص 72.

[2]– أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، مج4، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968،ص 528.

[3]– محمد عصام شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود 91–877هـ/ 710م–1492م، دار النهضة، بيروت، لبنان، د.ت، ص ص 190–191.

[4] – **قصر الحمراء:** شيّده مؤسس دولة بني الأحمر، الغالب بالله أبي عبد الله محمد الأوّل بين 1238–1273، في مملكة غرناطة، خلال النصف الثاني من القرن العاشر ميلادي ...ينظر:الشطشاط، المرجع السابق، ص 48.

[5] – **منطقة البشرات:**هي عبارة عن جبال شاهقة بنواحي غرناطة، تمتد سلسلتها إلى البحر المتوسط، تضم في أرجائها غابات وأودية، لذلك اختارها مسلمو إسبانيا معقلا لعملياتهم الجهادية ضد الطغيان الإسباني الصليبي، كما ضمت المنطقة مجموعة من القرى استوطنها المسلمون الفارين من بطش محاكم التفتيش، وقد أصبحت هذه المنطقة لوعورتها ملاذا للمجاهدين الذين قرروا الاستشهاد بدلا من حياة الذل والهوان... ينظر:محمد قشتلو، الموريسكيون في الأندلس وخارجها، ط3، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، الرباط ، المغرب الأقصى، 2008، ص 49.

[6]– محمد بن عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج5، ط2، مكتبةالخانجي، القاهرة، مصر، 1990،ص 257؛ خيمنيس بيريث دي إيتا، الحرب ضد الموريسكيين، من الحروب الأهلية في غرناطة، تر: عائشة محمود سويلم، مراجعة وتقديم: جمال عبد الرحمان، ج2، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2009، ص135.

بفراره إلى المغرب، بأنّه وقعت ضده ثورة، شنّها عليه إخوته، فقام السلطان الوطاسي بمساعدته،وشارك إلى جانبه،واندلعت معركة قرب نهر وجدة، فسقط فيها أبو عبد الله سلطان غرناطة المخلوع[1].

وقد شهدت نهاية القرن الخامس عشر، والقرن السادس عشر ميلادي تغيرات جذرية في حياة المسلمين في إسبانيا، فبعد سقوط غرناطة[2]، فإنّ سياسة التسامح الديني اتجاه المسلمين في المدن الإسبانية بدأت في التراجع، وبدأت سياسة الاضطهاد، فسميّ هؤلاء الأندلسيين الذين يظهرون المسيحية، ويخفون الإسلام بالمدجنين[3]، وسادت في هذه الفترة نزعة صليبية حاقدة ضد المسلمين، عرفت بحروب الاسترداد[4]، بين سنتي1484- 1492م، 1492م، حيث تعرض الموريسكيون إلى التشريد والقمع وصنوف التعذيب والتنصير الإجباري[5]، وقد ورد في احدى المراسلات التي راسل بها الأندلسيون الاستانة عن طريق خليل جاوش أنّهم تعرضوا إلى أنواع الظلم والتعدي من سلب للأسلحة والتعدي على

---

[1]- واشنطون إيرفينج، سقوط غرناطة آخر الممالك الإسلامية بالأندلس، تر: إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 481.

[2] - مؤلف مجهول، مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري في غرناطة (429ــ 483) المسماة بكتاب التبيان، نشر وتحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف القاهرة، مصر، 1955، ص7.

[3]-**المدجّنون:** هم الذين فضلوا البقاء في اسبانيا بعد سقوط غرناطة، وكانت بلنسية أكثر المناطق التي تضم المدجّنين المسلمين، لما كان عددهم الضخم يفوق النصارى، تراجع ملوك أراغون عن طردهم، وفي الوقت الذي فقد فيه مدجنو قشتالةوآراغون لغتهم العربية، كان مدجنو بلنسية متمسكين بها محافظين عليها، وذلك لكثرتهم، بعكس من كانوا يعيشون بين أغلبية نصرانية، فمع الزمن فقدوا هويتهم اللغوية والدينية. وفي ظل حكم النصارى عليهم، سكن المدجّنون في أحياء خاصة بهم، عرفت باسم المغاربيين (موراليس)، وكانت هذه الأحياء تتعرض في الغالب إلى هجوم عامة النصارى، وهذا ما دفع العديد من المدجّنين إلى الفرار نحو البلدان المغاربية، ولم يتعرض المدجّنون إلى هجوم النبلاء، وذلك لبراعتهم في الزراعة والصناعة، وأصبحوا عاملا اقتصاديا مهما لإقطاعياتهم، ولكنهم رغم ذلك لم يتمتعوا بحرية ممارسة أعمالهم، وعباداتهم ومعاملاتهم، مما أدى إلى انصهار الكثير منهم في المجتمع الاسباني...ينظر: محمد حسن العيدروس، العصر الأندلسي خروج العرب من الأندلس، التطهير العرقي وجرائم الإبادة الجماعية ضد المسلمين في اسبانيا، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2011، ص115.

[4] - **حرب الاسترداد:** تسمى أيضا حركة الاسترداد، قام بها المسيحيون الإسبان لاسترجاع اسبانيا من المسلمين، بدأت باسترجاع طليطلة سنة 1085م، وانتهت بسقوط غرناطة 1992م...ينظر: يحياوي، المرجع السابق، ص 137.

[5] -نفسه، ص ص41-42.

النساء[1]،ونتيجة اجراءات القمعية ضد مسلمي الأندلس اندلعت عدة انتفاضات كاانفاضة البيازين[2] سنة 1499م، وثورة البشراتlas Apujarras سنة 1501[3]. والتي لقيت دعما كبيرا من الدولة العثمانية، وقد أشارت الوثائق الأرشيفية أنّ عدد الثوار بلغ عشرين ألفا، وأنّ مئة ألف أخرى تنتظر السلاح والدعم بالذخيرة، "[4]. ومنه، فانّه على الرغم من أنّ معاهدة الاستسلام، قد ضمنت للمسلمين حقوقهم، إلا أنّ الإسبان لم يحترموا هذه المعاهدة، فنقضوها،وشرعوا في عملية تنصير الأندلسيين عنوة منذ عام 1499م، فانتفض المسلمون، وعمّت ثورتهم في مناطق واسعة من إقليم غرناطة[5].

وحري بالذكر، أنّ السياسة الإسبانية ما لبثت، أن أخذت تكشف عن وجهها الحقيقي المتعصب، اتجاه أي شيء له صلة بالإسلام، وبدأت الحلقة الأولى من المؤامرة بإحراق مليون وخمسمائة ألف كتاب ديني، بما فيها المخطوطات التي تتعلّق بالدين الإسلامي، والقضاء على المسلمين الأندلسيين[6].ولجأ الكثير منهم إلى ممارسة الشعائر الدينيةالإسلامية سرا، واللجوء إلى التقية[7]، تفاديا لحملات الاعتقال والتعذيب التي مارستها محاكم التفتيش الإسبانية في حقهم، فدفعت هذه المحاكم خمسمائة ألف أندلسي للتنصر عنوة، بعد قرار التنصير الذي أصدرته الملكة إيزابيلا سنة 1502، كما أصدر الملك مرسوما سنة 1501م، بتخيير المسلمين بين النصرانية،أو تركهم البلاد نهائيا، ممّا جعلهم يلجئون بدينهم إلى

---

[1] – الأرشيف الوطني، بئر خادم، مهمة دفتر رقم: 9، صحيفة: 89، حكم رقم 231، بتاريخ 24 /10 / 977 هـ.

[2] – **انتفاضة البيازين 1499م:** ثورة قام بها مسلمو غرناطة في شمال شرق غرناطة، اتجاه هضبة الحمراء، ضد سياسة ملوك اسبانيا، بإنتهاجهم للتنصير القسري والتضييق عليهم ...ينظر :يحياوي،المرجع السابق، ص 52.

[3] – **ثورة البشراتlas Apujarras 1499–1501م** : هي ثورة قام بها الموريسكيون المسلمون في مملكة غرناطة ضد الحكام الإسبان، الكاثوليكيين كرد على التنصير القسري والاضطهاد...ينظر: أسعد حومد، محنة العرب في الأندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1988، ص ص270– 274؛ قشتيلو، المرجع السابق، ص 49.

[4] – الأرشيف الوطني، بير خادم، علبة رقم 2، دفتري مهم رقم9، حكم 231، السنة 977 هـ. ينظر الملحق رقم 1.

[5] – غيلاني السبتي، "دور البحرية الجزائرية والعثمانية في إنقاذ مسلمي الأندلس 1492–1640م"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع14، جامعة باتنة، مارس 2015، ص 71.

[6] – حتمالة، المرجع السابق، ص 70.

[7] – **التقية:**أصل هذه الكلمة من وقى، ووقيت الشيء، بمعنى صنعه وستره، واتقيت الشيء تقي واتقاء ... ينظر: قشتلو، المرجع السابق، ص 57.

المناطق الجبلية، واضطر البعض الآخر منهم إلى التنصّر ظاهريا[1]. وأصدر آخرا سنة 1508م، يتضمّن منع استخدام اللغة العربية، وإقامة الشعائر الإسلامية، وارتداء الأزياء العربية التقليدية، ومنع جميع العادات والتقاليد العربية[2].

ولم تتوقف السياسة الإسبانية عند هذا الحد، من الاضطهاد في حق الأندلسيين، فبتتويج ملك إسبانيا فليب الثاني[3]، انتهج سياسة عدوانية تجاه المورسكيين، فأصدر عدّة مراسيم مجحفة في حقهم، مخافة عودة المد الإسلامي للمنطقة. ومن ضمن هذه المراسيم التي أصدرها الملك نذكر: حرمان المورسكيين من اقتناء العبيد السود حتى لا يدينون بالإسلام[4]، وكذلك حرمانهم من استخدام جميع الأسلحة دون رخصة. وبناء على هذه المراسيم، ضيّق الإسبان على وجودهم[5].

ولقد كان للقرار الملكي الذي أصدره فليب الثاني عام 1566 وقعا كبيرا في نفوس المورسكيين، إذ رأوا أنّ الحل الوحيد لتخليصهم من الاضطهاد الإسباني، قياملهم بثورة مورسكية كبرى 1568 في جو مشحون بالتوتر، بحيث كانت إسبانيا تمر بظروف سياسية صعبة، من بينها تخوّف الإسبان من الغارات البحرية على سواحلها من طرف المسلمين[6]، لكنّ الثورة لم تكن مطلب عند الحكومة الإسبانية بالرجوع عن قراراتها السابقة، أو السعي

---

[1]– عادل سعيد بشتاوي، الأندلسيون المواركة، مطابع إنترناشيونال برس، القاهرة، مصر، 1973، ص ص 216–217.

[2]– عبد الواحد ذنون طه، حركة المقاومة العربية الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة، ط 1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004، ص 36.

[3] – **فليب الثاني:**أبوه شارل الخامس وأمه ايزابيلا، تولى حكم إسبانيا ما بين (1556–1598م)، عمل على تعزيز مكانة إسبانيا السياسية والعسكرية، أصدر عدّة مراسيم ظالمة في حق الأندلسيين ...ينظر: رزوق، المرجع السابق، ص 89 ؛ M.watson .philipeII . roi d'Espagne ,volle,Mester dan,p4

[4]– حومد، المرجع السابق، ص 177؛ عبد الله محمد جمال الدين، المسلمون المنصرون أو الموريسكيون الأندلسيون، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،1991، ص 39.

[5]– رزوق، المرجع السابق، ص 90.

[6]– ليلى الصباغ، " ثورة مسلمي غرناطة عام 976هـ أواخر 1568 وموقف الدولة العثمانية منها"، مجلة الأصالة، ع27، الكويت، سبتمبر–أكتوبر 1975، ص 147.

لرفع المظالم والاضطهاد عن مسلمي غرناطة، بل هو إعادة تكوين مملكة غرناطة، وإعلان استقلالها[1].

وفي مستهل القرن السادس عشر، أرسل شاعر غرناطي إلى السلطان العثماني بايزيد الثاني رسالة يستعرض فيها معاناة المورسكيين من طرف الإسبان، لكن لم يستطع تلبية طلبهم، لانشغاله بالحرب مع البنادقة سنة 1499-1503[2]، فسدّد الإسبان ضربتهم الأخيرة ضد المورسكيين في أوائل القرن السابع عشر، وأصدر الملك فليب الثالث أمرا بطردهم من البلاد بتاريخ 22 سبتمبر 1609[3]، فنجم عن ذلك ترحيل حوالي ثلاثة آلاف منهم عن أوطانهم،وأمام هذه الفاجعة أمرالسلطان العثماني والي الجزائر بإغاثة المهاجرين الأندلسيين[4]. الأندلسيين[4].

وجرّاء تأزّم أوضاع الأندلسيين بإسبانيا، وتصاعد نشاط محاكم التفتيش في حقهم، بعثوا بأكثر من رسالة إلى حكام المغرب الأقصى، طالبين يد العون منهم، إلّا أنّ الاعتداءات الإسبانية والبرتغالية على السواحل المغاربية، حالت بينهم وبين تقديم يد المساعدة لهم[5].وبهذه الصورة الرهيبة كانت مأساة النفي الأصغر لمسلمي غرناطة قبل مأساة مأساة النفي الأكبر لجميع مسلمي الأندلس، والتي اعتبرت أوّل عملية تطهير عرقي في التاريخ. ومن نتائج هذه الثورة أيضا هجرة آلاف من الأندلسيين إلى الجزائر والمغرب والدولة العثمانية[6].

2-اقتصاديا واجتماعيا بعد طرد الأندلسيين:

[1] - الصباغ،المرجع السابق، ص 142.

[2] - يحياوي، المرجع السابق، ص ص115-116.

[3] - أصدر الملك الإسباني فيليب الثالث سنة 1609 قرار الطرد المتضمن إجلاء جميع المسلمين القدامى -الموريسكيين- ومن خلال تم طرد مئات الآلاف من الأندلسيين إلى شواطئ شمال إفريقيا، وخاصة المغرب الأقصى والجزائر وتونس ...ينظر: سليمان مصطفى زبيس، بحوث عن الأندلسيين في تونس، المعهد القومي للآثار والفنون، تونس، 1983، ص 12.

[4] - السبتي، المرجع السابق، ص 73.

[5] - رزوق، المرجع السابق، ص ص 148-152.

[6] - بن يوسف، المرجع السابق، ص 36.

تأثرت حياة المورسكيين تأثرا كبيرا بظروف القمع والاضطهاد والنفي التي عانوا منها، إذ أثّرت هذه الظروف مجتمعة على جميع مناحي حياتهم، فعاشوا في ظل الأحكام الجائرة، ولم يسمح لهم بأداء أيّ عمل يريدونه، وفرضت عليهم سلسلة من المحظورات، إذ كان من الصعب عليهم امتلاك الأراضي، فتعرضوا إلى أكبر عمليات الاستلاب التاريخي، فسلبت أملاكهم وأموالهم، وتمّ الاستيلاء على الأراضي المحبوسة على المساجد والحرمين الشريفين، وضمت إلى أملاك الكنيسة[1].

وكان من نتائج الطرد الإسباني لهذه الفئة، تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إسبانيا على حد سواء، فهي تعتبر من أفشل السياسات التي مارستها إسبانيا اتجاه الأندلسيين[2]. وهذا ما سرده لنا" فليب حتى وآخرون" في كتابه "كتاب تاريخ العرب " عن الحالة التي سادت إسبانيا بعد رحيل الأندلسيين: " **أقصي المسلمون عن البلاد وظهر محيا إسبانيا النصرانية ردحا من الدهر، كالبدر بنور مستعار، ثم حلّ الخسوف وعم الظلام**"[3].ويعزّز هذه الشهادة والوصف، رأي المستشرقة الألمانية "زيغريدهونكه"، حيث تقول: "**موت إسبانيا بعد طرد الأندلسيين، وهذا ما ا نجر عن سكون مميت وفقر مدقع** "[4].

وقد نتج عن طرد الأندلسيين، أن استولى الإسبان على ثرواتهم الهائلة، ومصادرة أراضيهم، فاستولى عليها الملك، وطبقة النبلاء، بينما أقصيت وهمّشت بقية الفئات من هذه المغانم[5]، وقد انجرّ عن هذه السياسة، تنامي إسراف الملك،وإهماله لحاشيته،وفساد الموظفين،وتدهور الاقتصاد بطرد الأندلسيين[6]، فتضررت الفلاحة والزراعة، والصناعة،

[1] – محمد عبده حتماله، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، دائرة المكتبة الوطنية، عمان، الأردن، 2000، ص884.

[2]– عنان، المرجع السابق، ص412.

[3]– فليب حتى وآخرون، تاريخ العرب، ط5، دار غندور، بيروت، لبنان، 1974، ص ص637–639.

[4] – حتماله، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة...، المرجع السابق، ص 882.

[5]– عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2000، ص ص 348–349.

[6] – ويل ديورانت، قصة الحضارة، تر:محمد بدران، د.ط، دار الجيل، بيروت، لبنان،1988، ص ص 29، 102.

وكذلك أملاك الكنائس[1]. وكانت منطقة أرغون[2] أكثر المناطق تضرّرا، ويرجع ذلك إلى كثرة سكانها الأندلسيين، وكان نشاطهم الاقتصادي فيها واسعا في الزراعة، وصناعة الحرير والمنسوجات[3].

لقد أدركت إسبانيا من الوهلة الأولى، بعد طرد الأندلسيين، أنّها ستواجه مشكلات اقتصادية عويصة، وهذا ما ولّد فراغا اقتصاديا، فتدهورت الأراضي الزراعية، واشتكى النبلاء وملّاك الأراضي من هذا الوضع، وخصوصا نبلاء مدينة "بلنسية"، الذين اشتكوا من قرار الترحيل، وتناقص أعداد المزارعين الأندلسيين، فأعمال إقطاعياتهم الزراعية، كانت تعتمد على الأندلسيين، وبعد طردهم، خرّبت هذه الاقتطاعات، ولم تكن كما كانت، فتضاعفت الضرائب على هؤلاء، وتراكمت الديون، وفقدت أملاكهم قيمتها، وصاروا ينزلون بأنفسهم إلى الحقول للعمل فيها[4].

وشهدت البلاد ظروف اجتماعية متدهورة هي الأخرى، فتزايدت شكاوي أهالي الأرياف إلى السلطة، وهاجر سكان الكثير من القرى، وأبيد البعض منهم، وانهارت الكنائس، وخرّبت المساكن، وضيعت الأموال التي ورثتها العائلات عن الآباء، وتخلّى الناس عن الحقول. وهذا جعل العائلات وأولادهم في الطرقات يأكلون العشب ويقتاتون على الجذور، ويبحثون عن حلول للخروج من هذه المأساة[5]. وفي ظل هذه الأوضاع نجد تباينا، فبينما يتخبّط عامة الشعب في المشاكل الاقتصادية والاجتماعية، نجد أنّ الملك وحاشيته من

---

[1]- عنان،المرجع السابق، ص413.

[2]- **آراغون Aragon**: تقع أقصى شمال شبه الجزيرة الأيبيرية، بإسبانيا إذ تتصل حدودها الشمالية بجبال البرنيه من غير فاصل، وأرغون في الأصل اسم نهر ينحدر من تلك الجبال، ويصب في نهر ايبير... ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، لبنان، 1980، ص 27.

[3]- علي المنتصر الكتاني، انبعاث الإسلام في الأندلس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005، ص227.

[4] - بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة...، المرجع السابق، ص249.

[5] - نفسه، ص ص251-252.

النبلاء ورجال الكنيسة، يعيشون في ترف وبذخ، الأمر الذي لم تكن عليه إسبانيا في عهد الأندلسيين[1].

وأمام تدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية من جهة، وفساد الحكومة من جهة أخرى، انتشر التسوّل والسرقة، واستنكف النبلاء عن تأدية الضرائب، كما سيطرت الكنيسة على عقول الناس، وحاربت كل من يخالفها، فحلّت الخرافات في أوساط المجتمع[2]. ولم تكن مصائب إسبانيا الاقتصادية والعسكرية والسياسية فحسب، بل اجتاحها الطاعون، وخاصة منطقة إشبيلية التي قضى على نصف سكانها آنذاك[3]، واستفحلت ظاهرة الهجرة إلى المدن، فتناقص عدد سكان الأرياف والقرى، وشهدت مدينة قرطبة وغرناطة وإشبيلية تناقصا كبيرا في عدد السكان[4].

ثانيا:أوضاع المغرب الأقصى

تميزت بلاد المغرب الإسلامي في الفترة الأخيرة من القرن الخامس عشر، وبداية القرن السادس عشر، بأوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية متدهورة، سيطرت عليها الحروب الأهلية بين أفراد العائلة الحاكمة، إلى جانب التناحر بين الدويلات الإسلامية القائمة في المغرب الإسلامي، باعتداءات وحروب بين الحين والآخر، وهذا ما سهّل على إضعاف السلطة المركزية للدولة الموحّدية[5]، وانهيار القوى الاقتصادية والعسكرية لها، ممّا سمح لبعض القبائل والمدن المجاورة والساحلية لإعلان العصيان، والخروج عن طاعة

[1] – الكتاني، المرجع السابق، ص228.

[2] – ديورانت، المرجع السابق، ص101.

[3] – بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة...، المرجع السابق، ص325.

[4] – المضواحي، المرجع السابق، ص213.

[5] – **الدولة الموحّدية:** قامت هذه الدولة بناء على دعوة وحركة المهدي بن تومرت في بلاد المغرب، ضد دولة المرابطين، المرابطين، حيث نجحت هذه الحركة في إزالة المرابطين عن حكم المغرب والأندلس، وكانت بلاد السوس أول المناطق التي خرجت عن سيطرتها عام 518 هجري/1124 ميلادي، ثم توالت بقية المناطق تحت سيطرة الموحدين كاملة سنة 541هـ/ 1146م... ينظر: عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ضبط وتصحح وتعليق: محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي، ج1، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، 1949، ص ص 178-197.

السلطة، كما لا ننسى الحروب والخلافات الحدودية بين هذه الدويلات التي ظلت قائمة لفترة طويلة حتى سقوطهاواضمحلالها.

1-الأوضاع السياسية أواخر دولة بني مرين والنفوذ الوطاسي السعدي بالمغرب:

شهدت دولة بني مرين [1]خلال الفترة الممتدة من 1358-1465م أوضاع سياسية داخلية وخارجية مضطربة، فبعد مقتل أحد سلاطينها المعروف "بالسلطان أبي عنان فارس" سنة 1358، عاشت الدولة نوعا من الفوضى، وأخذت مرحلة الضعف والتراجع، والانهيار السياسي تتجلّى، فانتقل الحكم من السلاطين إلى الوزراء، واستبدّوا في الحكم بمعيّة الحجّاب، وتحكّموا في مصير الدولة، وتقلّص نفوذ الدولة الخارجي، وأصبح سلاطينها مجرّد ألعوبة بأيديهم[2]، ونصّبوا أنفسهم وزراء تفويض، لا وزراء تنفيذ، وترشيح من يرونه مناسبا، وخلع أو قتل من لا يوافق سياسيتهم ومصالحهم الخاصة[3].

ونتج عن هذا الاستبداد والتداعيات، إضعاف الدولة، وتبديد طاقاتها، وتقسيمها وانهيارها، فخلال وفات السلطان المريني "أبو عنان فارس"، اشتعلت نار التنافس على الخلافة بين وزراء الدولة، وقد تولّى أحد كبار الوزراء في عهده "يحي بن موسى القفولي"

[1] – **بنو مرين:** خلفوا حكم الموحدين بالمغرب الأقصى، من أشهر ملوكهم السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق ، الذي دخل مراكش سنة ثمان وستين وستمائة، ترجع أصولهم إلى قبائل زناتة البربرية، عملوا على تقويض حكم الموحدين، إلى أن تمكنوا من ذلك عام 667هجري/1269 ميلادي، وأقاموا دولتهم التي امتدت من واد ملوية شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا حتى الصحراء الكبرى جنوبا، انتهت دولتهم في 869هـ/ 1465م ... ينظر: مؤلف مجهول، زهرة البستان في دولة بني زيان، تح : بوزيان الدراجي، ج2، مؤسسة بوزيان الدراجي، الجزائر، 2013، ص 22.

[2] – عبد الفتاح مقلد الغنيمي، موسوعة تاريخ المغرب العربي، ج6، ط1، مكتبةمدبولي، القاهرة، مصر، 1994، ص4.

[3] – عامر أحمد عبد الله حسن، دولة بني مرين، تاريخها وسياساتها اتجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا 668-889هـ/1269-1465م، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين،2003، ص ص 196-197؛ أحمد المختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، د.ط، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د.ت، ص 21.

السلطة[1]، لكن تمّ تأييد أحد أبناء السلطان بتعيين ولي العهد أبي زيان محمد بن أبي عنان سلطان على البلاد سنة 1358، لكن في نفس اليوم، تمّ قتله خنقا من طرف وزيره[2].

وعلى خلفية ذلك، حدثت في نفس السنة أزمة سياسية داخلية، إذ لم يلق هذا الأمر موافقة بقية أبناء أبي عنان، رغم محاولة الوزير استرضائهم، حيث استدعي المعتصم من سجلماسة[3] إلى فاس[4]، وبهذا جرّ الوزير الفودودي–باستبداده وسياسته الداخلية والخارجية– البلاد إلى وضع مأسوي، وتعيين وزراء آخرين لا يحضون بقبول الشعب. واستمرت بذلك سلسلة الثورات والانقلابات، من بينهنا، ثورة على الوزير "عمر بن عبد الله"، فتصدّى لهم الوزير مستعينا بقائد المركب السلطان "إبراهيم البرطوجي"[5].

وأمام هذه الأوضاع المتدهورة، بويع السلطان "أبو سعيد عثمان ابن أبي العباس" 1393–1420م، وهو في السادسة عشر من عمره، لكن لم تختلف مرحلته على سابقيها، وذلك باستبداد الحجّاب والوزراء مرة أخرى[6].وفي عصره امتد نفوذ سلطان بني حفص بزعامة أبي فارس الحفصي سنة 1434،وأصبح "بنومرين" تابعين له من الناحية السياسية[7]، وهذا بعد احتلال البرتغال لمدينة سبتة[8] 1415، وعجز السلطان أبي سعيد المريني[1]، أما في عهد

---

[1] – عبد الله حسن، المرجع السابق، ص 197.

[2] – أبو الوليد إسماعيل ابن الأحمر، روضة النسرين في دولة بني مرين، مطبوعات القصر الملكي، د.ط، الرباط، المملكة المغربية، 1962، ص 29.

[3] – **سجلماسة**: من أعظم مدن المغرب الأقصى، مدينة سهلية طرف الصحراء، تأسست سنة 140هـ/757م، على يد مدرار بن عبد الله، وكانت مقرا للخوارج الصفرية... ينظر: أبوعبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، المسالك والممالك، تح: جمال طلبة، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص 148.

[4]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح:جعفر الناصري، محمد الناصري، ج4، د.ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1954، ص3.

[5] – الناصري، المصدر السابق، ج4، ص ص 42–43.

[6] – نفسه، ج4، ص74.

[7]– مقلد الغنيمي، المرجع السابق،ج5، ص334.

[8]– **سبتة**:من أهم مدن المغرب الأقصى، تقع على ساحل البحر المتوسط، بها أجود مرسى، مدينة حصينة، خرج منها علماء كبار، أمثال: ابن مرانة السبتي، الذي كان من أعلم الناس في الحساب والفرائض والفقه، من تلامذته ابن العربي الفرضي ...ينظر: البكري، المصدر السابق،ص 43.

عهد السلطان أبي محمد عبد الحق ابن أبي سعيد عثمان الثاني (1420-1465م)، آخر ملوك بني مرين، فقد ضعفت الدولة، وأشرفت على الانحلال، واستمرارالوزراء، والحجاب في تسيير شؤون الدولة[2].

وعليه، فقد أصبحت الدولة المرينية، مطمعا للأتراك العثمانيين والفرنجة والإسبان والبرتغاليين على حد سواء[3].وتفاقمت الأوضاع الداخلية بسبب قيام السلطان عبد الحق بتعيين وزراء، لا يهمهم أمر الدولة، بل عملوا على خرابها. أما الوزير "أبو زكريا يحي ابن زيان الوطاسي" فقد فشل في غزو الشاوية[4]، فتم قتله من طرفهم سنة 1448م[5]، ونقمت العامة على هذه النكبة، فمالوا إلى الشيخ محمد الوطاسي الذي استولى على مدينة أصيلة، فأصبح السلطان المريني بالكاد لا يجد حتى وزيرا ينصبه، فولى اليهوديين، هارون وزيرا وشاويل حاجبا، فشرع هذانالوزيران في أخذ أهل فاس بالضرب ومصادرة الأموال، وحبك المؤامرات وإثارة الفتن[6].

وأمام هذه الظروف، تمّ القضاء على هذين اليهوديين سنة 1465م، فتراجعت بهلاكهم دولة بني مرين بالمغرب[7]، إلى أن ظهرعبد الله محمد الشيخ ابن أبي زكريا الوطاسي، فتولى الحكم في رمضان سنة 876هـ/1478م،وأسّس الدولة الوطاسية 876هـ-

---

[1] – **أبي سعيد المريني**: كان ملكا على مدينة فاس وفي عهده تم احتلال مدينة سبتة من طرف البرتغاليين، ولم يتم استرجاعها، وذلك لعدم قدرته العسكرية للدفاع عنها، وقتل بعد ذلك شر قتلة من قبل أحد كتابه، وتم اغتيال سبعة من أبنائه سنة 1421... ينظر: الوزران، المصدر السابق، ص318.

[2] – عنان، المرجع السابق، ص 165.

[3] – مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ج6، ص14.

[4] –**الشاوية**: رعاة الشاة وهم بدو يسكن معظمهم سفوح الأطلس ويؤدون الضريبة أينما وجدوا للسلطة الحاكمة...ينظر: الطيب محمد سليمان، موسوعة القبائل العربية، ج1، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1996، ص 477.

[5] – مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ج6، ص 115؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج2، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1988، ص73.

[6] – عبد الله حسن، المرجع السابق، ص204.

[7] – الناصري، المصدر السابق، ج4، صص 99-100؛ مصطفى أبو ضيف أحمد، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين(524-876هـ/ 1130-1472م)، مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1982، ص 178.

910هـ/1472-1504م[1]، وبويع بموافقة أهل الشورى والحل[2]. وفي عهده شهد المغرب حالة من الاضطرابات، وتنامت الأطماع في ملكه[3]، من بينها خطر الأدارسة، وعلى رأسهم محمد بن علي الإدريسي الذي قام بثورة ضد السلطان عبد الحق المريني سابقا، وبويع هذا الأخير زعيما على الأدارسة بمدينة فاس سنة 1426، لكن لم يدم طويلا بسبب عجزه عن مواجهة الخطر البرتغالي[4].

بعد سقوط مدينة أصيلة بيد البرتغاليين سنة 1471م، اضطر الشيخ محمد الوطاسي إلى مفاوضات مع الملك البرتغالي ألفونسو الخامس، ووضع هدنة بين الطرفين من أجل التفرغ لمحاربة الأدارسة بمدينة فاس[5]، ونتج عن هذا الوضع تنازل الوطاسيين عن جزء أراضي بلاد المغرب، واحتلال البرتغاليين مدينة العرائش، فشهد المغرب تفككا للوحدة السياسية، وقامت حركات انفصالية عديدة، كحركة "بني راشد" الذين رفضوا الهدنة مع البرتغاليين في مدينة أصيلة، ولم يكتف محمد الشيخ بمهادنة البرتغاليين، بل تعهّد لملوك إسبانيا بعدم تقديم أي مساعدة لمسلمي غرناطة سنة 1485م[6].

بالرغم من توقيع الهدنة بين الوطاسيين والبرتغاليين، إلّا أنّ ذلك لم يحد من توسّع النشاط البرتغالي في المغرب الأقصى، فاستولوا على مدينة أسفي سنة 1468م، وحاصروا

---

[1] – عنان، المرجع السابق، ص ص 165-166؛ روجييه لاتورنو، فاس في عهد بني مرين، تر:نيقولا زيادة، د.ط، مؤسسة فرانكلين، بيروت، لبنان، 1967، ص209.

[2] – محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، دراسة وتحقيق: إدريسبوهليلة،ج1، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2005، ص252.

[3] – الناصري، المصدر السابق، ج4، ص120.

[4] – كريم عبد الكريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، جمعية المؤرخين المغاربية، الرباط، المملكة المغربية، 2006، ص ص 28-29.

[5] – علي محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي ــ دولة الموحدين، د.ط، دار البيارق، عمان، الأردن، 1998، ص321.

[6] – محمود علي عامر، محمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى، ليبية)، ج1، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 1421هـ/ 2000م، ص27.

مدينة طنجة[1] التي شهدت عدة محاولات لاحتلالها، غير أنّهم لم يتمكّنوا من مهاجمتها فتوجّهوا إلى القصر الصغير، فاستولوا عليه سنة 1447م[2]، وفي سنة 1505م خرج أسطول برتغالي من أجل احتلال ساحل البرجية وأغادير[3]، وتمّ احتلال مدينة أغادير سنة 1504م، وبهذا، تمّ إجراء مفاوضات بين إسبانيا والبرتغال، تمّ من خلالها توقيع معاهدة بينهما، سميّت باسم معاهدة توردي سيلاس (*Tratado De Tordesillas*) سنة 1494م[4]. بموجبها تم تقسيم المستعمرات بين الطرفين إلى شرق حجر بادس يتولّى فيها الإسبان حرب الاسترداد وغرب حجر باديس تركت للبرتغال[5].

ومع مطلع القرن السادس عشر، بدأ نفوذ الوطاسيين بالتراجع، وقابله ظهور نفوذ الدولة السعدية 1509-1695م، فبدأ النفوذ السعدي في بلاد السوس[6]، والجنوب المغربي، وظهرت حركات تدعو إلى الجهاد وضرورة تحرير الأقاليم التي أصبحت عرضة لإطماع الإسبان والبرتغال، وقد توفرت مجموعة من العوامل في ظهورها، كالأصل الشريفي، وأعتمد السعديون في تأسيس دولتهم على الشرعية الشريفية بعيدا عن العصبية، والنزاعات القبلية،

---

[1] – **طنجة:** مدينة قديمة بالمغرب الأقصى على شاطئ بحر الزقاق (الأبيض المتوسط)، وبها موانئ عدة مهمة ...ينظر:أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، الرحلة الناصرية (1709ـ 1710م)، تح وتق: عبد الحفيظ ملوكي، ج1، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع ، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2011، ص 148 .

[2]– حركات، المرجع السابق، ص ص 45، 74.

[3] – عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم عهد بني مرين والوطاسيين، مج7، د.ط، د.د.ن، المحمدية، المملكة المغربية، 1998، ص284.

[4] – **توردي سيلاس (Tratado De Tordesillas)** : أبرمت هذه المعاهدة بتاريخ 7 جوان 1994 بعد التنافس الذي حصل بين البرتغال واسبانيا على مناطق النفوذ، فقسمت مناطق نفوذ كل من إسبانيا والبرتغال، وكانت بمباركة وتأييد من البابا اسكندر السادس، فاستولت البرتغال على المناطق الشرقية وإسبانيا على المناطق الغربية من العالم ...ينظر:عبد القادر فكاير "العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية"،دورية كان التاريخية ، ع18، الكويت، الجزائر، ديسمبر 2012، ص25 ؛ *Ernest Mercier :Histoire de LAfrique septentrionale,tome,03, Ernst leroux Editeur,parie,France,1888,p6* .

[5] – صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر تونس المغرب الأقصى)، ط6، مكتبة الأنجلوالمصرية، مصر، 1993، ص15.

[6] – **بلاد السوس:** تقع بالمغرب الأقصى، وعرفت عند الروم بقمونية، وهناك السوس الأقصى والسوس الأدنى...ينظر: البكري، المصدر السابق، ص 348.

فالسعديون تعود أصولهم إلى بلاد الحجاز، وهناك من ينسبهم إلى عرب بني سعد، وقيل أنهم سموا بالسعديين لأن البلاد سعدت بهم، يضاف إلى هذا أهمية إقليم سوس الاقتصادية، ودعم الطرق الصوفية لهم [1].

وتجدر الإشارة، إلى أنّ إقليم سوس في بداية القرن 16م كان مستقلا عن السلطة المركزية، وكانت أوضاعه الاقتصادية أحسن نوعا ما من أوضاع الشمال، ولكنّ استقرار البرتغاليين بسواحله، كأغادير، أزفان، وقضائهم على تجارة القوافل ألحق أضررا كبيرة باقتصاد الجنوب كله، من سوس إلى درعة إلى قبائل بني معقل، ممّا جعل سكان هذه المناطق يستجيبون بحماس لنداء الجهاد الذي دعت إليه الطرق الصوفية، وخاصة الطريقة الجازولية، والتي يعتبر السوس الموطن الأول لها[2]، وفي 1509م، حمل الشيخ محمد ابن مبارك السمالي المشرف على الحركة الجازولية وفود قبائل السوس إلى مبايعة الشريف السعدي المولى محمد بن عبد الرحمن، ولقّب بعد مبايعته ب" القائم بأمر الله"[3]. زد على ذلك ضعف الحكم الوطاسي الذي اقتصر فقط على القسم الشمالي للبلاد، وعدم تمكّنه من حماية السواحل من الاحتلال الإسباني والبرتغالي، وكذا السياسية الجبائية المتشددة للوطاسيين، التي ساهمت في ظهور تضمر شعبي واضطرابات داخلية، والتفكك الذي أصاب المغرب في بداية القرن السادس عشر وظهور دويلات شبه مستقلة متصارعة فيما بينها[4].

خاض السعديون معركة وادي المخازن 1578م[5]، التي تعتبرمن أهم الإنجازات التي حقّقتها الدولة السعدية، وتعرف أيضا باسم معركة "الملوك الثلاثة" ومعركة "القصر الكبير".

---

[1] – علي عامر، خير فارس، المرجع السابق، ص 173.

[2] – العقاد، المرجع السابق، ص ص 173–174.

[3] – جلول بن قومار، معركة وادي المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوروبا(البرتغال، إسبانيا، فرنسا) 1578–1603م، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه علوم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2010–2011، ص ص 76–78.

[4] – حركات، المرجع السابق، ص 213.

[5] –من أسباب حدوث هذه المعركة، طلب محمد المتوكل المساعدة من الملك البرتغالي دون سبستيان لمؤازرته في صراعه ضد عميه عبد الملك وأحمد، ورغبة الملك البرتغالي رد الاعتبار لبلاده ومحو عار الهزائم التي مني بها والده يوحنا الثالث عند فقدانه أسفي أصيلا وأزمور، ومواصلة الأوربيين تبني الحرب باسم الدين ضد المسلمين. انتهت المعركة بانتصار

وتمكّن السعديون من تحرير الثغور والمدن التي كان قد استولى عليها الأيبيريون، فقد تمّ تحرير أسفي وأزمور وأغادير في 1541م، أصيلا في 1559م وطنجة في 1561[1].

2-اقتصاديا:

أدّت حالة الاستقرار التي شهدتها الدولة المرينية، أدوارا بارزة في ازدهار موانئها التجارية، وتشجيع المبادلات التجارية، وخاصة ميناء سبتة الذي شهد حركة تجارية مع الدول الأوروبية والإسلامية[2]، كما أدّت المراسي البحرية دورا فعالا في الحركة التجارية داخليا وخارجيا، كمرسى أسفى، وأصيلا، وطنجة. ومن بين البضائع التي يتم فيها التبادل التجاري نجد الملح والنحاس والذهب والجلود التي تعتبر استيرادا للمغرب، كمامارست المراسي دورا ملحوظا في تصدير الصوف، والخيل والجلود والأحزمة والقطن والشمع[3].

وامتدت حركة المبادلات التجارية لتشمل تصدير الدول الإسكندرية وتونس والعراق الأقمشةإلىالمرينيين،والذهب والفضة من السودان[4]، كما حرص المرينيون على احترام الاتفاقيات التجارية مع دول الجوار، وذلك بتأمين الطرق التجارية البحرية والبرية، ومعاملة التجار الأجانب بمستوى واحد[5]. وقد ساهمت الصناعة الداخلية هي الأخرى، في دفع الحركة

الجيش السعدي الذي كان مدعما بقوات عثمانية، وسقط في المعركة الملوك الثلاثة المتوكل، دون سبستيان وعبد الملك. ومن نتائج هذه المعركة أن انتصر السعديون في معركة وادي المخازن على البرتغال، فضاع صيت الدولة السعدية في أوروبا والعالم الإسلامي، وأعاد الثقة للشعب المغربي وقدرته على مقاومة أطماع المستعمرين، وقد أتاح هذا الانتصار للمغاربة فرصة الاستقرار والازدهار والاهتمام بنهضة البلاد، وتدفق أموال البرتغال على المغرب التي دفعت لافتداء الأسرى الذين بلغوا 14 ألف أسير .كذلكانهارت البرتغال سياسيا، اقتصاديا وعسكريا، فبموت دون سبستيان فقدت استقلالها، وضمها ملك الإسبان، وأكسب الانتصار الدولة السعدية هيبة لدى الأوربيون الذين قرروا تغيير نظرتهم للمغاربة، وفتحت الدولة السعدية مجال العلاقات مع أوربا ...ينظر: بن قومار، المرجع السابق، ص ص 92-94.

[1] – التازي، المرجع السابق، ص 289.

[2] – مقلد الغنيمي، المصدر السابق، ج5، ص ص287-288؛ عبد القادر زمامة، أبو الوليد ابن الأحمر، د.ط، مطبوعات دار المغرب للتأليف والنشر، الدارالبيضاء، المملكةالمغربية، 1979، ص53.

[3] – محمد المنوني، ورقات من حضارة المرينيين، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المملكةالمغربية، 1420هـ/ 2000م، ص145.

[4] – نفسه، ص145.

[5] – مقلد الغنيمي، المصدرالسابق، ج5، ص287.

التجارية، نظير توفّر المواد الخام، وظهور مؤطرين يعملون على سير العمال بطريقة منظمة. أما بالحديث عن الزراعة، فازدهرت نتيجة، اهتمام السلاطين بها، وأسفر ذلك عن تنوع المحاصيل: الزيتون، الشعير، قصب السكر، البقول، زراعة الكتان والقطن، القمح الأشجار المثمرة[1].

3-اجتماعيا:

كان المجتمع على عهد بني مرين يتكون من ثلاث طبقات: طبقة الأعيان، الطبقة الوسطى، والطبقة الدنيا، وتنوّعت عناصر المجتمع بالدولة المرينية، فضمّت البربر الذين اشتهروا في التاريخ بالبتر والبرانس، والقبائل العربية والأندلسيين واليهود والنصارى والغز أو الأغزاز وهم الأتراك، والنصارى، وتميّز المجتمع المريني باحتفاله بالأعياد الدينية كالمولد النبوي الشريف وعيد الفطر وعيد الأضحى وعاشوراء، وتأثر المجتمع المريني بالطرق الصوفية[2].وقد انقسم السكان في المغرب على العهد الوطاسي إلى عدّة عناصر، منهم القبائل العربية التي استقرت في المناطق الشرقية والغربية، كما وجدت قبائل البربر من زناتة وهوارة بتامسنا، وبلغ عددهم ألف نسمة، كما تدفقت عناصر أخرى إلى المغرب من الأندلسيين بسبب حرب الاسترداد، ومع نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر توزعت العناصر السكانية في بعض المناطق بين القبائل العربية والبربرية، وسادت القبائل العربية في منطقة دكالة وأصبحت تمثل أغلبية السكان، وتفرعت القبائل العربية إلى مجموعات كبرى[3].

ثالثا:أوضاع بالمغرب الأوسط

1-سياسيا:

[1]- المنوني، المرجع السابق، ص ص 147-148.

[2] - نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي، الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (1286-1306م)، دراسة سياسية حضارية، رسالةماجستير، كلية التربية، قسم التاريخ، جامعة الموصل، العراق، 2004، ص ص 92-93.

[3]- حركات، المرجع السابق، ص 263.

شهد المغرب الأوسط أوضاعا سياسية متباينة، أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر، بداية من عهد " ثبات أبي عبد الله محمد الثابتي، أحد سلاطين الدولة الزيانية، الذي أتى بعد "السلطان يغمراسن بن زيان"[1]سنة 1405م، فشهدت فترة حكمه استقرارا نسبيا، تمثّل في كسب ود الحفصيين إلى جانبه، وبسط نفوذه على المغرب الأوسط، والتحكّم في الأوضاع الداخلية، لكنّ حالة الأوضاع الخارجية لم تكن في صالحه، وتمثلت في تنامي القوى الصليبية بقيادة الإسبان[2]، وذلك بسقوط دولة بني الأحمر بغرناطة سنة 1492م[3]، ولم تحكم دولة عبد الواد[4] سوى الجزء الغربي، ممّا يقابل مدينة الجزائر حاليا[5].

وفي ظل هذه الأوضاع الداخلية والخارجية الحرجة، تولّى شؤون تلمسان "أبي عبد الله محمد الثابتي"، وقد ساهمت الانقسامات الداخلية في تشتيت قوى العرش الزياني، فهذا أبو زيان الثالث يثور ضد السلطان محمد الثابتي، وهذا يحي الثابتي ينفرد بمدينة تنس بدعم من الإسبان، وضعف السلطان الزياني عن مواجهة هذا الخطر، ودخل في تفاوض مع الإسبان،

[1] – **يغمراسن بن زيان:** مؤسس الدولة الزيانية، تولى الحكم من سنة 633هـ/1236م، إلى غاية 681هـ/1283م، ينتمي إلى قبيلة بني عبد الواد، الذين هم من زناتة، سطع نجمه لأوّل مرّة في تاريخ المغرب الأوسط، عندما استطاع بشجاعته وجرأته وطموحه أن يعلن استقلال تلمسان عن نفوذ الموحّدين، فأضحى شأن عاصمة بني عبد الواد يتعاظم، مع مرور الأيام والسنوات ...ينظر: محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح وتع: محمود الآغابوعياد، موفم للنشر، تلمسان، الجزائر، 2011، ص ص 9-11.

[2] – عبد الحميد حاجيات وآخرون، الجزائر في التاريخ ــ العهد الإسلامي من الفتح الإسلامي إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984، ص434.

[3] – المقري، المصدر السابق، ج4، ص524.

[4] – **بنو عبد الواد:** قبيلة من ولد يادين بن محمد، كانوا من أمراء القبائل الرحل يجوبون صحراء المغرب الأوسط، أخذوا استقلالهم عن الموحدين، وأسسوا عاصمتهم بتلمسان سنة 633 هـ، على يد يغمراسن بن زيان ... ينظر: عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبرفي تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مر: سهيل زكار، ج7، دارالفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م، ص 97.

[5] – شوقي أبو خليل، مصرع غرناطة، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1980، ص 16.

انتهي بالصلح، والتبعية الإسبانية سنة1512م، ودفع ضريبة سنويا، وتموين الحامية الإسبانية بوهران[1].

وبهذه المعاهدة، تأزّمت أوضاع المغرب الأوسط داخليا وخارجيا خلال القرن السادس عشر، فتنامت رغبة الحفصيين في التوسع على حساب الجزء الشرقي من أراضيه، ودخل السلطان أبو العباس عبد العزيز ملك بجاية في صراع حاد مع أخيه أبي بكر حاكم قسنطينة، والذي كان يطمح في اقتحام قسنطينة، لكنّ الإسبان باغتوه لاحتلال المدينة[2]. وظهرت هنالك مشيخة الجزائر، وسلطنة إمارة كوكو التي كان يحكمها ابن القاضي في القسم الغربي من القبائل الكبرى، وإمارة ابن جلاب بتقرت، وواحات واد ريغ، ودخلت في صراعات فيما بينها[3].

وأمام هذه الاضطرابات والصراعات، والتفكك وخلافات الأمراء، وتآمرهم على بعضهم البعض أضحى السلطان يحكم لعدة أيام ثم يقتل أو يعزل[4]، فأدّت حالة التآكل الداخلي إلى اجتياح الحملات الصليبية تحت راية الإسبان لاحتلال السواحل الجزائرية، فاحتلوا المرسى الكبير سنة 1505م، واحتلوا وهران سنة 1509م[5]، واحتلوا بجاية سنة 1510م، وأضحت

[1] – ناصر الدين بن داود، بيوتات العلماء بتلمسان من القرن7هـ/13م إلى القرن 10هـ/ 16م، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان،الجزائر، 2009–2010م، ص48.

[2]– صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، (1514–1830م)، ط1، دار هومة، الجزائر، 2005، ص10.

[3]–Le maréchal de Mac–Mahon: Documents inédits sur l’Histoire de l’occupation espagnole en Afrique 1506–1574, A. Jourdan Libraire–éditeur, Alger, 1875, p150.

[4]– الدراجي بوزيان، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص36؛ بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العصر الزياني (633ـ–962هـ/ 1235–1555م)، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2002، ص76.

[5]– أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492–1792م)، ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، والتوزيع، الجزائر، 1976، ص110.

المدن الجزائرية، كتنس ودلس وشرشال ومستغانم تدفع لهم الإتاوات والضرائب، وسلّمت الجزائر إلى القائد الإسباني بيدرونفارو، فأقام بها حصنا عسكريا يدعى حصن البنيون[1].

وبعد وفاة أبي عبد الله محمد، تولّى السلطة " أبي حمو الثالث" ابن محمد الثابتي، الذي سار على نهج أخيه، بمسالمة الإسبان ومصالحتهم، ومواصلة الالتزام بشروط الصلح، هذا ما جعل الرعية تثور ضده، ولم يجدوا سوى الاستنجاد بالعثمانيين ممثلين في الأخوة عرّوج وخير الدين واسحاق، الذين لبوا الدعوة، وقاموا بطرد الجنويين منها،حيث كانت فيما بعد منطلقا للسيطرة على بلاد المغرب الأوسط، وفي سنة 1521م تمكن خير الدين من السيطرة على القل، ثم عنابة وقسنطينة سنة 1522م، ووضع حامية انكشارية بها[2]. وهكذا انتقل وفد كبير من تلمسان إلى القائد عرّوج طالبين منه النجدة ضد السلطان أبي حمو الثالث الموالي للإسبان، ملبيا الدعوة وطلبهم بعد تحريره لمدينة تنس، سالكا مسلكا داخليا بعيدا عن الخطر الإسباني حتى وصل قلعة بني راشد شمال معسكر من أجل الوصول إلى تلمسان[3].

وعليه فقد، وضع مركزا لحماية مواصلاته، وترك عليه أخاه إسحاق، وواصل مسيرته نحو تلمسان لمواجهة "أبي حمو الثالث"، فهاجمه وهزمه ودخل تلمسان، فاستقبله الأهالي استقبال الأبطال، وفرّ أبو حمو إلى وهران، وجعل أبي زيان الثالث على عرش بني زيان من أجل ربط الإدارة المركزية بالجزائر، إلا أنّ هذا الأخير تراجع عن ولائه للعثمانيين، هذا ما أدّى إلى عودة عرّوج مرة أخرى إلى تلمسان، والقضاءعليه، وجعل تلمسان في إدارة مباشرة معالإدارة العثمانية[4]. واستمرت تلمسان والدولة الزيانية بالضعف، وفقدان أراضيها وسلطتها

---

[1] –*Henri D. De Grammont : Histoire D Alger Sous La Domination Turque (1515-1830),Emets Leroux Editeur , Paris ,France,1987 ,P 15.*

[2]– محمد صالح بن العنتري، فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مراجعة: يحي بوعزيز، ط1، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص27.

[3] – الوزان، المصدر السابق، ج2، ص26.

[4]– أحمد بن محمد بن علي ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح وتق:المهدي البوعبدلي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون لدينية، قسنطينية، الجزائر، 1973، ص440؛ أندي برنيان، أندري نوشي، إيف لاكوست، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: إسطمبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص123.

شيئا فشيئا، إلى أن انتهت على يد الوالي العثماني "صالح الريس" سنة 955هـ/1555م[1]، وذلك بعدما خضعت لفترة محدودة لحكم الإسبان بقيادة فليب الثاني[2].

2-اقتصاديا:

تميزت تلمسان[3]بموقعهاالجغرافي الذي كانت له أهمية اقتصادية كبيرة، فقد انتشرت فيها الزراعة في كل ربوعها، وتميّزت بوفرة الأراضي السهلية[4]، وعرفت باسم "الفحوص"، لتوفرها على فحوص سهلية، مثل فحص قرية العباد، التي كانت تنتج أنواعا كثيرة من المحاصيل الزراعية تدخل في الاستهلاك أو الصناعة[5]. وكثيرا ما تأثرت الزراعة في تلمسان بالحالة السياسية التي مرت بها، فكانت تتعرض للدمار والسلب والنهب والحرق وقطع الأشجار خلال الصراعات الداخلية[6].

كما عرفت الدولة الزيانية حرفا كثيرة ومتعددة أهمها، صناعة النسيج من القطن والصوف والحرير والكتان[7]، وصناعة الجلود ودباغتها، كجلود المواشي والعجول والثيران والخيول، التدبغ خارج تلمسان، وتصدّر بعدها إلى أوروبا[8]، وصناعة الورق الذي يتطلب كثرة

---

[1]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ط4، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1980، ص229.

[2]- ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانيةبتلمسان، تقديم وتحقيق: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، 2001، ص36.

[3] - **تلمسان** :مدينة مشهورة بالغرب الجزائري، بينها وبين وهران مرحلة، كانت مركزا علميا وحضاريا أيام ملوكها بنو عبد الواد ... ينظر: أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، الرحلة الناصرية، المصدر السابق، ج1، ص 129.

[4] - الوزان، المصدر السابق، ج2، ص10.

[5]- مبارك محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص445.

[6]- ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس، ب.ط، دار المنصور للطباعة، الرباط، المملكة المغربية، 1972، ص311.

[7]- أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، د.ت، ص142؛ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بالزهري، كتاب الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، ب.ط، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، د.ت، ص113.

[8] - لطيفة بشاري، التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارةالزيانيةمن القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين، رسالة لنيل شهادةالماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 1986-1987م، ص ص250-252.

كثرة الوراقين، واستنساخ الكتب وتجليدها، وصناعة النحاس، التي كانت تستعمل لصناعة الأواني المنزلية ولوازم الخيل كاللجام والسرج، والحلي والأقراط[1].

وأدّت تلمسان دورا تجاريا بارزا، بحكم موقعها، فهي تعتبر همزة وصل بين المغرب الأدنى والمغرب الأقصى[2]، هذا ما جعلها محطة أنظار من طرف التجار الأوروبيين، فكانت فكانت محطة للسفن التجارية التي تجوب البحر الأبيض المتوسط، وذلك بشهادة القلقشندي في صبح الأعشى: "**ويقصدها تجار الآفاق للتجارة** "[3]. ونلاحظ أنّ هناك تنوعا في فئات التجار بتلمسان، حيث نجد التجار المسلمين والمسيحيين واليهود، سواء كانوا من الدولة الزيانية أو من الدول المجاورة أو سكان الممالك الأوروبية[4]، وكان التجار اليهود هم الأقوى ماليا، ويسيطرون على التجارة بين تلمسان وأوروبا[5]، وكذلك السيطرة على التجارة البرية مع بلاد السودان، ويتاجرون في الذهب والفضة والأسلحة والتوابل والحديد[6].

[1]– محمد بن عمروالطمار، تلمسان عبر العصور (دورها في سياسة وحصار لجزائر)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص 182-181.

[2] – الحميري، المصدرالسابق، ص135.

[3]– جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: محمد عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د.ت، ص329.

[4]– بوزيان، المرجع السابق، ص213.

[5] –عبد القادر جغلول، مقدمة في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط، تر: فضيلة الحكيم، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1982، ص8.

[6] – رشيدبورويبة وآخرون، الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت، ص479.

3-اجتماعيا:

تميّز المغرب الأوسط بتنوع تركيبته الاجتماعية، حيث توطّنت به عدّة قبائل بربرية كقبيلة زناتة[1]ومغراوة وبنو يفرن، وبنو راشد، وبنو عبد الواد كومية، ومديونة ومطماطة[2] وهراوة[3] وإلى جانبهم، القبائل العربية، كبنو هلال والمعقل وبنو سليم[4]، كما ضم المجتمع المغرب الأوسط بعض الأقليات من النصارى أو ما يعرف بالعلوج أو المعاهدين، واستعملوا كجند أو مرتزقة في الجيش أو كتجار أو عمال في القصر الزياني، واليهود والأندلسيون والأغراز والعثمانيين[5].

تكوّن المجتمع في المغرب الأوسط من عدّة طبقات، كفئة الحكّام، وهي الأسرة الحاكمة التي ضمت سلاطين وأمراء بني عبد الواد، وأبناء عمومتهم والحجّاب والوزراء والكتاب[6].وفئة الأشراف الذين هم أبناء إدريس بن عبد الله وإخوانه محمد النفس الزكية وسليمان، الذين استقروا بالمغرب الأوسط، وكذلك الأدنى، وفئة العلماء والفقهاء، وفئة التجار الكبار، والمتصوفة والجنود والفلاحين، وأصحاب الحرف والعبيد وبعض الفئات المهمّشة[7]. ومع مجيءالعثمانيين إلى الجزائر تعاظمت هجرات الأخيرة والأندلسيين، وتزايد عدد الأعلاج واليهود، وظهرت فئة الكراغلة[8].

---

[1] – **زناتة:**من قبائل البتر البربرية، شعوبها وبطونها كثيرة، ينتشر أغلبها في المغرب الأوسط، من فروعها بنو عبد الواد، بنو مرين، بنو توجين، جراوة، مغراوة... ينظر: بن خلدون،المصدر السابق،ج7، ص 9.

[2] – **مطماطة:**تعتبر ضمن القبائل التابعة لقبيلة ورغمة، إضافة إلى العروش المستقرة بجبل مطماطة وجنوبها ... ينظر: مارسيه، المرجع السابق، ص 206.

[3] – مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، ج1، دار الحضارة، الجزائر،2007، ص 93.

[4] – علاوة عمارة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007، ص ص 11-13.

[5] – ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ــ قسم الموحدين تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985، ص ص 102-104.

[6] – عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 211.

[7] – خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دراسة تاريخية وحضارية(633-681هـ/ 1235-1282م)، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص ص 207-208.

[8] – بوزيان، المرجع السابق، ص 263.

رابعا:الأوضاع في تونس

1-سياسيا:

دخلت الدولة الحفصية[1] مع نهاية القرن الخامس عشر، وبداية القرن السادس عشر، في صراعات داخلية أدّت إلى ضعفها وتراجعها[2]. وننوّه إلى أنّأبرز فترات الحكم الحفصي للسلطان "حفيد أبو فارس"، والسلطان "أبو عمر عثمان" 1453-1488م، كانت من أحسن الفترات السياسية التي استطاع من خلالها أن يعمل على إخماد كل الصراعات، والقضاء على القبائل المناهضة للحكم تحت قيادة السلطة الحفصية. وبوفاة هذا السلطان تولّى بعده ابن عمه "أبو زكريا يحي الحفصي[3]" 1488-1493م[4]، فدخلت البلاد في فترة حكمه، في فتن داخلية عنيفة، وتمرّد الجند عليه[5].

ويعتبر أبو عبد الله محمد ابن الحسن ابن محمد المسعود من بين أهم سلاطين بني حفص 1494-1525م، حيث دامت فترة حكمه مدة طويلة، فكان فطنا وذكيا وفصيحا، لكن مع استمرار فترة الغموض التي دخلتها السلطنة الحفصية، تزامنت معها تنامي النزعة

---

[1] – **الدولة الحفصية** : يعود أصل الحفصيين إلى أبي حفص عمر بن يحي الهنتاني أحد رجال المهدي بن تومرت العشرة، الذين قامت إلى أيديهم الدولة الموحدية، ولهذا ظلت أسرته تتمتع بمكانة هامة لدى الموحدين، وفي الربع الأول من القرن السابع هجري، ولي أبو زكرياء يحي بن عبد الواحد بن أبي حفص ولاية إفريقية، ولكنه أعلن استقلاله على السلطة المركزية، ونصب نفسه أميرا في حدود سنة 625هـ/1227م، ونشأت على يده الدولة الحفصية التي ظلت قائمة إلى غاية 1574م ...ينظر: فوزية لدغم، "الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عصر الشيخ عمر بن عمر الهواري (8-9هـ /14-15م)"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، عدد خاص، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2017، ص 143.

[2] – أحمد شبلي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج4، ط 10، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر،1995، ص305.

[3] – **السلطان أبو زكريا يحي الحفصي:**ولد السلطان أبو يحي زكريا بن أحمد اللحياني في تونس سنة 661هـ/1253م، أمه أمه مسيحية تسمى "محرم"، وكان عالما وكاتبا وشاعرا، أخذ في صغره بالمشرق عن عالمان مشهوران، منهم شيخ الإسلام بن تيمية، وقد استقر بعد تخليه عن الملك الحفصي بالإسكندرية، وفيها توفى في محرم 727 هـ/ ديسمبر 1326 م ... ينظر: أبو عبد الله محمد الشمّاع،الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح وتع: الطاهر بن محمد المعموري، منشورات الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص ص 54-55.

[4]– أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم القيرواني المعروف بابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286هـ، ص157-159.

[5]– محمد العروسي المطوى، السلطة الحفصية تاريخها السياسيودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986، ص 641.

الصليبية الحاقدة تجاه بلدان المغرب على حد سواء[1]، وتميزت فترة حكمه بعدم الاستقرار بسبب كثر حروبه مع القبائل، وهزائمه المتتالية أمامها، كما شهدت فترة حكمه احتلال الإسبان لطرابلس وبجاية[2].

امتد نفوذ الدولة الحفصية نحو المناطق الشرقية، إلّا أنّ حالة الضعف جعلتها غير قادرة على الدفاع عن نفسها، أو التصدي للهجمات التي تتعرّض لها، ثم آل الضعف بها إلىأنأصبح نفوذها لا يتعدى مدينة تونس، إذأفلتت جزيرة جربة[3] من سيطرة الحفصيين، ومدن الجريد والموانئ[4]، إضافة إلى المناطق البعيدة كبسكرة وقسنطينة، فخرجت عن نفوذهم واستقلت، ونافستها في الحكم والنفوذ بعض الطرق الصوفية، كالشابية التي اتخذت مدينة القيروان[5]عاصمة لها، وبويع الحسن الحفصي، بعد وفات أبيه سنة 1526م[6]، حيث تولى السلطة وأركانها ضعيفة، وقد انحصر نفوذه على تونس وضواحيها،إذ كانت المدن والقبائل تعيش حرية تامة[7].إلا أنّ السلطان الحسن لم يكن يتمتّع بشعبية مثل سابقيه، وذلك لانفراده بالحكم وقتله لإخوته[8]، في الوقت الذي أخذت تشتد فيه الحملات الإسبانية المسيحية على السواحل والموانئ المغربية، وخاصة السواحل التونسية، إذ أقدم السلطان الحفصي على

---

[1]– العروسي المطوى، المرجع السابق، ص653.

[2] –محمدبن محمد الأندلسي الوزير السراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تح: محمد الحبيب الهيلة، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985، ص ص202–203.

[3] – **جربة:** جزيرة تقع شرق قابس بتونس، بها بساتين كثيرة، مشهورة بالزبيب والرطب، وقد ذكر البكري أن أهلها مفسدون في البر والبحر وهم خوارج ...ينظر: البكري، المصدر السابق، ص 19.

[4]– يحي جلال، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1983، ص54.

[5] – **القيروان:** مدينة إفريقية، بناها الصحابي الجليل عقبة بن نافع الفهري سنة 50 هجري، كان يقيم به الولاة ...ينظر: الوزير السراج، المصدر السابق، ص 62.

[6] – أحمدابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج1، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1977، ص242.

[7] – رحيمة بيشي، العلاقات السياسية التونسية الإسبانية في أواخر الدولة الحفصية (898–982هـ/1494–1574م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، المركز الجامعي، غرداية، الجزائر، 2011–2012م، ص46–47.

[8]– ألفون روس، الحوليات التونسية، تعريب وتحقيق: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، د.ت، ص84.

التحالف مع الإسبان ووضع نفسه تحت حماية شارلكان، وهذا بعدما تمكن الإسبان من الاستيلاء على حلق الوادي سنة 1535م[1]، وبعد النجاح الذي حققه الإسبان في السيطرة على السواحل التونسية، امتد نفوذهم إلى الشاطئ الأيمن للسواحل التونسية، وكانوا في طريقهم يقومون بحرق القرى التي يصادفونها[2].

وبذلك، أصبحت تونس تحت سيطرة القوات الإسبانية في أكتوبر 1573م، بعد ما تمّ الاستيلاء على حلق الواد[3]، وبعدما أن استقر الجيش الإسباني بتونس قام الدون خوان دوتريش بتنصيب الملك أحمد الحفصي سلطانا بعدما كان لاجئا لدى الإسبان، والذي كان منبوذا لدى شعبه، وكان يشاركه في الحكم الحاكم الإسباني "غابريال سربيلوني[4]"، حيث قام هذا الأخير بتحصين قلعة حلق الواد وتونس من أجل تعزيز مراكزه على السواحل الإفريقية[5]، الإفريقية[5]، وكان الوالي العثماني قد انسحب إلى القيروان رفقة عدد كبير من الشرفاء التونسيين، وبدأت بينه وبين الصليبيين مناوشات، فخاض السلطان الحفصي محمد عدة معارك رفقة التحالف الصليبي، وكانت أهم معركة سنة 1574م قرب الحمامات و تمكنت القوات العثمانية من هزمهم[6].

رغم الهزيمة البحرية التي مني بها الأسطول العثماني في ليبانت، إلّا أنهم كانوا مصممين على تحرير تونس من النفوذ الإسباني وتدمير قلعتي حلق الواد وتونس، ومن أجل

---

[1] – صالح كليل، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة العقيد الحاج لخصر، باتنة، الجزائر، 2006-2007م، ص54.

[2] – مؤلف مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد درّاج، دار الأصالة، الجزائر، 2010، ص 175.

[3] – الأغا بن عودة المزاري،طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج2، دارالبصائر، الجزائر، 2009، ص224.

[4]– بيشي، المرجع السابق، ص140.

[5]– عبد الجليل التميمي، الولايات العربية ومصادرها ووثائقها في العهد العثماني، د ن، تونس، 1984، ص ص103-104.

[6]– نيقولاي ايفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية(1516-1574م)، تع:يوسف عطا الله، ط2، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 2004، ص296.

ذلك أرسل السلطان العثماني تعليمات إلى الجزائر وطرابلس الغرب باستعادة تونس[1]، وتحت راية الجهاد أخذت تتشكل الوحدات العسكرية، كما تحرك الأسطول العثماني بقيادة " علج علي"، ووصل الأسطول العثماني إلى تونس في 12 جويلية 1574م، وبدأ الإنزال في اليوم الموالي في حلق براس قرطاج، أين كانت تتمركز القوات العثمانية، فانتشرت أخبارهم لدى التونسيين والقبائل المجاورة يبشرونهم بالنصر، فأمطر العثمانيون الإسبان بوابل من الألواح الخشبية المشتعلة، وزرعوا الألغام تحت أبراج القلعة وفجّروها[2]. وبذلك أصبحت تونس تحت حكم العثمانيين، وعيّن سنان باشا حيدر باشا حاكما مسئولا عنها[3]، وتم تحطيم باقي الحصون والمنشآت الإسبانية حتى يندثر التهديد الإسباني[4].

2-اقتصاديا:

تميزت الدولة الحفصية بشساعة حدودها الجغرافية، وموقعها الجغرافي المهم، وهذا ما سمح لها بالتطوّر في الجانب الاقتصادي، لاسيما النشاط الفلاحي والنشاط التجاري، وكذلك الصناعي، إذ تميّز النشاط الفلاحي في العهد الحفصي بجملة من الخصائص، أبرزها غموض الوضعية العقارية للأراضي الزراعية[5]، وتنوّع ملكتها، وصعوبة إثبات ملكية الأرض وغيرها. أمّا النشاط الصناعي، فلم يكن المجتمع الحفصي مجتمعا صناعيا، وظلت الصناعة متواضعة، بالرغم من انتشار الصناعات والحرف التقليدية، التي اعتمدت بالأساس على الثروات المعدنية الطبيعية والمواد الأولية والنباتية والحيوانية[6].

---

[1]- بيشي، المرجع السابق، ص144.

[2] -*Charles Feraud, L:Annales Tripolitaines ,Publier avec une introduction et des notes :par Augustin Bernard , Librairie Tournier , Tunis ,Librairie Vurbert , Paris,france ,1927 p 122.*

[3] - حسين خوجة، ذيل بشائر أهل الإيمان في فتوحات آل عثمان، منشورات المطبعة الرسمية العربية، تونس، 1908، ص ص 87-88.

[4] - التميمي، المرجع السابق، ص106.

[5]-*Henri D. De Grammont , op ,cit p 23.*

[6] - حافظ حادة، "الحياة الاقتصادية بإفريقية في العهد الحفصي من خلال نوازل البرزلي والونشريسي وكتب الحسبة "، مجلة المشكاة، ع7، جامعة الزيتونة، تونس، 2009، ص ص54-56.

كما عرف النشاط التجاري بإفريقية في العهد الحفصي تطوّرا ملحوظا، بفضل الموقع الجغرافي المتميز، ممّا سمح لها بممارسة دور المعبر البشري والقنطرة التجارية، وقد اعتمد النشاط التجاري في ذلك الوقت على قطاعات الاقتصاد الرئيسة، كالصناعة والفلاحة، رغم كثرة الضرائب على الأراضي الفلاحية، والأسواق التجارية. وعموما نلاحظ ضعف الدولة الحفصية على كافة المستويات الاقتصادية[1].

3-اجتماعيا:

لقد تعدّدت فئات المجتمع في الدولة الحفصية، ضمّت الأسرة الحاكمة الحفصية، وقبائل مصمودة وهنتاتة[2]، والقبائل التي ساندت الحفصيين كهرغة وهزرجة وتينملل، وكانت هذه القبائل تستقر وتقيم وسط البلاد، وفي المناطق الشمالية، أما بقية القبائل البربرية، فكانت منتشرة في نواحي عدّة من الدولة الحفصية خاصة بالغرب، وشهد القرن الثالث عشر نزوح قبائل بني هلال، وبني سليم العربية إلى تونس، وشهد العصر الحفصي هجرة بعض الأندلسيين، وكانت لهم أحياء في النواحي الشمالية الشرقية، وتوافد على تونس في القرن الخامس عشر أعداد كبيرة من المهاجرين الصقالبة، اثر الاحتلال النورماندي لصقلية، كما وجد العنصر اليهودي في تونس بكثرة، وكانوا أكثر ثراء من بقية السكان، إضافة إلى العبيد الذين اشتغلوا في خدمة الحفصيين، وطبقة الأشراف والأثرياء[3].

خامسا:الأوضاع في طرابلس الغرب– ليبيا–

1-سياسيا:

[1] – حادة، المرجع السابق، ص ص57–58.

[2] – **هنتاتة:**من أعظم قبائل المصامدة، وأكثرها جمعا وأشدها قوة، وهنتات اسم جدهم بلسان المصامدة، وهنتاتة اسم يطلق على جبل من جبال الأطلس، وقد لعبت قبيلة هنتاتة دورا كبيرا أيام الموحدين وبني مرين ... ينظر: بن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 270.

[3] – ابن أبي الضياف،المصدر السابق، ص ص 263–265.

شهدت طرابلس الغرب[1] أواخر العهد الحفصي 1460-1510م إرهاصات الضعف، وبوادر التفكّك، فقد كانت طرابلس وأقاليمها تابعة للدولة الحفصية، يعيّن السلطان الحفصي عليها واليا، يتولى تسييرها وجمع الضرائب، وتجنيد الجند منها، وخلال هذه الفترة كثرت الانتفاضات والثورات ضد السلطان الحفصي بها، فتعاظم نفوذ المشايخ والقضاة ورجال الدينفي القبائل، وامتنعوا عن دفع الخراج للحفصيين[2]. ففي سنة 1460، قام أهلي طرابلس بالتمرد على الوالي الحفصي، وطردوه من المدينة، وأعلنوا انفصالهم على السلطة المركزية، وبايعوا محله الشيخ سيدي منصور، فبايعته قبائل: غريان وبني وليد وترهونة ومسلاتة ومصراتة وتاجوراء وزوارة، وللتصدي لهذا التمرد أرسل السلطان الحفصي أبو عمر عثمان حملة عسكرية قوامها خمسة آلاف جنديا وثلاثة آلاف فارسا[3]، لكنّها فشلت في تأديب أهالي المدينة، ومنيت بالفشل، ودخلت طرابلس في صراعات بين المشايخ على حكمها، وفي سنة 1492م أنشأ نظام حكم مشيخي بطرابلس بزعامة الشيخ عبد الله[4].

أمام تردّي الأوضاع الداخلية، وانتشار اللصوصية والفوضى، والتآكل والتناحر الداخلي الذي عصف باستقرار الدولة الحفصية وطرابلس الغرب، تعرضت هذه الأخيرة للاحتلال الإسباني،بعد أن زحف على المدن الساحلية لبلدان المغرب. تولّى قيادة الحملة

[1] – **طرابلس الغرب:** مدينة كبيرة أزلية على ساحل البحر، بها أسواق حافلة وحمامات كثيرة، وبينها وبين سرت عشر مراحل، وفيها رباطات كثيرة يأوي إليها الصالحون ...ينظر:عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية(1661ـ 1663م)، تح وتق: سعيدالفاصلي، سليمان القرشي، ج1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2006، ص 167.

[2] – ايتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911، تر: خليفة محمد التليسي، ط2، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1991، ص ص 147-148.

[3]– يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2004، ص ص 350-351.

[4] – عمر محمد الباروني، الإسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس، مطبعة الماجي، طرابلس، ليبيا، 1952، ص ص 9-10.

بيدرونفارو[1]–*Pedro Navarro*– القائد العام للقوات الإسبانية في بلدان المغرب، وغادرت الحملة من بجاية، ضمّت ثمانية آلاف رجل، ثمّ اتجهت صوب جزيرة صقلية، ورافقتها بعض القطع الحربية من جزيرة صقلية، وبعض القطع من نابولي، غادر الأسطول من ميناء فافينيانا في صقلية بتاريخ 15 جويلية 1510م، وانضمت إليه بعض القطع البحرية من مالطا[2]. وصل الأسطول إلى مدينة طرابلس بتاريخ 20 جويلية من نفس السنة، وتمّ قصف المدينة بالمدفعية، والإنزال برا، ولقي مقاومة عنيفة من طرف سكان المدينة، وقد نتج عن هذا الاحتلال قتل عشرة آلاف من سكان طرابلس وأسر المئات، وقتل ثلاثمائة جندي إسباني، واحتلال المدينة[3].

وقد امتد حكم الإسبان لطرابلس لغاية سنة 1530م، حيث تنازلت إسبانيا عن المدينة لصالح فرسان القديس يوحنا (فرسان مالطا)[4] بزعامة القس غاسبار دي سانغوز/*GasparDiSanguessa*، واتخذوا من جزيرة مالطا مقرا لهم، بموجب قرار من الملك الإسباني شارل الخامس[5]. وفي ظل تمادي فرسان القديس في الاعتداء على أهلي المدينة وقبض سيطرتهم عليها، راسل سكان مدينة تاجوراء الباب العالي طالبين نجدة السلطان العثماني، فطلب من درغوث باشا تحرير المدينة، فاتجه هذا الأخير من جربة إلى

---

[1]–**بيدرونافارو Pedro Navarro** : ولد في بسكي سنة 1460م، وانحدر من عائلة فقيرة ، عمل في المناجم، ثم انظم إلى جيش الدون كونسالفو القرطبي ما بين 1499–1510م، وخاض عدة حروب باليونان وإيطاليا ...ينظر: الباروني، المرجع السابق، ص 34.

[2]– Charles Feraud, op cit , p 117.

[3]–ايتوري روسي، طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا، تروتق: خليفة محمد التليسي، ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا، 1969، ص ص 18–20.

[4]– **فرسان مالطا** : نشأت هذه المنظمة في بيت المقدس منذ بداية الحروب الصليبية، تكفلت برعاية الفقراء والمحتاجين المسيحيين، وتأمين الزائرين لبيت المقدس، وتحولت بعدها إلى منظمة دينية فرسانية، وضعت تحت رعاية القديس جيوفاني، وأطلق على أعضائها اليوحانيين، طردهم صلاح الدين الأيوبي من المقدس عام 1187 م مع بقية الصليبيين، واستقروا في عكا، ثم طردوا منها إلى قبرص، وبعدها إلى رودس، فطردهم منها السلطان سليمان القانوني سنة 1522م ، ليستقروا بعدها في مالطا بدعم من البابا ...ينظر: الباروني،المرجع السابق، ص ص 9–11.

[5]– جان كلود زليتنر، طرابلس ملتقى أوروبا ووسط بلدان إفريقيا، تر: جاد الله عزوز الطلحي، ط1، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا، 2001، ص ص 28–30.

نقربون*Nergrepont* بالمياه اليونانية، خلال جوان 1551م[1]، ووجد هناك سنان باشا قبطان البحرية العثمانية في انتظاره، والتف حولهما عدد كبير من رياس البحر، فجهزوا أسطولهم بالذخائر والمؤن، واتجهوا جميعا إلى لابويل*Lapouille*[2]، ثم إلى صقلية، حيث أغاروا على قرية أوغوستا يوم 16 جويلية ومن هناك إلى مالطة، حيث أسروا خمسة آلاف رجل، واتجهوا بعدها إلى طرابلس، وحاصروها تسعة أيام، واقتحموها بتاريخ 14 جويلية 1551م، ووضعوا حدا لسيطرة فرسان القديس يوحنا، وأصبحت طرابلس تحت حكم الدولة العثمانية[3].

2-اقتصاديا:

تميّزت طرابلس الغرب، بتطور الزراعة فيها بشكل ملحوظ، بفحوص طرابلس وسهل جفاوةوأودية جبل نفوسة وبعض الجهات من إقليم برقة، حيث زرعت الأشجار المثمرة، وأصناف الخضر والبقول وأنواع الحبوب، وفي المناطق الداخلية التي تشح فيها الأمطار[4]، كان الإنتاج الزراعي يعتمد أساسا على ممارسة الزراعة غير المسقية (البعلية)، وقد يلتجئ إلى السقي بحفر الآبار واستغلال العيون، مع ممارسة تربية الحيوانات والاشتغال بالرعي الموسمي، كما هو الحال بدواخل برقة وطرابلس[5].

3-اجتماعيا:

استوطنت بطرابلس الغرب عدة فئات اجتماعية، كالبربر والعرب الفاتحين، وحدثت بها في القرنين الرابع عشر والخامس عشر تراجع سكاني ارتبط بحدوث أوبئة وكوارث متعددة كالجراد والزلازل والفيضانات، فانكمشت المدن وأقفرت الأرياف، وانخفض مستوى المعيشة[6]،

---

[1]- J,*M . Venture de paradis , ville et Royaume de Tripoli-IBLA ,N 147 , 1981 , imprimerie finzi ,Tunis , p 29.*

[2]-*Henri D. De Grammont . OP CIT . P123.*

[3]- بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 350-351.

[4]- *Charles Feraud , op ,cit p 39.*

[5]- ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر،تونس، طرابلس الغرب) من القرن العاشر حتى القرن التاسع عشر ميلادي، منشورات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، 1431هـ/ 2010م، ص 28.

المعيشة[1]، ومع مطلع القرن السادس عشر، تحسّنت الأوضاع الاجتماعية، فشهدت طرابلس الغرب توافد الأندلسيين، وقلة حركات التمرد والحروب القبلية، ففي شرق طرابلس ظهرت تجمعات سكانية نشطة، كمراكز زليتين والخمس وسرت ومصراته، وفي غربها تجمعات زوارة وزنزور والزاوية إلى الجنوب منها محطات ترهونة ونالوت وبني الوليد وغريان[2].

[1]– *Charles Feraud, op cit , p.19*

[2]– سعيدوني، المرجع السابق، ص 46.

القسم الأول

مساهمة الأندلسيين المورسكيين سياسيا وعسكريا في البلدان المغاربية

الفصل الأول: سياسيا

أولا:الوظائف السياسية والإدارية للأندلسيين (الوزارة،الحجابة،الأشراف، القضاء)

1: الوظائف الإدارية

2: التمثيل الدبلوماسي والقنصلي للأندلسيين

3: الثورات الموريسكيةضدالحكم المحلي (المغرب الأقصى أنموذجا)

الفصل الثاني: عسكريا

أولا: المجندون الأندلسيون في الجيوش المغاربية

1: الجيوش البرية

2: الجيوش البحرية

ثانيا:دورالأندلسيين المورسكيين في الجهادالبحري المغاربي

ثالثا:الحضورالأندلسيي في الصناعةالحربيةالبحرية (البارود والسفن)

لقدساهم الأندلسيون بعد اندماجهم في المجتمعات المغاربية، بالمشاركة في نظام الحكم السياسي والسلطة، والانخراط في الجيوش البحرية والبرية المغاربية، وكانت لهم أدوار فاعلة في الحياة السياسية والعسكرية، فنقلوا تجاربهم، وخبرتهم في مجال السياسة والحكم، والتسيير وفنون الحرب، وقيادة الجيوش، وصنع السفن الحربية والأسلحة.

الفصل الأوّل: سياسيا

أولا: الوظائف الإدارية والسياسية والدبلوماسية للأندلسيين

1-الوظائف الإدارية:

1-1-الجزائر:

ساهمت هجرة العديد من الأسر الأندلسية نحو الجزائر، إلى تقلّدها العديد من الوظائف السياسية والإدارية، ممّا سمح لهم بدخول باب السياسة، والتغلغل في أمور التسيير، والاشتغال في مناصب سامية، كالحجابة والوزارة، ويعتبر هذان المنصبان من أرقى وأسمى الوظائف الحكومية في ذلك العصر، حيث كانت تمنح للوزير والحاجب صلاحيات واسعة المدى في تسيير شؤون البلاد، وهذا ما سمح للكثير من الأسر الأندلسية في توارث المناصب[1].

وقد استطاعت مجموعة من أفراد الجالية الأندلسية، تقديم خدمات إدارية جليلة للنظام العثماني الحاكم في الجزائر، فاشتهر هؤلاء الأندلسيون بتحصيل الضرائب، وجمع موارد الخزينة العامة، والقيام بتسجيلها، وفقا لتعليمات الإدارة العثمانية بالجزائر، وهذا ما سهّل وأنجح تعامل الإدارة مع بقية عناصر مجتمع الإيالة، أي السلطة الحاكمة والرعية، وبفضل هؤلاء الأندلسيين، وخبرتهم المالية مارسوا أعمال الجهاد البحري[2]، والنخاسة ومبادلة الأسرى، والمشاركة الفعالة في تمويل مشاريع الجهاد البحري.

---

[1] - *Moulay Belhamissi,Marine Et Marins D'Alger 1518, Bibliothèque Nationale, Algérie ,1996, p 15.*

[2] - **الجهاد البحري** : يجب الإشارة هنا إلى الفرق بين الجهاد البحري، الذي كان يمليه الجانب الديني والذود عن الأندلسيين والثغور والإيالة وبين القرصنة البحرية، فالكتابات الغربية، قد أطلقت على عمليات "الجهاد البحري" التي كانت تخوضها

وتجب الإشارة، إلى أنّ المصادر التاريخية، في تناولها للوجود الأندلسي في الجزائر، ذكرت على أنّه قد أعطى مساعدة كبيرة في تنظيم وهيكلة النظام الحاكم، ومن ذلك تكوّنت في مدينة الجزائر حكومة قائمة على مبادئ معتدلة، تدعوا إلى التفاهم، لربط مصالح الأهالي بمصالح الأندلسيين، وهكذا نشأت ثلاث سلطات، إحداهما مدنية، والثانية قضائية، والثالثة تنفيذية[1].

وعليه، كان يتم إدارة مدينة الجزائر بمجلس مكوّن من مجموعة من طبقات المجتمع، يدعى "شيخ البلد"، وهو المسؤول عن إدارتها، وتخصّص له إدارة خاصة به، يساعده مجلس مكوّن من أشراف وأعيان مدينة الجزائر[2]، وهذا حسب التركيبةالاجتماعية المتنوّعة لسكان إيالة الجزائر، المكوّنة من الفئات التالية:الأهالي، الأتراك، الكراغلة، الأندلسيون، المسيحيون(الأعلاج)[3]، اليهود، والزنوج[4].

البحرية الجزائرية في البحر الأبيض المتوسط مصطلح "القرصنة"، فالقرصنة هي نوع من أنواع الحروب البحرية التي تقع بين الدول المتعادية، والهدف منهالا ضرب اقتصاديات العدو بالاستيلاء على البضائع ومصادرتها، وأسر من يعمل فوق ظهر تلك السفن المعادية، وهي تختلف عن لصوصية البحر التي يقوم بها مغامرون من أجل السلب، وانتشرت القرصنة انتشارا واسعا بعد اكتشاف القارة الأمريكية سنة 1492م، وكانت نوعا من الحروب المشروعة النظامية التي شاركت فيها كل الدول، ولم تكن الأعمال التي تقوم بها سفن البحرية الإسلامية والجزائرية إلا دفاعا عن النفس من التحرشات الأوروبية، فكانوا يسالمون من سالمهم ويحاربون من حاربهم...ينظر: المدني، المرجع السابق، ص 72. ويظهر مصطلح "القرصنة" إحدى نقاط التعصّب الغربي ضد المسلمين والعرب، فحركة البرتغال والإسبان ضد الأراضي العربية الإسلامية يسمّونها" استرداد " أو استعادة،وحملاتهم ضد المسلمين يطلقون عليها "وقائية". أما الجهاد البحري الإسلامي فيسمّونه "قرصنة"؛...ينظر: إيمان محمد عبد علوان، دور يوسف باشا القرمانلي السياسي في طرابلس الغرب (1795–1832م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية الآداب ، قسم التاريخ، جامعة بغداد، العراق، 2017 ، ص 10 .

[1]– حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق وتح: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 109.

[2] – *Moulay Belhamissi, op cit , p 23.*

[3] – **الأعلاج:** مفرده علج،وهو مصطلح يطلق على القراصنة غير المسلمين من النصارى،أو اللذين أسلموا بعد ذلك ...ينظر: حسان حلاق،عباس الصباغ،المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ط 1، دار العلم للملايين، بيروت،لبنان،1999،ص 156.

[4]– عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ج1، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، 1989، ص 143.

ولقد شكّل تنظيم الحياة الحضرية، وتنظيم مجتمع المدينة، والسهر على السير الحسن لها، وكذا رعاية الحقوق المدنية للفرد، حيزا هاما من انشغالات رجال القضاء، وهذا ما أدّى إلى استحداث منصب "شيخ البلد" في مجتمع مدينة الجزائر، إبان القرن السادس عشر، وكثيرا ما تولّى الكثير من الأندلسيين هذا المنصب الهام، وعن هذه المؤسسة، أي مشيخة البلد، يقول القنصل الأمريكي ويليام شارل: **"توجد حكومة محلية تشمل شيخ البلد، أو الحاكم المدني وكاهية أو قائد الميليشيات في المدينة، وجميع الموظفين في هذه الإدارة من الأهالي"**[1].

كما تشمل أهمية "مشيخة البلد"، في أنّها ذات تسيير ثنائي، أي لها صلاحيات اقتصادية ، وأخرى إدارية، وكانت علاقة شيخ البلد بالسلطة العليا، أي الداي علاقة مباشرة، فلا وجود لوسيط بينهما، ولاسيما، أنّه يقوم مقام الناطق الرسمي له في بعض الأحيان[2]، ومن بين الأسر التي تولّت هذا المنصب، نجد أسرة "عاشير الأندلسية" لفترة وجيزة، حيث أسندت إلى محمد بن الحاج عبد الرحمان بن الحاج عاشير العطار بن علي، المتوفى قبل 1158هـ/1745م، ومن بين الأسر الأخرى نجد أسرة "بوضربة الأندلسية" التي تعدّ إحدى العائلات البارزة والثرية بمجتمع مدينة الجزائر[3].

1-2-المغرب الأقصى:

تقلّد الأندلسيون مناصب إدارية وسياسية مختلفة في محيط السلاطين بالمغرب، بالإضافة إلى نشاطهم الحربي في البر والبحر. فقد استخدم آل السعدي العديد من الأندلسيون ليعملوا في خدمتهم، اعتبارا من منتصف القرن الخامس عشر الميلادي،

---

[1]- ويليام شالر، مذكرات قنصل أمريكافي الجزائر، تع:إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 77؛عائشة غطاس، الحرف والحرفيين بمدينة الجزائر 1700-1830م مقاربة اجتماعية اقتصادية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2001، ص 95.

[2]- d , *Shaw , Voyage dans la régence d Alger ,ou description géographique , physique , etc. de cet état ,tr de l anglais :j . mac cauthy , paris ,france , 1830 , p 173* .

[3]- غطاس، المرجع السابق، ص ص 99-101.

فاستخدموهم، كمترجمين ومبعوثين في مهام متنوعة إلى الخارج[1]. ولعلّ أبرز النماذج لهؤلاء الأندلسيون الذين عملوا في البلاط المغربي السعدي[2]، هو "أحمد بن قاسم الأندلسي"، المعروف باسمي الحجري وأفوقاي[3]. ويرجّح أنّه من مواليد سنة 1569 أو 1570م بإسبانيا، ويحتمل أن يكون مولده في أكستريمادورا، وإن كان عاش أيضاً في إشبيلية[4]، ومدريد، شارك مترجما في حكاية الرق الذي اكتشف في البرج التوربياني*Turpiana*في غرناطة، وفي كتب الجبل المقدس الرصاصية[5].

وتعود تفاصيل تنقّله من إسبانيا إلى المغرب، أنّه تنكّر في هيئة مسيحي عجوز،ونجح في الإبحار من ميناء سانتا ماريا في قادش متجها إلى ميناء مازاغان البرتغالي. وتمكّن من الهروب إلى مراكش، واستقبله هناك السلطان أحمد المنصور[6]. وكان ذلك في سنة 1599م، وفي مراكش تزوّج الحجري، وكوّن أسرة. ولما استقر مولاي زيدان في

---

[1]– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي إلى سقوط الخلافة في قرطبة، دار المعارف، بيروت، لبنان، د ت،ص 223.

[2]– فوزي سعد الله، الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم، ج1، ط 1،دار قرطبة للنشر والتوزيع،الجزائر،1417هـ/ 2016م، ص 341.

[3]–**أحمد بن قاسم الحجري:** يدعى بأفوقاي أو بيخارانو، تمكّن من الفرار بدينه وبدنه إلى المغرب في حدود سنة 1598م، أي قبل قرار الطرد بثلاثة عشر عاما، أواخر عهد المنصور الذهبي، حيث اشتغل بالترجمة لدى سلاطين مراكش ومن بعدها، وهو صاحب المخطوط الموسوم ب، ناصر الدين على القوم الكافرين، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، وهو صاحب السفارة عن المولى زيدان إلى كل من فرنسا وهولندا ومصر... ينظر: هشام بن سنوسي، "نبوءات الموريسكيين بين الحقيقة التاريخية والمغامرة اللاهوتية مختصر قاسم الحجري نموذجا"، مجلة الحوارالمتوسطي، ع 13–14، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، ديسمبر 2016، ص 86.

[4] – **اشبيلية:** مدينة أندلسية عظيمة البنيان، وارتفاع ديارها، وتعدد صوامعها، ومجرى نهر بناحيتها، اشتهرت بأشجار الزيتون، كانت مقرا للملك المعتمد في العباد ...ينظر:أحمد بن المهدي الغزال، نتيجة الاجتهاد في المهادنة والاجتهاد،رحلة الغزال وسفارته إلى الأندلس، تح وتق: إسماعيل العربي،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1984،ص 74.

[5]– ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصورللطباعة والوراقة الرباط، المملكة المغربية،1972،ص 47.

[6] – **أحمد المنصور الذهبي (1549–1603م):**ولد بفاس، بويع بعد خوضه لمعركة وادي المخازن سنة 1578م، لقّب بالمنصور والذهبي، لكثرة الذهب عنده بعد غزوه للسودان، قام بتطوير الجيش واهتم بالتعليم وتشييد المدن ... ينظر: محمد نبيل ملين، السلطان الشريف الجذور الدينية والسياسية للدولة المخزنية في المغرب، تر: عبد الحق الزموري، عادل بن عبدالله، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، 2013،ص217.

مدينة مراكش، عيّن سكرتيرا ومترجما للسلطان عام 1608م، وقام بدور مهم في الحياة الثقافية بالمدينة. ثمّ حدث طرد الموريسكيين بعد فترة زمنية قصيرة، وتعرّض فوج منهم، وهو في طريقه إلى المنفى على متن أربع سفن، لواقعة سرقة، فقد فيها أعضاءه أمتعتهم من قبل البحّارة. ولما وصل هذا الفوج من الموريسكيين إلى المغرب، تقدم أعضاؤه بشكوى إلى مولاي زيدان، فقرّر هذا الأخير أن يستفسر من السلطات الفرنسية حول هذه الواقعة، فبعث بأحمد بن قاسم الحجري إلى أوروبا كمبعوث، وبالضبط إلى فرنسا وهولندا[1]. وكان الحجري رجلاً على درجة عالية من الثقافة، فأجرى اتصالات في هولندا، بأوائل المستشرقين في جامعة ليدن، وبالأمير موريسيو ناسو *Mauricio Nassau*، وكذلك أيضا مع الجالية اليهودية الإسبانية والبرتغالية، حيث جمعت بينهم شراكة في اللغة، وأجرى معهم مناقشات وجدالا دينيا. وكتب الحجري عن رحلته إلى أوروبا كتابا على قدر كبير من الأهمية، تناول فيه تلك التجارب تفصيلا2. وبعد عودته إلى مراكش، تسلّم مهامه سكرتيرا ومترجما، واستمر في وضعه طوال فترات حكم السلاطين التاليين. وترجم أيضا عددا من المؤلفات العربية إلى اللغة الإسبانية، لكي يستعين بها الموريسكيون في المنفى، الذين مازالوا يجهلون اللغة العربية حتى ذلك الحين. وترجم إلى العربية أيضا، وهاجر بعدها إلى تونس، حيث أقام حتى وفاته. ولم تكن طموحات مولاي أحمد المنصور للضبط والتحقيق وتأسيس دولته، إلا بحصوله على الإمكانيات المؤسساتية اللازمة لمركز الهياكل السياسية والاستعانة ببعض الأندلسيين لخبرتهم في التسيير، وقد كانت تلك الأجهزة جميعها مستوحاة من مؤسسات الإسلام الكلاسيكي، حاول السلطان الشريف فقط أن يجعل الموجود أكثر فاعلية، وأكثر نجاعة للتسيير ومراقبة السلطنة بشكل أفضل.كانت مراكش أو المحلة السلطانية في حال السفر هما

[1]– ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تح:إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1410هـ/ 1989م، ص 50.

[2]– الشهاب الحجري أحمد بن قاسم الحجري الأندلسي، ناصر الدين على القوم الكافرين، تح: محمد رزوق، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الدار البيضاء، المغرب الأقصى،1407هـ /1987م، ص 24.

قلب الجهاز لسياسي والإداري والعسكري للمخزن، كما كانت المدن الكبيرة مثل فاس والقصر الكبير وتارودانت[1] تلعب نفس الدور محليا[2].

وكانت الهيئات المالية والإدارية والقضائية والعسكرية على عهد أحمد المنصور، تسمى مناصب وخطط، وكانت التعيينات والإقالات موسومة بالتقليديات الشريفة[3]، وكان قصر البديع[4] مكان لإدارة للسلطان، فكانت إدارته توكل إلى أهل الثقة، إذ يتوفر القصر على صيدلية يشرف عليها طبيب من العلوج، وآخر من الأندلسيين يقدمان كل ما يحتاجه السلطان من أنواع الأدوية والمقويات، وأصبح لقب الوزير تشريفا محضا، يطلق على عدد من أعيان البلاط المنصوري، ومن أبرزهم، رئيس الكتاب ومؤرخ البلاط عبد العزيز القشتالي[5]، الذي قال عنه أحمد المنصور: " **نفتخر به على ملوك الأرض ونباري لسان الدين ابن الخطيب**"[6] ، وفيه قال ابن القاضي في كتابه المنتقى المقصور :**" ومن الفقهاء والكتاب الفقيه الكاتب الناظم الناثر، حجة الأعلام وحسنة الليالي والأيام أبو فارس عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم القشتالي"**[7].

ومن بين فروع الإدارة بدار السلطان، ديوان الإنشاء، الذي يتكوّن من مصالح عديدة: منها مصلحة المراسلات، ومصلحة الختم، ومصلحة اللغات والترجمة والترميز، ويعمل فيها

---

[1]– **تارودانت:**تقع بالسوس، وأهلها من أتباع المذهب المالكي ... ينظر: أبو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي، القارة الإفريقية، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 131.

[2]– ملين، المرجع السابق، ص 233.

[3]– أبو فارس عبدالعزيز القشتالي، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، دراسة وتح: عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، جامعة محمد الخامس، الرباط، المملكة المغربية،د ت، ص 204.

[4] – **قصر البديع:** بني في القرن السادس عشر ميلادي بمراكش، بناه السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي بشهور، بعد انتصاره على البرتغاليين في معركة وادي المخازن سنة 1578م، تمّ تزيينه بمواد مستوردة من إيطاليا ... ينظر: زروق، المرجع السابق، ص 242.

[5]– ملين، المرجع السابق، ص ص 240–241.

[6]– محمد حجّي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج2، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، المملكة المغربية، 1396هـ/ 1976م، ص 400.

[7]– أحمد ابن القاضي، المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، دراسة وتح: محمد رزوق، ج1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المملكة المغربية،1986، ص 222.

مستخدمو مختلف الدرجات والتخصصات، أبرزهم كتّاب السرد. وقد ظهرت هذه الوظيفة منذ صدر الإسلام. وكان على صاحبها أن يكون حاذقا في فن الترسّل وأن يتوفّر على معرفة جيّدة في العديد من المجالات، لاسيما اللغة والأدب والتاريخ والفقه والحساب[1].

وقد كان محمد بن عيسى التاملي، هو أوّل من ترأّس ديوان الإنشاء في عهد المنصور، لكن سرعان ما تمّ عزله، ونكّل به قبل أن يقتله سنة 1582م[2]، فتمّ تعويضه بعبد العزيز بن محمد بن إبراهيم القشتالي، وتولّي هذا الأخير منصب ديوان الإنشاء لحين وفاة السلطان سنة 1603م. وبفضل سعته ومعارفه وخصاله النثرية وإخلاصه أصبح القشتالي في نفس الآن متولي تاريخ الدولة[3]، ووزير القلم[4]، والشاعر الرسمي للبلاط. وهو بذلك يستحق لقّب لسان حال المخزن[5]. فبالإضافة إلى التاريخ الذي خصّصه للبيت الزياني، والموسوم "بمناهل الصفا" ومئات قصائد المدح، فقد كان قسم كبير من المراسلات والمخاطبات السلطانية بخط يده. كما كان القشتالي أيضا من أقرب مستشاري السلطان وكان يملك حرية الوصول لكل أرشيفات السلطنة وأسرارها. فالتوصيف الوفي الذي وضعه للحالة السياسية والدينية في أوروبا والقرن السادس عشر، يؤكد مثلا اطلاعه على التقارير التي حررها جواسيس السلطان. كما كان من بين شخصيات المخزن القليلة جدا المخولة ولوج بعض أجنحة القصر البديع ولاسيما الحريم وقضاء ليال كاملة بها للعمل مع سيده[6].

---

[1]– ملين، المرجع السابق، ص 243.

[2]– مؤلف مجهول، تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية، تق وتح: عبد الرحيم بنحادة، ط1، دارتنميل للنشر والتوزيع، مراكش، المملكة المغربية،1994، ص 72.

[3]– عبدالله كنون، الرسائل السعدية، دار الطباعة المغربية، تيطوان، المملكة المغربية،1954، ص ص 205–210.

[4]– أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهيربابن القاضي،ذيل وفيات الأعيان،المسمى درة الحجال في أسماء الرجال، تح: تح: محمد الأحمدي أبو النور، ج3، ط1، مكتبة دار التراث، المملكة المغربية، 1391هـ/1971م، ص 130.

[5] – **المخزن:**هو عبارة عن هيئة إدارية وتراتيب اجتماعية، ثم أطلق لاحقا على الدولة والحكومة، ويتكون في المغرب الأقصى من جماعات نافذة في الحكم ...ينظر: عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج2، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص209.

[6]– القشتالي، المصدر السابق، ص 208؛ ملين، المرجع السابق،ص 244.

وللقيام بكل هذه المهام، التي تتطلبها المراسلات السلطانية، كان القشتالي يستعين بعدد كبير من المعاونين القادرين نظريا، على الأقل على تأدية نفس الأدوار بكتّاب ديوان الإنشاء في عهد المنصور، وهم محمد بن علي القشتالي ومحمد بن عمر الشاوي وعبد العزيز السكتاني[1].

ولتبيان أهمية النشاط الدبلوماسي للسلطان الشريف، وبشكل واسع، أوجدت مصلحة للترجمة داخل قصر البديع، وكانت هذه المصلحة،-وهي ولا ريب تحت إمرة القشتالي مكوّنة من عشرات الناقلين والمترجمين ذوي أصول مختلفة، مثل الأندلسيين والأعلاج والأوروبيين والعثمانيين واليهود، وحتى الأوروبيين المسيحيين. وكان هذا القسم مكلّفا طبعا بترجمة الرسائل القادمة أو الصادرة إلى مختلف الدول المسيحية والإسلامية. ومن شبه المؤكد أنّ اللغة الأجنبية الأولى المستعملة للتوجه إلى ملوك أوروبا، كانت هي الإسبانية. فالجزء الأكبر من الرسائل الصادرة من ديوان الشريف إلى أوروبا كان يترجم أولا إلى الإسبانية، قبل الترجمة إلى لغة المخاطب، ونفس الشيء كان يحصل بالنسبة للرسائل القادمة من الحكام الأوروبية، حيث يتم ترجمتها بدورها إلى الإسبانية قبل أن تنقل إلى العربية في مرحلة ثانية، ومن بين أسماء المترجمين زمن المنصور، مثل:عبد الملك العلج وعبد الرحمان كاتانيو وأحمد بن قاسم الحجري[2].

أورد كل من القشتالي، والأسير سالدانيا، أنّ ديوان الإنشاء كان يتوفّر على مصلحة للترميز، أي قسم مختص في وضع وفك رموز المراسلات والمخاطبات السرية للدولة، ولم يكن أحمد المنصور مخترع نظام الترميز، كما أورد لنا القشتالي هو من أعاد العمل به ورسّخه بشكل نهائي، باعتباره ممارسة مألوفة في المغرب منذ القرن الثاني عشر، حيث اتفق المؤرخان سالدانيا والقشتالي على تقسيم الأقاليم إلى سبع ولايات هي: سوس، فاس، تافلالت، مراكش، السودان، تادلة ودرعا[3].

---

[1]- ابن القاضي، درّة الحجال، المصدر السابق،ج3، ص 131.

[2]- ملين، المرجع السابق، ص 246.

[3]- ملين،المرجع السابق، ص ص 247-256.

وكان للسلطان صلاحيات قضائية واسعة ، بصفته خليفة وإمام ورد المظالم، حيث لم يعيّن أحمد المنصور أبدا قاضيا للقضاة على غرار الكثير من الدول الإسلامية، بل اختار تعيين قاضيا على رأس المدن المهمة كمراكش وفاس وتارودانت وشفشاون، "ولقبه قاضي الجماعة" وهو مصطلح استعمله الأندلسيين[1]، ومن أسماء القضاة الذين تولّوا تلك المهمة في هذا العصر، منهم أندلسي، ومنهم ذو أصول مغاربية، ففي مراكش عهد بقضاء الجماعة إلى أبي القاسم الشاطبي وأبي القاسم بن سودة، وأبي عبد الله الركراكي[2]، ومن بين الأسماء التي كان يعتمد عليها المنصور في الإفتاء في المسائل سواء دينية أو سياسية نذكر: يحي السراج ومحمد بن جلال ومحمد القصار الغرناطي[3]. وبرز محمد بن علي القشتالي(1021هـ/1613م)، فكان كاتبا بليغا ومنشئا بارعا، تقلّد أعباء الوزارة والكتابة بديوان أحمد المنصور وقام بسفارة عنه إلى تركيا أكثر من مرة[4].

كما تولّى" أبو عبد الله محمد"، المدعو" حمو بن عبد الوهاب" الوزير الغساني الأندلسي الفاسي، منصب كاتب السلطان المولى إسماعيل، وكان نجيبا في ذلك، كما ذكر أنه كان كل ما يلقى من الأوامر يكتبها ويستوفيها، ولا يغرب عليه شيء منها مع كثرتها، استقر بمراكش[5]، وكان يعمل كاتبا ببلاط الشرفاء العلويين بمكناس[6].

1-3-تونس:

---

[1]- نفسه، ص 265.

[2]- ابن القاضي ، المنتقى المقصور، المصدر السابق، ص 409.

[3]- أحمد بن محمد المقري، روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، تح ونشر:عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، المملكة المغربية، 1983، ص 332.

[4]- حجّي، المرجع السابق، ص 399.

[5] - **مراكش:**عرفت باسم "مراكش الحمراء"، لأنّ هذا اللون يميز واجهات مساكنها وأسوارها،وهو المستمد من لون الحجر الرملي المحلي، وقد سمّاها ابن بليخ "الحاضرة الحمراء "، وسميت أيضا مراكش الحمراء ...ينظر: محمد العياشي بن الحسن اليوسي، رحلة اليوسي (1101-1102هـ/1690 -1691م)، تح: أحمد الباهي، ط1، المجمّع التونسي للعلوم والآداب والفنون، قرطاج، تونس، 2018، ص 59.

[6]- محمد الغساني الأندلسي، رحلة الوزير في افتكاك الأسير (1690-1691م)، حرّره: نوري الجراح، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة ، 2002، ص 13.

حلّت وفود الأندلسيين بتونس[1] أوائل القرن السابع عشر في عهد عثمان داي[2]، وينبغي الإشارة إلى أنّ الأندلسيون تعرّضوا في بداية حضورهم السياسي في تونس إلى الاحتقار والتشكيك، من طرف الأهالي المحليين في البداية، بسبب حصولهم على امتيازات واسعة من طرف السلطة، وكانوا يتفاخرون بنسبهم الشريف، وكذا بكونهم تركوا أموالهم وأملاكهم من أجل دينهم، وغيّروا أسماءهم الأعجمية التي فرضت عليهم إلى أسماء عربية ارتبطت بالأنبياء والصحابة، ويعود الفضل في هذه الامتيازات السياسية التي منحت لهم إلى الداي عثمان، حيث أوصى هو وأبو الغيث القشاش التونسيين بالتسامح مع المهجّرين الأندلسيين، وأصدر تعليمات تمنع التعرض لهم، وخصص لهم سفنا لتهجيرهم ، ومكّنهم من السلاح للاحتماء من البدو، ومنحهم الحبوب للزراعة وأسقط عليهم الضرائب لمدة ثلاث سنوات[3].

واشتهرت في العاصمة التونسية في القرن الثامن عشر شخصيات أندلسية منها:"محمود آل خزندار"[4] المتوفى سنة 1726م، رئيس وزراء "الباي حسين بن علي"،

---

[1] – **تونس:** مدينة من أهم مدن ساحل البحر الأبيض المتوسط،تقع على الساحل الشرقي لتونس،تطل على خليج واسع،وتبعد عن القيروان مسيرة ثلاثة أيام ...ينظر:عبد الله بن محمد، الرحلة العياشية،المصدر السابق، ج1، ص 40.

[2] –**الداي عثمان (1593–1610م):** أحد دايات تونس،وصل إلى السلطة سنة 1593م،فرض حكما استبداديا،وسادت في فترة حكمه مظاهر الأمان والرخاء،وكان له دورا مشهودا في إنقاذ الكثير من الأندلسيين،وسهّل لهم عملية التنقل والاستقرار في تونس،نشطت في عهده عملية الجهاد البحري،واكتسبت تونس مكانة هامة ما بين دول البحر الأبيض المتوسط ... ينظر: محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواري،محمد محفوظ،مج1، ط1، دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،1988،ص ص 88–89.

[3] – كمال مايدي، السلوك الحضاري للموريسكيين في تونس خلال القرن 17 و18م، الأصول والانتماء، التراث الأندلسي الموريسكي في الوطن العربي، وقائع أعمال المؤتمر الدولي الافتراضي أيام 18–19 شباط – فبراير 2023، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا، 2023، ص 120.

[4]– **آل خزندار**:ينحدر آل خزندار من سرقسطة في مملكة آراغون القديمة في إسبانيا، في منتصف القرن الثامن عشر ميلادي كان محمود خزندار الذي توفي عام 1726م، رئيس الوزراء لدى باي تونس حسين بن علي، ومن هذه العائلة كل من علي قطلينا وعلي بن عياد الثغريين الكبيرين في تونس القرن الثامن عشر، وأيضا الشريف سليمان القسطلي أحد كبار مجاهدي البحر والذي تعود أصوله إلى قلعة النهر قرب مدريد حيث كانت أسرته تسمى كنطريراش...ينظر: فوزي سعد الله، الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم ج2، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1437هـ–2016م، ص 310؛ الكتاني، المرجع السابق، ص ص 395–396.

الذي ذكر مناقبه الرحالة الإسباني "فرانسيسكو خيمينيس"، كما ذكر أخاه "محمد السريري"، بالاضافة الى بعض الشخصيات الأندلسية الأخرى.

يضاف إلى هذا ، شخصية "مصطفى كرضناش"، فحسب خيمنيث أنّ: « شيخ جماعة الأندلسيين» "مصطفى الكرضناش ابن عبد العزيز"، كان شخصية تمتّع بنفوذ قوي في قصر الباي بتونس[1]، غير أنّ عائلة كرضناش سرعان ما عظم شأنها بين الجالية الأندلسية التي حلّت ببلاد تونس سنة 1609م، ونرى "مصطفى كرضناش" يباشر مصالح الجالية ابتداء من سنة 1622م، فكان يتعاطى تجارة العبيد إلى جانب وظيفته كنقيب للجالية الأندلسية، حيث ركّزه في هذا المنصب "يوسف داي"[2]، الذي جعل منه وسيطا بينه وبين المهاجرين، وهكذا عظم شأن "مصطفى كرضناش" في الأوساط التونسية عموما، والجالية الأندلسية بوجه أخص[3].

وتزامنت عملية تعريب الأندلسيون وإدماجهم ثقافيا بإشراف الدولة التونسية والتعاون مع النخب المحلية والأندلسية، إذ وفرت تونس للوافدين الجدد الظروف الميسرة لاندماجهم في النسيج الاجتماعي، بل منحتهم حتى فرص الالتحاق بخدمة القصر، حيث تولّى بعضهم وظائف سياسية ودبلوماسية سامية، كما حدث مع الجالية الأندلسية السابقة خلال العهد الحفصي، على غرار "مصطفى الكرضناش" شيخ الأسر الأندلسية في تونس طيلة ثلاثة عقود قبل لجوئه إلى الجزائر والاستقرار نهائيا في مدينة عنابة، ولويس ثاباتا الذي كان أوّل من تزعم الجالية الأندلسية التونسية ، ويمثّل دور الوسيط بينها وبين السلطة قبل أن يخلفه الكرضناش، وكان من أقرب المقربين إلى باي تونس، إضافة إلى "سيدي محمود" الذي ذكره "بيصونيل" في كتابه عن رحلته التونسية الجزائرية والذي كان يتولى وظيفة خزندار "الباي

---

[1]– فوزي سعد الله، المرجع السابق،ج1، ص 292.

[2] – **الداي يوسف (1610–1637م)**: ولد سنة 1560م، في مدينة طرابلس الغرب، التي كانت حينها تحت الحكم العثماني، انضم إلى الحامية التركية في تونس، اختير من طرف الداي عثمان ليشغل عدة مناصب، ليصل إلى منصب==داي تونس، ومن أهم إنجازاته، إبرام اتفاقية لرسم الحدود مع الجزائر سنة 1628م، شهد أواخر حكمه تزايد نفوذ الباي حمودة باشا، توفي سنة 1637م ...ينظر: مقديش، المصدر السابق، ص ص 88–89.

[3]– زبيس، بحوث عن الأندلسيين في تونس، المرجع السابق، ص ص 81–82.

حسين بن علي" الذي كان يحكم تونس آنذاك ، وأحد مستشاريها في الوقت ذاته، وقد قال "بيصونيل" بشأن هذا الأخير إن "سيدي محمود" كان موريسكيا من مواليد تونس، وهو ما يؤكده الراهب "فرانسيسكو خمينيث"، حيث يصفه بالرجل قوي النفوذ وشديد الثراء المنحدر من الأندلسيين المطرودين من إسبانيا[1].

ومن الشخصيات البارزة التي كان لها دور في الحياة السياسية نذكر، "الخزندار والشريف القسطلي". حيث كانت أهم شخصية تحدث عنها "خيمينيث" في مذكراته هو "الخزندار" ، الذي كان يشغل منصب وزير المالية، فيقول: "أنّ محمود خزندار هو من أصل أندلسي أطرد أجداده من إسبانيا، له حنكة كبيرة في إدارة سياسة البلاد ممّا جعل حسين بن علي لا يحكم إلا بتوجيهاته، ولا يتم أي شيء في الدولة إلا برأيه، وفي نفس الوقت يظهر أندلسي آخر مارس نفس المهام التي كان يقوم بها "الخزندار" ، ويدعى "سليمان الشريف القسطلي" أجلي أجداده من إسبانيا وهو من أصل قشتالة من عائلة الكونتريراس، ومن خلال الدور الذي قام به هذان الشخصان نرى أنه كان لهم نفس الدور الهام الذي لعبه أسلافهم في مطلع القرن السابع السادس عشر أمثال " مصطفى كردناش"، "لويس ثاباطا"، " الشريف الأندلسي"، "محمد الخيار"، " علي الصوردو" وهو بدوره ساعد الحسينيين على التمركز والاستقرار[2].

لقد حافظ الأندلسيون في القرى التي شيّدوها على شبه الاستقلال الداخلي، فقد لاحظ "خمينث" الذي زار تستور[3] وجود الطابع الاسباني في تنظيم السلطة، فهناك "القوبرنادو"، أي الحاكم بالاسبانية، والقوازيل أي الوزير، وأصبح لهم فيما بعد شيخ الأندلسيين الذي يعتبر

[1]– فوزي سعدالله، المرجع السابق، ج1، ص 301.

[2]– زبيس، المرجع السابق، ص ص 67–68.

[3] – **تستور**: تقع على أطلال تشيلا Tichilla التي لم يبق منها سوى آثار السور والطاحونة، وقد أسّس الأندلسيون تستور سنة 1609 ، وشهدت تستور تطورا عمرانيا يعكس حضارة الأندلسيين فيها، من خلال أحيائها كحي الرحيبة، وحي الثغرين الحارة ، ونظموا الشوارع وسطحوا المنازل بالقرميد المحلي، وإنشاء كران الدواب ... ينظر: مايدي، المرجع السابق، ص 125.

شيخ البلد أو الخليفة أو القاضي[1]، وكذلك الشأن بالنسبة لمدينة سليمان، أما أندلسي العاصمة، فقد اختار "عثمان داي " شيخا لهم، لتنسيق إجراءات استيطانهم " كمحمد كاطالينية والقسطلي " اللذين اختاروا موقع زغوان لتوطين الجالية الأندلسية[2].

واستمرت سياسة الاستعانة بالأندلسيين، بالخطط الإدارية المختلفة في معظم فترات تواجدهم، وتعاظم نفوذ المهاجرين الأندلسيين بتونس، إذ جمعت الدولة منهم رؤساء وعلماء وأهل رئاسات[3]، وكذلك تقلّد بعض الأندلسيين خطة القضاء بحاضرة تونس وغيرها من الحواضر الإفريقية، ومن بين الأندلسيين الذين تولّوا الخطط الإدارية في القرن الخامس عشر ميلادي، نذكر منهم ابن الرقاب الشاطبي الأصل 1448م، الذي اسند إليه قضاء الجماعة بتونس[4]، وكذلك محمد بن عصفور الإشبيلي الذي تولّى خطة النظر في الأحباس بتونس، بالإضافة إلى النظر في المحاسبة[5].

أما عن دور الأندلسيين في الخطط الإدارية بتونس ، فيلاحظ أنّه كان ضئيلا للغاية، إذ ما قيس بدور المهاجرين الأندلسيين الأوائل خلال القرن السادس عشر والسابع عشر، غير أنّ الوثائق القنصلية لمحت إلى شخصيات موريسكية بارزة في تونس خلال القرن السادس عشر، فنذكر مصطفى كردناش الذي تمّ ذكره سابقا الأندلسي الأصل، كان شيخا للطوائف الأندلسية بأوائل القرن السادس عشر، وأنّه ظلّ يرأس تلك الطائفة ما يقارب ثلاثين سنة، كما كان يمثل دور الواسطة ما بين السلطات الحاكمة في تونس وما بين أهل طائفة

---

[1]– أحمد الحمروني، تستور وثائق ودراسات، ميديا كوم، تونس، 1994، ص58.

[2]– أحمد الحمروني، الموريسكيون الأندلسيون في تونس، دراسة وبيبليوغرافيا، ميديا كوم، تونس، 1998، ص ص79–80.

[3]– ابن الشماع، المصدر السابق، ص6.

[4]– إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دراسة وتحقيق: مأمون بن محي الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ص ص8–9.

[5]– أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضوي، المكتبة العتيقة، تونس، 1977، ص149.

الموريسكيين، وساهم أيضا في الإدارة ، حيث جعله عثمان داي حاكم تونس واليا على قرية قرنبالية، التي أسّسها المهاجرون الأندلسيون[1].

كما أشارت الوثائق إلى وجود شخصيات أندلسية كان لها الأثر والدور الكبير في الإدارة العثمانية في تونس، على غرار شخصية لويس ساباتا، حيث بيّنت الوثائق، بأنّه كان من بين الشخصيات الموريسكية المرموقة التي تمتّعت بالنفوذ والثراء، وكان شيخا ورئيسا للجالية الأندلسية مطلع القرن السادس عشر[2].

2-التمثيل الدبلوماسي والقنصلي للجالية الأندلسية:

مارس الأندلسيون دورا فاعلا في الميدان الدبلوماسي في البلدان المغاربية، وذلك لحنكتهم السياسية ولتمرسهم بالمعاملات الدولية، ومعرفتهم بجميع اللغات الأوربية، وكذلك لثراء بعضهم، فقد استطاعوا أن يحتلوا مكانة مرموقة لدى السلطات الحاكمة، وبذلك جعلوا حدا للمنافسة اليهودية في هذا المجال، وكانوا يحتكرون هذا الميدان طيلة تواجدهم بهاته الأقطار، ومن أشهر السفارات والتمثيلات الدبلوماسية نذكر:

2-1-المغرب الأقصى:

- **سفارة أحمد بن قاسم الحجري:** (1022ـ 1023هـ/1610-1611م) تدور أحداث هذه السفارة حول عملية طرد الموريسكيين ونقل هؤلاء إلى المغرب، إذ تعرّض هؤلاء إلى عملية النهب والسرقة من طرف بحارة فرنسيين، إذ أقدموا بتقديم رسائل وشكاوى تبين فيها ما تعرض له هؤلاء من طرف الفرنسيين إلى السلطان زيدان بهذا الشأن، حيث قام السلطان بتعيين وفد يرأسه الشهاب الحجري مصحوبا برسالة السلطان التي كتب عليها احتجاج إلى ما تعرض له الموريسكيين إلى السلطات الفرنسية، وقد خرج هذا السفير من آسفي في سنة 1610م، ونزل بميناء هافر متجها نحو باريس، وبعد

[1]- أنطونيو هورتز، بيرنارد بنثنت، تاريخ مسلمي الأندلس، تر: عبد العال صالح طه، د ن، الدوحة، قطر، 1988، ص292.

[2]- ابن غانم الرباش الأندلسي، العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع، إحسان الهدى، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2013، ص ص75، 76.

ذلك اتجه إلى كل من هولندا وأمستردام ثم رجع إلى المغرب، غير أن نتائج سفارته هاته غير واضحة، أي لم تأت بنتيجة حول استرجاع المنهوبات من الأندلسيون[1].

- **سفارة الوزير محمد بن عبد الوهاب الغساني الأندلسي:** (1102هـ/1690م) وتتمتع هذه الرحلة بقيمة استثنائية بين مثيلاتها، فهي تأتي بعد خمسين سنة فقط من رحلة أحمد بن قاسم الحجري الأندلسي لكنها أهم من سابقاتها لما جاء فيه من معلومات وصور وانطباعات عن الحياة الإسبانية في القرن السابع عشر ميلادي، تفوق في أهميتها ما سطره كثير من الأوربيين في هذا الميدان[2]. ولقد كانت هذه السفارة من طرف هذا الوزير متجهة نحو إسبانيا، إذ دون هذا الوزير الغساني سفارته هاته في كتابه سماه " رحلة الوزير في افتكاك الأسير " لقد اهتمت هاته الرحلة وعنيت بما تبقى من بقايا الموريسكيين في هذه الفترة المتأخرة رغم مرور أزيد من ثمانين سنة على قرار الطرد[3]، وفي هذا الصدد يقول –مثلا– بالنسبة للمدينة سماها البريجية: «... **وفيها انتسب لنا البعض إلى الأندلس بإشارة خفيفة لم يقدر على التصريح بغير كلام خفي، والغالب على جل سكانها أنهم من بقايا الأندلس إلا أن العهد طال عليهم وربو في بحبوحة الكفر، فغلبت عليهم الشقاوة والعياذ بالله** ...»[4]، ويقول عن مدينة أخرى وهي أنروخير: «... **والغالب أنهم من بقايا الأندلس وجلهم من أولاد السراج الذين كانوا قد انتصروا على السلطان أبي الحسن آخر ملوك غرناطة** ...»[5]. أما عن نتائج هذه السفارة فقد ذكر الإسبان للغساني أن الحريق الذي وقع بقصر الاسكوريال (مكان وجود الكتب العربية)، قد أتى هذا الحريق على جميع

[1]– رزوق، المرجع السابق، ص 269.

[2]– الغساني، المصدر السابق، ص 11.

[3]– رزوق، المرجع السابق، ص 270.

[4]– الغساني، المصدرالسابق،ص 10.

[5]– نفسه،ص 17.

الكتب العربية، إذ أخذوه هناك من أجل التأكيد، واكتفى بالاتفاق على تحرير الأسرى[1].

- **سفارة أحمد بن أحمد قردناش الأندلسي 1706م:** وهي سفارة قادت هذا الأخير إلى لندن وتعتبر من أهم السفارات، حيث طلب السلطان مولاي إسماعيل من المملكة الإنجليزية على مساعدته باستعادة وإرجاع سبتة من إسبانيا، ووردت تعليمات أخرى على قردناش من السلطان تقضي بأنه على استعداد لإمداد حامية جبل طارق باحتياجاتها التموينية في كل الأوقات، بيد أن جهود السفير انتكست بشدّة نتيجة الأنباء التي وصلت إلى لندن عن قيام المجاهدين المغاربة بأسر مركبين إنجليزيين، وإرسال بحارتهم البالغ عددهم 55 بحارا إلى مكناس[2]. وقد رفضت الملكة "آن" عن عرض السلطان بالعمل ضد الإسبان، وواعدت بالعمل على تحسين العلاقات المغربية الإسبانية، كما سويت مسألة الأسرى[3].

3-الثورات الموريسكية ضد الحكم المحلي (المغرب الأقصى أنموذجا):

شهدت المغرب الأقصى في القرن الخامس عشر والسادس عشر صراعات داخلية، وهي عبارة عن شبه ثورات انفردت كل واحدة منها بحكم ذاتي، وبسبب الظروف الأمنية الداخلية الخاصة التي لم تتح للمهاجرين الجدد فرصة التجمع في مدينة أو منطقة معينة، ففي القرن 16م على الأقل الذي تزامن مع حركة نزوح قوية من الأندلسيين الذين استقروا في بعض المدن المغربية والقرى، حتى وصلوا إلى السوس الأقصى، ويقول محمد حجي، باستثناء

[1]- رزوق، المرجع السابق، ص 271.

[2]- نفسه، ص 272.

[3]- ب.ج .روجر، تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية حتى عام1900م، تر ودراسة وتح: بونان لبيب رزق، دار الثقافة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1981، ص ص 114-117.

حالات محدودة كتطوان[1]، شفشاون، الرباط، سلا[2]، كانت لها مشاكل خاصة مع بقية أهل البلاد، بما فيها مع العياشي لأسباب متعددة[3].

ويمكن لنا، أن نقسّم هذه الصراعات الداخلية إلى مرحلتين، المرحلة الأولى من 1627 إلى 1641م، حيث تميّزت هذه المرحلة بتمتع الرباط والقصبة باستقلال تام، رغم محاولات السعديين لضم هاتين المنطقتين، أما المرحلة الثانية من 1641 إلى 1660م فهي مرحلة دخلت فيها هاتين المنطقتين تحت نفوذ الدلائي، والمرحلة الأخيرة تنطلق أساسا من سنة 1660م، إذ ميز هذه المرحلة حصار القصبة من طرف أندلسي الرباط بتحريض ومساعدة من الأخضر غيلان، وظلت على هذه الحالة إلى غاية 1666م، وازداد من حدة هذه الصراعات الداخلية الصراع الذي كان قائما بالفعل بين الأندلسيين أنفسهم، فقد دخل الهورناتشيون سكان القصبة والأندلسيون سكان الرباط في صراع حاد، وترجع أسباب هذا الصراع إلى فرض الهورناتشيون أنفسهم سادة على أندلسيي الرباط، فقد كانوا يملكون أعضاء الديوان لوحدهم، كما كان يختار من بينهم القائد، ويمتلكون كل مداخيل الجمارك وغنائم الجهاد البحري، ومختلف ثروات المجتمع الأندلسي ، معلّلين ذلك بأنّ هذه الأموال تستخدم لصيانة القصبة، لكن الحقيقة كانت موجهة ضد الرباط، وذلك من خلال وضع فجوات داخل سور القصبة لوضع قطع المدفعية موجهة إلى الرباط، وهكذا دخل سكان القصبة والرباط في صراع مرير سنة 1629م، وقد أثار الأندلسيون ضد هذه الوضعية من جديد سنة 1630م، مندفعين في ذلك من طرف العياشي، الذي كان يطمح للاستحواذ على مصب نهر أبي الرقراق، فحاصر الأندلسيون القصبة برا ، وهذا ما أدى بسكان سلا بمساندة الهورناتشيين

[1] – **تيطوان** : مدينة مغربية تقع على ساحل البحر المتوسط،سكنها الأندلسيون بعدما خربها البرتغاليون والاسبان،وأصبحت من الموانئ المهمة في العهد العلوي ... ينظر:بن قايد عمر" أضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى خلال القرن11هـ/17م ،مجلة الواحات للبحوث والدراسات،ع17،قسم التاريخ،جامعة غرداية، الجزائر، 2012 ، ص 152.

[2] – **سلا:** مدينة مغربية بحرية، على الضفة الشمالية لنهر أبي الرقراق، قريبة من الرباط،وقد أطلق عليها تسمية رباط سلا في الكثير من المصادر التاريخية ... ينظر:العياشي،المصدر السابق،مج1،ص 53.

[3]– فوزي سعدالله، المرجع السابق، ج1، ص ص 329-330.

وتموينهم عن طريق البحر، فاستخدموا الهورناتشيين المستقرين في سلا بمراقبة تحركات الأندلسيين[1].

وقد شغلت هذه الصراعات والقضية الداخلية علماء المغرب، فقد نزلت عليهم نازلة تتضمّن بهذا الشأن: «... **جوابكم لله تعالى في مسألة طائفتين من المؤمنين، اقتتلوا بسبب مال كان عندهم على أن يقتسموه في رواتبهم، وكانت تحت يد إحدى الطائفتين، فلما طلبت الطائفة الأخرى أن يمكنوهم من واجبهم منعوهم من ذلك، ونشأ بينهم كلام وانتهى إلى القتال...**»، وتوضح هذه النازلة سبب الفتنة بين الأندلسيين والهورناتشيون[2].

وهكذا آل الأمر إلى هذه الازدواجية في الحكم، التي أشرنا إليها سابقا، لكن هذه الازدواجية لم تستطع قط أن تصل إلى مستوى السلام الحقيقي، ففي سنة 1631م رفع أندلسيو الرباط احتجاجات ضد جيرانهم، وهذا ما أدى إلى بروز عدو مشترك يدفع بهم إلى التفاهم ولو مؤقتا، فقد كان سكان سلا يخشون من وجود " معمورة جديدة " على الضفة اليسرى لأبي رقراق، فالتجئوا إلى العدو المشترك للإسبان والأندلسيون على سواء[3].

وقد حاول العياشي في أوّل الأمر أن يجس نبض الأندلسيين، ويذكر الافراني في هذا الصدد: «... **بعث إلى الأندلس يصنعون له السلاليم يصعد منها لمن بقي في الحلق " المعمورة " فتثاقلوا عليه من صنعها غشا منهم للإسلام ومناواة لسيدي محمد العياشي حتى جاد المدد لأهل الحلق، فلما أتى بها لم تغن شيئا بعد أن ركبها، ومن هنالك استحكمت البغضاء بينه وبين أهل الأندلس ...**»[4].

وفي هذا الصدد، ظهرت فتاوى تؤيد كل طرف للقتال، حيث عزم العياشي إثر ذلك على قتالهم، لكن قبل الإقدام على هذا العمل حاول أن يكسب عمله وذلك بعرض أمرهم

---

[1]– رزوق، المرجع السابق، ص 193.

[2]– نفسه، ص 194.

[3]– نفسه، ص 195.

[4]– علي محمد الصغير الإفراني، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تح: عبد اللطيف الشاذلي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1998، ص 267.

على العلماء، «... **وكان أهل الأندلس أعلموا النصارى أن محلة محمد نازلة في محاصرة الحلق ليس لها إقامة، فبلغ ذلك لسيدي محمد فأقام عليهم الحجة وشاور العلماء في قتالهم، فأفتى سيدي العربي الفاسي بجواز مقاتلتهم لأنهم حادوا الله ورسوله وولوا الكفار ونصحوهم، ولأنهم تصرفوا في مال المسلمين ومنعوهم من الراتب وقطعوا البيع والشراء على الناس وخصوا به أنفسهم وصادقوا النصارى وأمدوهم بالطعام والسلاح** ...» فهذه فتاوى علماء فاس الذين احتج بهم العياشي[1].

فإنّ الأندلسيين ، قد استخدموا ، وأخذوا برأي مضاد من علماء مراكش، على رأسهم قاضي الجماعة " أبو مهدي عيسى بن عبدالرحمان السكتاني "، أي أنّ علماء مراكش ومعهم السلطة الحاكمة كانوا بجانب الأندلسيين، على غرار علماء فاس[2]إلى جانب العياشي، وعلى كل فقد واصل العياشي حصاره للقصبة، وتزعم بعض المصادر الأوروبية أنه كان يدعي أن يخضعها "للسلطان الشريف السعدي"، وانطلاقا من سلا التي كانت مع العياشي، كانت المدافع تضرب القصبة، وخلال هذه الوضعية حاول الوليد أن يستغل هذه الظروف لبسط سلطته على التجمعات الثلاثة سلا، الرباط والقصبة، وخاصة بعد أن بعث له الهورناتشيون والأندلسيون ممثليهم، لكن السلطة السعدية بعد ذلك ظلت اسمية، إذ ظلت المراكز الثلاثة مستقلة تماما عن أي نفوذ سعدي[3].

إذ سيطر أندلسيو الرباط على القصبة ، وطردوا الهورناتتشيين منها في شهر سبتمبر سنة 1635م، فالتجأ هؤلاء مطالبين المساعدة من العياشي، لكن ظروفه حالت بينه وبين مهاجمة الأندلسيين، لكونه مشغولا بعمليات جهادية أخرى، فاستغل قائد الأندلسيين "عبدالله ابن علي القصري" سيطرته على الرباط والقصبة ومحاصرة سلا ليتم بذلك الاستيلاء كليا على مصب أبي الرقراق، هذا وقد روج العياشي لدى السلطان أنّه لا يريد الاستيلاء على

---

[1]– الافريني،المصدر السابق، ص 267.

[2] – **فاس:** مدينة عظيمة، تقع بالمغرب الأقصى،وهي قاعدة بلاد المغرب يشقها نهر كبير يسمى "وادي فاس"، وهي مدينة محدثة أنشأت سنة 132 هـ ...ينظر:العياشي، الرحلة العياشية، المصدر السابق، مج 2، ص 434.

[3]– رزوق، المرجع السابق، ص ص 197-198.

القصبة والرباط إلا لتسليمهما له، لكنه كان في نفس الوقت يربط علاقة مع محمد الحاج الدلائي لعرقلة مسيرة الجيش السعدي، وبعد عدم وصول وحدات الشريف السعدي طويلا، وتأكدهم من عدم إمكانية وصول الجيش السعدي إليهم وقعت ثورة في فبراير سنة 1637م، وهكذا بعد هذه الصراعات والمؤامرات قتل العياشي في 21 أفريل 1641م، ويرى بعض الباحثين أنه ليس من المستبعد أن المؤامرة قد دبرت، من بعض غلاة الأندلسيين بالرباط، وهناك رأي في الموضوع يذهب إلى أنّ : «... **نظر محمد الحاج كان متجها نحو الغرب، بعد أن تركزت قدماه في ملوية العلوية وبسائط تادلا وما إلاّ هما من البلاد، وكان لا بد له إذا أراد تحقيق مطامحه من أن يتخلص من العياشي صاحب النفوذ في الثغور، ولا نظن حادثة الأندلسيين إلا تعلة اتخذها محمد الحاج لتبرير موقفه العدائي من مجاهد سلا، وفرصة استغلها للقضاء على منافسه من أجل التوسع وبسط النفوذ ...**»[1].

وقد نتج عن علاقة الأندلسيين بالدلائين[2] ، وذلك من خلال تدخلهم لصالح الأندلسيين في نزاعهم ضد العياشي، وبعد سيطرتهم في جمهوريات أبي الرقراق الثلاثة، أسندوا أمر النيابة فيها جميعا إلى قائد سلا السعيد الجنوي، وبذلك أصبح له الإشراف على قائد الرباط أبي الطيب بن عبدالرحمان عبدون ، وقائد القصبة الحاج يوسف السنسياض[3]، ولم يكن الدلائيون بغافلين عن النوايا الحقيقية لأندلسيي القصبة في الاستقلال التام والانفصال عنهم ، ولا باتصالهم مع سلطان مراكش محمد الشيخ الأصغر، ولا باتصالاتهم مع أتراك الجزائر، لذا أمروا بمهاجمة القصبة برا سنة 1644م[4].

---

[1]– محمد حجّي، الزاوية الدلائية ودورها العلمي والديني والسياسي، المطبعة الوطنية، الرباط، المملكة المغربية، 1964، ص 155.

[2] – **الدلائية:** المعروفة أيضا باسم بالزاوية البكرية (الدلائية)، تقع على سفح جبل بوثور بناحية خنيفرة بمنطقة دلاء، غرب الأطلس المتوسط، وهي منسوبة إلى مؤسسها أبي بكر الدلائي الذي وضع أسسها حوالي سنة 974هـ/ 1566م ...ينظر: حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والسياسي...، المرجع السابق، ص 138.

[3]– نفسه، ص 174.

[4]– رزوق، المرجع السابق، ص 203.

واضطر في الأخير أندلسيو القصبة إلى الاستسلام، وقام محمد الحاج بطرد جميع الأندلسيين، ولم يترك إلا جنودا مغاربة، وأعطى القيادة العليا للمدن الثلاثة لأبنائهم، وهكذا تمكن الدلائيون باستقرارهم بالعدوتين، من توفر على ميناء مهم على المحيط الأطلسي ضمن لهم موارد مالية هامة مكنتهم من تعزيز نفوذهم بالمنطقة سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي[1].

وخلال ستة عشر سنة (1644-1660م) ، عرفت الرباط والقصبة تحت سلطتهم هدوءا لم تعرفه المنطقة من قبل، وبعد أشهر أي سنة 1650م حاول محمد بن مولاي الشريف الحسن طرد الدلائيين من فاس[2]، إذ وصل ما حققه أندلسيو المدينة في شخص عبدالكريم الليريني رئيس عدوة الأندلس، وكذلك أعلن أهل مدينة الرباط الانضمام إليه، لكن انتصار الدلائيين في فاس وهلاك عبدالكريم الليريني، أنهى الطموح الأندلسي في الرباط، فمنذ أواخر سنة 1650م قضى على هذا التمرد الذي شهدته مدينة الرباط، وهكذا كانت المنطقة في بداية سنة 1651م خاضعة خضوعا كليا للأمير عبدالله، إذ أبرم اتفاقية في 9 فبراير مع الأراضي المنخفضة، صودق عليها في 3 أكتوبر وهي تسمى الأمير عبدالله سيد سلا، وظلت الأمور عادية إلى غاية سنة 1660م، إذ أعلنت الثورة العارمة ضد الدلائيين في سلا والرباط ، وهكذا قضي على كل التمردات في هذه المناطق وتوحيدها[3].

الفصل الثاني: عسكريا

إنّ تصوّرات وجهة نظر المؤرخين ، حول موضوع الحروب البحرية المغاربية خلال الفترة الحديثة أو ما يطلق علىتسمياته في أدبيات الكتابات الغربية " القرصنة البحرية المغاربية " في غرب البحر المتوسط إنما هو في حقيقة الأمر مرتبط ارتباطا وثيقا بعمليات "الجهاد البحري" التي كانت تخوضها البحرية المغربية والجزائرية انطلاقا من واجب ديني مقدس، وذلك بهدف نجدة مسلمي الأندلس من محاكم التفتيش من جهة، وكردة فعل

[1]- حجّي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والسياسي...، المرجع السابق، ص 178.

[2]- نفسه، ص 209.

[3]- رزوق، المرجع السابق، ص ص 204-205.

معاكسة لما يقوم به الإسبان في حق المسلمين من تقتيل وتهجير ومصادرة للممتلكات من جهة ثانية .وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ بلدان المغرب قد شهدت هجرة أندلسية واسعة النطاق طبعت العالم المتوسطي خلال الفترة الأخيرة من العصور الوسطى وبداية العصر الحديث، ففي المرحلة الثانية من الهجرة الأندلسية التي تبدأ من سقوط غرناطة سنة 1492م قصد المهاجرون الأندلسيون مختلف المناطق الساحلية للمغرب العربي واتخذوا منها ملجأ وموطنا لهم. وتشير وثيقة أرشيفية أنّ أمير أمراء الجزائر قد أدّى دورا بارزا في هجرة الأندلسيين إلىالجزائر وحمايتهم عسكريا بتوفير العتاد والعدة لترحيلهم في أمان وحمايتهم من الاضطهاد الذي مورس في حقهم من طرف الإسبان[1].

وبالمقابل، كان الجهاد البحري في السواحل المغاربية، قد لفت أنظار الدول الأوروبية، لاسيما مهاجري الجزائر وتونس، الذين وجهوا نشاطهم الجهادي ضد السفن الأوروبية، وسببوا الكثير من المتاعب للدول الأوروبية في البحر الأبيض المتوسط من خلال أسرهم للكثير من الأسرى الأوروبيين والأعلاج، وكذا العديد من الغنائم وتكفّلوا بعمليات إنقاذ مسلمي الأندلس. ويقصد بالجهاد البحري بمفهومه الشرعي تلك العمليات العسكرية البحرية التي خاضتها البحرية المغربية والجزائرية ضد المصالح الإسبانية والمسيحية ذات الخلفية الدينية المسيحية، والمصلحة الاقتصادية البراغماتية، والتي اختلف المؤرخون في التدليل عليها حسب درجة توجهات وانتماءات كل منهم، مستعملين بذلك عدة مصطلحات ومفاهيم متفاوتة من حيث المفهوم، فمنهم من يدرجها في عداد العمل القرصني (*Course*)، كحرب مشروعة وذات صبغة قانونية في ذلك العصر، بينما يعتبروها آخرون مرافئ للصوصية البحرية (*Piratrie*) والخروج عن القانون السائد آنذاك، وصيد المغانم (*Flbustrie*)، والاحتيال والمخادعة (*Ecumeur*)[2].

[1] – الأرشيف الوطني، بير خادم، مهمة دفتري رقم 9، صحيفة 89، حكم رقم 231، تاريخ 977/10/24هـ.

[2]– مايدي، المرجع السابق، ص 223.

وهناك فريق ثالث، تتداخل المصطلحات لديه، فلا يميّز بين القرصنة واللصوصية عند الحديث عن الجهاد البحري، فيتم التشويه على وضعيته، كقرصان شبيه بالمتطوع العسكري، وكمحارب قانوني يتوفر على ترخيص من قبل إحدى القوات المتحاربة، لمهاجمة إحدى السفن التجارية، محاولين إلى حد كبير نزع هذه الصفة عن البحارة المسلمين، في الوقت الذي يجعلونها وساما دالا على الشهامة والبطولة عندما يتعلق الأمر بقراصنة العالم المسيحي بعد استقرار الأندلسيين في البلدان المغاربية، حاملين راية الجهاد ضد القوى الأوروبية التي كانت تشن الحملات العسكرية من حين لأخر على السواحل المغربية من أجل سحق تلك الأقلية الموريسكية، غير أنّ هذه الأقلية استطاعت الوقوف والتصدي في وجه القوى المسيحية بشكل عام وإسبانيا بشكل خاص، وأعلنت الجهاد البحري بدافع ديني، خاصة وأنّ الإسبان قاموا بمحاكم التفتيش وتهجيرهم وطردهم من الأندلس[1].

أولا: المجنّدون الأندلسيون في الجيوش المغاربية

يؤدي الحدث العسكري دورا هاما في تاريخ الدول والمجتمعات، ويمكنه أن يغيّر مجرى تاريخها بعض الأحيان، كما تمثل المؤسسة العسكرية عنصرا أساسيا في صلب المجتمعات، وتعبّر غالبا عن وضعها وطموحاتها خاصة، وأنّه في الفترة التاريخية التي تهمنا كادت أن تكون المؤسسة العسكرية هي الوحيدة، إلى جانب المؤسسات الدينية التي تتمتع بتنظيم واضح.

1-الجيوش البرية:

1-1-الجزائر:

ساهم الأندلسيون بشكل كبير في تدعيم الحكم العثماني بالجزائر، وخاصة في بدايات عهد البايات. فقد رأوا فيهم نفوذا مجددا ومناسبا لآمالهم، ولهذا ربطوا مصيرهم بالأتراك العثمانيين، حتى أصبح لهم دور كبير في تثبيت الحكم في البلاد، فكانت مساهمة الموريسكيين الأندلسيين مساهمة فعالة في وضع أسس ونواة الحكم العثماني بالجزائر، إذ

[1] - رزوق، المرجع السابق، ص 193.

مدوا يد المساعدة والعون للأخوين عرّوج وخيرالدين[1] بربروسا في صراعهما مع الإسبان، ووقفوا بجانبهما في محاربة بقايا الإدارة الحفصية ونصروهما ضد الزعماء المحليين[2]، مثل: سالم التومي[3] وأحمد ابن القاضي أمير كوكو[4] "القبائلية" الذي احتل مدينة الجزائر فترة قبل أن يلقى مصرعه في مواجهة بين قوات خير الدين وأنصاره من الموريسكيين وقبائل زواوة[5] سنة 1525م[6].

وفي هذا الميدان، كانت مساهمة الأندلسيين في الجيش بارزة الملامح خلال تأسيس الحكم العثماني الأوّل، فنجد أنّ عرّوج استطاع أن يحقق انتصارا على حاكم تنس[7]، وإضعاف قواته، ويرجع ذلك إلى حنكة وخبرة ومساعدة خمسة آلاف فارس أندلسي في صفوف القوات العثمانية، إذ كان هؤلاء مدججين بأنواع من الأسلحة، كالبنادق ذات الفتيلة،

---

[1] – **خير الدين باشا بربروس:** اشتهر باسم بربروس، رفقة أخوته، أي ذي اللحية الحمراء، وبفتوحاته منذ توليه للسلطة إيالة الجزائر ... ينظر: فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2009، ص 95.

[2] – هلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي،دار الهدى،عين مليلة،الجزائر،2010 ، ص 51.

[3] – **سالم التومي:**آخر حكام مدينة الجزائر، من قبيلة الثعالبة، فرع بني تومي، استنجد مضطرا بالإخوة بربروس ضد التحرشات الإسبانية على مدينة الجزائر، تم قتله من طرف عروج سنة 1516م ...ينظر:كورين شوفالييه ، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة الجزائر1510–1541م، ترجمة:جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1991، ص 23.

[4] – **إمارة كوكو:** أسسها أحمد القاضي بجبل كوكو عند منابع واد سباو، بالسفوح الشرقية لجبال جرجرة على بعد ثماني كيلومترات من مدينة عين الحمام بتيزي وزو ... ينظر: الجيلالي، المرجع السابق، ج 3، ص 48.

[5] – **زواوة:**قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من أعمال إفريقية، ذات بطون وأفخاذ... ينظر: شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج 11،دار الجيل،بيروت،لبنان،1992،ص 205.

[6]– ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1424هـ–2003م، ص 133.

[7] – **تنس:**أحد ثغور المغرب الأوسط، تقع غربي مدينة الجزائر، يربط المدينة بخط بحري مع أغلب مدن البحر الأبيض المتوسط وجزره ... ينظر: بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص 180.

وكان هؤلاء الجنود كلهم مهاجرين من بلدان، كغرناطة وأراغون وبلنسية[1] وطليطلة[2] سنة 1517م[3].

وفي سنة 1516م، لما وجهت القوات الإسبانية حملة على مدينة الجزائر مكونة من خمسة وثلاثين سفينة حربية تحمل ثمانية آلاف من الجنود، فعمل عرّوج على تجهيز جيش مكون من الأتراك وأهل المدينة ومهاجري الأندلس[4]، الذين قال عنهم الملك الإسباني فيليب الثاني لسفير فرنسا في بلاطه " فو كفولس" حسبما رواه هذا الأخير «... يوجد بمدينة الجزائر خمسة عشر ألف ممن يحسنون استعمال الأسلحة النارية، ومن بينهم عشرة آلاف رجل من العرب، الذين نزحوا من إسبانيا في السنوات الأخيرة وهم من خيرة الجنود»، وكان لهؤلاء الأندلسيين دور كبير في انتصار الجنود الجزائريين ضد هذه الحملة الإسبانية[5].

وتزايد عدد الأندلسيين المدافعين عن الجزائر المحروسة، وبلغ شهداؤهم أيام حملة شارلكان سنة 1541م خمسة آلاف شهيد وبلغ عدد المجندين ستة آلاف فرد من مجموع مائة وخمسون ألف رجل عسكري في صفوف القوات العسكرية الجزائرية، وهذا ما يؤكد مرة أخرى مساهمة الأندلسيين في الدفاع عن المدينة بالتصدي لهذه الحملة الإسبانية[6].

كما ساهم الأندلسيون إلى جانب الجنود الأتراك في الحملة التي شنها حسن باشا على أمير بني عباس " عبد العزيز" سنة 1559م جنبا إلى جنب مع الجنود العثمانيين والآلاف من فرسان القبائل المحلية حين أعلن على تمرده على الحكم العثماني في الجزائر[7].

---

[1]– **بلنسية:** تقع بشرق الأندلس، المسافة منها إلى قرطبة ستة عشر يوما ...ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي تاريخي، تح: ليفي بروفنسال، د ط، دت، ص 130.

[2]– **طليطلة:**مدينة من مدن الأندلس تقع على جبل عال، وحولها نهر عظيم، يدعى تاجة ...ينظر: الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، مج4، ص 33.

[3]–*Haedo, hestoire des rois d'Alger, in R,A,N^{0}24,1880, pp61-62.*

[4]– المدني، المرجع السابق،ص 163.

[5]– المدني،المرجع السابق، ص 166.

[6]– عبدالقادر فكاير، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (910–1206هـ/1505–1792م)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة،الجزائر، 2012، ص 134.

الجزائر[1]. وخلال حصاره لوهران والمرسى الكبير سنة 1562م. خرج حسن باشا بجيش ضخم مكون من فئة الإنكشاريين والأندلسيين فبلغ عدد هؤلاء الذين كانوا مسلحين ببندقية الموسكيت خمسة عشر ألف جندي[2].

وقد استفاد خير الدين من خدمات الأندلسيين العسكرية في حراسة أبراج الحراسة في مدينة الجزائر، وأرسل مجموعة أخرى لحراسة المدية، بعدما تم إلحاقها بالسلطة المركزية التي أصبحت تسمى بايلك التيطري ، وتنحي حاكمها محمد بن عابد[3]، وفي هذا يذكر المؤرخ هايدو، أنّ هناك حوالي ثلاثمائة جندي شاركوا في توفير الأمن والحماية في المدية، كما كان لهم الفضل في القضاء على ثورة الشيخ بوطريق في إقليم الجزائر[4]، كما ساهمت فرقة مكونة مكونة من خمسمائة من رماة الأندلس في القضاء على حاكم مليانة خلال فترة حكم حسن ابن خيرالدين[5].

كما مارس الأندلسيون دورا بارزا في الحملة التي أرسلها حاكم الجزائر رمضان باشا إلى المغرب، وذلك بأمر من الباب العالي سنة 1575م[6]، وأتم القائد رمضان تجهيزاته وسار وسار سنة 1575م قاصدا مدينة فاس، وضم جيشه البالغ عدده خمسة آلاف رجل، إلى قوى الشريف عبد المالك، ثم تصادموا معا جيش السلطان محمد التوكل[7] في مكان يقال له الركن ببلاد بني وارثين، فألحقت بهم هزيمة نكراء وانتصر الجيش العثماني، وتمكّن الشريف عبد المالك من إلحاق الهزيمة بابن أخيه 'المتوكل'، لأن جماعة الأندلسيين الذين كانوا معه قد

---

[1]– بن يوسف، المرجع السابق، ص 166.

[2]–*Haedo, op,cit, p 365.*

[3]– كربخال،المصدر السابق، ج2، ص 214.

[4] – *Haedo, op.cit, p 70.*

[5]– ابن المفتي حسن بن رجب شاوش، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها، جمعها واعتنى بها: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009، ص 39.

[6]– عبّاد، المرجع السابق،ص 98.

[7] – **محمد المتوكل:**هو أبوعبدالله بن محمد الشيخ، بويع له بعد وفاة أبيه سنة981هـ،كان شديد التعسف على الرعية،استنجد بملك البرتغال سيبستيان على عمه مولاي عبد المالك، مات غريقا في موقعة وادي المخازن في القصر الكبير986هـ، وسلخ جلده بعد وفاته، وملئ تبنا، ويعرف عند العامة بالمسلوخ..ينظر:محمد الغساني الأندلسي،المصدر السابق،ص172.

انقلبوا عليه عندما رأوا جماعة الأندلسيين والأتراك مع خصمهم، فانضموا إليهم ودخل الشريف عبد المالك مدينة فاس في وبويع بها سلطانه[1].

وقد أشادت معظم المصادر التاريخية، بأهمية الدور التاريخي الذي لعبه المهاجرون الأندلسيون في المراحل الأولى من تأسيس الإيالة الجزائرية، حيث ساهموا في الدفاع عن السواحل الجزائرية ضد الغارات الإسبانية والأوروبية المتكررة. وفي هذا السياق يبين **مارمول** بأن الأتراك أرسلواحوالي ثلاثة آلاف جندي من الموريسكيين ذو أصول أندلسية إلى مدينة المدية لحمايتها واستتباب الأمن فيها[2]، وقد استفاد خيرالدين من القضاء على ابن القاضي بعد تخليه عن المهاجرين الأندلسيين، فقد جهز الرايس خير الدين قواته وأرسل خبرا للجزائريين يعلمهم بقدومه وتأديبه لابن القاضي في سنة 1525م.[3]

وهكذا، قد كانت مساهمة الأندلسيين لها دور فعال في تثبيت الحكم العثماني، والمشاركة العسكرية بجانب القوات العثمانية، مكّن هؤلاء التصدي والدفاع ضد الأخطار الخارجية سواء دولية المتمثلة في العدو الإسباني والدول الأوروبية الأخرى، أو الأخطار الإقليمية، مثل تدخلات الدول المجاورة كالمغرب الأقصى، أو مواجهة أخطار داخلية محلية، كالقضاء على الثورات المناهضة ضد الحكم العثماني، وهذا ما يبيّن لنا مساهمة الأندلسيين الإيجابية في تحسين القوة العسكرية الجزائرية، وحماية حدودها من الأعداء[4].

1-2-المغرب الأقصى:

لقد عرف المغرب الأقصى، ولاسيما بعد سقوط غرناطة، توافد عدد هام من المورسكيين، اشتغل جانبا منهم في قطاع الجهاد البحري وجانب آخر في الجيش، فأصبح لهؤلاء تنظيم خاص في عهد مولاي محمد المهدي الشيخ. وقد اشتهر عدد من قادة هذا الجيش

[1] – المدني، المرجع السابق، ص 379.

[2]– هلايلي، المرجع السابق، ص52.

[3]– أحمد سالم علي، السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 17، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2011، ص 117.

[4]–*d , Shaw, op , cit, P 236.*

نذكر منهم: سعيد بن فرد الدغالي الغرناطي، وفي عهد محمد الشيخ والقائد جوذر في عهد مولاي أحمد المنصور، وقد اعتمد على هذا العنصر مولاي زيدان سنة 1603-1627م عند مقاومته لأبي حسون السملالي في ناحية درعة، إلّا أنّهم فروا فيما بعد من الجيش لعدم الحصول على رواتبهم[1].

ومارست الجالية الأندلسية في عهد عبد الملك المعتصم دورا مهما، وذلك للتخلص من عبدالله الغالب وابنه محمد المتوكل، وقد أقدم أفراد هذه الجالية بتقديم خدمات جليلة للمعتصم وهو بالجزائر، وبمجرد نزول عبد الملك بالمغرب أعلنت الجالية الأندلسية مبايعتهم له « وأوّل من بعث إلى عبد الملك عسكر أهل الأندلس قالوا: نحن بايعناك فأمرنا نفعل، فقال لهم إن كنت على أمرنا فانزلوا، علينا ليلا، فلما أمسى المساء ارتحل أهل الأندلس ونزلوا على عبد الملك، ولما أصبح شاع في العساكر أن عسكر أهل الأندلس قد غدروا ونزلوا على عبد الملك، فبلغ ذلك السلطان وكان بقصره بفاس فركب من وقته في حاشيته وأتباعه وتوجه راجعا لمراكش...»[2]، وهكذا فقد انضم سعيد بن فرج الدغالي بقواته البالغ تعدادها ألف وثمانمائة من تعداد الرماة الأندلسيين في معركة الركن بأحواز في فاس سنة 1576م، وجعل الكفة ترجّح لصالح المعتصم، فكان بذلك أوّل انتصار فعلي تقدّمه الجالية الأندلسية في المغرب[3].

لقد كانت سياسة المنصور اتجاه الجالية الأندلسية تتميز في عمومها بالاهتمام المشوب بالحذر، إلّا أنّ هذا لا يمنع أن تتشكل عناصر جيش المنصور من الأندلسيين في عمليةغزو السودان، فقد شاركت الجالية الأندلسية بالمغرب بنصيب كبير في هذا الفتح، بل

[1]- دلندة الأرقش، وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي ميدياكوم، تونس،2003، ص ص 160-161.

[2]- أبو القاسم بن علي الزياني، الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب، المطبعة الجمهورية، باريس، فرنسا، 1886،ص 353.

[3]- رزوق، المرجع السابق، ص 175.

وأنّ قيادة الجيش نفسها أسندت إلى قائد جيش الأندلس "جودر باشا "[1]، بالإضافة إلى عدد من القادة الأندلسيين، نذكر من بينهم: محمد بن زرقون، وأحمد الحروسي الأندلسي، وقاسم وردي الأندلسي[2]، وقد قدر المؤرخ الإسباني المجهول عدد الرماة الأندلسيين بألف من مهاجري غرناطة، وظلّ عدد من أفراد الجالية الأندلسية يتوافدون على السودان، إذ ذهب –مثلا– مع القائد عمار باشا حوالي خمسمائة من الأندلسيين[3].

ورغم سياسة الحذر التي اتبعها المنصور تجاه الجالية الأندلسية، إلّا أنّهم كانوا يحظون باهتمام بالغ داخل جيش المنصور: (والترتيب الذي جرى عليه العمل في عساكر النار بالحضرة أن يتقدم أولا جيش السوس، ثم يردفه جيش الشراقة... ثم يردفهما العسكران العظيمان عسكر الموالي المعلوجي ومن أنضاف إليهم، وعسكر الأندلس ومن لبس جلدتهم ودخل في زمرتهم[4]، واتخذ منهم سلطان المغرب بعضهم جنودا وزودهم بالسلاح، وأقاموا هناك بسلا[5].

ومنذ تكوينه، في حدود سنة 1510م، من قبل القائم بأمر الله، كان الجيش الشريف يتشكّل من عناصر ذات أصول مختلفة. فقد كانت نواته تتألّف من قبائل جزولة ومعقل، إلّا أنّه ومع التوسع الجغرافي للمملكة تنوع انتقاء الجنود، وهكذا بدأ ظهور الأندلسيين والأعلاج

---

[1]– **جودر باشا** : من أصل إسباني أندلسي، ولد في ألميرية قرب غرناطة، وحسب المصادر الإسبانية يقال أنّ اسمه كان عند ولادته ديغو دي غيفارا Diego De Guevara، وتم اختطافه في صغره من طرف القراصنة، ونقل بعدها إلى المغرب الأقصى في عهد السلطان عبد المالك السعدي، التحق بعدا بالجيش المغربي على غرار خدام البلاط، وأظهر كفاءته ومهارته العسكرية في معركة وادي المخازن 1587، وتم تعيينه بعدها قائدا عسكريا على مراكش، وأصبح يعتبر كبير قادة الجالية الأندلسية بالمغرب، في سنة 1590 عيّنه السلطان أحمد المنصور على رأس الحملة العسكرية المتجهة إلى مملكة سنغاي بالسودان، في جيش يتراوح عدده مابين 4000 و500 م من الخيالة، بالإضافة إلى 2000 من المشاة و 1500 من الرمّاحين و 2000 من المدفعجية ... ينظر: عبد الكبير الجذوب الفاسي، موسوعة أعلام المغرب، تنسيق وتحقيق: محمد حجي، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م، ص 148.

[2]– عبدالرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي، تاريخ السودان، تر: هوداس، د ن، باريس، فرنسا، 1981، ص 138.

[3]–عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي، المصدر السابق، ص 138.

[4]– القشتالي، المصدر السابق، ص 203.

[5]– مرثيديس غارثياأرنيال، شتات أهل الأندلس، تر: محمد فكرى عبد السميع، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر،2006، ص 152.

في تشكيلات جيش السلطان "الشريف محمد الشيخ المهدي"، ليلعبوا دورا رياديا في الجيش الزيداني[1].

وفي عهد "عبد الله الغالب"، كانت كل "عصبية" تشكّل فرقة مستقلة، مثل جزولة[2] والأعراب والأندلسيين وأعلوج وزواوة والحرّاطين[3] والعبيد الأفارقة. وفي عهد "عبد الملك المعتصم" كان للأندلسيين والعلوج الأفضلية على بقية التشكيلات وأصبحوا العناصر الأقوى في الجيش الشريف[4].

وفي عهد السلطان أحمد المنصور، أصبح تنظيم الجيش وتركيبته "العصبية" أكثر وضوحا. فقد كان الجيش الشريف يتكون من فرق نظامية وأخرى غير نظامية وينقسم إلى عدة كتائب تحمل أسماء مناطق أو عصبيات كان أهمها كتائب سوس وشراكة والأندلسيين والأعلاج، كما كانت هناك كتائب أقل أهمية كزواوة والأفارقة. وكان أفراد الجيش النظامي يتقاضون أجورهم من المخزن، لذا سمّوا المخزنية أو المخازنية باللهجة المحلية[5].

لقد كانت كتيبة سوس، وهي النواة التاريخية للجيش الشريف، تتكوّن من عرب سوس وأمازيغها. وتضم هذه الكتيبة بشكل خاص أولاد جرار وأولاد مطاع والشراردة والرحامنة وهسكيمة...[6]، أما الأندلسيون الهاربون من محاكم التفتيش وذلك من أجل الحفاظ على دينهم

---

[1]– ملين، المرجع السابق، ص 292.

[2] – **جزولة:** قبيلة من قبائل ذات النفوذ السياسي والديني بالمغرب، وتنحدر منها الطريقة الصوفية الجزولية، وتعد أوّل طريقة ذات أصول مغربية، انطلقت من السوس، وصل عدد أتباعها 12 ألف فردا، كانت أداة لإقامة حكم الشرفاء، ووسيلة لخلخلة النظام القبلي، وهي التي زكّت السعديين للوصول إلى السلطة ... ينظر: محمد ظريف،مؤسسة الزوايا بالمغرب، ط1،منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي،الرباط،المغرب الأقصى،1992،ص 39.

[3] – **الحراطين:** اهتمت الكتابة التاريخية بفئة الحراطين، وقاربتها من زوايا مختلفة لما لها من أهمية بالغة في رصد مختلف التحولات الاجتماعية التي مر بها المغرب ومنطقة تافيلالت وأحوازها، فالناصري يعرّف الحراطين بقوله: " أعلم أنه قد==وقع في هذه الأخبار لفظ الحرطاني، ومعناه في عرف أهل المغرب: العتيق، وأصله الحر الثاني، كأن الحر الأوّل هو حر أوّل، وهذا العتيق حر ثاني، ثم كثر استعماله على الألسنة، فقيل الحرطاني على ضرب التخفيف... ينظر: الناصري، المصدر السابق،ج7، ص 58.

[4]–*Antonio de Saldanha, Crónica de Almançor, p. 10.*

[5]– ملين، المرجع سابق، ص 293.

[6]– القشتالي، المصدر السابق، ص176.

دينهم أو المطرودين من إسبانيا إثر ثورة البشرات، فقد شكلوا كتيبة أصبحت سريعا ذات أهمية بالغة في الجيش المغربي[1].

[1]– ملين، المرجع السابق، ص 293.

أهم تشكيلات الجيش المغربي:[1]

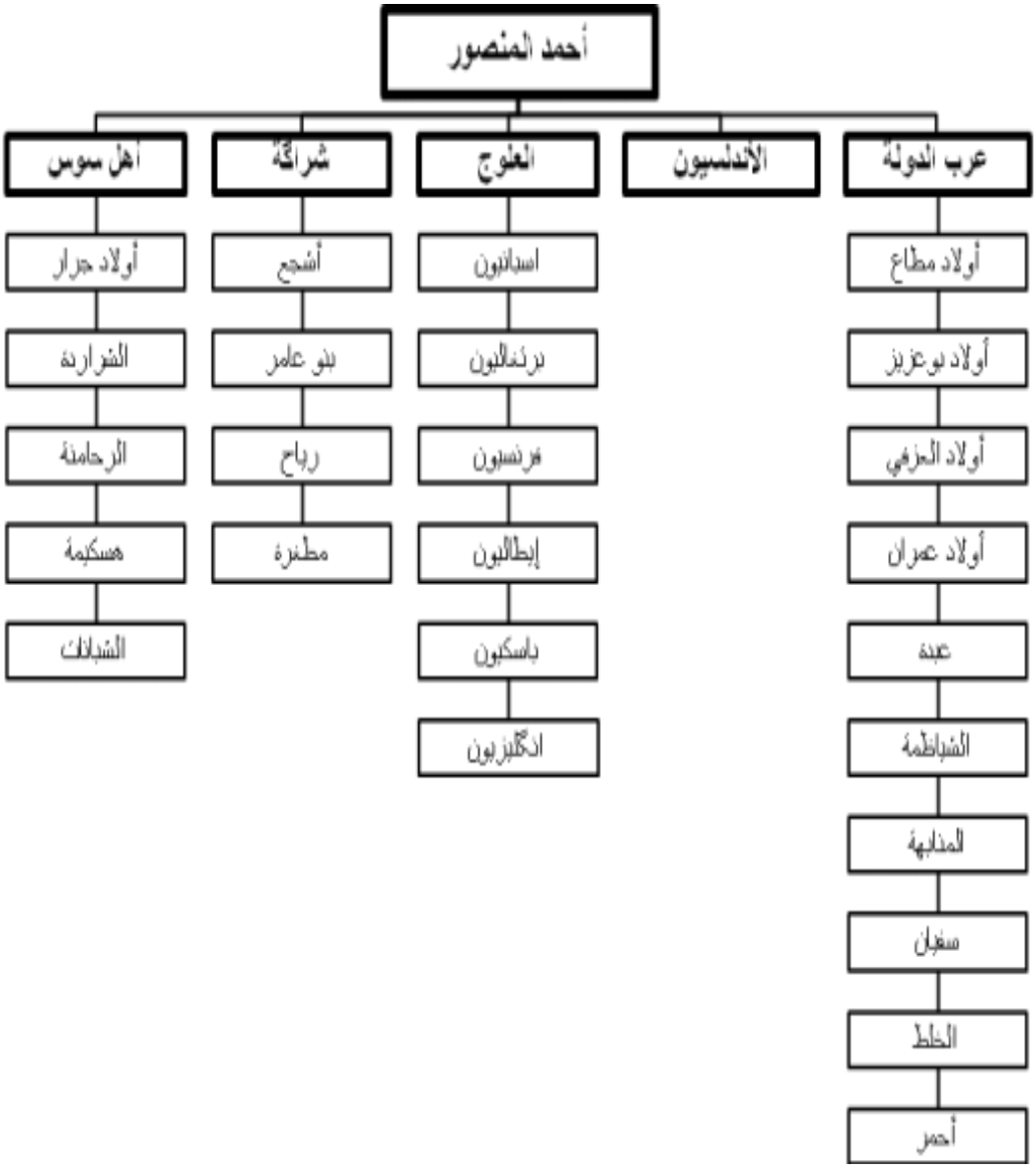

وقد أدى تباين أصول مكونات جيش المنصور، إلى تنوع أساليب التجنيد. ففي حين كانت تشكيلات سوس والأندلسيين وشراكة وزواوة، تجنّد مقابل أجور أو إقطاع أراض أو امتيازات ضريبية[2].

وقد استغل السلطان "الشريف أحمد المنصور"، خلال محاولته لغزو السودان، والسودان الغربي[1] بسنوات من تشكيله كتيبة من السود تتآمر فقد بأمره، ومن أجل ذلك، فقد

[1]– ملين، المرجع السابق، ص 294.

[2]– نفسه، ص 294.

حاول جمع السود، كما كان يفعل العثمانيون في البلقان، لكن السلطان لم يمض في مشروعه هذا، بل اقتصر في الغالب على تجميع بعض المئات من العبيد، وذلك لتوفره على الآلاف من الأعلاج والأندلسيين[2].

وبعد وفاة المنصور، ودخول البلاد في فترة الانحلال ابتعد الأندلسيون شيئا فشيئا عن الجيش، وأصبح وجود العلوج نادرا، وقد حاول السلاطين العلويون[3] الأوائل بعد حوالي ستين سنة من رحيل "السلطان الشريف" إعادة إحياء مشروعه السياسي القائم على المركزية، وما فوق القبلية، وبالخصوص في المجال العسكري. وبسبب غياب الأندلسيين والمرتزقة لم يكن "للسلطان إسماعيل"[4]، إلا إعادة المشروع الأصلي للمنصور من خلال إنشاء جيش عبيد البخاري[5].وبالرغم من أن كتيبة الأندلسيين قد عهد بها إلى "باشا علجي" في أغلب الأحيان فإن تنظيمها كان متميزا بعض الشيء، إذ يبدو أن الفرقة المكونة من أحرار وعلى وعي شديد بوضعيتهم الخاصة كانت تسعى إلى التميز عن الأعلاج والبدو وأهل الجبال. لذلك كان لهم تنظيم تختلط فيه التقاليد العسكرية العثمانية بالتقاليد الشريفية. وبالتالي فقد قسمت الكتيبة إلى أرحاء يترأسها قواد أندلسيون ينوب عنهم كاهيات من أصل أندلسي كذلك. كما

---

[1] – **بلاد السودان الغربي:**يحدّه شمالا الصحراء الكبرى،وغربا المحيط الأطلسي وشرقا مرتفعات تشاد،ومن الممالك التي أنشأت في بلاد السودان الغربي غانا ومالي والسنغال ... ينظر: فيصل محمد موسى،موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ،مراجعة: ميلاد القرحي،منشورات الجامعة المفتوحة،بن غازي،ليبيا، 1997،ص ص 45-46.

[2]– محمد نبيل ملين، المرجع السابق، ص 296.

[3] – **العلويون:** ثالث دولة في المغرب الأقصى،بعد دولتي الأدارسة والسعديين،ينحدر مؤسسها من سلالة الحسن بن علي ابن أبي طالب،من نسب شريف،وكانت أسرتهم تعيش في منطقة سجلماسة، أو ما كان يعرف بسوس الأقصى... ينظر: هلايلي، المرجع السابق، ص 10.

[4] – **المو ولى إسماعيل:** سلطان المغرب،في مكناس 1139هـ،بعد وفاته وقعت الفتن بين أبنائه على الملك،إلى أن تغلب أحدهم وهو المولى عبد الله على السلطة ... ينظر: عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة: لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال، تح وتع: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983، ص 75.

[5]– ملين، المرجع السابق، ص 297.

تحصل الأندلسيون على امتياز الإقامة في حي منفصل هو رياض الزيتون في مراكش، وإقطاعات مع الحفاظ على رواتبهم الفصلية[1].

وهذا ما يجب الإشارة، إلى أنّه في زمن الحرب يرسل السلطان عادة قوات مكونة من مجموع الكتائب والفصائل المذكورة تحت إمرة قواد، تختلف أصولهم من حملة إلى أخرى. ولكن غالبا ما كان يفضل قوادا من الأندلسيين أو الموالي، وقد أدى الاحتلال الأيبيري لبعض المدن الساحلية المغربية منذ بداية القرن الخامس عشر إلى ظهور مقاومة شعبية واسعة، هذا ما أدّى إلى إنشاء بعض الإمارات المحلية المختصة في الجهاد على غرار "بني عروس" في القصر الكبير و "بني راشد" في شفشاون[2]، وفي عهد " أحمد المنصور" برزت عائلتان في هذا المجال نذكر "عائلة آل نفيس" بمنطقة "تيطوان وسبتة" ذات الأصول الأندلسية و"أبواليف" في جهة " أصيلة وطنجة"[3].

وقد امتهن "سعيد بن فرج" القرصنة منذ استقراره بالمغرب زمن السلطان "عبد الله الغالب"، وذلك بالرباط وتيطوان قبل أن يدخل في خدمة المخزن بتوصية من "الحاجب الحسن بن أبي بكر"[4]، وقد كلف من قبل السلطان بإنشاء كتيبة للأندلسيين تحت قيادته إلا أن الموقف المراوغ للسلطان خلال ثورة البشرات سنة 1568م لم يستسغه القائد الأندلسي. وفي السنوات التالية انضم العديد من الفاعلين في هذه الثورة إلى تلك الكتيبة. وقد استغل المتطلع "مولاي عبد الملك" الفرصة لدس بعض رجاله من الأندلسيين فيها. وتمكّن أحدهم وهو "أبو الفضل الغري" من التدرج في المناصب، حتى أصبح أحد قادة الكتيبة. كما كان له الفضل من دون شك في انضمام "سعيد بن فرج الدغالي" إلى معسكر عبد الملك أثناء موقعة الركن سنة 1576م ما مكن هذا الأخير من الانتصار واعتلاء السلطة[5].

---

[1]– كنون، المرجع السابق، ص118.

[2]– *d , Shaw, op , cit, p 289.*

[3]– محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشروالثاني، تح:محمد حجي،أحمد التوفيق، ج1، ط1، نشر وتوزيع مكتبةالطالب،الرباط، المملكة المغربية،1977، ص ص 41–42.

[4]– القشتالي، المصدر السابق، ص42.

[5]– القشتالي، المصدر السابق، ص ص46–47.

واستفاد "عبد الملك" أيضا من الخبرة السياسية والعسكرية للأندلسي "محمد زرقون"، الملقّب بالكاهية الذي شارك أيضا في ثورة البشرات قبل اللجوء إلى المغرب ليصبح أحد قادة الكتيبة الأندلسية. ثم لجأ إلى الجزائر للالتحاق بالمتطلع المغربي[1]، وبعد وصوله إلى الحكم عين "عبد الملك" هذه الشخصيات الثلاث في المناصب العليا للدولة. ففي حين كان "الدغالي" واليا على سوس والرباط[2]، وأصبح "زرقون" قائدا للكتيبة الأندلسية و "الغري" أحد الشخصيات المقربة من السلطان. وكان هؤلاء القادة الأندلسيون، وبدافع من حنين إلى بلدهم الأم يميلون إلى تعاون وثيق بين المغرب والدولة العثمانية للعمل على استعادة الأندلس[3].

وبعد وفاة "عبد الملك" سنة 1578م، عرف القادة أنّ خليفته كان أقل ميلا إلى التعاون مع العثمانيين، وإلى الاعتراف بخلافة الباب العالي، فقرّروا قلب الحكم، وتعيين "ابن عبد الملك"[4]، وللوهلة الأولى، كانت الأمور متاحة ففي حين أن "الدغالي" كان يخطط لثورة في "سوس" فإن "زرقون" أشعل تمردا في فاس عبر دفع الجنود للمطالبة بالبقشيش، أي هدية التسلطن. وقد حاول السلطان ومساعدوه استباق الأحداث، لإحباط هذه المؤامرة التّي من شأنها دفع البلاد من جديد، في أتون حرب أهلية. فبعد توزيع رواتب عدة شهور على الجنود قام السلطان باستدعاء "سعيد بن فرج الدغالي" إلى فاس على عجل. وحتى لا يثير شكوك القائد دعا السلطان كل ولاة الجنوب للمشاركة في احتفالات معركة وادي المخازن[5].

وبعد وصوله إلى "فاس"، وضع "الدغالي" تحت الإقامة الجبرية، إلا أنّه تمكّن من الفرار، فأخذ طريق "الرباط" ليستقل أحد قوارب القرصنة واللجوء إلى الدولة العثمانية. ويبدو أن السلطان بدأ سلسلة مفاوضات مع القائد الأندلسي، عبر قائد القوّاد "محمد بن سليمان"، إلّا أنّه أمام تعنت "الدغالي" قرّر التخلص منه. وبعث لهذا الغرض "إبراهيم السفياني قائد

[1]– نفسه، ص ص 44–46.

[2]– نفسه، ص 42.

[3]– ملين، المرجع السابق، ص 303.

[4]–*Henri de Castries, SIHM, Espagne, t. III, p. 453.*

[5] القشتالي، المصدرالسابق، ص42.

سفيان وأحمد الزواوي قائدا زواوة وعبد الله التلمساني وعبد العزيز الافراني" قائدا شراكة[1]. وفي نفس السنة 1578م، لقي "محمد زرقون وأبو الفضل الغري" نفس المصير[2].

وباختياره قادة مختلف الكتائب، لقتل قادة الأندلسيين، قام "أحمد المنصور" عن قصد كما يذكر الفشتالي بخلق عداوة دائمة بينهم. ولم يبق للأندلسيين إلاتحين الفرصة للانتقام. هذا وقد قام السلطان بتعيين "العلج منصور بن عبد الرحمان" على رأس كتيبة الأندلسيين، وأغرقها في الامتيازات كما فعل مع العلوج[3]. وقد تسببت الامتيازات التّي منحها السلطان الشريف للأندلسيين والعلوج في غيرة التشكيلات الأخرى وخصوصا زواوة، الذين كان عددهم يقدّر سنة 1584م بقرابة العشرة آلاف رجل في جميع أنحاء البلاد. وقد قرّر قادتهم مبايعة الأمير عبد الله الأبيض حفيد السلطان الزيداني الأوّل "مولاي أحمد"[4]، بل إنّ جزءا من تلك الفرقة قد تحصّن لبعض الوقت بجبل كليز بمراكش[5].

وأمام هذا الوضع، قام السلطان بسجن كل الثوّار، بما فيهم "عبد الله الأبيض"، إلّا أنّه كان يفكر في التخلص من الفرقة المكلفة والخطيرة. لذا قرر إرسال حملة إلى بلاد شنقيط وقد تكون الجيش الذي يقوده "العلج محمد بن سالم" من زواوة فقط، وهذه الحملة ما إن تاهت في الصحراء وبادت عن آخرها[6].

وإذا كانت المهمة الرسمية، تتمثّل في غزو هذا الجزء من "السودان" فقد كانت الأوامر تهدف إلى ترك العسكر وسط الصحراء. وبالفعل، فقد قام الدليل طبقا لأوامر السلطان بالفرار، ما جعل الحملة تتيه في الصحراء وتباد عن آخرها[7]. كما أن جزءا كبيرا من

---

[1]– القشتالي،المصدر السابق، ص43.

[2]–*Antonio de Saldanha, Crónica de Almançor, p24-26.*

[3]– القشتالي، المصدر السابق، ص33.

[4]–*Antonio de Saldanha, Crónica de Almançor, p46.*

[5]– ملين، المرجع السابق، ص 304.

[6]– مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 66.

[7]– مؤلف مجهول، المصدر السابق،ص66.

من زواوة الذين بقوا "بمراكش" تمّ القضاء عليهم بحد السيف[1]، حتى أنّ الإنكليزي هنري روبرتس يؤكّد أنّ عدد زواوة في مراكش لم يتجاوز الألف وستمائة رجل، ولم يمنع هذا الإنذار السلطان والأمراء من مواصلة تمييز اللأعلاج والأندلسيين على حساب بقية مكونات الجيش. وقد قامت مجموعات كبيرة من شراكة بسبب شعورهم بالحق بالالتحاق بصفوف مولاي الناصر سنة 1595م آملين في مستقبل أفضل. ورغم صفح مولاي المأمون عنهم[2]، إلاّ أنه وقع استبعادهم من الجيش الذي لم يعاودوا الانتماء إليه إلاّ بعد وفاة السلطان الشريف سنة 1603م[3].

ويسكن الجنود في المدينة في ثكنات بجانب القصر، أو يمتلكون بيوتا كما كان الحال بالنسبة للأندلسيين بينما يسكنون أثناء الحركات تحت الخيام أو قياطين مصنوعة من الكتان أو من جلد الجمل أو الماعز. وتمتلك كلّ حامية عسكريّة مخزونها الخاص من الأسلحة والذخيرة والماء والطعام داخل القصبات[4]. لكن خلال الحملات العسكرية كان على سكّان المناطق التي يمرّ بها الجيش، أن يوفّروا كلّ ما يلزم للحامية من طعام وملابس وخيام وحيوانات، مقابل إعفاءات مالية. وعندما يرفضون بإمكان السلطان أو قائد الحملة الحصول على ما يحتاج إليه الجيش عن طريق المصادرة[5]. وقد تواترت هذه الممارسة القديمة التي تسمّى المؤونة [بالعامية المونة] أو العدّة في المغرب حتّى بداية القرن العشرين. فخلال حركة السلطان الشريف أحمد المنصور إلى سوس سنة 1580 مثلا تكفّلت القبائل المحليّة بالمؤونة طوال الطريق المقسّم إلى عشرين مرحلة[6]، لكنّ السلطان كان يظهر شهامته في

---

[1]–*Antonio de Saldanha, Crónica de Almançor, p48.*

[2]–*Henri de Castries, SIHM, France, t. II, p210.*

[3]– الإفراني، المصدر السابق، ص ص174–175.

[4]– القشتالي، المصدر السابق، ص264.

[5]– نفسه، ص ص 96–116.

[6] إبراهيم بن علي الحساني، ديوان قبائل سوس في عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي، تح: عمر افا، الرباط، المملكة المغربية،1989، ص ص27–28.

بعض الأحيان لحاجة في نفس يعقوب. ففي إحدى زياراته إلى فاس رفض مولاي أحمد المؤونة طوال رحلته، لأنّ القبائل كانت تعاني سلفا من الجفاف[1].

لقد أعطى المغرب التفويض التام للموريسكوس من أجل الإقامة والدفاع عن الوطن ضد الاعتداءات النصرانية، وخاصة بسها تطوان وسلا والمعمورة، إذ كان الخطر محدقا بهذه المدن من طرف دولتين شابتين في القوة والتقدم البحري، فعزز المغرب علاقاته مع الدولة العثمانية مخافة من انضمام المغرب تحت الحكم العثماني، وقد قام السلطان أحمد المنصور بتعزيز جيشه بهم[2]، واستمد نظام جيشه من إسطنبول، وهكذا أسند المغرب مهمة الدفاع لهم، واستحوذوا على مراكز مهمة من الجيش و كونوا فرق خاصة بهم، وأصبحوا درعا قويا ضد الهجمات الإسبانية والبرتغالية خلال القرن السادس عشر، حيث كانت أكبر هجراتهم من 1609 إلى 1614م[3].

1-3-تونس:

شهدت البلاد التونسية في العهد الحديث، أي منذ سقوط الدولة الحفصية، إعادة تشكل لمعظم مؤسساتها وبالدرجة الأولى المؤسسة العسكرية، مؤلفة في ذلك بين مثال القوة العثمانية المنتصرة وإرثها الحفصي الذي لم يضمحل.

فعندما ننظر إلى تاريخ الجيوش في المجال المتوسطي الأوروبي، أو العثماني في أواخر الفترة الوسيطة، وبداية العهد الحديث نلاحظ البروز التاريخي للجيوش القارة على حساب الجيوش "الإقطاعية". وكانت الدولة العثمانية من بين الكيانات السياسية التي أبكرت في هذا الميدان إلى جانب الممالك الإسبانية: مملكة قشتالة.

---

[1] گنّون، المرجع السابق،ص ص162-163.

[2]-*Antonio de Saldanha, Crónica de Almançor, p36.*

[3]- محمد قشتيليو، حياة الموريسكوس الأخيرة باسبانيا ودورهم خارجها، ط1، مطابع الشيوخ، تطوان، المملكة المغربية، 1422هـ/2001م، ص ص 29-31.

وقد عرفت البلاد التونسية تطورا نوعيا لجيوشها، بعد أن وقع إقحامها في المنظومة العثمانية[1]. ولكن هذه الوحدات العسكرية القارة كانت متعددة ولكل منها خاصيتها.ويرجع تكوين الجيش الإنكشاري في البلاد التونسية إلى 1574م بعد انتصار سنان باشا على الجيوش الإسبانية. وتجمع المصادر على أن الوزير العثماني ترك فيلقا من بين الوحدات الإنكشارية التي صاحبته عند قدومه إلى تونس، وهو الفيلق رقم 101 من الجيوش الإنكشارية السلطانية الذي أصبح العمود الفقري العسكري والسياسي في الإيالة الجديدة. وكان عدد الجند في وجق تونسي 3000 نفر (أو 4000) منظمين على منوال الوحدات العثمانية. فكان الجند مقسما إلى ديار أو بيوت (تدعى كذلك أوضات–جمع أوضة، أو أودة، أو أرطة)، تضمّ الواحدة 20 جنديا، وعددها 150 في البداية، وعرف جند الإيالة نموا متواصلا حتى بداية القرن التاسع عشر وذلك حسب الحاجة العسكرية أو الظرفيات السياسية، فمثلا أضاف يوسف داي (1610–1637م) 1000 جندي في 1628، ثم انتدبت عناصر جديدة بين 1653–1665، ووصل عدد الجيوش الإنكشارية في عهد علي باشا إلى 10000 جندي في عهد حمودة باشا الحسيني(1782–1814م)[2]. ويتميز الجيش الإنكشاري بعدة خاصيات جعلته يتفوق على غيره من القوات الأمنية والدفاعية المتواجدة في الإيالة:

- **الخاصية الأولى:** هي الاحتراف وما ينجر عنها من التزامات. فالجندي متفرغ للتمارين وللخدمة العسكرية، مطالب بالانضباط والمحافظة– على الأقل– على العزوبية طوال سنوات النشاط العسكري، ومقابل ذلك كان الإنكشاري يتقاضى جراية يومية لتسديد حاجياته تزداد قيمتها حسب ارتقائه سلم درجات الترتيب العسكري ويحافظ على جزء منها عند خروجه للتقاعد. من خصائص الوجق كذلك، طرق انتداب أفراده. كانت الفصيلة الأولى التي استقرت في البلاد التونسية تتركب

[1]– زبيس، بحوث عن الأندلسيين في تونس، المرجع السابق، ص 82.

[2]– رزوق، المرجع السابق، ص 147.

من "السكبان" وبعض عناصر "الكول" السلطاني، ثم حافظ الجند التونسي على الانتدابات الفردية، وتأتي هذه العناصر من منطقة الأناضول والجزر اليونانية، وكذلك من أوجاق الإيالات الأخرى. كما فتح ديوان وجق تونس أمام عناصر كالأعلاج والمماليك وأفراد من الجالية الأندلسية، وفي القرن الثامن عشر إلى بعض الوسلاتية بعد أن وقع تشريدهم. أي أن القاسم المشترك الأول بين هذه العناصر هو عدم انتمائها إلى المجتمع المحلي وهي غير متأصلة فيه أو مهشمة، وهذا ما جعل الجند يعتبر كامل الفترة الحديثة دخيلا عن المجتمع بالرغم من إقحامه في صلبه بشكل متزايد العناصر (الكوالغلية) (جمع كولغي: تركي من أم محلية). ولكن لابد من التأكيد على أن الانتدابات في الوجق التونسي كانت فردية وتطوعية. كان الجند يستمد قوته وتفوقه من قدراته الفنية والحربية. وعلى غرار الجيش الإنكشاري العثماني يتكوّن الجند التونسي من المشاة في آخر القرن السادس عشر، وأصبح يعتبر من أحسن جيوش المتوسط، وكان يستعمل الأسلحة البيضاء والنارية في نفس الوقت. ولكن خلافا لما كتب عديد المرات فإنّ الأسلحة النارية لم تدخل إلى الإيالة التونسية. هذه الأسلحة كانت موجودة منذ العهد الحفصي، أما الجديد فيتمثّل في كثافة استعمالها وكيفية المحاربة بها. فالجندي الإنكشاري يستعمل الخنجر والسيف المقوس (القلج) والفأس والرمح والقوس والسهم إلى جانب البندقية. ونلاحظ أنّ الأسلحة النارية تطورت بمرور الزمن، متّبعة تطور الأسلحة النارية عامة بين القرن 16 والقرن 19، فبعد فترة القربينة (*arquebuse*) ظهرت بندقية الفتيلة (*mousquet*)، ثم البندقية البارودية (*Fusil*). وإلى جانب هذه الأسلحة يحمل الجندي على رأسه خوذة واقية ويلبس درعا من النحاس أو من مواد صلبة أخرى. وفي المعارك كان الجند يعتمد طريقة المربعات فيتركّب من مجموعة مربعات تدحر العدو بشكل مكثف بعد أن يكون الفرسان قد حاصروه على الأجنحة. هذه الطريقة في القتال كانت مخالفة

لطريقة الكرّ والفرّ المعروفة لدى خيّالة القبائل وأكثر نجاعةوهي نتيجة التمارين والانضباط الجماعي.

ويتميّز الجيش الإنكشاري أيضا، بعدّة اختصاصات منها المدفعية التي أصبحت تلعب دورا أساسيا في محاصرة المدن ومتن السفن وفي مضايقة العدو وإرهاقه، ومن الاختصاصات الأخرى يمكن ذكر واضعي الألغام وحافري الخنادق وصانعي المدافع والبونبة التي كان للأندلسيين أثر كبير في تطور التقنيات والاستراتيجيات الحربية.

ثانيا:دور الأندلسيين المورسكيين في الجهاد البحري المغاربي

1-الجيوش البحرية:

1-1-مساهمة الأندلسيين المورسكيين في الجهاد بالبحرية الجزائرية:

تعود أصول الجهاد البحري في الجزائر إلى منتصف القرن الرابع عشر ميلادي، بسبب الأزمة السياسية والاقتصادية التي عصفت بالمغرب الأوسط، والتي كانت من أهم عواملها هجرة مسلمي الأندلس إلى السواحل المغاربية والجزائرية، واستقرارهم في المراكز الساحلية إلى جانب مساهمتهم في تموين سفن المجاهدين وتشجيعها، والتصدي للتحرشات والاعتداءات الإسبانية[1].

وقدعمدتإسبانيا منخلال تحرشاتها على السواحل المغاربية والجزائرية بهدف السيطرة على هذه السواحل ثم التوغل إلى الداخل والسيطرة عليه، ولتحقيق هذا الغرض شرعت في تشييد شيدت سلسلة من القلاع على طول السواحل المغاربية، واستولت على بعض المراكز الساحلية الجزائرية، مثل: المرسى الكبير (1505م)، وهران (1509م)، ومستغانم (1511م)، وتلمسان (1512م) وتنس (1509م)، وبجاية[2] (1510م)، والجزائر (1511م)،

[1] – محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، مكتبة دار الشرق، بيروت، لبنان، 1969، ص 16.

[2] – **بجاية:** تسمّى مكة الصغيرة والناصرية،وتقع بمحاذاة الشريط الساحلي للبحر الأبيض المتوسط في المغرب الأوسط،تعد قلعة للعلم ... ينظر: عمار طالبي،"الحياة العقلية في بجاية"، مجلة الأصالة، مج7، ع 19، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية والأوقاف،الجزائر، 2011، ص 153.

وعنابة (1512م)[1]، وكان الجهاد البحري في السواحل المغاربية قد أثار قلق الدول المسيحية، ولاسيما الجهاد البحري الذي خاضته البحرية الجزائرية، وتصديها لعمليات القرصنة التي باشرتها الدول الأوروبية في عرض البحر الأبيض المتوسط، وتكفلت بعمليات إنقاذ مسلمي الأندلس من محنتهم[2].

وبعد تثبيت الحكم العثماني بالجزائر (1519م)، شكلت الجزائر قاعدة ارتكاز عثمانية في الصراع الإسباني–العثماني بمنطقة الحوض الغربي للمتوسط، وشكل النشاط البحري الذي خاضه الإخوة " بربروس" وخلفاؤهم،أمثال: صالح رايس وايدين رايس ودرغوت، ومراد رايس، وحسن فيزنيانو، وعلج علي باشا[3]، مخاوف لدى الدول الأوروبية، وبذلك اعتبرت السواحل الجزائرية، في نظر الأندلسيين "أرض الميعاد" [4]، وبمقدورها وإمكانها تقديم ما يحتاجونه من دعم ومساندة، لاسيما فيما يتعلق بالسلاح، للدفاع عن أنفسهم. وفي هذه الفترة الزمنية بالذات، سجّل تزايد اللاجئين الموريسكيين نحو السواحل الجزائرية ارتفاعا كبيرا وملحوظا بداية من سنة 1570م، واستطاع الموريسكيون توطين وتثبيت وجودهم في الجزائر بشكل كبير، خاصة عندما تقوّى النظام العثماني الحاكم بها في فترة البايلربايات[5]، وتمكّن بذلك خير الدين من جعل إيالة الجزائر قوة بحرية في المنطقة المتوسطية، هزّت إسبانيا

---

[1] – فكاير،الغزو الاسباني...، المرجع السابق، ص 56.

[2]– *Moulay Belhamissi,op, cit, p 16.*

[3] – **علج علي باشا:**إيطاليالأصل،مارس مهنة الصيد والإبحار،وقع أسيرا سنة 1520،فكان من نصيب أحمد رايس،عمل مجدّفا لمدة 14شهرا،وأسلم على يد حسن بن خير الدين،تمكّن من الوصول إلى رتبة حاكم للجزائر سنة 1568م،ولديه العديد من الإسهامات في مجال الدفاع عن الإسلام والمسلمين ... ينظر: يوسف مهدي،أمير أمراء الجزائر العلج علي باشا،دار الأمل،الجزائر،2009،ص ص 83–98.

[4]– عبد الجليل التميمي،"رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541م"، المجلة التاريخية المغاربية، ع 3،تونس، 1975، ص ص 100–107.

[5]– شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب: محمد مزالي والبشير بن سلامة، ج2، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1982، ص ص 321–325.

وأرعبت أوروبا، واستحقت بأن يطلق عليها "دار الجهاد" وعلى مؤسساتها العسكرية البحرية "أكبر مدارس الإسلام البحرية"[1].

وممّا تجدر الإشارة إليه، في هذا الشأن،أنّ معرفة خير الدين بالملف الموريسكي، كانت جيدة فحاول الاستعانة بهم والتفكير في إنشاء دولة قوية وموحدة، وانطلاقا منها يكون باستطاعته استرجاع الأندلس مرة أخرى، والعمل على إنقاذ الموريسكيين من سياسة الاحتواء الثقافي والديني الذي مارسته محاكم دواوين التفتيش في حقهم[2]، وبذلك حاول الاستثمار فيهم فكانت مساهمتهم في الجهاد ضد الاحتلال الإسباني فعالة، وكانت لهم مواقف بطولية من أجل رفع راية التوحيد، والانتقام لحملة التنصير القيصري التي لحقت بهم، ومورست في حقهم بإسبانيا[3].

لقد كانت هجرة الأندلسيين إلى السواحل الجزائرية سببا في مطاردة الإسبان لهم، والقيام بالتحرشات ولذلك ظهر هناك تحالف قوي جمع الأندلسيين مع الجزائريين، كان هدفه المشترك هو القضاء على الإسبان، إذ ساهم الأندلسيون مساهمة فعالة وكبيرة في البحرية الجزائرية، وكان لهم دور محوري من خلال الهجوم والمباغتة على السواحل الشرقية لإسبانيا[4].

كما كان أيضا، للجالية الأندلسية دور فعّال في الدفاع والجهاد البحري، فقد أدى الموريسكيون دورا كبيرا في التصدي للحملات الأوروبية، وخاصة الإسبانية منها التي كانت تسعى إلى تتبع الأندلسيين الفارين للسواحل المغاربية ومارست في حقهم قبل ذلك ما يعرف

[1] – علي أجقو، "الدولة الجزائرية الأولى (1514–1830م) دراسة مؤسساتية"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع2، جامعة باتنة، الجزائر، 1994 ص ص 134، 135.

[2] – جون ب، وولف، الجزائر وأوروبا، ترجمة وتحقيق: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986،ص 39.

[3] – أندروهيس، افتراق العالمين الإسلامي والمسيحي في المغرب والأندلس، تر: أحمد عبد الرحيم مصطفى، ط1، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1986،ص 107.

[4] – هلايلي، المرجع السابق، ص 52.

تاريخيا " محاكم التفتيش " من أجل سحق تلك الأقلية الموريسكية[1]. وقد تمكّن الأندلسيون من جعل الموانئ الجزائرية كقواعد بحرية خاصة بهم لممارسة الجهاد البحري ضد المسيحيين في البحر الأبيض المتوسط، ويصف هذا "مارمول"، حيث يقول: **"لقد كان الموريسكيون يغيرون من حين إلى أخر على السواحل الإسبانية ليلا مثل موريسكيي شرشال الذين كانوا يقومون بهجومات خاطفة على السواحل الإسبانية من أجل إنقاذ المسلمين وأسر المسيحيين"**[2] .

يضاف إلى هذا، أنّه أثنى عليهم "جون وولف"، الذي اعتبرهم العمود الفقري للجهاد البحري في النصف الأول من القرن 16م[3]، وعليه فقد باشر الأندلسيون عمليات الجهاد البحري انطلاقا من السواحل الجزائرية بعد استقرارهم بها[4].

كما ساهم الأندلسيون في تقوية الجيش العثماني في الإيالة الجزائرية، بفضل خبرتهم وتجربتهم العسكرية، كمقاتلين محترفين[5]، حيث تعتبرهم بعض الدراسات التاريخية المؤسسين الحقيقيين للإيالة، وكان لهم نشاط بحري واسع في مدينة الجزائر[6]، يضاف إلى هذا أنهم برعوا في تجارة الأسرى والغنائم، واشتهر منهم بحارة ورياس كثيرون أمثال: الرايس "بلانكو " والرايس "أحمد أبوعلي " من أشونية و" مراد الكبير وجواد يانو" من نيودال، وكانوا يعملون في الجهاد البحري ضد الإسبان[7]، وممّا يدلّ على أهمية النشاط الأندلسي في الأعمال البحرية أنّ المعاهدة الفرنسية الجزائرية لعام 1640م، خصّت السفن الأندلسية بالذكر عندما حددت

[1] – سعيدوني، المرجع السابق، ص 54.

[2] – كربخال، المصدر السابق، ص 18.

[3] – وولف، المرجع السابق،ص 107.

[4] – كربخال،المصدر السابق،ص 76.

[5] – حنيفي هلايلي، "القرصنة وشروط افتداء الأسرى الإسبان في الجزائر خلال العهد العثماني "، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية،ع4، جامعة سيدي بلعباس،الجزائر ،1426هـ/2005م، ص 246.

[6] – جمال قنان، معاهدة الجزائر مع فرنسا (1619–1830م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1990،ص 271.

[7] – عنّان، المرجع السابق، ص 388.

في البند العاشر مسؤولية ما يلحق بالمراكب الفرنسية من خسائر جرّاء التعرض لها من طرف السفن الجزائرية[1].

وعندما شنّ القائد الإسباني "أندريا دوريا" حملة عسكرية على مدينة شرشال سنة 1531م ، أنزل هذا الأخير حوالي ألف وخمسمائة رجل، قاموا بتحرير الأسرى المسيحيين، ثمّ قاموا بنهب المنازل[2]، فواجه سكان مدينة شرشال[3] المكونين من الجالية الأندلسية والمحليين هذه الحملة بكل بسالة وقوة، فقد تركوا في صفوف هذه الحملة الكثير من القتلى والجرحى وحرق معظم السفن وأسروا العديد منهم فكانت وصمة عار على سابقاتها من الحملات الإسبانية التي مني بها جيش أندريا دوريا[4]، وفي هذا الشأن يذكر المؤرخ الأمريكي الأمريكي جون وولف:«... **لقد كان مشروعا سيئا حقا، ذلك أن شرشال كانت تسكنها فئة من السكان أغلبهم من المهاجرين الموريسكيين الذين امتازوا بخبرات عسكرية وكانوا يعرفون كيف يحاربون، وكانوا سعداء بمقاتلة الإسبان أو الطليان**»[5].

لقد كان لفشل حملة أندري دوريا على مدينة شرشال تداعيات ونتائج مهمة[6]، حيث أصبح خير الدين ورفقائه سادة البحر المتوسط الغربي وفرضوا سيطرتهم على منافذ مهمّة منه، وقام خير الدين بسبع رحلات إلى شواطئ الأندلس، وأنقذ خلالها حوالي سبعين ألف لاجئ مسلم استقروا في مدينة الجزائر وغيرها من المدن الساحلية، وحملوا معهم خبراتهم

---

[1] – الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 303.

[2] – يامنة بحيري، " الموروث الحضاري الأندلسي بشرشال، مجلة الدراسات التاريخية"، ع 14، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2012، ص 198.

[3] – **مدينة شرشال:** كانت من أكبر مراكز الدولة الجزائرية الحديثة، حصّنها عروج وأقام بها قلعة، واتخذت منها الجزائر مصنعا للعتاد والجيش والمؤونة، ومعملا لصناعة الأخشاب...ينظر: صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2005، ص 110

[4] – يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500–1830م)، دار البصائر، الجزائر،2009،ص 39.

[5] – وولف،المرجع السابق، ص 41.

[6] – المدني، المرجع السابق، ص 220.

العسكرية والتقنية، وأبدوا استعداداتهم التامة للمشاركة في محاربة القراصنة الإسبان والأوروبيين معا[1].

وفي ظل خدمة الأندلسيين في البحرية الجزائرية، تمكّن البحارة الجزائريون في الفترة الممتدة من 1528-1584م من شن ثلاث وثلاثين غارة بحرية على السواحل الإسبانية، وأنقذوا خلالها كثيرا من الأندلسيين المضطهدين والمهددين بالتنصير أو الموت، ومن أشهر هذه الغارات نذكر: غارة صالح رايس سنة 1529م، ويشير "مارمول" إلى نقطة مهمة تميّز بها الأندلسيون، إضافة إلى كونهم بحارة متميّزين، وهي قضية براعتهم في مجال التنسيق والاستخبارات في البحرية الجزائرية[2].

ومهما يكن، فإنّ دور الأندلسيين، ومساندتهم في الجهاد البحري طوال القرن العاشر هجري والسادس عشر ميلادي، كان ذو أهمية بالغة ودور طلائعي، سواء إقليميا أو دوليا، فقد أشارت تقارير ووثائق غير عسكرية تبيّن لنا مدى أهمية هذه الفئة في الجهاد البحري، ونقصد هنا رجال الدين والعلماء الذين كانت لهم الخبرة والمعرفة والدراية بهؤلاء الموريسكيين، فعلى سبيل المثال:قصيدة محمد التواتي، لهي خير دليل على دعوة هؤلاء الأندلسيين إلى الجهاد ضد الإسبان، وذلك لاعتبارهم ذو خبرة وتجربة بالحروب البحرية، وقوة تعرف خبايا الإسبان[3].

وبالمقابل، شكّل الأندلسيون المتواجدون بحصون الجزائر خطرا كبيرا على عدم استقرار الشواطئ الإسبانية، وخاصة الحوض الغربي للبحر المتوسط، إذ كانت هجوماتهم مع الأسطول الجزائري تزرع الرعب في قلوب سكان السواحل الإسبانية، وفي هذا الصدد يعبّر أحد الكتاب الغربيين عن ذلك بقوله: **"إن الميزة المشتركة لدى الموريسكيين هي أنهم يكرهون المسيحيين، وعندما تسمح لهم الفرصة وتتوفر الإمكانيات، يجهزون سفننا،**

[1] – عبّاد، المرجع السابق، ص 53.

[2] – عبد القادر الميلق، "الأندلسيون المواركة وحضورهم في الصناعة البحرية في الجزائر في العهد العثماني"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج9، ع1، المركز الجامعي آفلو، الجزائر، 2018،ص 19.

[3] – الراشدي، المصدر السابق،ص 16.

ويلقون القبض على من في السفن الإسبانية، ويتخذونهم أسرى، رغبة في الانتقام."[1]، وبذلك ساعد الأندلسيون البحرية الجزائرية في الهجوم ببراعة على السواحل الشرقية الإسبانية، وكانوا يفضّلون الهجوم والنزول ليلا إلى السواحل الإسبانية، وهذه إحدى الحيل التي استعملها الأندلسيون في حركتهم الجهادية[2].

كما نجد، بعض النماذج من العائلات الموريسكية التي امتازت في مجال الجهاد البحري، ومن أبرز هذه العائلات التي عمرت مدة طويلة في الجهاد "أسرة النفيس"، التي كانت تقوم بعمليات هجومية على سواحل البرتغاليين والإسبان، وقد ساعدهم في الجهاد البحري إخوانهم عنطريق الجوسسة وإعطائهم معلومات استخباراتية يستندون عليها، وذلك من خلال معرفة أماكن استقرار السفن المسيحية وتمركزها،وعددها، وكمية الأسلحة المتوفرة لديها، وتعداد جنودها لتسهيل السيطرة عليها، وكذلك تزويدهم بالمؤونة، وتعيين أماكن الرسو والإقلاع[3].

ويمكن لنا، أن نذكر من بين الأسماء اللامعة من هؤلاء المقاتلين والقادة العسكريين الأندلسيين الذين اشتغلوا بأسطول البحر الأبيض المتوسط، طيلة عقود منطلقين من مدينة الجزائر "المحروسة"، والذين كانوا يتقنون استخدام السيف والمدفع مثلما كانوا بارعين في توظيف البوصلة والخرائط في مقصورة السفن والبوارج، ونذكر منهم الرايس بلانكو، الرايس أحمد بوعلي الأشبوني، الرايس مراد الكبير غواديانو، الرايس سعيد الشويهد[4].

1-2-مساهمة الأندلسيين المورسكيين في الجهاد بالبحرية المغربية:

حافظت الدول المغاربية في آخر العصر الوسيط وبداية العصر الحديث على أسطول كبير لقيادة العمليات العسكرية في الأندلس[5]، لكن تدمير الأسطول المريني خلال

[1] – شوفالييه، الثلاثون سنة لقيام دولة مدينة الجزائر، المرجع السابق،ص 14.

[2] – هلايلي،أبحاث ودراسات...، المرجع السابق، ص 54.

[3] – فوزي سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 104.

[4] – عنان، المرجع السابق، ص 288.

[5] – المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، المرجع السابق، ص 107.

حكم السلطان أبي الحسن في القرن 14م، وتراجع المسلمين في الأندلس ومراكز التقاليد البحرية في القرن 14م أعلن نهاية هذا التنظيم، فقد عمّت الفوضى والاضطرابات في المغرب الذي فقد هيبته الدولية في البحر الأبيض المتوسط، وقد أدى هذا إلى فقدان العديد من الموانئ إثر احتلالها من طرف القوات الأيبيرية في القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر في نمو النشاط البحري، وبما أنّ اسبانيا والبرتغال كانتا تدركان أنّ نمو الأسطول المغربي يشكّل خطرا على حركتها الاستعمارية ومصالحها في المستعمرات[1].

ولمجابهة طموحات المغاربة، في حماية السواحل المغربية، اتّخذت ورشات الرباط وباديس وتطوان تقريبا أربعين قاربا وسفينة، ويعود التحسن النسبي للصناعة البحرية بشكل رئيسي إلى الوجود الأندلسي في السواحل المغربية، حيث هدف الأندلسيون من وراء اختيارهم الإقامة بالرباط تكوين قوة مضادة لحماية السواحل المغربية، وذلك من أجل الانتقام والعودة إلى الديار الأندلسية وهذا ما نجده عند السلطان المنصور الذهبي، إذ واعدهم سرا بالعودة إلى مواطنهم الأصلية، وأمام هذا شارك جزء من الأندلسيين في جيش المنصور بغزو جنوب السودان سعيا وراء اكتساب أموال تساعدهم على تقوية شؤونهم المادية وتقوية مراكزهم العسكرية[2]. كما انضم الموريسكيون إلى القوات البحرية من أجل الجهاد ومهاجمة السواحل الإسبانية، وإنقاذ ما تبقى من الأندلسيين، فبنو في الرباط دار لصناعة السفن، وأنشئوا مدرسة ملاحية للدراسة البحرية وصناعة السفن وإصلاحها ومعرفة طرق البحر ليلا بواسطة حركة النجوم، وبهذا سيطروا على البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي، ونسّقوا عملهم مع مراكز بحرية في الجزائر ومناطق أخرى من السواحل المغاربية[3].

ورغم أنّ مدينة الرباط، حدث فيها نوع من الفوضى والصراعات الداخلية، إلا أنّ هذا لم يمنع السلطان من الاحتفاظ بالأندلسيين، لأنّه لن يجد من يقوم محلهم بشؤون البحر، ولاسيما، أنّه كانت الدولة المغربية تعتمد عليهم بشكل كبير فيالأسطول الحربي البحري،

[1] – ملين، السلطان الشريف، المرجع السابق، ص 314.

[2] – القشتالي، المصدر السابق، ص 146.

[3] – الناصري، المصدر السابق، ج7، ص ص 57-59.

وتقنيات المدفعية البحرية، وكذلك معرفتهم باللغات الأجنبية، كالإنجليزية والإيطالية والإسبانية، وذلك لكون يوجد منهم أمراء البحر كالعبودي وبربيس، والمستيري، والعربي، وغيرهم، وكان للأندلسيين سفن بحرية حربية كبيرة كسفينة الكوار وسفينة المشاري[1].

وفي عهد السلطان عبد الرحمن، عمل هذا الأخير على إحياء الجهاد البحري، وأمر بالخروج من السواحل من أجل غنم بعض سفن النابريال لعدم إدلائهم برخصة لعبور البحر، فهاجمهم أهل العرائش، وشجّع الجهاد في البحر لتأديب الممالك الأوروبية ، وكبح تحرشاتها ضد الأندلسيين والأفارقة والعرب والمسلمين بصفة عامة، ولم تكن لدى مورسكيي وادي "أبي رقراق" في بداية الأمر سوى أربع بواخر في بداية سنة 1600م، ليرتفع العدد إلى حوالي ستين باخرة مع بداية القرن السابع عشر ميلادي، وقد عمدت السلطات الفرنسية من أجل إغراق باخرة فرنسية في ميناء أبي رقراق، من أجل وقف الجهاد الموريسكي من طرف السلطان المغربي، ووقف القرصنة وتحرير الأسرى الفرنسيين[2].

وممّا يستدعي التنبيه، أنّه مع بداية القرن السابع عشر، تراجع عدد البواخر الأندلسية لقلة المعدات والمواد الأولية لصناعتها، لكنّ هذا لم يمنعهم من جلب بواخرهم في الغالب من أوروبا، وكذلك صناعة عدد منها بمساعدة الهولنديين في الرباط، إذ كانوا يصلون بهذه السفن في مغامراتهم البحرية إلى شواطئ الإنجليز ومهاجمة سفنهم، وكان الأندلسيون على علاقة دبلوماسية مع كل من هولندا وفرنسا، واليهود الذين مارسوا دورا بارزا في السمسرة التجارية بين المورسكيين وهولندا، وكان هؤلاء يضايقون أشد مضايقة كل السفن التي تخرج في عرض المحيط الأطلسي[3].

ومنذ سنة 1626م، لم يسمع باستقرار قنصل فرنسي بالرباط، ولا ببيع الأسرى الفرنسيين بمدينة سلا المغربية، وذلك لما لقيته فرنسا من مضايقات من السفن الأندلسية في

[1] – القادري، المصدر السابق، ص ص 41-42.

[2] – الإفراني، المصدر السابق، ص 177.

[3] – الحسّاني، المرجع السابق، ص 28.

السواحل[1] ، وهذا ما شجع مبعوث البلاط الانجليزي "يوجون هاريس"على اتصاله بالمجاهدين الأندلسيين والقيام بهجوم مشترك ضد اسبانيا، ومن شروط الاتفاقية بينهما تحرير أسرى الإنجليز وتسليم أربعة عشر مدفعا من الذخيرة للمجاهدين الأندلسيين، لكنّ قضية التحالف ضد الحكومة الإسبانية لم تتقبلها الحكومة البريطانية، رغم مقاطعة المجاهدين الأندلسيين مع السلطان المغربي زيدان، وواصلت إمارة "أبي رقراق" الاتفاق فيما يتعلق بشأن المعاهدة، لكنه لم يمض على هذه المعاهدة سنوات ، حتى استولت السفن الإنجليزية على ذخيرة المجاهدين، وردّ الأندلسيون بالمثل ، واستولوا على عدد من البواخر الإنجليزية[2].

وقد ساهمت هجرة الجالية الأندلسية، بتشييد حضارة ساهمت في القوة الخارجية للمغرب، وأكسبتها ود واحترام الدول الأخرى[3]، فقد ساهموا في بناء وإعادة مدينة سلا التي عانت من الخراب والدمار الذي ألحقتها بها الحروب والصراعات الداخلية، وعادت من جديد إلى الحياة، بفعل العمل الجهادي الذي مارسه سكانها، ويعود الفضل في هذا التحوّل إلى المورسكيين الذين هجّروا من إسبانيا واستقروا بها، فاستثمروا أموالهم في اقتناء السفن وتجهيزها للجهاد البحري، بينما انصرف بعضهم الآخر إلى امتهان العمل الحربي في البحر، باعتباره من الأعمال المشهورة بالنسبة إليهم والدفاع عن الأندلس، والقيام بتحصين قلعة سلا المغربية[4].

كما اشتهرت شخصية أندلسية، ذاع صيتها بأعمال الجهاد البحري، وهي "السعيد بن فرج الدوغالي" حوالي سنة 1563م تقريبا، إذ كلفه السلطان بتشكيل قوة مدفعية في الجيش من المورسكيين وانخراطها في نشاط الجهاد البحري سنة 1571م، وكان له في مدينة سلا

[1] – محمد مزين، فاس وباديتها مساهمة في تاريخ المغرب السعدي (1549ـ 1637م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، 1986،ص 275.

[2] – أحمد بوشارب، "محضر محاكمة بحار برتغالي بمدينة أسفي"، مجلة كلية الأدب والعلوم الإنسانية، عدد خاص، فاس، المملكة المغربية، 1985، ص 24.

[3] – علي بن محمد التمكروتي، النفحة المسكية في السفارة التركية، تق: محمد الصالحي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2007،ص 27.

[4] – مرثيديس، آرينال، المرجع السابق، ص 152.

سبع سفن بحرية جهادية مجهزة على أهبة الاستعداد لشن هجومات على جزر الكناري[1]، وقد كان لسكان مدينة سلا دور كبير في عملية الجهاد البحري في عهد السعديين، وساعدهم في ذلك استقرار الأندلسيين بها في بداية القرن السابع عشر، واكتسب الجهاد البحري صبغة خاصة آنذاك، إذ أصبح أهم مظهر للوجود الأندلسي بالمغرب، ممّا أكسب المغرب بنية اقتصادية قوية من طرف الجهاد البحري الأندلسي[2].

ونستطيع أن نلحظ حركية الجهاد البحري في مدينة سلا، ابتداء من 18 أفريل 1610م حيث كتب في هذا الصدد "فوكلا" إلى "هنري الرابع" رسالة عن عمليات الجهاد البحري التي كان يقوم بها الأندلسيون، وإن كانت هذه العمليات غير منظمة ، وعبارة عن أحدا نشاطات متفرقة وغير منظمة، وأنّ عمليات الجهاد البحري الفعلية والمنظمة ابتدأت سنة 1617م، وبالحديث عن هذه العمليات كتب القبطان الهولندي "أبي ولمس" إلى "روتردام" رسالة يقول له فيها ما يلي: **«منذ سنة لم يكن المورسكيين يملكون سفنا والآن أصبح عددها أربعة، وسيصبحون أقوياء إذ لم تتخذ الإجراءات الضرورية ضدهم، وهم لا يخضعون لسلطة ملك المغرب ويستحوذون على كل ما يغنمونه»**[3].

أما بالحديث، عن شكل وأحجام السفن المستعملة آنذاك، فقد استخدم المجاهدون السلاويون سفنا مستديرة وخفيفة تتلاءم مع حجم موانئهم، كما استخدموا أنواعا أخرى من السفن نذكر من بينها: ترتان *Tartane*، والشراعية *Brigantin*، وشبيك *Chébec*، وبينك *Pinque*، وبولاكر *Polacres*، وكرافيلا *Cravelle*، والخفاف *Pinasses*، وسنيو *Senau*، وفركاطة *Frégate*[4]، وجدير بالذكر أنّ هذه السفن التي كان يمتلكها الموريسكيون كانت

[1] – الأرقش، الأرقش، بن الطاهر، المرجع السابق، ص 377.

[2] – رزوق، المرجع السابق، ص 210.

[3] – رزوق، المرجع السابق،ص 216.

[4] – عنان، المرجع السابق، ص 68.

تشترك في خاصيتين أساسيتين وهما: السرعة، والقدرة على الهجوم، فالسرعة ضرورية للمجاهد سواء للوصول إلى الهدف أو الهروب من المتابعات الخطيرة من طرف العدو[1].

كما شهدت مدينة تيطوان، مركزا للجهاد البحري في السواحل المغربية وكان الأندلسيون يتعرضون باستمرار لعمليات القرصنة من جانب السفن الأوروبية، حيث ورد في رسالة "جون" الإنجليزي إلى "والتراسطون" والمؤرخة في 07 يناير 1622م، إشارته إلى وصول عدد من الأندلسيين المأسورين، وفي هذه الكارثة التي حلت بالأندلسيين المذكورين فإنّ القائد عرض مقايضة وتسليم هؤلاء الأندلسيين والمسافرين مقابل الإنجليز الذين تعرضوا للأسر بتيطوان، غير أنّ الأندلسيين وبقية المسلمين الذين بحوزة الإنجليز لم يقبلوا العرض دون رجوع الأمتعة التي ابتزت منهم[2].

وبالمقابل، أقام الأندلسيون اعتبارا من النصف الثاني من القرن الخامس عشر، بصفة أساسية في المدن الساحلية المغربية بشكل دائم، الرباط، سلا، تيطوان...الخ، وهناك امتهنوا الجهاد البحري في البحر الأبيض المتوسط، وكذا في المحيط الأطلسي، حيث كانوا يعترضون للسفن المارة إلى العالم الجديد بصورة مستمرة وكانت ترفع رايات على السفن من أجل عدم الاعتراض لها[3]، كما بلغ عدد القوات البحرية الشريفية ألفي رجل موزعين أساسا على موانئ الرباط و"العرائش" و"تيطوان" و"أسفي" و"أغادير" ، ويمثل الأندلسيون العمود الفقري لهذه القوات، التي كانت تحت إمرة الرايس " إبراهيم الشط" ثم الرايس "شعبان" ثم الرايس "القلفاط الأندلسي" [4].

1-3-مساهمة الأندلسيين المورسكيين في الجهاد بالبحرية التونسية:

[1] – مرثيديس، آرينال، المرجع السابق، ص 153

[2] – رزوق، المرجع السابق، ص 256.

[3] – نفسه، ص 217.

[4] – حسن أملي، "الجهاد البحري بمصب نهر أبي الرقراق رد فعل أندلسي"، مجلة كلية الأدب والعلوم الإنسانية، ع64، الرباط، المملكة المغربية،1997،ص 316.

تذكر وثيقة أخرى، أنّ أندلسي من يدعى إبراهيم الأحمد بن غانم الغرناطي الشهير بالرباش، كان على درجة عالية من الكفاءة العسكرية ولعب دورا هاما في عهد عثمان داي لذلك أسندت إليه قيادة فرقة من الجند الأندلسيين، والجدير أن المهاجرين المورسكيين بتونس قد لعبوا دورا كبيرا في المجال الحربي وتولوا مناصب قيادية في الجيش والأسطول كما ساهموا في أعمال القرصنة ضد سفن النصارى[1]الإسبان بغربي البحر المتوسط، وربما كرد فعل لما تعرضوا له من اضطهاد وتعذيب ونفي على يد السلطات الإسبانية[2].

وقد امتهن الأندلسيون ا الجهاد البحري و تجارة العبيد، إلّا أنّ هذا النشاط كان ضعيفا في تونس مقارنة بمثيله في المغرب انطلاقا من سبتة وسلا[3]، ويعود هذا لسبب بعد تونس عن السواحل الإسبانية وتوظيف الدايات للموريسكيين في غير ما وظفهم السعديون في الجهاد البحري، فضلا عن تقلّص ذلك النشاط خلال القرن السابع عشر بعد ازدهاره في القرن السابع، عندما كان الموريسكيون، ممّن هاجروا بعد سقوط غرناطة، على اثر الطرد النهائي يشاركون في عمليات الجهاد البحري التي كان يقوم بها الأتراك في عملياتهم قرب السواحل الإسبانية، بحافز الانتقام من الإسبان، ويؤكد ذلك المثل السائر: **"لا يعرف طرد الروم إلا الأندلس"**، و قد يروي لفظ الطرد بكيد[4].

وفي هذا الصدد، يذكر أحدهم، هو إبراهيم أحمد بن غانم بن محمد بن زكريا الأندلسي الشهير بالرباش، الذي ألّف كتاب "العز والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع"، إذ يروي صاحب هذا الكتاب ذو الأصول الأندلسية، وجئت إلى مدينة تونس –حرسها الله–

---

[1] – **النصارى:**لفظة مشتقة من النصر، إما لأنّ قريتهم تسمى ناصرة،وإما لقول المسيح عيسى عليه السلام " من أنصاري إلى الله " الصف الآية 14 ... ينظر: خالد بن ناصر بن سعيد الغامدي،الصراع العقائدي في الأندلس خلال ثمانية قرون بين المسلمين والنصارى،ط 1،مكتبة الكوثر،المملكة العربية،السعودية، 1429هـ،ص 37.

[2]– عبد العزيز بن عبد الله، "البحرية المغربية والقرصنة"، مجلة كلية الآداب، ع3–4، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، تيطوان، المملكة المغربية، 1959، ص74.

[3]– روجي كواندرو، قراصنة سلا، تر: محمد حمود، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس،المملكة المغربية، 1991م، ص43.

[4]– الحمروني، الموريسكيون الأندلسيون في تونس...، المرجع السابق، ص ص107، 108.

فوجت فيها كثيرا من الأصحاب والأحباب والأندلس وأقبل عليّ أمير المدينة عثمان داي وقدّم إلي مائتي رجل من الأندلس وأعطاني خمسمائة سلطانية ومائة مكحلة ومائتي سكين، وغير ذلك مما يحتاج إليه في سفر البحر، إذ يقول: "**ورجعنا إلى تونس بغنيمة قليلة وأنا مجروح من حرب الأعداء، إذ يعود مرة أخرى إلى ركوب البحر وهاجم سواحل مدينة ملقا مطالبا منهم أموالهم و وقعت حرب شديدة بينهما ومات من الجانبين الكثير، ثم وليت إلى تونس والأمير يوسف داي أمرني بالقعود في حصن حلق الواد، ونحن من أهل الجيش في المراتب، وفيها كملت معرفة آلات المدافع بالاشتغال بيدي فيها وبالقراءة في كتب الفن، ولما رأيت طائفة المسماة بالمدافعين المرتبين لا معرفة لهم بالعمل وأنهم لا يعمرون ولا يرمون بما يقتضيه العمل، عزمت على تصنيف هذا الكتاب...**"[1].

وفي ترجمة لشيخ الأندلسيين مصطفى كرضناش، في القرنين السادس عشر والسابع عشر، إذ يقول أنّه عرض عليه من طرف علي يوسف داي مساعدة بسبع آلاف منهم مسلحين لحماية تونس، وحلق الواد من الأسطول الجزائري المتربص بها سنة 1628م، وخلال هذه المساعدة، تمّ رسم لجنة تسعى لضمان الصلح ورسم الحدود بين البلدين، وكان من جملة هذا الرجل أنّه كان يتاجر بالأسرى في امتهانه لعملية القرصنة البحرية، وقد كان يتصرّف في أكثر من ثلاثة مائة من المسحيين والسودان، وأسندهم لخدمة الجيش التونسي[2].

[1]– عبد الله التركي، "وثائق الهجرة الأندلسيةالأخيرةإلى تونس"، حوليات الجامعة التونسية، ع4، تونس، 1967، ص ص66–67.

[2]– الحمروني، المورسيكيون الأندلسيون في تونس...، المرجع السابق، ص109.

ثالثا: الحضور الأندلسيي في الصناعة الحربية البحرية

أدخل الأندلسيون إلى بلدان المغاربة صنائع وتحصينات عسكرية، وثكنات تمكّن لهم الحماية من الغارات الأوروبية على الشواطئ الساحلية، وإدخال معدات وصناعات عسكرية تمثلت في الأسلحة، وصناعة البارود وسلاح المدفعية، وتركيب السفن وصناعتها، فقلد ساهمت الفئة الموريسكية في تطوير الترسانة العسكرية للإيالات الجزائرية، التونسية والدولة المغربية.

1-الجزائر:

ساهم الأندلسيون القاطنون بمقاطعة الجزائر "دار السلطان" بإدخال عدّة صناعات جديدة، اجتهدوا في تطويرها، فمن بين الصناعات نجد، صناعة الأسلحة وتحضير البارود، ونجح الصنّاع الأندلسيين في صناعة أنواع محلية من البنادق، وأتقنوا تقنيات تحضير البارود، وقد وجدت هذه الصناعة التي كانت منتشرة ومعروفة محليا ببلاد القبائل إقبالا كبيرا من طرف سكان متيجة والأطلس البليدي[1]، بالإضافة إلى هذه الصناعة، فإنّ الأندلسيين بمقاطعة الجزائر، كان لهم دور مهم في نشاطات أخرى، فقد شاركوا الصناع المحليين في بناء السفن بترسانات الجزائر وشرشال، وتمكّنوا من صنع سفن شراعية وفرقاطات من الخشب بشرشال، ونظرا لكونهم من إسبانيا، فإنهم كانوا يعرفون السواحل ويستطيعون استعمال الكثير من الحيل لإنجاح الجهاد البحري[2].

هذا، وقد أوجد الصناع الأندلسيون في فترة متقدّمة فرنا لصهر النحاس بمدينة الجزائر عرف بدار النحاس"، وجه إنتاجه لصناعة الأدوات النحاسية المختلفة للاستعمال المنزلي، ثمّ

[1]- ناصرالدين سعيدوني، دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص ص 54-55.

[2]- هلايلي،أبحاث ودراسات...، المرجع السابق، ص 54؛ لوي كارديناك، "الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون، المجابهة الجدلية 1492-1640م "، تعريب وتقديم: عبدالجليل التميمي، منشورات المجلة التاريخية المغربية، تونس، 1983، ص 85.

تحولّت هذه الصناعة تحت الحاجة إلى مشغل لصنع نوع من المدافع لتعزيز الدفاعات عن مدينة الجزائر في القرن السابع عشر[1].

لقد لقيت صناعة السفن رواجا كبيرا، وفي هذا الصدد يقول المؤرخ سليمان مصطفى زبيس: "**من بين آثار الأندلسيين استغلال خبراتهم وتنميتهم للثروات العامة وذلك من أجل تجهيز وبناء السفن لمقاومة القراصنة الأوروبيين، وهذه الأخيرة تعود إلى مراكزها مثقلة بالغنائم والأسرى**"[2]، واستفادت البحرية الجزائرية من خبرة وكفاءة هذه الجاليات الأيبيرية في إنتاج السفن ومختلف المراكب البحرية والأدوات التي يحتاجها البحارة بشكل عام والأسطول الحربي بشكل خاص[3].

أما المنشآت العسكرية بمدينة الجزائر وضواحيها، فقد كانت مساهمة الأندلسيين ومشاركتهم فيها،مشاركة فعلية، إذ أنهم قاموا ببناء برج خارج باب الواد عرف بحصن الأندلس، وأقاموا بطارية[4] تعرف بـ" طبونة الموريسكيين" بأعالي المدينة مزودة بأربعة عشر مدفع، عرفت بطبانة الأندلس سنة 1552م، وغير بعيد عن خارج الباب شيدوا قلعة عسكرية حصن الثغرين، كما هيئوا مخازن لتحضير البارود وحفظ العتاد، فأنشئوا دار البارود الأندلسية "أندلوس طوفانوسي" في أوساط القرن السابع عشر ميلادي[5]، وبذلك، فبفضل الأندلسيين، وحنكة خير الدين، تمّ الربط بين العشرين جزيرة ببناء دائري متين له بوابة واحدة تدخل منها السفن، وأصبح مقرا للأسطول الجزائري آنذاك يحميها من العواصف والرياح الغربية[6].

---

[1]– فوزي سعدالله، المرجع السابق، ج2، ص 114.

[2]– زبيس، المرجع السابق، ص 83.

[3]– فوزي سعدالله، المرجع السابق، ج2، ص 104.

[4]– **البطارية:** يقصد بها الطبانات، أو الطبخانت، وهي معاقل للمدفعية في الأسوار والحصون والأبراج، حيث تحفر حفر في التراب وإحاطتها بأكياس من التراب أو الرمال...ينظر: الميلق، المرجع السابق، ص23.

[5]– هلايلي،أبحاث ودراسات...، المرجع السابق، ص 134.

[6]– سامح التر، المرجع السابق،ص 127.

ويذكر لنا الباحث علي خلاصي،أنّ الجزائر كانت بها صناعة المدافع، ولو على نطاق ضيق بعد توافد هجرات الأندلسيين، ولقد شيد هؤلاء أغلب حصون وقلاع المدن التي استقروا بها كقلعة شرشال وبعض حصون الجزائر، مثل حصن البنيون المعروف ببرج الفنار[1]، وهذا بعد تحطيم خير الدين لصخرة البنيون سنة 1529م، واستعادة الأسرى بالعمل في بنائها من بين البنائين مهاجري الأندلس[2].

وقد تميزت عائلات موريسكية بمهنة صناعة السفن والأسلحة النارية، فقد كانت تتحكم في أهم المراكز المنتجة للعتاد العسكري، وحافظت على توارثها مثل صناعة البنادق منذ القرن السادس عشر ميلادي في قلعة بني راشد[3].

كما شهد العمران العسكري مهندسين مهرة، أمثال المعلم الأندلسي "أوسطى موسى" وابنه "علي" بإنجاز ثكنات عسكرية[4] مثل ثكنة الخضارين القديمة وإعادة بناء دار الإمارة المسماة " الجنينة"، والبوابة المطلة على البحر والمسماة "بباب الجهاد" أو " باب الدزاير"،والتي كانت تحمل فوقها لوحة فيها عدة مقاطع شعرية فيها اسم المعلم والباشا وتاريخ إنشائها، فوق هذا اللوح الرخامي كتبت عليه ستة أبيات شعرية جاء فيها:

نحمد هذا باب جديد سعيد * جهازها لنا نعم المجد من الإله الحميد

في أيام السلطان مراد صان بملاه المجيد * فقلت أهلا يا باب لا فارفتك السعود

مفتوحا فأنت باب جود ونصر جديد * حذاك ولقربك ديار فيها جنود

في يوم عيد مسرور تهزم أسود * نصر لهم وفتح قريب وفصل ووجود

---

[1]– علي خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 148.

[2]– ويليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تح: عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006، ص 46.

[3]– ناصر الدين سعيدوني،المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 66.

[4]– **الثكنات العسكرية:** هي المؤسسات التي تأوي الأجناد. فكل الثكنات أو القشلة باللغة العثمانية كانت تتواجد بمدينة الجزائر فقط، أما في المدن الأخرى فإنها عبارة عن أبراج تقيم فيها الحاميات العسكرية ولم يكن عدد الأجناد فيها يتجاوز المائة ... ينظر: أرزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية (1515–1830م)، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر، 2010، ص 27.

قمــة المعلم موسى الأندلوسي الفريــد * باله يجزيــه جميــع مجامــع الرشــد وذلك في دولة مولاي حسـن باشــا * أيده الله عام 1039هـ(1629-1630م)[1].

كما كان دور المعلم موسى في ترميم باب البحر، وهو أحد الأبواب الخمسة لمدينة سيدي عبد الرحمان الثعالبي، وتأتي هذه الإنجازات بعد ما أنجزته الجالية الأندلسية في القرن الخامس عشر حيث كانوا وراء تشييد برج الفنار، وبهذا الفنار الأندلسي استنارت طيلة قرون المراكب والسفن التجارية المحلية والدولية التي كانت تستضيفها بلدة الجزائر بني مزغنة[2].

وامتاز الأندلسيون ببناء البطون، حيث أنشأت بطانة الأندلس نسبة للعمال والبنائين الذين بنوها، لكن الاسم الشائع لها "طبانة الجمارك"، وسميت بهذا الاسم لأنها كانت تشرف على المكتب الواقع على الرصيف الذي يقدم فيه حق الدخول، وقد تعرضت هذه البطانة إلى هجوم من طرف حملة اللورد إكسماوث، وتمّ ترميمها ووضعت بها خمسة عشر فتحة للمدفعية منها تسع فتحات في اتجاه الميناء واثنين نحو الجنوب وأربعة نحو مدخل الميناء للإشراف عليها[3]، وبمجرد ذكرنا للمدفعية نجدها من أهم الأسلحة النارية التي يمتلكها جيش السلطان، كما أن وجود صناع مهرة من الأندلسيين للمدفعية، لدليل على قوة الجيش في تلك الفترة، ويستمر هذا التطور في صناعة المدافع دون معرفة مصانعها، فهذا تقرير إسباني عن استعمال المدافع في مدينة وهران سنة 1505م ضد الحملة الإسبانية نستقصي من هذا النص: " أن السفن الإسبانية كانت تضع على مقدماتها أكياس من الصوف حتى لا تصيبها قذائف المسلمين، وأنها منذ اقترابها من الساحل تبادلت الطلقات المدفعية النارية، لكن كانت

[1]- مهدية طيبي، مقاربة للوضع الاجتماعي والاقتصادي لأهل الأندلس بمدينة الجزائر القرن (17-18م)، من خلال سجلات المحاكم الشرعية،رسالة ماجستيرفي التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2،الجزائر، 2008-2009م، ص 170.

[2]- فوزي سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 84.

[3]- خلاصي، العمارة العسكرية العثمانية لمدينة الجزائر،سلسلة الفرسان الجزائريون،المتحف الوطني للجيش،الجزائر،1885، ص 81.

لتلك الطلقات من الدوي أكثر مما كان لها من المفعول... بينما كانت مدفعية الحصون الإسلامية ترمي الأسطول الإسباني بقذائف من الحجارة تزن أربعين رطلا[1].

كما برز "علي بن موسى الثغري"، كواحد من أهم وأبرز البنائين والمعماريين في مدينة الجزائر والذي تولى منصب كبير المهندسين المعماريين في العاصمة سنة 1634م، وكان من بين أبرز المشاريع التي أسندها له حاكم البلاد "علي باشا" إكمال إنجاز مشروع ثكنة "دار الإنكشارية الفوقانية" أو "دار الإنكشارية الجديدة" أو " قشلة الخضارين"[2].

2-المغرب الأقصى:

برع الأندلسيون في الصناعة الحربية بالمغرب، وهذا ما أكّده "مارمول" في كتابه على أنهم كانوا يشرفون على صناعة الأسلحة والذخيرة بمدينة فاس[3]، كما حظيت القوات النظامية تحت حكم السلطان "الشريف أحمد المنصور" بسلاح متطور استلهمه من التقاليد العثمانية والأوروبية وتم تعميم الأسلحة النارية وذلك من خلال عملية تصنيع أسلحة نارية في المغرب بمساعدة الأندلسيين والعلوج، ولذلك الغرض جهزت عدة مصانع في مدينة "تازة" ومدينة "فاس" ومدينة "تارودانت"[4]،التي كانت من اختصاصهم من الأعمال الحرفية في تصنيع الأسلحة النارية[5].

وقد خصّصت ثكنات للجنود في المدينة،بجانب قصر السلطان، وكان بعض الجنود يمتلكون بيوتا خاصة بهم، كما كان الحال بالنسبة للأندلسيين، بينما كان بالجنود يسكنون أثناء التنقل في المعارك تحت الخيام أو قياطين مصنوعة من الكتان أو من جلد الجمل أو الماعز، وتمتلك كل حامية عسكرية مخزونها الخاص من الأسلحة والذخيرة والماء والطعام

[1]- لخضر درياس، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر،1989-1990م، ص 26.

[2]- فوزي سعدالله، المرجع السابق، ج2، ص ص 87-88.

[3]- كربخال، المصدر السابق ج1، ص 191.

[4]- ملين، المرجع السابق، ص 309.

[5]- مرثيديس آرينال، المرجع السابق، ص 156.

داخل القصبات[1]، كما اهتم الأندلسيون بالميدان الذي يتقنونه كثيرا ولهم فيه خبرة ليس لها مثيل، وهو ميدان البحار، ولذلك الغرض أمروا بإنشاء السفن في كل من "العرائش" و "سلا" وصارت الجالية الأندلسية تطوف في عباب البحار وذلك من أجل التضييق على النصارى وجلب الغنائم[2].

وحريّ بالذكر، أنّ البرتغال والإسبان كانوا يدركون بالفعل خطورة تعاون الأندلسيين مع السلطان المغربي "عبدالملك المعتصم" في الميدان البحري، فعند وصول تلك الجالية، أمرهم بإنشاء سفن، وذلك لما رآه في مملكة الترك ورأى منافع البحر[3]، كما استفاد السلطان "أحمد المنصور" من الجالية الأندلسية ببناء أسطول قوي يمكنه من تقديم مساعدة فعلية للجالية الأندلسية داخل المغرب وخارجه، وقد همت هذه الجالية بتجديد الأسطول وكلفت بالاستكثار من المراكب الجهادية والآلات الحربية[4].

ومن جهة أخرى، فإنّ الأندلسيين، كانوا قد تعلموا في إسبانيا استعمال وصنع الأسلحة كما تعلموا مجموعة من الحرف والصناعات مكنتهم من صيانة ما يفسد من سفنهم، إلا أن هذا لم يكن يمنع الأعلاج بتقديم مساعدات ولو جزئية لهاته الجالية، التي نقلوها إلى المغرب[5].

لقد تعدّدت الجماعات الأندلسية ، التي خدمت الدولة الوطاسية عسكريا، فمنها من حملت الأسلحة والأدوات الحربية في المعارك و الحروب التي قادها سلاطين الدولة، ومنها من اشتغل في الصناعة العسكرية ، فكان له الفضل أحيانا في صنع أنواع مركبة من الآلات الحربية، وقد حشرت العناصر الأندلسية بما فيها المغربية في صناعة الأدوات والآلات الحربية، حيث كان السلاطين يبحثون عن الأشخاص الذين يستفيدون من خبراتهم في

[1]– القشتالي، المصدر السابق، ص 264.

[2]– مؤلف مجهول، المصدرالسابق، ص 53.

[3]– رزوق، المرجع السابق، ص 176.

[4]– نفسه،ص 182.

[5]– نفسه، ص 216.

صناعة بعض أنواع السلاح، خصوصا في فترات الاستقرار والانتعاش، كي يمكّنهم من مواجهة التحديات والمواجهات العسكرية التي تمت بحدة أكبر بالجبهتين الشرقية والأندلسية[1].

3-تونس:

لقد أثرى العثمانيون والأندلسيون في دعم النظام الدفاعي للولايات التابعة لهم، في بلدان المغرب، وذلك من أجل التصدي للتحرشات المسيحية المتكررة على سواحل هذه الأقاليم، فدفع بهم إلى القيام بالتحصينات، فبنوا الأسوار حول المدن، وهيّئوا الموانئ الحربية، وشيّدوا الحصون والأبراج، كما أن تطوّر صناعة السفن والمدفعية والأسلحة النارية الخفيفة دفعهم إلى استنباط بناءات تتلاءم مع هذه الأنواع من الأسلحة، وذلك من خلال تعويض الأسوار الحجرية العالية، بالحصون الصغيرة المبنية بالطابية، وتهيئة فتحات فيها للمدفعية[2].

أما في المستوى الأرضي، فتهيأت مجموعة من الأقبية المتتابعة، المعدة لإيواء المدفعية الثقيلة، وهذا ما نجده في حصون غار الملح، وهذه المدينة أنشأها "آسطي مراد" سنة 1637م، وهي عبارة عن مركب عسكري بحري يشتمل على ميناء اصطناعي محصن ودار صناعة وثلاث حصون مجهزة بالمدفعية وظيفتها الدفاع عن أسطول الإيالة الذي يلتجئ إليها، وشملت التحصينات كامل السواحل وخاصة النقاط الاستراتيجية مثلا: "بنزرت"[3]، وهي من أهم قواعد البحرية بالإيالة، و "طبرقة"[4] التي انتعشت بفضل صيد المرجان، و"قليبية" و"الحمامات" وهي أهم مراكز الجزيرة القبلية، و"سوسة"، و"المنستير"

---

[1]- عبد اللطيف الخلابي، الحرف والصنائع وأدوارها الاقتصادية والاجتماعية بمدينة فاس خلال العصرين المريني والوطاسي (1470-1550م)، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر،2011، ص ص 24-25.

[2]-رفيق تلي، " التحصينات الدفاعية لمدينة الجزائرخلال العهد العثماني ــ دراسة الأبراج أنموذجا، "دراسات إنسانية واجتماعية، مج11، ع1، جامعة وهران، الجزائر، ص ص538، 540.

[3] - **بنزرت:** مدينة صغيرة على البحر،عامرة حصينة،بينها وبين تونس مسيرة يومين،بها آثار وسور،ونهر كبير يصب في البحر ... ينظر: أبو القاسم بن حوقل،صورة الأرض،ج1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1928، ص 74.

[4] - **طبرقة:**مدينة على الضفة الشمالية، لوادي مجردة على بعد 30 كلم عن مدينة تونس، تعاقبت عليها عدة حضارات، كالبونية والرومانية والأندلسية، حيث يتشكل غالبية سكانها من أحفاد الأندلسيين، الذين استقروا بتونس... ينظر: رزوق،المرجع السابق، ص 253.

و"المهدية" ومدن الساحل الكبرى و"سفاقس" و"جربة"، أما فيما يتعلق بالمدن الداخلية، فقد حصنت المدن الكبرى وخاصة "باجة" و"القيروان"، و"قفصة"، فقد أعطت لهم الأولوية الإدارة التركية عناية خاصة، فقد أوكلت إليهم مهمة التصدي لهجمات عساكر الجزائر، وأنشئوا بها حصنين الأول هو الصغير في بداية القرن السابع عشر والثاني سنة 1675م، وتعتمد هذه العمارة العسكرية أساسا على المواد المحلية منها الحجارة الرملية والحجارة الجيرية، واللبن والطابية، أما الخشب فتنتجه الجبال المتواجدة شمال البلاد[1].

وقد أشار الكاتب والمؤرخ مصطفى سليمان زبيس، إلى مساهمة الأندلسيين في المدن الساحلية التونسية في تأسيس وبناء القواعد الحربية على طول الساحل، وكذلك إنشاء مصانع للصناعة الحربية ، والمراكب الدفاعية سواء السفن أو غيرها، وتدريب الناس على المدفعية وركوب البحر انتقاما من أعدائهم النصارى الإسبانيين، الذين طردوا المهاجرين الأندلسيين، فكان تأثيرهم على النحو التالي، بإقامة مصانع لصنع السلاح، ومراكب وغيرها من وسائل الدفاع ، ساهمت في تقوية الجيش العثمانية التونسي لصد الهجمات والحملات الأوروبية طيلة تواجد العثمانيين الإيالة التونسية[2].

نستنتج من خلال دراستنا لهذا القسم، أنّه كان للأندلسيين مساهمات بالغة الأثر في الجانب السياسي والإداري والدبلوماسي بالبلدان المغاربية، واستطاعوا التغلغل في مناصب إدارية هامة كالوزارة والحجابة والقضاء، وتحصيل الضرائب، وجمع موارد الخزينة العامة، وتولي منصب مشيخة البلد، كأسرة "عاشير الأندلسية" في الجزائر، حيث أسندت إلى محمد بن الحاج عبد الرحمان بن الحاج عاشير العطار بن علي، والقيام بالترجمة، أمثال "أحمد بن قاسم الأندلسي"، المعروف باسم يالحجري وأفوقاي الذي عمل في البلاط السعدي، واشتهر في تونس عدة شخصيات أندلسية منها: "محمود آلخزندار"، رئيس وزراء "البايحسينبن

[1]– الشاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ من العهد العربي الإسلامي إلى حركات الإصلاح، ج1، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ص 256.

[2]– الحمروني،المورسكيون الأندلسيون...، المرجع السابق، ص108.

علي". يضاف إلى هذا مساهمتهم في العمل الدبلوماسي والسفارات، كسفارة أحمد بن قاسم الحجري: (1022-1023هـ/1610-1611م) بالمغرب.

كما كانت لهم أدوار فاعلة في الجانب العسكري والانخراط في الجيوش البرية والبحرية، والجهاد البحري وتجارة العبيد والأسرى والدفاع عن الثغور والقضاء على التمرّدات والثورات، حيث استعان بهم الإخوة بربروس في التصدي للتحرشات الإسبانية وتحرير الثغور، كما استعان بهم أحمد المنصور في عناصر جيشه في عملية غزو السودان، فقد شاركت الجالية الأندلسية بالمغرب بنصيب كبير في هذا الغزو، بل وأنّقيادة الجيش نفسها أسندت إلى قائد جيش الأندلس "جودرباشا"، بالإضافة إلى عدد من القادة الأندلسيين بالمغرب، نذكر من بينهم: محمد بن زرقون، وأحمد الحروسي الأندلسي، وقاس موردي الأندلسي، وظهرت في الجزائر عدّة شخصيات أندلسية ساهمت في الجهاد البحري، ونذكر منهم: الرايس بلانكو، الرايس أحمد بوعلي الأشبوني، الرايس مراد الكبير غواديانو، الرايس سعيد الشويهد، وفي تونس برز إبراهيم الأحمد بن غانم الغرناطي الشهير بالرباش، الذي كان على درجة عالية من الكفاءة العسكرية، وأدّى دورا هاما في عهد عثمان داي، لذلك أسندت إليه قيادة فرقة من الأندلسيين، وكان للأندلسيين مساهمات في صناعة السفن والأسلحة والبنادق والسيوف وصناعة البارود، وبناء الثكنات وصناعة ألبسة الجند.

القسم الثاني

الاسهامات الاقتصاديةوالماليةللجاليةالأندلسيةفي البلدان المغاربية

الفصل الأول: في ميدان الفلاحة والصناعة

أولا: الفلاحة والزراعة

1:أساليب الزراعة والري والسقي

2: البستنةوزارعة الورود

ثانيا: في ميدان الصناعة

1: الصناعات الحرفية

2: صناعةالأدوية والمطهرات والعطور

الفصل الثاني: في ميدان التجارة

أولا: الأسواق والمعاملات المالية

1: الأسواق

2: المعاملات التجارية (النقود،السكة،الموازين)

الفصل الأول: في ميدان الفلاحة والصناعة

أولا: الفلاحة والزراعة

أدّت الجالية الأندلسية بالأقطار المغاربية في المجال الاقتصادي والمالي أدوارا مهمّة على أكثر من صعيد ومجال، فشملت الفلاحة والزراعة والصناعة، والصناعات التقليدية والحرفية، والتجارة والمعاملات التجارية في الأسواق،ممّا ساهم في ازدهار اقتصاديات البلدان المغاربية وانتعاشها، بفضل خبراتهم وتجاربهم، الأمر الذي خلق تمازجا حضاريا،استفادت منها الأقطارالمغاربية.

1-أساليب الزراعة والري:

اهتم سكان بلاد المغرب والأندلس بالزراعة اهتماما كبيرا، لتعلقهم بالأرض من جهة، ولتوفر الشروط الملائمة في المنطقة من جهة أخرى،حيث تتوفر على التربة الخصبة والسهول والأحواض والأنهار، هذا ما أدىإلى تنوع المحاصيل الزراعية، بكل أنواعها، وكذلك لا ننسى تنوّع المناخ من مناخ محيطي إلى متوسطي إلى قاري ساعد على تنوع الزراعة، ويرى ابن خلدون أنّ الزراعة هي أوّل وسيلة للكسب، فهي الحرفة التي تشتغل بها القبيلة متى استقرت، وتعتبر من أقدم الميادين التي عرفها الإنسان، لأنها أكثر قربا من الطبيعة، فهي لا تتطلّب مهارة أو علم أو درس، لأنّ المزارعين لا يعتمدون قواعد مضبوطة من أجل الزراعة[1]، كل هذه الشروط الطبيعية إضافة إلى الإمكانات البشرية التي تزخر بها منطقة بلاد المغرب، أدّت إلى تنوّع المحاصيل الزراعية الأندلسية لبلاد المغرب على رأسها القمح الذي يعتبر الغذاء الرئيسي للسكان[2].أما إذا جئنا لتصنيف وتنوّع الأراضي الزراعية،نجد أنّها تصنف إلى عدّة أنواع منها:

---

[1]- طه حسين، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية (تحليل ونقد)، تر: محمد عبد الله عنان، ط1، مطبعة الاعتماد، القاهرة، مصر،1343هـ/ 1925م، ص ص 168-169.

[2]- أبو عبد الله الشريف الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تحقيق وتقديم وتعليق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 273.

- **النوع الأوّل: الأراضي السقوية:** هي تلك الأراضي التي يجلب إليها الماء للري، سواء كانت مياه أنهار أو عيون أو آبار تستخدم فيها مختلف الآلات لرفع المياه مثل: النواعير والدواليب[1].
- **النوع الثاني: الأراضي البعلية:**ويعرف هذا النوع، بأنّه يعتمد على مياه الأمطار[2].

1-1-الجزائر:

نتج عن استقرارالعناصرالأندلسية، بمختلف المدن الجزائرية،إلى استصلاحهم مساحات شاسعة من الأراضي، وخاصة بنواحي كل من متيجة ومرتفعات الساحل الجزائري وجهات شرشال، وأصبحت هذه المناطق كلها مناطق فلاحيه بامتياز، بفضل مهارات الفلاحين الأندلسيين، فأدّى إلى تنوّع زراعة الخضر بمختلف أصنافها، والفواكه باختلاف أنواعها، ولعلّأبرز أنواع الأشجار المثمرة التي نجح الأندلسيون في تطوير إنتاجها وحسين أنواعها عن طريق التلقيم، بعدما كانت تعاني من ويلات الإتلاف والإهمال من طرف العنصر المحلي نذكر: أشجار البرتقال والمشمش والتفاح والرمان والأجاص والكرز واللوز والزيتون والكروم بالإضافة إلى أنواع البطيخ.

من بين العوامل التي ساعدت الأندلسيين على تطوير الزراعة بالجزائر، معرفتهم بطرق الري الملائمة التي كانت تقوم على تنظيم محكم ودقيق للمصادرالمائية المتوفرة بالمدينة الجزائر ومن أجل هذا الغرض، أقاموا في المناطق التي استقروا بها الأحواض والصهاريج والسواقي والقنوات وحفر الآبار، وأنشئوا العيون وكان من أهمها: عيون الحامة، وأنشأوا النواعير في الغرب الجزائري، أدى ذلك إلى انتشار النواعير والأحواض والسواقي في كل من سهول الحامة ومنخفضات واد كنيس وبئر خادم و بئر مراد رايس وبني مسوس[3]،

---

[1]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 336.

[2]- كمال أبو مصطفى، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة الشباب الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1997، ص ص 61-62.

[3]- *Devoulx Albert ,"la batterie des Andalous a Alger"Revue. Afr.16 année 1872 p 342* ؛ *Mohammed Tayeb Bara la cultura morisca y su importancia en el* desarrollo de Argelia en el siglo xvii Revista *Argelina, Nº 09, universidad de alicante . españa, 2019, P38*

كما امتازت منطقة شرق الجزائر، أي منطقة عنابة بخصوبة أراضيها وكثرة أشجارها المثمرة وتنوع البساتين، بحيث تركّزت فيها زراعة الزيتون[1]،حيث غرس 30 ألف عود زيتون من طرف شيخ الأندلس مصطفى قردناش، أما حاضرة تلمسان فقد اشتهرت بالتين والرمان[2].

وقد ذكر مارمول،أنّه بفضل وجود الموريسكيين بضواحي شرشال «...**صارت الأراضي المزروعة الممتدة والأشجار الكثيرة من الكروم والزيتون ... كما قاموا بغرس عدد من أشجار التوت تقتات منها دودة القز...**»[3]، وتشير مصادر أخرى إلى أنّ الأندلسيين نزلوا مدينة شرشال، وزرعوا فيها عددا كبيرا من أشجار التوت الأبيض[4].

وبفضل الموريسكيين أيضا، وثوراتهم الزراعية في بهجة سيدي عبدالرحمان الثعالبي، دخلت العديد من الفواكه والخضر لأوّل مرّة لهذه المدينة، وإلى كل الجزائر، من بينها حب الملوك والأرانج والقرنون والباذنجان[5]، والطماطم والجلبان والفلفل والبطاطس[6]، وهذا ما سمح لهم بامتلاك الأراضي الشاسعة، واستثمار أموالهم في الميدان الزراعي، وتحسين أوضاعهم اجتماعيا، في مجتمعهم الجديد[7].

كما تمكن الأندلسيون من إدخال مزروعات أخرى مستحدثة، كزراعة القطن في مستغانم، والكروم في عنابة، وكذلك فاكهة العنب التي كانت تزرع من طرف الأندلسيين، كما اعتنوا اعتناء كبيرا بهذا النوع من الزراعة بنواحي الجزائر بعد من أن كادت تنقرض منها[8].

---

[1]– أبو عبد الله محمد بن محمد بن غازي المكناسي، الروض الهتون في اخبار مكناسة الزيتون، تح: عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، المملكة المغربية ،1371 هـ/ 1952م، ص 8.

[2]– سعيدوني، المرجع السابق، ص 50.

[3]– كاربخال، المصدر السابق، ج2، ص 356.

[4]– هلايلي،أبحاث ودراسات...،المرجع السابق، ص ص 50–51.

[5] – **الباذنجان:** يسمى باتنجال نسبة إلى مقاطعة في الأندلس تدعى باتنجال.

[6]– فوزي سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 109.

[7]– عبدالجليل التميمي، "السياسة العثمانية لاستيطان الموريسكيين الأندلسيين بالأناضول"، المجلة المغاربية، العدد 63–64، تونس، جوان 1991، ص 262.

[8]– قشتيلو، المرجع السابق، ص 50.

وجدير بالذكر،أنّه تمكّن الأندلسيون الموجودين بضواحي مدينة الجزائر والبليدة والقليعة والمدية،من جلب أنواع جديدة لتقنيات الزراعة، لم تكن موجودة بهذه الضواحي، حيث ساهمت هذه الآلات والتقنيات في الزراعة من حيث طرق التشذيب والتلقيح والغراسة، واختيار أفضل الأراضي الخصبة والتربة الجيدة[1]، وكذلك نوعية المياه المستعملة لهذا الإنتاج الزراعي، ممّا سمح ى بغزارة الإنتاج الزراعي، وتحسين وجودة نوعيته، بعد أن كانت تعاني من الإهمال والخراب، ومن أمثلة هذه المزروعات نجد: البرتقال والمشمش والزيتون والتفاح والرمان والأجاص واللوز والتين والكروم[2].

ولمّا،حلّ أندلسيو قشتالة وبلنسية[3] بالقل، أحدثوا تغيرات كبيرة على المستوى الفلاحي فيها، إلى أن أصبحت هذه الأخيرة تضاهي مناطق ومدن أوروبية، وفي هذا أشار مارمول **«... وفي هذه الجهة غابات شاسعة من الأشجار المثمرة من أشجار التوت... وتزداد هذه المستوطنة يوما بعد يوم، لأن البلد خصب كثير القمح والماشية وبه جميع أنواع الفواكه كما في أوروبا، منها أشجار الليمون وأشجار البرتقال الوافرة، ويضاف إلى ما تم ذكره أن السكان يكسبون ثروات عظيمة من تربية دودة القز...»**[4].

كما حظيت مدينة عنابة، بزراعة أشجار الزيتون، بنسبة كبيرة، حيث يعود الفضل إلى شيخ الأندلسيين بتونس "مصطفى قردناش" بعد عملية طرده استقر بعنابة[5]، واستقر عدد آخر من الأندلسيين بتلمسان وضواحيها، فمارسوا الحياة الزراعية، وقدّموا تجاربهم في عملية الري والغراسة وتربية الحيوانات، وقد أشار"الحسن الوزان" قائلا في هذا الشأن:**«وتنتج**

---

[1]– *Devoulx Albert , op ,cit , p 341.*

[2]– محمد الأمين بلغيث، الأندلسيون وآثارهم بفحص الجزائر ومتيجة، دراسة مهداة إلى الأستاذ موسى لقبال، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2010، ص06.

[3]– **بلنسية:**مدينة مشهورة في الأندلس تقع على الجنوب الشرقيمن مدينة مدريد وشرقي قرطبة،محاطة بالبساتين، وهي من أهم مراسي البحر المتوسط، ولها علاقات تجارية مع غالب بلدان أوربا...ينظر:علي بن سالم الورداني، الرحلة الأندلسية، تح:عبد الجبار الشريف، الدار التونسية للنشر، تونس، د ت ، ص69.

[4]– كاربخال، المصدر السابق، ج2، ص 356.

[5]– زبيس، بحوث عن الأندلسيين في تونس،المرجع السابق، ص ص 117-119.

الممتلكات المجاورة حتى الآن كميات وافرة من الثمار كالكرز والمشمش والتفاح والإجاص والخوخ ولا يحصى من التين والزيتون لكن لا يوجد من يقطفها في البساتين الواقعة في ضفة النهر القريب من المدينة حيث أقيمت الطاحونات»[1].

وازدهرت مدينة تلمسان، وأصبح يضرب بها المثل في المنتوجات الزراعية، لاستيطان مجموعة من المهرة والفلاحين الموريسكيين بها، فأحدثوا ما يسمى بالثورة الزراعية ،غيّرت اقتصاد المدينة ، وأضفت لمسة جمالية رفيعة الذوق على روابي ومروج الأرياف المحيطة بها "المحروسة بالله"، حين ذاك أصبحت تقارن ببغداد ودمشق[2] في تنوع المحاصيل الزراعية، حيث انبهر المؤرخ "حسن الوزان" بتلك المحاصيل وتنوعها في البلاد التي لم تشهد مثيلا لها من قبل ، فقال عن تلمسان مشيدا بها: **«وفي تلمسان ممتلكات هائلة فيها دور جميلة لغاية ينعم المدنيون بسكناها في الصيف، حيث الكروم المغروسة الممتازة، تنتج أعنابا من كل لون طيبة المذاق جدا، وأنواع الكرز التي لم أرى لها مثيلا في جهة أخرى، والتين الشديد الحلاوة، والخوخ والجوز واللوز والبطيخ والخيار وغيرها من الفواكه المختلفة... وشرق المدينة ترى عدة أرحية لطحن القمح...وترى أخربغرب المدينة»**[3].ولقد عمل هذا النشاط الزراعي على إحياء عدة مدن بعد أن كانت في حكم الاندثار مثل شرشال والبليدة، وقد أدخل الأندلسيون بعض الزراعات الجديدة، كالقطن بمستغانم والكروم بعنابة[4].

وفي مجال هندسة المياه،عمل الموريسكيون بإتقان، فجلبوا الماء للعاصمة بواسطة قنوات خاصة بقيت من عهد الرومان، تشبه القناطرفي هندستها، فسخروها بمعرفتهم وخبرتهم لجريان الماء الشروب بالعاصمة[5]، وقد نسب بعض المؤرخين هذا إلى مهندس كان يدعى

---

[1]– بن يوسف، المرجع السابق، ص 120.

[2]– أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500– 1830م)، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص 374.

[3]– الوزان، المصدر السابق، ص 20.

[4]– ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الثقافي في العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص 128–130.

[5]–*Devoulx Albert , op ,cit , p 340.*

موسى، ومشروع الماء هذا بالعاصمة خرج إلى حيز الوجود عام 1610-1611م في عهد الباشا مصطفى خوجة[1].

أما فيما يتعلق بالقليعة،أيضا عمل الأندلسيون على استغلال مياه الآبار وبعض العيون لري البساتين وتزويد المدينة بالمياه، حيث تمكّنوا من استغلال ماء زعفران القريبة في ري البساتين، وتمكّنوا من جلب المياه من منبعين غزيرين يقعان في المرتفعات الشمالية الشرقية، وفي البليدة تمكّن الأندلسيون من تحويل مياه واد الرمان المعروف بواد سيدي أحمد الكبير الأندلسي الذي ينبع من منحدرات جبل الشريعة، وهذا، ولم تقتصر هذه الأعمال الفنية للأندلسيين على زراعة الأراضي واستغلال مصادر المياه، بل اتسع مجال نشاطهم في الزراعة والري إلى سهول متيجة ومرتفعات الساحل وسفوح الأطلس المتيجي[2].

وقد بقيت طريقة توزيع الماء بهذا الشكل إلى حدود القرن الثامن عشر، حيث قام كذلك مهندس موريسكي يدعى" كاسطيو"،باكتشاف منبع للماء في هضبة قرب حصن، يدعى حصن الإمبراطور بضواحي المدينة، فقام بعرض المشروع على السلطات الحاكمة ولقي استحسان، واستخدم في هذا المشروع إيصال الماء إلى المدينة بواسطة نحو مائة نافورة داخل المدار الحضري[3].

1-2-المغرب الأقصى:

أما في المغرب، فقد كان تأثير الجالية الأندلسية على الزراعة المتمثلة في زراعة الحبوب بمختلف أنواعها بمدينة فاس، كما شملت زراعة القمح رواجا كبيرا بالمنطقة مثل:

[1]- السبتي، المرجع السابق، ص 77.

[2]- سعيدوني، دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص ص 50-51.

[3]- حتمالة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة...، المرجع السابق، ص 92.

الكرنب واللفت والجزر والباذنجان والثوم[1]، كما تنوّعت وانتشرت البساتين والنباتات بمختلف أنواعها المنتجة للفواكه مثل: السفرجل واللوز والجوز والتفاح والإجاص وغيرها[2].

ومن أهم المزروعات بمنطقة العرائش بالمغرب،انتشار زراعة الزيتون، فقد كانت تغطي مساحات كبيرة من الأرضي[3]، ونلحظ مساهمة الأندلسيين في تطوير بعض تقنيات الري في المغرب،فقاموا بتركيب عدّة أنواع خاصة للري في مدينة فاس ومراكش،ومد قنوات المياه انطلاقا من واد تامنفوست، واستغلوا العديد من المناطق الزراعية التي تمّ منحها لهم من طرف الدولة[4]، كما ادخلوا تقنيات جديدة في تدبير الماء ودراسة الأراضي وإنشاء حدائق مسخرة للبحث العلمي النباتي، وصرف الماء في قنوات صرف علمية، إضافة إلى الآلات الرافعة للماء والطاحونات والساعات المائية[5].

وقد ميّزالنشاط الزراعي الذي يعتبر العصب الاقتصادي للجالية الأندلسية بالمغرب[6]، الاهتمام بنظام الري، وإنشاء الترع المتفرعة في كل الاتجاهات، كما ابتكروا القنوات المعلقة التي تستخدم في توصيل المياه المتساقطة من عيون الجبال إلى السهول البعيدة[7]، وجاء هذا هذا النظام نتيجة المهاجرين الأندلسيين منذحكم الموحدين، كما تميّزوا بنقل بعض الزراعات، كزراعة قصب السكر، وزراعة أشجار التوت[8].

---

[1]– يحي أبو المعاطي محمد عباسي، الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب والأندلس (238–488هـ/852–1095م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية دار العلوم، قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، القاهرة، مصر،1421هـ/2000م، ص 402

[2]– سامعي، المرجع السابق، ص 38، 41

[3]– المعاطي، المرجع السابق، ص 455.

[4] – رزوق، المرجع السابق، ص ص 126–132.

[5]– حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة المعارف، بيروت،لبنان، 1980، ص 206.

[6]– بن حوقل النصبي، المصدر السابق، ص ص 85–86.

[7]– محمد عادل عبد العزيز، الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،مصر، 2006، ص 170.

[8]– عبد العزيز، المرجع نفسه، ص 173.

وساهم الأندلسيون في تطوير تقنيات الري بالمغرب،إذ ساهموا في تركيب عدّة نواعير خاصة بفاس، كما ساهم أندلسيو مراكش بمد عدّة قنوات للمياه انطلاقا من نهر تامنسيفت، واستغلوا العديد من الضيعات الزراعية الممنوحة لهم من طرف الدولة[1].

أشار المقري،إلى المساهمات الموريسكية، حيث أظهر أنّ الطرد دفع بعدد كثير منهم إلى الاستقرار بالمغرب، فمال المنحدرون من البوادي إلى الأنشطة الفلاحية، وشاركوا أهل البوادي المغربية في هذا النشاط ،وعرفوا بطرق الري وأبدعوا فيها، وغرسوا الأشجار، وأحدثوا الرحى الطاحنة بالماء[2]، كما استفادت فئة من الموريسكيين منحهم السلطان مولاي أحمد المنصور أراضي في سهل مراكش الخصيب، وذلك لتمكينهم من توفير احتياجاتهم المعيشية، وهناك زرعوا البساتين، وقاموا بغرس الأشجار المثمرة[3].وفي مجال المنتجات الزراعية،نذكر اشتهار الأندلسيين بغرس الزيتون بالبلدان المغاربية، وتحسينهم لإنتاج الخضروالفواكه، وكذا تربيتهم لدودة القز[4].

وفي مدينة تيطوان،يذكر لنا "محمد تقي الدين الهلالي الحسيني"، في كتابه الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة، أنّ الأندلسيين كان عندهم من الحضارة والمدينة ما لم يكن عند المغاربة، فقد أسّسوا مدينة تيطوان على النحو الأندلسي، واستنبطوا المياه،وجلبوها من الجبال المجاورة إلى المدينة، وغرسوا فيها البساتين الجميلة، كما حقّق هؤلاء النازحين نجاحات ذاتها في مجال الري والفلاحة، في منطقة الجبالة لدى بني يدر وغمارة وبني زروال وأيضا في أنجرة، وتمّ لهم ذلك وفق التقنيات والآليات والمناهج التي شاع استخدامها في الأندلس،وورد ذكرها في كتب كبار علماء الزراعة والنبات الأندلسيين على غرار العوام الإشبيلي وابن بصار[5].

---

[1]– رزوق،المرجع السابق، ص 266.

[2]– بربيش وآخرون، الموريسكيون في المغرب، الندوة الثانية بشفشاون، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المملكة المغربية، المغربية، 1421هـ/2001م، ص 83.

[3]– مرثيديس آرينال، المرجع السابق، ص 162.

[4]– فوزي سعدالله، المرجع السابق، ج1، ص 338.

[5]– فوزي سعد الله،المرجع السابق،ج1، ص 338.

وفي أنجرة قال عنها "رشيد العفاقي"،استند إلى ملاحظاته وبحوثه أن الأساليب الفلاحية المعتمدة بهاته المنطقة تنطبق مع نظيرتها الإيبيرية الإسلامية، ويضيف " العفاقي" قائلا: " **لقد ثبت لدينا بحجج أن الأندلسيين لما جاؤوا إلى بلاد أنجرة كانوا يحملون معهم عددا من نقل مغروسات الأندلس**"[1].

1-3-تونس:

إن قدوم الأندلسيين إلى تونس قد أضفى إلى خلق حركة كبيرة لتقنيات الزراعة والفلاحة بها،حيث أعطى الأندلسيون انطلاقة جديدة للفلاحة[2]،وأدخلوا عدّة طرق للري والزراعة لم تكن معروفة عند التونسيين،كالذرة والطماطم والبطاطا، وعدّة أنواع أخرى، كما أدخلوا طرقا جديدة في عمليات الحرث،ووسائل النقل في كل من بلدة "طبرية"، وأقام الأندلسيون سدا لتجميع المياه، كما حفروا عدة أبار، وأعادوا استغلال حنايا زغوان[3]، ممّا أدخل تغييرات على الحياة الريفية بالكامل التي استوطنوها في مجال الزراعة، ويمتاز الأندلسيون[4] عن العربان بغراسة الأشجار، مثلما نشاهده في الأماكن التي شاهدوها، فكل المناطق المجاورة لمناخهم تقريبا امتلأت ببساتين، وغطّت بالأشجار المثمرة، والعنب وبساتين الزيتون، فقد حملت الأقليةالأندلسية معها إلى إيالة تونس تجربة وخبرة نوعية عالمية في إحياء الأراضي الفلاحية، تمثلت في بادئ الأمر بحسن استغلال المياه عن طريق بناء السدود، وإيجاد خزانات مائية وتعميمها وربطها بالقنوات التي كان يصل طولها إلى 30 كلم، وآليات تصريف المياه لسقي التي بلغت وفقا لبعض الدراسات إلى 2500 هكتار يومئذ وأنهم أحيوا خط جلب المياه من "زغوان" إلى "قرطاجة" بطول 75 كلم و الذي كان سائرا العمل به

---

[1]- وهو ما حدث أيضا في الجزائر، ولاسيما في مدينة القريبة من العاصمة، والتي كان النازحون الأندلسيون هم من أسسوها وجلبوا إليها أنواعا من البرتقال الأندلسي... ينظر: نفسه، ص 338.

[2]- ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص143.

[3] - **زغوان**:مدينة صغيرة تقع على بعد 40 كلم، من مدينة تونس، تتمتع بطبيعة جبيلة خضراء والكثير من المزارع والحدائق والمياه المعدنية المتدفقة، كما تعتبر منطقة أثرية تضم الكثير من الآثار الرومانية ...ينظر: *Jean Joseph , Marsel et Louis Frank ,Histoire de Tunis ,Firmin Didot Frères ,Editeurs, Paris ,France ,1851 ,p 16.*

[4]- المراكشي، المصدر السابق، ص ص 9-13.

إلى حدود سنة 1900 م وفي هذا السياق أطلق على أحد أنواع "بيثر" أي "التين" المستجلب من إسبانيا، وكل هذه الأنواع الزراعية كانت منتشرة بقرى "القيروان"[1] وبجوار قرى تونس وبين الطريق الفاصل بينها، ولم تقتصر المحاصيل الزراعية على الخضر والفواكه بل شملت زراعة الحبوب والقمح والشعير والحنطة[2].

وقد بيّنت المصادر التاريخية،أنّ الدولة الحفصية التي تأسّست على أنقاض الدولة الموحدية، قد اقتطعت أراضي زراعية وفلاحية للجالية الأندلسية على ضفاف الأنهار والوديان، حيث استغلوها بإقامة البساتين وتطوير نظام الري[3]، وهذا يعود إلى أنّ العديد من المهاجرين الأندلسيين[4] اشتغلوا في ميدان الزراعة، وذلك راجع إلى عدم توفر شروط العمل في باقي الميادين، كالتعليم والإدارة والقضاء، وكان بعضهم الآخر يلجأ إلى العمل في المزارع أو حراسة البساتين[5].

كما برع الأندلسيون في مدينة "تستور"، بزراعات سقوية متطورة استفادت من الموروث الأندلسي،وعرفت مدينة "قرطاج" نهضة زراعية وتطورت فيها العلوم الفلاحية على يد المهندس "ماغون" الذي برع مبكرا في علم الجينات، كما تم فيها زراعة الأشجار المثمرة بسبب خصوبة الأرض وقربها من منابع المياه، فأغلب المناطق التي سكنها الأندلسيون كانت كلها خصبة على غرار مدن الشمال الغربي وسواحل المدن "كبنزرت"[6].

---

[1]–**القيروان:** تقع في بساط من الأرض مديد من الجوف منها بحر تونس وفي الشرق بحر سوسة والمهدية وفي القبلة بحر سفاقس وأقربها منها البحر الشرقي بينها وبينه مسيرة يوم وبينها وبين الجبل مسيرة يوم وبينها وبين سواد الزيتون المعروف بالساحل مسيرة يوم وشرقها سبخة وسائر جوانبها أرضطيبة كريمة وأحسنها الجانب الغربي وهو المعروف بفحص الدوارة يصاب فيه السنة الخصبة...ينظر: الوزير السراج، المصدر السابق، ص 63.

[2] – الزركشي، المصدر السابق، ص 18؛ عبد الجليل التميمي، تراجيديا طردالمورسكيين من الأندلس والمواقف الإسبانية والعربية منها، منشورات مؤسس التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس ،2011،ص64.

[3]– مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، (مدن الشرق)، ج3، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2007، ص 276.

[4]– انظر الملحق رقم01، الهجرات الموريسكية إلى إيّالة الجزائر والسواحل المغاربية.

[5]– علي احمد، الأندلسيون في بلاد الشام من نهاية القرن الخامس حتى نهاية القرن التاسع الهجري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2008، ص 216.

[6]– زبيس، المرجع السابق، ص 74.

شهد القطاع الفلاحي على أيدي الأندلسيين أعمالا هامة، منها تجديد الغابة، أي غابة الزياتين التي تعتبر موردا هاما لمصدر رزق الأندلسيين والتونسيين، ويتحدث ابن أبي دينار فيالمؤنس عن الأندلسيين، فيقول في معرض مشاهداته:« صار لهم مدن عظيمة وغرسوا الكروم والزيتون والبساتين...»، وهو بذلك يلخص آثار عامة للأندلسيين الذين دخلوا تونس في أوائل القرن السابع عشر في مجال الفلاحة، ومن بينهم الذين اختاروا طبرقة، لتكون مأواهم، إلا أنّ هؤلاء لم يكتفوا بمهمة الغراسة، وإنشاء الجنان، بل تجاوزوها إلى التفكير في جلب المياه وتوفيرها للري، حتى تكون أجنتهم صورة طبق الأصل لما تركوه في الأندلس[1].

كما تحدّث عنه المؤرخ التونسي أحمد بن أبي الضياف،وقد لا يكون مشروع سد البطان من المشاريع الجبارة، إلّا أنّه ذو أهمية، باعتبار أسبقيته في الوجود،وباعتبار نفعه في مختلف المجالات، ففي مجال الفلاحة مثلا وفّر للأندلسيين ومؤسسيه أمرين هامين، أوّلهما الري، حيث كانوا يفيضون النهر بإنزال المغاليق في طريق الماء فيعلو ليفيض، ويغمر سائر المنطقة كل هذا بمنطقة طبربة، وثانيهما، تجديد التربة بهذه المنطقة، حيث تكون مياهه مشبعة عند عملية الإفاضة بكمية هامة من الأتربة التي تجرفها مياه السيول المنصبة فيه فترسب لأراضي طبربة[2].

ويؤكد خيمنيث،أنّ الأندلسيين متفوقين على العرب في جميع الميادين، حيث يقول أنّ لهم إتقان كبير في الزراعة إذ يستعملون الآلات والطرق التي اعتادوا استعمالها في إسبانيا، أما قرية قرنمبالية، فيقول:أنّه لم يعد يسكنها إلا العرب لكنها كانت في ما مضى أندلسية استقر بها مصطفى قردناش وزرع فيها الزياتين وأشجار اللوز وأنزل المياه من الجبال المجاورة[3].

وتجب الإشارة،إلى أنّه أدخل الأندلسيون عدّة طرق للري والزراعة، كما أتوا ببعض الشتائل التي لم تكن معروفة كالدرة والطماطم والبطاطا وعدة أنواع أخرى، كما تمهروا في

[1]- نفسه، ص ص 13-14.

[2]- نفسه، ص 17.

[3]- زبيس،المرجع السابق، ص 70.

تربية الحيوانات الأهلية وفي الصيد البحري، وأدخلوا أيضا طرق جديدة في الحراثة، وفي ناحية الباطان قرب بلدة طبرية[1]،أقام الأندلسيون سدالتجميع المياه، وحفروا عدة آبار، وأعادوا استغلال حنايا زغوان بجانب الجبل الذي مد مدينة تونس بالمياه عبر ممر مائي، ممّا أدخل تغيرات على الحياة الريفية بالأماكن التي استوطنوها[2].

وعليه،فقد أثّر الأندلسيون في الفلاحة التونسية أيما تأثير، بتحديث عدّة مناطق فلاحية والفحوص[3] بسهل وادي مجردة تعتمد على الزراعة السقوية وبسواحل بنزرت، وكذلك منطقة الوطن القبلي التي تعتمد على الزراعة البعلية،وقرية تستور التي جعل منها الأندلسيون واحة خضراء بفضل الزراعة السقوية، ويرجع كذلك لهم الفضل في جلب عدّة زراعات غير معروفة في البلاد وازدهارغراسة أشجارالزيتون أيضا بالمنطقة،وهذا ما يبيّن لنا أنّ الأندلسيين استقروا بالمناطق الشمالية الساحلية الآمنة، حيث تعدد المجاري المائية، واستقروا أساسا قرب لمناطق الزراعية لأجل استغلال خبرتهم في الزراعة[4].

فالباحث في المصادر التاريخية، يلاحظ جليّا، أنّ أغلبية من كان يمارس النشاط الفلاحي في إيالة تونس،هم المهاجرون الأندلسيون الذين جلبوا معهم الكثير من أنواع المحاصيل التي لم تعرف في بلدان المغرب، كما جلبوا معهم تقنيات جديدة في الري،لم يعرفها المزارعون التونسيون من قبل،إلا أنّ هذا لم يمنع من أن السكان التونسيين كانوا هم الآخرين يمارسون النشاط الفلاحي، وهذا ما أبداه الباي حمودة باشا بنفسه، إذ كان ينزل إلى

---

[1]–*Jean Joseph , Marsel et Louis Frank, op ,cit p 126.*

[2] – مرثيديس آرينال، المرجع السابق، ص 179.

[3] – **الفحوص**:عرّف ياقوت الحموي الفحص على أنّه مفهوم أهل الأندلس، وهو كل موضع يسكن ويزرع، سواء كان سهلا أو جبلا... ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج 5، ص 236.

[4]– محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تع: محمد الشاوش، ط3، دار سراس للنشر والتوزيع، تونس، 1993، ص 75.

الحقول، ويباشرالعمل فيها، وفي هذا يقول "ابن أبي الضياف" كان يباشر الفلاحة بهنشير المرناقية، ويركب غالبا في كل أسبوع ليقتدي به غيره في مباشرة أموره "[1].

وفي هذا الصدد، يفيدنا شهاب الدين العمري، أنّه منذ دخول أهل الأندلس إلى إقليم تونس، نوّعوا بها الغرس، فأكثروا منتزهاتها، وامتد بسيط بساتينها...[2]، وينظر ابن الشماع إلى أنّ هجرة الأندلسييناإلىتونس ساعدت على استحداث البساتين والغروس، حتى بلغ ذلك النهاية التي لا توجد في غيرها[3]. ومن الثابت أنّ الأندلسيين أحدثوا تأثيرا ملموسا في مجال إقامة البساتين وفلاحتها وتنسيقها، حيث امتازت البساتين التي أنشأت في العصور السابقة، كالعصرالحفصي بطابع أندلسي خالص، وقد أعجب الرحالة الأجانب الذين زاروا تونس بالتناسق المتمثل في بساتين أرباض الحاضرة[4].

وكذلك،ساهمت هجرة الموريسكيين إلى تونس في أوائل القرن الحادي عشر هجري والسابع عشر ميلادي، مساهمة فعالة في استصلاح الأراضي البور أو الموات، وزراعتها وتعميرها، فقد أوضح ابن أبي دينار، بأنّ الجالية الأندلسية التي نفاها فليب الثالث ملك إسبانيا في أوائل القرن الحادي عشر هجري والسابع عشر ميلادي، استوطنوا مواضع مختلفة من البلاد التونسية، وعمّروا العديد من القرى والمدن، وغرسوا بها الكروم والزيتون والبساتين[5].

وممّا يبين لنا،ويؤكد خبرة الأندلسيين في مجال الزراعة ،ما شاهده ورواه لنا بعض الكتّاب الإسبان والرحالة الأجانب،من انحطاط وإتلاف مستوى زراعة الأرز في منطقة بلنسية

---

[1]– أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج3، ص 102؛ رزيقة محمدي، " الإصلاحات الاقتصادية بإيالة تونس في عهد حمودة باشا 1782–1814م"، مجلة متيجة للدراسات الإنسانية، ع2، جامعة الجزائر2، الجزائر، ديسمبر 2014، ص 89.

[2]– شهاب الدين ابي العباس احمد بن يحي العمرى، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سليمان الحبوري، مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010، ص8.

[3]– ابن الشماع، المصدر السابق، ص 26؛ المقري، نفح الطيب ...، المصدر السابق، ج3، ص102.

[4]– روبار برنشفيك، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13الى القرن 15م، تع: حمادى الساحلي، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص217.

[5]– ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص3، 4.

بعد هجرة وطرد الأندلسيين منها، وكذلك تدهور تربية دودة الحرير التي برع فيها الأندلسيون،وهذا ما ذكره هؤلاء أنّ معظم الفلاحين الأندلسيين، كانوا يمارسون الزراعة، ويتقنون ذلك اتقانا شديدا[1]، ويشير الرحالة الإسباني فرانسسكو خمينيث الذي زار تونس بعد طرد الموريسكيين واستقرارهم بها ،على أنهم كانوا يجيدون فن الفلاحة، ويستخدمون في ذلك الأساليب والآلات التي كانوا يعتمدون عليها في بلدهم[2].

وتشير المصادر التاريخية،أنّ معظم المهاجرين الأندلسيين، استقروا في المناطق الشمالية من تونس، حيث تتوفر المجاري المائية، لذا نرى أغلبية القرى والمراكز الزراعية التي أسّسوها، كانت تقع على ضفاف وادي مجردة، وأسهموا هناك في ازدهار الزراعة، وتنظيم وتطوير وسائل الري،ومن ذلك حفر القنوات، واستخراج المياه باستخدام طاقات طبيعية، كطواحين الهواء بزغوان،وإنشاء السدود وحفرالآبار ،وإدخال طرق جديدة في الزراعة، وغرس العديد من الأشجار المثمرة والرياحين، والتوسع في زراعة الزيتون، وإدخال شتلات أو غروس لم تكن معروفة من قبل، مثل الذرى و الطماطم، وأدخلوا طرق جديدة في حرث التربة[3].

ومما لا شك فيه،أنّ أهم ما امتاز الأندلسيون، هو ذلك التغيير الكبير الذي أحدثوه في البيئة، إذأحاطوا قراهم البيضاء، بمناطق خضراء متدرجة، بعدماكانت مهملة قبل مجيئهم، إذ نجد جل الأندلسيين موزّعين في كل من المدن الرئيسة التونسية، كبنزرت والوطن القبلي وسهول مجردة،فقد جلبوا معهم أساليبا وطرقا فلاحية متقدمة آنذاك، في حفر الآبارومد قنوات المياه.

---

[1]– أنطونيودومينقير هورتز، برنارد بنشت، تاريخ مسلمي الأندلس الموريسكيين حياة ومأساة أقلية، ترجمة: عبد العال صالح طه، تقديم: محمد محي الدين الأصفر،ط1، دار الاشراق،الدوحة، قطر،1408هـ/1988م، ص ص126–132.

[2]– ميكيل دى ايبالثا، "وثائق جديدة حول الأندلسيين بتونس "، تع: نور الدين الحلاوى، المجلة التاريخية المغاربية، ع17–18، تونس، 1980، ص14.

[3]– المقري، نفح الطيب...، المصدر السابق،ج4، ص 115؛ زبيس، بحوث عن الأندلسيين في تونس، المرجع السابق، ص ص 14–15.

2-البستنة وزراعة الورود

2-1-الجزائر:

تميّزت مدينة الجزائر بتنوع حدائقها وبساتينها،وتزيينها بالأزهار والورود من قبل الأندلسيين،إذ أضفى عليها الأندلسيون بصمة جمالية، فكانت الحدائق والبساتين تعطي أنواعا مختلفة من الزهور والورود،وكان الغرض منها تقطيرها، وتزيين المنازل، وإهداء باقات الورد والأزهار في المناسبات الدينية[1]، حيث تميّزت مدن الجزائر،تلمسان، البليدة بكثرة الحدائق والبساتين وزراعة الورود والبستنة[2]، فكان للتأثير الأندلسي دورفاعل فيها،وذلك بتشييد حدائق كبيرة ،تضم شبكة واسعة من النوافير المرتبطة بالسواقي المائية، وامتد بعضها إلى خارج الحديقة، وترتبط شبكة الري الفريدة التي أقامها المهندسون الأندلسيون بعضها البعض[3]، فجعلوا من المدن الجزائرية، مدن دائمة الخضرة ،لا تخلو شرفات بيوتها من باقات الورود،ولا يفارق أجواءها رذاذ الماء المتطايرمن السواقي والنوافير، التي ميّزت قصور مدينة تلمسان،ولا تزال هذه الحدائق الأندلسية جزءا من التراث الخالد ولوحة فنية خاصة، تحفظ لهذه البلدان بتاريخ الأندلس، وتشكّل ذاكرة جماعية تؤرخ لهذا المشترك الحضاري الذي أسهم أبناء الأندلس في إقامته، وأبدعوا في تشييده، ليعكس روح الحضارة الأندلسية المفعمة بالحياة، والإقبال على الإبداع[4].

ومن نماذج الأزهار التي زرعها الأندلسيون في الجزائر،وتزينت بها حدائقهم وبساتينهم وشرفات منازلهم، النرجس والريحان والياسمين، واستخدمت كذلك في عملية التقطير لتحويلها إلى عطور، وليس صدفة أن تصبح هذه الغابات والأحراش المحيطة بمدينة الجزائر أجمل ضيعات وبساتين المنطقة،تتوسطها عادة قصور مبنية على الطراز المعماري العربي الأندلسي، بل تحوّلت وبدون مبالغات إلى أجمل بساتين وجنان العالم المتوسطي بضفتيه

---

[1]- *Devoulx Albert , op ,cit , p 341.*

[2]- سعيدوني، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية...، المرجع السابق، ص43.

[3] - *Moulay Belhamissi,op cit , p 216.*

[4]- رزوق، ص ص 267، 268.

الشمالية والجنوبية على الإطلاق، تسحر كل من زارها،ورأى جمالها، وتترك صداها في المذكرات والمؤلفات على غرار البرتغالي"جواو كرفالو مسكاريناس"الذي حل بها عام 1627م وبقيت ذكرياته جميلة عنها[1].

ومن بين هذه الجنان الأندلسية والفحوص،التي تعود إلى أشخاص أندلسيين برعوا في صناعتها، وتذكر لنا وثائق الأرشيف الجزائري الخاصة بالعهد العثماني:جنان سيدي محمد الحرار في عين السلطان، بحيرة الحفاف في الحامة، جنة معمر الدباغ في بئر خادم، جنة سيدي محمد العطار بحيالرمان في بئر خادم، جنان بنت الخيار في بني مسوس، جنة إبراهيم بن الحصار في وادي الرمان[2]. واستقروا أيضا بحومة مسيد الدالية بوجود زاوية خاصة بأهل الأندلس بمدينة الجزائر واهتموا بزرع الورود في ساحتها كما تشير عقد تأسيسها[3].

وقد أشار صاحب الاستبصار إلى وجود البساتين الكثيرة التي تحيط بها العيون والأنهار في مدينة بجاية، والأراضي المزروعة التي تسقى بنواعير مصنوعة من الأنهار[4]، أما الحسن الوزان، فقد أشار إلى وجود حدائق عامرة بالأشجار من الجهة الشرقية لمنطقة بجاية[5]، وفي هذا يذكر مارمول كربخال،أنّ حولها بساتين خاصة في جهة الشرق، وبها أشجار وغابات كثيفة تجعل منها مدينة ساحلية، تتوفر على إمكانات طبيعة، تجعلها منطقة زراعية مزدهرة وغزيرة الإنتاج[6]، بالإضافة إلى العديد من أنواع الزهور التي كانت تزرع بغرض تقطيرها مثل الورد[7].

---

[1]– فوزي سعدالله، المرجع سابق، ج1، ص ص 109–110.

[2]– نفسه، ص 110.

[3] – مفيدة بن يوسف،المرجع السابق،ص182؛ ينظر الملحق الوثيقة رقم5.

[4]– مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول، دار النشر العربية، الدار البيضاء، المغرب، 1985، ص 130.

[5]– الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 50.

[6]– محمد سعداني، الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط ما بين القرنين(7–9هـ/ 13–15م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 1436–1437هـ/ 2015–2016م، ص 208.

[7]– الميلق، المرجع السابق، ص 149.

2-2-المغرب الأقصى:

عرفت مدن المغرب التي حط فيها الأندلسيون آثارا وشواهد تاريخية، فنلحظ ذلك النشاط المتميز للأندلسيين في عدة مدن مثل:الرباط وفاس وتيطوان[1]، حيث استقرت فيها العائلات الأندلسية،والتي حاولت أن تقيم بها أحياء وحدائق تحاكي في نمطها تلك التي هجروها في بلاد الأندلس[2]، وكان أبرزها "الحديقة الأندلسية" التي تعد أحد المعالم الهندسية التي تميّز فن المعمار الأندلسي،كما حاول الأندلسيون الذين حلّوا بالمغرب بتشييد في كل بيت أندلسي حديقة صغيرة وبنقوش بديعة[3]، وزخارف نباتية متقنة الرسم، تتوسّط المنزل إلى جانب ساقية ماء ونافورة ينساب منهما ماء زلال تذيع في البيت صوت خرير الماء الذي يضفي على الفضاء هدوءا وسحرا خاصا، وكذلك الحال في قصور ملوك وأعيان الأندلس[4].

وحري بالذكر،أنّ الحدائق الأندلسية،خضعت إلى معايير فنية خاصة وشروط هندسية بالغة الدقة وكان المهندس المعماري الأندلسي يتميّز بهذا النوع من الحدائق،التي بدت مختلفة عن سائر الحدائق التي أبدعتها حضارات وثقافات أخرى، سواء في الجوار الأوروبي،أو الشرق العربي، فالحديقة الأندلسية عاشت فن الحياة التي كانت سائدة في تلك البلاد، ونمط الفكر الذي كان قائما، ففي الرباط،وتحديدا في حصن الوداية التاريخي قرب نهر أبي الرقراق[5] أقام الأندلسيون حديقة تاريخية على نفس طرازالحدائق في قصور بني الّأحمر في غرناطة فالحديقة الأندلسية تعد فضاء يتيح للزائر أن يتمتع بطبيعة خلابة[6].

---

[1]- الوزان، المصدرالسابق، ج1، ص 145.

[2]- رزوق،المرجع السابق، ص 130.

[3]- أبو حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي: مرآة المحاسن منأخبارالشيخ أبي المحاسن، دراسة وتحقيق:الشريف حمزة بن علي الكتاني، مطبعة فاس، المغرب، 1324هـ، ص 168.

[4]- غييرموغوثالبيس بوستو، الموريسكيون في المغرب، تر: مروة محمد إبراهيم، تق:جمال عبد الرحمن، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر،2005 ص 235.

[5] - **نهر أبي رقراق:** نهر عظيم بمدينة سلا والرباط، يصب في المحيط الأطلسي ... ينظر: ابن حوقل، المصدر السابق، السابق، ص 273.

[6]- داوود، تاريخ تيطوان، مج 1، المرجع السابق، ص 91.

وكانت الحدائق ملتقى تجمّع الشعراء والفنانين، من موسيقيين ورسامين، ويتداول فيها أهل النخبة والرأي ما يقع في البلاد من أحداث،وقد شكلتالأنهار والسواقي التي كانت تحيط بمدن المغرب وأزقتها عنصر إلهام للفن المعماري الأندلسي،حيث تفنّن الأندلسيون في بناء البرك والأحواض المائية بالحدائق الأندلسية بالمغرب واهتموا أيضا بزراعة النباتات الزهرية والورود، بمختلف أشكالها، اعتبارا أن بلاد المغرب تتمتّع بمناخ متوسطي أطلسي معتدل طول السنة، ممّا سمح للأندلسيين للقيام بزراعات مختلفة،وخاصة تلك المرتبطة بالأزهار والنباتات المائية والورود والبستنة،فكانت الحديقة الأندلسية عبارة عن مستودع يضم نباتات متنوعة، اجتهد الأندلسيون في استخدام بعض أنواعها من بلدان مجاورة و أخرى بعيدة[1].

2-3-تونس:

تشير الكتابات التاريخية،إلى أنّه من الثابت أنّ الأندلسيين أحدثوا تأثيرا ملموسا في مجال إقامة البساتين، وفلاحتها وتنسيقها وتنظيمها،حيث امتازت البساتين التي أقامها الأندلسيون بطابع موريسكي مثلما ما هو موجود في وطنهم الأم، وقد أعجب الرحالة الأجانب الذين زاروا تونس بالتناسق البديع المتمثّل في بساتين أرباض الحاضرة[2].

ويذكر ابن خلدون، في هذا المجال،اتخاذ الأندلسيين للبساتين والحدائق في الحواضر التونسية، واشتهر أجمل وأروع بستان أقاموه عرف ببستان "أبي فهر"، وكان هذا البستان يشتمل على جنات معروشات وغير معروشات، وقد زرع وأغترس فيها من كل شجرة ونوع سواء أشجار فواكه أو للزينة،وجعل وسط هذا الرياض روض فسيح الساحة،وصنع فيها للماء حاجز وجلب إليها الماء ومدت لها القنوات[3].

---

[1]- أحمدالكامون، هشام الصقلي، التأثير الموريسكي في المغرب، ط1، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، وجدة، المغرب،2010، ص ص 129-130.

[2]- كمال السيد أبو مصطفى، الأندلسيين في تونس، وإسهاماتهم الحضارية منذ القرن السابع حتى أوائل القرن الحادي عشر للهجرة، د.ن، الإسكندرية، مصر، د. ت، ص 298.

[3]- أبو عبد الله محمد الأنصاري، فهرست الصراع، تح وتع: محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، 1976، ص35.

ولعلّ، تلك الجنان والبساتين،التي أحدثت تذكرنا ببساتين الأندلس الشهيرة في اشبيلية وقرطبة وغرناطة وبلنسية وغيرها من الحواضر الأندلسية،فقد أبدع المهاجرين الأندلسيين، ووظفوا فنياتهم وخبراتهم الفلاحية في إقامة البساتين بتونس،على غرار ما أحدثوه من قبل في مدنهم الأندلسية[1].

ثانيا: في ميدان الصناعة

1-الصناعات الحرفية:

1-1-الجزائر:

كان للجالية الأندلسية دور كبير في ازدهار الصناعة في الجزائر، والتي تتطلّب المهارة والإتقان، حيث انتشرت حوانيتهم، وورشاتهم عبركل أرجاء دار السلطان، وكان أغلبها بالشارع الرئيسي للمدينة الممتد من باب عزوز إلى باب الواد المنفتح على الأسواق الرئيسية بالجزائر[2]،حيث كانت هذه الأسواق عبارة عن ورشات لمزاولة مختلف المهن والصناعات اليدوية كالحدادة والنجارة والخياطة ومعالجة الخزف والجلد والحرير،وكان من بين هذه الصناعات: صناعة الأسلحة وتحضير البارود، حيث نجح الصناع الأندلسيون في صناعة نوع من البنادق، وأتقنوا تحضير أنواع البارود التقليدية، وهذه الصناعة كانت منتشرة ببلاد القبائل، ولم تكن معروفة محليا، وكان لها إقبال كبير من طرف السكان في كل الضواحي مثل: متيجة وغيرها، وقد غير الصنّاع الأندلسيون في فترة وجيزة ومتقدمة من إنجاز أفران لصهر النحاس بدار السلطان عرفت بـ "دار النحاس" وجه إنتاجها لصناعة الأدوات النحاسية المختلفة للاستعمال المنزلي[3]، ثمّ تحوّلت تحت الحاجة إلى مشغل لصنع وتصدير المدافع وخاصة دار السلطان، وتميّزت صناعة الحدادة ومعالجة المعادن بإتقان الأندلسيون فيها الذين أقاموا بشرشال حيث تمكنوا من معالجة خامات الحديد الموجودة في تلك الجهات ، كما طوّروا أنواعا جديدة من الفولاذ الذي كان يستعمل في صناعة البنادق وإطارات الأبواب

[1]- أبو مصطفى، المرجع السابق، ص299.

[2]- سعيدوني، دراسات وأبحاث...، المرجع السابق، ص ص 142، 143.

[3]- *d , Shaw , op cit , p 93.*

والنوافذ والشرفات لمدة مقاومته ومتانته، كما تميّز الأندلسيون بصناعة الخشب وخاصة أولئك القاطنون بدار السلطان،حيث تفنّنوا في استخدام النقوش المدغمة بالعاج فيما صنعوه من خزائن وصناديق وموائد مختلفة وأسرة وأبواب، وهذا ما ميز صناعتهم الخشبية[1]التي تختلف من حيث النوع والشكل عن باقي الصناعات المحلية، كما كانت منتشرة صناعة الخزف والأدوات الفخارية، فاشتهر بها الأندلسيون بمنطقة شرشال[2]،الذين كانوا يصنعون أنواعا مختلفة من الزهريات والأدوات المنزلية الفخارية، والتي تنوعت نقوشها ورسوماتها، أما أندلسي البليدة[3] ودار السلطان، فقد عرضوا أهم الأدوات الخزفية بصناعة نوع جديد من الخزف الممزوج بالطلاء في شكل بلاطات صغيرة مربعة تعرف بـ "الزليج" وكانت تستعمل عادة في تبليط المنازل، وكساء الجدران ومداخل البنايات، كما ميّز الصناعة الأندلسية بالجزائر صناعة الصهاريج والعيون[4].

ويجب التنبيه ،أنّه تنوعت صناعة الشاشية، والنسيج والأقمشة والجلود، حيث تعتبر صناعة الأقمشة من بين الصناعات المستحدثة التي ترتبط بالوجود الأندلسي، كنسيج القطيفة، ولقد اشتهرت مصانع الحرير بكل من دار السلطان والقليعة وشرشال بقوة جودة إنتاجها[5]، الذي كان يعطي حاجة المدن الرئيسية، وبرع النسّاجون في هذه الحرفة، التي تميزت بأنواع رفيعة من الأقمشة، فاشتهرت كل من مدينة شرشال والقليعة على وجه الخصوص بنسيج نوع جيّد من الكتّان، فصناعة الأقمشة كانت صناعة مستحدثة، لقيت انتشارا واسعا لدى السكان المحليين، وتميزت الصناعة بفن التطريز وتوشيح الثياب الحريرية بالذهب والفضة[6].

---

[1]– المقري، نفح الطيب...، المصدر السابق، ج 4، ص 7.

[2]– هلايلي،أبحاث ودراسات...، المرجع السابق، ص 131.

[3]– علاوة عمارة وآخرون، مغرب أوسطيات، دراسات في تاريخ حضارة الجزائر في العصر الإسلامي الوسيط، ط1، منشورات مؤسسة حسين رأس الجبل، قسنطينة، الجزائر،2013، ص 31.

[4]– سعيدوني، دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص 53.

[5]– *Haedo, op ,cit , p 116.*

[6]– سعيدوني، دراسات أندلسية...،المرجع السابق، 54.

وحري بالذكر،أنّ الأندلسيين،قد اختصوابهذه الصناعة دون غيرهم من الجاليات الموجودة بالجزائر،ولم ينافسهم فيها سوى اليهود،الذين قدموا معهم وبعض العائلات الحضرية التي احتكرت هذه الصناعة، وظلت تتوارثها جيلا بعد جيل، كما اختصت بعض الأسر الأندلسية في صناعة الشبكية لدار السلطان، فحرصت على ممارستها حسب الطرق التي كانت تتّبع في صناعتها ببلنسية وغرناطة وألميرية[1]، إلى جانب تطريز وصناعة الشبكية وجدت صناعة الأحزمة الحريرية التي تفنّنت النساء الأندلسيات في تزيينها بأشكال مختلفة الألوان وأنواع من المطروزات،وحظيت صناعة المجوهرات والحلي التي عرف بها الأندلسيون وجماعة اليهود، وقلّدهم في ذلك الحضر، خاصة في صناعة الخواتم الفضية والذهبية المرجعية والأساور والخلخال والأقراط التي كانت على شكل أهلّة، منها ما يعرف بالمشرفة، التي لقيت إقبالا كبيرا، لجمال شكلها و إتقان صناعتها، وأيضا من الصناعات التي اشتهرت صناعة الجلود،حيث قام الأندلسيون بتطويرها،فأصبحت أكثر اتقانا ودقة ممّا كانت عليه من قبل في الجزائر، ولقد ساعد على ذلك وجود أحواض خاصة بكل من دار السلطان والبليدة، حيث كانت تعالج فيها الجلود قبل توجهيها إلى مشاغل الإسكافيين[2].

ولم تعرف الجزائر،فن الحرف والصنائع وازدهارها،إلّا بعد قدوم الأندلسيين والموريسكيين[3]،وهذا ما يؤكد أنّ أبرز الصنائع والحرف في المدينة كانوا هم أقطابها ومروّجوها،وأحيانا محتكريها، لعدم معرفة أهل المدينة بها قبل وفود المهاجرين عليهم من شبه الجزيرة الأيبيرية[4]، فالذين استقروا بالجزائر، استطاعوا بمهارتهم وخبراتهم الصناعية والحرفية،

---

[1]– *Haedo, op cit , p 117.*

[2]– سعيدوني، دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص 55؛ فوزي سعدالله، المرجع السابق، ج2، ص 115.

[3] – **الموريسكيون:**هو المصطلح الذي أطلق على المسلمين الذين بقوا في إسبانيا بعد سقوط غرناطة، سنة 1492، وأجبروا على اعتناق المسيحية كرها، وأطلق عليهم في بادئ الأمر اسم النصارى الجدد، وفي سنة 1502م أطلقت عليهم الملكة ايزابيلا مصطلح المورسكيين تصغيرا للفظ Moro ويقصد بها المسلم الصغير تحقيرا لهم... ينظر: قاسم عمر سعدون الحسيني، "المرأة المورسكية ـ قراءة في البحث عن الذات واثبات الهوية الإسلامية في الأندلس"، ع 50، جامعة نواكشوط، موريتانيا، مارس 2021، ص ص 30–31.

[4]– فوزي سعدالله، المرجع السابق، ج2، ص 112.

والحرفية، أن يحتكروا هذا الميدان الصناعي، وأن يغنوا المدينة بما لديهم من أموال في نهاية القرن السادس عشر ميلادي[1].

ومن بين الصناعات التي لقيت رواجا كبيرا، الصناعة الجلدية،التي برع فيها الموريسكيون، وخصوصا في صناعتهم للأحذية متنوعة الأشكال، وقد تصدّرت هذه الصناعة من قبل مهاجري قرطبة[2]، لوجود مراكز صناعية خاصة بها[3]، كما اجتهدوا في صناعات جعلت منهم رجال مهرة،وفنانين في العديد من المهن مثل: صناعة الحديد والذهب والفضة[4].

وقد بيّن لنا المقري، أنّ الجالية الأندلسية، كان لها نشاطا حيويا في تنشيط الحركة الصناعية بالبلاد منذ استقرارها بالجزائر ،حيث جلبوا معهم صناعات لم تكن موجودة من قبل، فيذكر لنا في معرض شهادته: «**اختصت أميرية ومالقا ومرسية بالوشي المذهب الذي يتعجب منه حسن صنعته أهل المشرق إذ رأوا منه شيئا ومن عمل مرسية تعمل البسط من الثياب اللباس المحررة الصنف الذي يعرف بالملبد المختم ذو الألوان العجيبة ويصنع في مرسية من الأسرة المرصعة والحصر الفتانة الصنعة وآلات الصفر والحديد من السكاكين والأمقاص وغير ذلك من آلات العروس والجندي وما يبهر العقل منها ما تجهز هذه الأصناف إلى بلاد إفريقية وغيرها... ويصنع بها وألميرية ومالقا الزجاج الغريب العجيب وفخار مزجج مذهب ...**»[5].

وجاء في كتب بعض المؤرخين،أنّ جلّ النازحين إلى الجزائر، كانوا من نواحي أراغون، وبلنسية، وكتالونيا، حيث كانوا يتقنون عدّة حرف، فكان منهم العارف بالحدادة

---

[1]– عبدالمجيد قدور،" الهجرة إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية الجزائر كنموذج "، مجلة العلوم الإنسانية، ع20، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، ديسمبر 2003، ص 172.

[2] –*d , Shaw, op. cit, p 239*.

[3]– أحمد بن عمربن أنس العذري المعروف بإبن الدلائي، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تح: عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، اسبانيا، د ت، ص 112.

[4]– عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية، زغوان، تونس، 1989، ص 60.

[5]– المقري، نفح الطيب...، المصدر السابق، ج1، ص ص 201–202.

والنجارة والبناء والخياطة وصناعة الأحذية، وكذلك بعض المهن الفنية، كصناعة الحرير والخياطة والطرز والحياكة[1]،وبعد مدّة أصبح لهؤلاء كتلة في المجتمع الجزائري يتحلّون بأخلاقهم، ويلبسون لباسهم في شكله وهندامه[2].

وقد أوجدت بفضلهم صناعات جديدة،أخذت تغزو المجتمع الجزائري، كان يعود الفضل إليهم فيها،كنسيج "القطيفة"، حيث اختص في هذه الصناعة مهاجرو غرناطة، الذين استوطنوا بشرشال والقليعة حيث كانوايمتهنون تربية دودة القز[3]، لكن مع مرور الوقت تراجعت مهنة تربية دودة الحرير ، فانقرضت هذه الصناعة بشرشال والقليعة، لتبقى محصورة فقط بمدينة الجزائر[4]، وهكذا كان للعنصر الأندلسي دور كبير في رواج هذه المهنة عبر الجزائر، ففي سنة 1619م تمّ إحصاء أكثر من ألفي موريسكي بمدينة الجزائر، أثروا المدينة بصناعاتهم الحريرية والصوفية[5].

1-2-المغرب الأقصى:

أما بالمغرب الأقصى، فحمل الأندلسيون معهم مجموعة من الصنائع التي طوّروها به، إذ كانت لهم تقنيات خاصة في دبغ الجلود وصناعة الحرير والصوف، كما تشير بعض المصادر إلى أنّ أغلب صنّاع الأقمشة بفاس، كانوا أندلسيين، وأشارت أيضا إلى أنّ لباس المرأة بفاس هو تقريبا نفس لباس المرأة في غرناطة[6]، ومن جملة ما حمله الأندلسيون معهم إلى المغرب، ما يسمى بصندوق العروس الذي يعتبر كذلك من التقاليد المتجذرة في المدن التي عرفت هجرات أندلسية كبيرة، مثل: تيطوان والرباط[7]، وكان يصنع من خشب العرعار

---

[1]-*Antonio de Saldanha, op ,cit p 28.*

[2]- لوثروب ستودارد، حاضرة العالم الإسلامي، تر:عجاج نويهض، ج2، ط4، دار الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، 1973، ص 48.

[3]- كربخال، المصدر السابق، ص 356.

[4]- سعيدوني، دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص 53.

[5]- غطاس، المرجع السابق، ص 229.

[6]- بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهدة...، المرجع السابق، ص 334.

[7]- أحمد بن إبراهيم القشتالي،" تحفة المغترب ببلاد المغرب"، نشر وتحقيق: فرناندو ديلاجرانا، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية،ع17 مدريد، إسبانيا، 1972، ص 176.

الصلب هيكل في غاية من الكبر،لتجمع فيه العروس ريشها ولباسها، وانتشرت صناعة النسيج والأقمشة والجلود بالمدن المغربية، حيث ساهمت بقسط وافر في تنمية اقتصاد البلاد، وأحسن مثال على ذلك صناعة الشاشية[1]، التي عرفت على أيديهم طرقا جديدة في نسيجها بزخرفة معصرنة، ولقيت انتشارا كبيرا، وبالتالي الترويج في المدن المغربية منقطع النظير، موفرة بذلك منتوجاتها للبلاد أرباحا طائلة، مّما جعلها تلقى عناية خاصة، وحماية من طرف السلطة الحاكمة، ومن ناحية أخرى،عرفت صناعة الجلود والنسيج فنيات جديدة بفضل الجالية الأندلسية وإبداعات في صناعة السروج الجلدية الثمينة، ومن تراث الموريسكيين أيضا، بروز صناعة النسيج خاصة الفاخرة منها،بل واهتموا بصناعة الحرير والتطريز والديباج[2]، وصناعة اليقطين، واحتكروا القلنسوات وتسويقها، وهي غطاء الرأس الأحمر المصنوع من اللّباد، الذي يتميّز به الأندلسيون، كما جلبوا معهم، صناعة "المرقوم الإسباني"،والقشابية وهي،صناعات جعلت الأندلسيين ينفتحون على محيطهم المغربي الجديد،وسكان البلاد الأصليين،بعد أن تقوقعوا لسنوات، ربما حزنا على أراضيهم الأندلسية التي طردوا منها إلى بلاد المغاربة، أو ربما هو شعور بالتميّز والتفوق على سكان البلاد من العرب والأمازيغ، وظلت بصمة الأندلسيين في المغرب حاضرة في النسيج والأقمشة والجلود،حيث لقيت صناعة البلغة[3]، وهو نوع من الأحذية الجلدية على شكل محدّب، وانتقل هذا النوع من الأحذية مع المهاجرين الأندلسيين إلى بلدان المغرب، وخصوصا المدن المغربية ،كما تمّت صناعة السلهام (البرنوس)،والتي لقيت رواجا كبيرا في أوساط المجتمع المغربي، كما تمّ صناعة الأحزمة الفضية والذهبية وزخرفتها،كانت تضعها المرأة خصوصا في القبائل الجبلية، وادخلوا كذلك صناعة الشاشية[4]، وهي عبارة عن غطاء للرأس، وهي من

[1]–مصطفى كردناش، مساهمة الأندلسيين في المجتمع التونسي خلال القرن17م، بحوث على الأندلس في تونس، د ن، تونس، 1983، ص 83.

[2]– محمد بن عزوز حكيم، أطلس مأساة الأندلس من 1493م إلى1609م،د ن، تونس ،2009، ص ص 81، 163.

[3]– رزوق،المرجع السابق، ص ص 348–349.

[4] محمد القاضي، أحمد أرشان،شيفشاون تاريخ وحضارة وأصالة،د.ن، المغرب، د ت ص ص 7، 27.

من الألبسة التي أخذها المهاجرون الأندلسيون معهم إلى بلدان المغارب على العموم، وللتفصيل أكثر في تأثير الموريسكيين على بلاد المغرب ،نتعرّف على بعض النماذج التي ساهم فيها الأندلسيون بقسط كبير:

أ. **الحائك:** هو لباس لونه أبيض، ترتديه النساء في المغرب، حيث ظلّت المرأة المغربية تستعمله طول حياتها، وخاصة المرأة التيطوانية في خروجها لقضاء حوائجها، واختفى اليوم بعدما انتشرت الجلابة المغربية ، وكانت تسمى في المغرب "الملحفة "[1]، وفي السوس لا تزال النساء يستعملن كلمة "تملحفت"،كرداء يغطي الرأس والصدر، والحائك التيطواني صورة طبق الأصل للملحفة الموريسكية،التي خلّدها الرسام الألماني *Weidity* في إحدى لوحاته عن موريسكيات غرناطة في القرن 15[2]، وقد توصّل أحد الدارسينإلى أنّ الحائك لم يكن متداولا في العصر الموحدي والمرابطي، وإنّما أوّل من ذكره، هو مارمول باسم الحيك ،مّما يعني أنّه دخل مع الموريسكيين[3].

ب. **البنيقة:** هوثوب قطني، يكون عادة أبيض ومطرزا بالحرير، تلف به النساء شعورهن[4] بعد الخروج من الحمام. ويتحدّث دييغودي هايدو في كتابه طبوغرافية الجزائر الذي نشر سنة 1021هـ/1612م في بلد الوليد بإسبانيا عن نساء الجزائر، بأنّهن جميعا سواء العربيات أو التركيات أو المرتدات يستعملن في رؤوسهن شيئا كالكوفية، يجمعن فيها شعورهن ويسميها باللغة الموريسكية *Larita* أو البنيقة[5].

ج. **السبنية:** نسبة إلى *Saban* قرب بغداد التي كانت تصنع بها، وبهذا الاسم ، كانت تعرف بغرناطة ، وبالاسم نفسه تعرف في تيطوان وفاس إلى اليوم، وربما يكون الاسم

---

[1]– أمينة اللوة، "صور من تطوان الغرناطية"، مجلة الأكاديمية، ع15،الرباط، المملكةالمغربية، 1982، ص 226.

[2]– نفسه، ص227.

[3]– محمد مقر، اللباس المغربي من بداية الدولة المرينية الى العصر السعدي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المملكة المغربية ،2006، ص 63.

[4]– دوزي،المرجع السابق، ج 1، ص 454.

[5]– اللوة، المرجع السابق، ص 227.

نسبة إلى اسبانيا على غرار الصينية بالنسبة للصين، وعلى أيّة حال فالسبنية تعني المنديل التي تضعه المرأة فوق رأسها[1].

د. **الشربيل:** من اللغة الرومانسية[2] *Sevilia* وكان مستعملا في الأندلس في القرن الرابع عشر بالاسم نفسه، وهو حذاء مطرز بالذهب والحرير وثوبه من القطيفة.

هـ. **الريحية:** حذاء من الجلد، ذي اللون الأحمر، ويقال أن اسمه أخذ من الراحة،لأنّه يريح القدم، وكانت النساء تستعمله في الخروج مع الحايك، ويوجد بالاسم نفسه في الوثائق الغرناطية، وقد ساد معظم مناطق المغرب منذ القرن 10هـ/16م ،ولا سيما في شمال البلاد، كما في تيطوان وشفشاون وضواحيها ،ومنذ ذلك الوقت أصبح لباسه من عادات المغربيات في عدة جهات ، بل لا يزال في بعض مناطق الأطلس المتوسط البربرية ، ويعرف بتريحيت[3].

❖ **لباس الرجال:**

أ. **السلهام:** عوضت هذه التسمية كلمة "برنس" التي لم تعد مستعملة في المغرب، واستعملت بدلها كلمة "سلهام"، المأخوذة من الكلمة *Zulame* القشتالية، والتسميتان معا كانتا مستعملتين في الأندلس، سواء لدى المسلمين، أم المسيحيين منذ العصور الوسطى، ولم تعد هذه الكلمة مستعملة بإسبانيا، في حين احتفظ بها المغرب، على عكس أقطار العالم العربي، التي ما تزال تحتفظ بكلمة برنس.

ب. **البلغة:** الكلمة من أصل لاتيني،وقد عرفت تطورات عديدة، ويفرّق محمد مقر بين البلغة وكركس[4]، في حين أن برينو ودوزي لم يعثرا على أصل في معجمهما، وقد عرفت تطورا مهما، وتفنّن الحرفيون في صناعتها.

---

[1]– إبراهيم حركات، "معالم من التاريخ الاجتماعي للمغرب على عهد بني مرين"، مجلة كلية الآداب، ع2، جامعة محمد الخامس، الرباط، المملكة المغربية، 1977، ص ص، 233–234.

[2]– اللوة، المرجع السابق، ص227.

[3]– العافية، الحياة الاجتماعية، المرجع السابق، ص 231.

[4]– مقر ، المرجع السابق، ص ص 84، 85.

ج. **البدعية:** وهي مّما نقله المهاجرون الأندلسيون إلى المغرب، وهي عبارة عن صدرية من الجوخ أو النسيج، والبدعية نسبة للبدعة،وكأنّها لم تكن معروفة عند المغاربة قديما، أي ربما الموريسكيون هم الذين أدخلوها، ثمّ هناك فرق أيضا بين البدعية والصدرية، فالأولى مفتوحة للصدر، والثانية مفتوحة للجنب[1]، ويرى محمد رزوق أنّ البدعية لم تكن مستعملة كثيرا، بل استعمل بدلها لفظ الصدرية،بدليل أنّه أثناء محاكمة موريسكي أمام محاكم التفتيش، قضت المحكمة بمصادرة أمتعته، فتقدمت الزوجة بشكاية من أجل استرجاع أمتعتها،ومن جملة الأمتعة نجد صدرية من حرير[2].

د. **المضمة:** هي حزام لشد اللباس إلى الجسم، وهي مّما نقله الأندلسيون إلى المغرب، ويرى "دوزي" أنّها من أصل عربي من الفعل ضمّ[3]، وقد انتشر استعمالها في العصر السعدي بين العلماء، وعليّة القوم خاصة، وبين النساء كذلك، مع تغيير في زخرفتها، لأنّه كان لها صناع متخصّصون[4]، وهي على عكس الحزام الذي كان يصنع من الجلد البسيط، وهو لباس متقشّف تلبسه العامة، والفئات الفقيرة، والملاحظ أنّ هذا النوع من اللباس، أصبح حكرا في وقتنا الحاضر على النساء فقط[5].

هـ. **الكرزية:** يرى "دوزي" أنّ الكلمة غير عربية، وأنها مشتقة من البربرية "تكرزت"، خاصة أنّها كلمة لم تكن معروفة، سوى في المغرب والأندلس، وإذا كان "الوزان" ومن سبقه من الجغرافيين، كالإدريسي يرى على أنّ"الكرازي" في المغرب، كانت عبارة عن حزام طويل، من صوف يلف على الرأس، فإنّ العديد من المؤرخين يقولون: أنّ

---

[1]– الرهوني، عمدة الراوين في تاريخ تطاوين، تح: جعفر بن الحاج السلمي، ج2، منشورات جمعية تيطاون أسمير، المغرب،2009، ص 182.

[2]– رزوق،المرجع السابق، ص 295.

[3]– يذكر ابن عسكر، " **أنّ الونشريسي إذا دخل العرصة جرد ثيابه وبقي بقشابة صوف يحزم عليها بمضمة جلد**"... ينظر: محمد بن عسكر الحسني، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، ط2، دار المغرب للتأليف والنشر، الرباط، المملكة المغربية ،1397هـ/ 1977م، ص 47.

[4]– محمد ستيتو، الفقر والفقراء في مغرب القرنين 16و 17م، مؤسسة النخلة للكتاب، الرباط، المملكة المغربية، 2004، ص 406.

[5]– نفسه، ص 406.

استعمالها كان أيضا عند الموريسكيين، بل يؤكد قشتيليو، أنّها لازالت تستعمل عند فلاحي وحدادي أراغون بإسبانيا[1].

و. **الشاشية:**وهي من الألبسة التي أخذها المهاجرون الأندلسيون معهم إلى بلدان المغرب، كتونس والمغرب، ويرى عبدالله السويسي، وعبدالعزيزبن عبدالله أنّ الشاشية الحمراء أضيفت إليها الشوشة الزرقاء،وهذه الأخيرة(الشوشة)، فرضت على الأندلسيين زمن المحنة، حيث أجبر الإسبان العرب المنتصرين على تمييزهم بشارة زرقاء، يجعلونها قلانسهم، وقد أضيفت إلى القلنسوة والشوشة الأندلسيتين العمامة المغربية[2]، وبقي التأكيد على استعمال المغاربة الزي الأبيض في الأعياد والأفراح، بل حتى في الحداد، أي أيام الحزن، اقتداء بالعادة الأندلسية[3].

وتجدر الإشارة، في هذا الشأن، حمل الأندلسيين معهم العديد من الصناعات لباد المغرب الأقصى،بل وطوّروها فيه،إذ كانت لهم مناهج خاصة في دباغة الجلود، وصناعة الحرير والصوف، وقد أشار الحسن الوزان إلى أنّ تجار الأقمشة الصوفية بفاس كانوا كلهم أندلسيون[4]، كما أكد مارمول أن معظم لباس سيدات فاس هو نفسه تقريبا لباس الأندلسيات غرناطة أي مصنوع بيد أندلسية، ومن بين الصناعات التي نقلها الأندلسيون صناعة الشاشية

[1]– قشتيلو، المرجع السابق، ص ص 56–57.

[2]– عبد العزيز بن عبد الله، معطيات الحضارة المغربية، ج1، دار الكتب العربية، الرباط، المملكة المغربية، 1963، ص 43.

[3]– عبد الحق بناني، التأثيرات الاجتماعية المتبادلة بين المغرب وغرناطة خلال القرن 13و 15م ضمن ندوة جوانب من التاريخ الاجتماعي للبلدان المتوسطية، مكناس، المملكة المغربية، 1991، ص 126.

[4]– مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص 191؛ العربي بنرمضان،"الهجرات الأندلسية إلى المغرب ــ السياق التاريخي والتأثيرات الحضارية"، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، ع39، جامعة نواكشط، موريتانيا 2000م،ص ص 174–175.

المستعملة إلى يومنا هذا[1]،وارتبطت صناعة نسيج القطن بالمواقع التي يزرع فيها وأهمها مدينة "سلا" التي اشتهرت بها الجالية الأندلسية[2].

كما برعوا أيضا، في ميدان الصناعة المعدنية، ولم يكتف الأندلسيون بهذا،بل حملوا معهم تنظيماتهم إلى المغرب، فقد كانوا منتظمين في طوائف حرفية،يسميها الحسن الوزان "نقابات"[3]، وعلى العموم، فإنّ الأندلسيين، قد جلبوا معهم العديد من الصناعات والحرف إلى المغرب،إذ وجدوا البيئة الملائمة لتطويرها وتصريفها،وقد ذكر ذلك الباحث محمد رزوق،حيث أورد في هذا الشأن:«...**وقد ظهر في دولته أي المنصور السعدي الشريف من العلم والحرف المهمة التي لم تكن قبل في المغرب أصلا ...**»[4].

وختاما،نشير إلى بعض التأثيرات للمرأة الأندلسية في مجال الزينة،حيث كانت كثيرات الاهتمام بأناقتهن وزينتهن، فكن يخضبن بالحناء أرجلهن وأيديهن أو الأظافر منها فقط، أو يدهن رؤوسهن،معتقدات أنها تصلح الشعر وتجعله أسودا لامعا براقا[5]، كما كن يكحلن ويوردن خدودهن بالحمرة مع مسحوق ونقط سوداء، كما يضعن على وجوههن خالا أسود ويدهن جفانيهن بدهن مابين البياض والزرقة،وهذا الدهن لا زال مستعملا إلى الآن بإسبانيا[6]. بإسبانيا[6].

1-3-تونس:

ساهم الأندلسيون أيضا، بقسط آخر لا بأس به في الميدان الصناعي بتونس، وعرفت هي الأخرى نقلة جيدة، بفضل خبرة هؤلاء الأندلسيين المهاجرين، بإدخال تقنيات صناعية و

---

[1]- رزوق،المرجع السابق، ص 267.

[2]- لسان الدين بن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة، مصر، 2002، ص 152؛ محمد بن علي الدكالي، الإتحاف الوجيز تاريخ العدوتين، تح: مصطفى بوشعراء، ط2، منشورات الخزانة العلميةالصبيحية،الرباط، المملكة المغربية، 1996، ص ص 44-45.

[3]- كربخال، المصدر السابق، ج2، ص 184.

[4]- بن القاضي، المنتقى المقصور،المصدر السابق، 1986، ص 250.

[5]- كاربخال، المصدر السابق، ج2، ص 177.

[6]- قشتيلو، المرجع السابق، ص 56.

تنظيمية، ومن أهم الصناعات التي مسّها التأثير الأندلسي، الصناعة الخزفية التي ميّزت معظم مناطق تونس باعتبار هذه الصناعة رائدة، ولقيت رواجا كبيرا في أوساط المجتمع التونسي، باعتبارها إحدى متطلبات الحركة العمرانية التي شهدتها البلاد، والمتمثلة في بناء المساجد والقصور والمنازل وتزينها بهذه المنتوجات الصناعية الخزفية[1]، وشهدت صناعة الخزف تطورا كبيرا وملحوظا، فكانت منتشرة وفق مراكز يتم فيها التصنيع مثل:العاصمة وأريانة وزغوان والعالية وغيرها، وكذلك من بين أهم مراكز الصناعة في قفصة وسوسة اللتين اشتهرتا بزجاجهما وأوانيهما الذهبية[2].

ومن مظاهر التأثير الصناعي الأندلسي في تونس، ظهور صناعة "الزليج" التي عرفت رواجا كبيرا في تونس التي كانت تعرف باسم الولي الصالح سيدي قاسم الزليجي[3]، كما اشتهرت سواحل تونس بصيد الأسماك كان من الواجب ظهور ورشات صناعية لصناعة السفن، وتشكيل ملاجئ أمن للسفن من الرياح العكسية والأمواج العاتية، وكذلك حصن لحماية المدينة من الأخطار التي يمكن أن تأتي من البحر[4].

وقد أدى مجيء المهاجرين الأندلسيين نحو تونس،إلى الارتقاء في الصناعات اليدوية، ووجدت هذه الصناعات اهتماما كبيرا من طرف شرائح المجتمع من كل أصنافه، حتى النساء، فكان لهن دورا كبيرا في صناعة النسيج وصناعة الزرابي التي كانت تصنع داخل المنازل، واشتهرت تونس كذلك بصناعة الطربوش المغربي الذي لقي رواجا واسعا،لوجود مهاجرين أندلسيين، حيث كان يزيّن بالخيط الأسود داخل وخارج الطربوش[5]،

[1]– عبد العزيز، المرجع السابق، ص 176.

[2]– برنشيفك، المرجع السابق، ص 243.

[3]– نفسه، ص 50.

[4]– الحموي، المصدر السابق، ص ص 60–61.

[5]– عاشور بوشامة، علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب والأندلس (626–981هـ/1282–1573م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الآدب، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، مصر، 1991، ص ص393–394.

كما امتازت تونس بصناعة الشاشية[1]،التي كانت موجودة قبل مجيء الأندلسيين إلا أنها ازدادت أكثر تطورا وتفننا بمجيء هؤلاء المهاجرين[2].

وتجب الإشارة إلى أنّه، شكّل الأندلسيون عنصرا أساسيا وجوهريا في تألّق تونس خلال العصر العثماني، حيث مارسوا الحرف الحضرية، فبرزت صناعة النسيج، والنسيج الفاخر، بل اهتموا بصناعة الحرير وفن التطريز والديباج، وصناعة اليقطين، واحتكروا هناك على وجه الخصوص تصنيع القلنسوات وتسويقها، وهي غطاء الرأس الأحمر المصنوع من اللباد الذي يتميّز به التونسيين[3].

وسيطر الأندلسيون على الصناعات الحرفية اليدوية، وخاصة صناعة الشاشية التونسية الحمراء، التي تحوّلت على أيديهم إلى موضة العصر في المنطقة المغاربية ومصر، وحتى القسطنطينية والبلقان والمشرق الإسلامي، وتمكّنوا من احتكار هذه الصناعة وفي هذا الشأن يقول "صادق بوبكر" أستاذ التاريخ المعاصر في جامعة تونس:" **تنفذ على عدة مراحل، وبمشاركة عدّة مدن وبلدات موريسكية تونسية قبل أن تشهد الشاشية النور، وتصبح جاهزة لغزو الأسواق المحلية والخارجية، وكان من رواد هذا القطاع في تونس الشواش محمد بن علي الأندلسي وغيره من العائلات التي امتهنت هذه المهنة على غرار عائلة كرباكة**"[4].

وقد تضاربت الأقوال،حول تحديد زمن وانطلاق صناعة الشاشية، فـ" هانري دونا" الكاتب السويسري يذهب في كتابه الإيالة التونسية أن هذه الصناعة، انطلقت من العاصمة، ثمّ تؤول إلى طبرقة، فتونس، إذ يقول:«**إنّ الصناعة الأهلية الأكثر انتشارا هي صناعة**

---

[1] – **الشاشية:**تشير بعض المصادر التاريخية أنّ عددا كبيرا من صانعي الشواشي في مدينة تونس من أندلسيي سلا ... ينظر: الوزير السراج، المصدر السابق، ج2، ص 625.

[2]– برنشيفك، المرجع السابق، ص 176.

[3]– مرثيديس آرينال، المرجع السابق، ص 181.

[4]– فوزي سعدالله ، المرجع السابق ، ج2 ، ص ص 302 ، 303 ؛ *Raja yassine bahri, aportes culturales de los moriscos en Túnez, revista de historia moderna, Nº 27, Universidad de La Manouba ,Tunez, 2009, P268*

الشاشية. فهي تشغل كثيرا من الناس ترد الأصواف من جربة ثم تزود في تونس من طرف النساء لتكوين الكبوس... ويتم تلبيد الشواشي حتى تأخذ شكلها النهائي بالمصنع المقام على نهر مجردة بطبربة ثم تصنع وتلبد من جديد بزغوان»[1]، وقد أوجدت لهذه الصناعة مراكز التي يتم فيها صنعها مثل: العاصمة وأريانة وزغوان والعالية، مستعملين مصطلحات فنية باللغة الإسبانية من أجل الحفاظ على سر هذه الصناعة، وقد أثرت عليهم أرباحا طائلة، ممّا جعلها تلقى عناية خاصة، وحماية كبيرة من طرف السلطات الحاكمة[2].

وفي نفس السياق،أثّرالأندلسيون في العديد من الصناعات الأخرى،كصناعة الزيوت وإحداث المعاصر،أو تجديدها، وكذلك في صنع الكراريط، وما تحتاجه الدواب الجارة أو الحاملة،يضاف إلى كل هذا صناعة النسيج،وإن اختلطت آثارهم فيها بآثار أيدي الوسلاتيات بعد استقرارهم في المدينة[3]، وقد استخدموا في هذه الصناعة الفراشية المطعمة بالحرير أو ما يدعونه بالحر، وكذلك البطنية والبرنوس عندما تأثرنا بالأندلسيات، فضلا عن صناعة الحوكية من أكسية صوفية مثل:البدن المختم، وقد لقيت هذه الصناعة رواجا في مدينة طبربة ، ممّا سمح إلى تسمية نهج طبربة الحوكية[4]، إلّا أنّ العامل الحقيقي الذي ساعد الحرف على النهوض تمثّل أساسا في الهجرة الأندلسية التي حرّكت السواكن ونشطت التجارة والحرف[5].

واشتهرت "تستور"، وهي أحد المدن التونسية،بالحرف المتعدّدة، على غرار صناعة ما يسمى «المرقوم الإسباني»، وكذا «القشابية»، وهي حرف جعلت سكان "تستور" وسائر القرى الأندلسية التونسية على غرار «مجاز الباب» و«سليمان» و«قلعة الأندلس» و«رأس الجبل» و«العالية» و«رفراف»،وغيرها تنفتح على محيطها التونسي الجديد وساكنة البلاد

[1]– زبيس، المرجع السابق، ص 21.

[2]– نفسه، ص 92.

[3]–*Henri de Castries, op cit , p 19.*

[4]– زبيس، المرجع السابق، ص 20.

– [5] الهادي التيمومي وآخرون، المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي، شركة أوربيس للطباعة، تونس، 1999، ص 97.

«الأصليين»، بعد أن تقوقعوا لسنوات، ربما حزنا على أرضهم الأندلسية التي طردوا منها إلى سائر البلاد المغاربية، أو ربما هو الشعور بالتميّز والتفوّق على سكان البلاد من العرب والأمازيغ[1] .

وممّا لاشك فيه،أنّ الأندلسيين مارسوا دورا كبيرا،في ازدهار الصناعة بتونس،ويتّضح ذلك الأثر في الورشات أو المعامل التي تشبه ما كان قائما بالمدن الأندلسية[2]، وقد أسهم الأندلسيون في صنع الكراريط[3]، وتطوير صناعة الزيوت وأحداث المعاصر وتجديدها، وكذلك صناعة القرمود واستعماله كنوع من التقاليد المعمارية الأنداسية في مدن كتستور والسلوقية[4]، أما في صناعة الخزف التي أدخلوها، فقد استعملوا فيها مهارات وأساليب جديدة فنية على هذا النوع من الصناعة[5].

2- صناعة الأدوية والمطهرات والعطور:

أوردت المصادر التاريخية، احتكار الأندلسيين، لميدان الطب والصيدلة، خاصة في المغرب الأقصى وتونس[6]، فالسعديون قرّبوا الأندلسيون منهم، واتخذوا منهم أطبة القصر الخاص، وأغدقوا عليهم من الصلات والمكافأة، ممّا شجعهم على النشاط في علاج المرضى، وصنع الأدوية، وتأليف الكتب، ومن جملة هؤلاء نذكر:[7]

- **أبو القاسم الوزير الغساني(109هـ/1610م):** العلم الجليل بديع زمانه، ذو التأليف المفيد والغزير، برع في علم الطب الذي أخذه عن أبيه، كما شارك في سائر العلوم

---

[1]- بن أبي الضياف، المصدر السابق،ج4؛ زبيس، المرجع السابق، ص ص 74-75.

[2]- أبو مصطفى، الأندلسيون في تونس وإسهاماتهم الحضارية، المرجع السابق، ص401.

[3]- **الكراريط:**مفردها الكريطة كلمة غير عربية مشتقة من اللاتينية والثابت أنّ الكريطة لفظ رومانسي أي إسباني، وهي عبارة عن عربة ذات عجلات مسننة تجر بواسطة الدواب، وكانت تستخدم في تمهيد الطرق ودرس المحصول... ينظر: برنشفيك، الرجع السابق، ج2، ص ص 214-215.

[4]- إبراهيم حركات،"الحياة الاقتصادية في العصر المريني"، مجلة كلية الآداب، ع 3 ،4 جامعة محمد الخامس، الرباط، المملكة المغربية، 1978، ص140؛ التميمي، تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس...، المرجع السابق، ص69.

[5]- ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص12.

[6]- محمد زروق، دراسات في تاريخ المغرب،افريقيا الشرق،الدار البيضاء،المغرب،1991، ص 39.

[7]- زروق، الأندلسيون وهجراتهم إلى بلاد المغرب خلال القرنين 16-17م، المرجع السابق، ص 274.

الأخرى التي أخذها عن الإمام المنجور ولازمه كثيرا، وأخذ أيضا عن القاضي الحميدي، وعن الأستاذ أبي مجبر وغيرهم ومن مؤلفاته نذكر:

- حديقة الأزهار في الأعشاب والعقار، ويذكر فيه سائر الأعشاب والعقاقير بما سميت به في الكتب، ثمّ يذكر أسمائها بلسان عامة الوقت.
- الروض المكنون في شرح أرجوزة ابن عزرون، التي جعلها ابن عزرون كالمكملة لأرجوزة ابن سينا.
- مفتي الطيب عن كتب إعداد الحبيب، هذا الكتاب مكتوبا بالقلم الأعجمي وعرب فيما بعد[1].
- **علي بن إبراهيم الأندلسي المتوفى(1065هـ/1636م)**:مهر في الطب وباشر العلاج والتعليم، كما نظم الأراجيز في طرق التغذية النافعة والمداواة من بعض الأمراض،وقد أهدىمنظوماته إلى سلطان الوليد ابن زياد المتوفى (1045هـ/1636)، ومن مؤلفاته:

- أرجوزة في الفواكه الصيفية، وهي نحو 300 بيتا، ذكر فيها 23 نوعا من الفواكه المعروفة بالمغرب آنذاك، وذكر فوائدها.
- أرجوزة علاج العين، وصف فيها 23 نوعا من العقاقير لمختلف أورام العيون.
- أرجوزة ثالثة في الأعشاب وخواصها في شفاء الأمراض مرتبة على حروف العجم.

- **الحاج عبد الواحد ابن محمد غريط الأندلسي:** الذي كان طبيب مولاي إسماعيل الخاص.
- **شهاب الدين الحجري:**الذي شفى الله على يديه مملوكة سودانية اسمها مباركة، كان في جسدها البرص الكثير، وكذا منّ الله تعالى عليه أن شفى بإذنه امرأة تعاني من وجود ثالول على ظهر يدها وأصابعها[2].

[1]– المقري، روضة الآس العاطرة الأنفاس...، المصدر السابق، ص 217.

[2]– رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى بلاد المغرب خلال القرنين 16–17م،المرجع السابق، ص 275.

ومن بينأدوات العلاج التي كانت منتشرة في الأوساط المغاربية،علوم السحر والطلامس،حيث كانت هذه العلوم مهجورة عند الشرائع، لما فيها من الضرر، ولما يشترط فيها من الوجهة إلى غير الله تعالى، وكانت كتبها مفقودة بين الناس، إلا ما وجد في كتب الأمم الأقدمين من أهل بابل من السريانيين والكلدانيين، وفي أهل مصر من القبط وغيرهم، حتى أنّه كان لهم فيها التأليف والآثار، ولم يترجم لهم فيها إلّا القليل، مثل الفلاحة، فأخذ الناس منها هذا العلم ، وتفننوا فيه، وبقيت كذلك بالنسبة لنا نحن المسلمين إلى أن ظهر المشرقي جابر ابن حيان، فتصفح كتب القدامى واستخرج الصناعة، وألّف فيها الكثير ،ثمّ جاء مسلمة بن أحمد المجريطي،إمام أهل الأندلس في التعاليم والسحريان، الذي لخص جميع الكتب وهذبها، وجمع طرقها في كتاب سماه غاية الحكيم[1].

ولما كان السحر هو اعتقاد بقوى غيبية في الكون، يجب الإيمان بها ،والخضوع لها ، والتوجّه إلى الأفلاك والكواكب والشياطين بأنواع التعظيم والعبادة ، والخضوع والتذلل، ولما في ذلك من وجهة لغير الله تعالى، والوجهة لغير الله كفرا، كان السحر كفرا والكفر من مواده وأسبابه، وقد نطق القرآن الكريم بذلك[2]، لقوله تعالى:﴿ **وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ** ﴾[3].وهنا اعتبرنا السحر والشعوذة والطلاسم مكملين لبعضهما البعض،لذا الشريعة جعلتهم بابا واحدا محظورا.[4]

وقد اعترفت إحدى النساء الأندلسيات أمام محكمة التفتيش،بأنّ أندلسي أعطى لها ورقة مكتوبة بأحرف عربية،على أساس أنها نافعة لآلام الرأس، وقد لجأ الموريسكيون لهذا

---

[1]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص ص 431–432.

[2]– خزعل الماجدي، بخور الآلهة دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، الأردن، 1998، ص33.

[3]– سورة البقرة، الآية: 102.

[4]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص 436.

النوع من التطبيب، بسبب الحاجة ، ومحاربة الإسبان لهم، فكانوا دائما محل شك بالنسبة لمحاكم التفتيش، نتيجة قتلهم لمرضاهم المسيحيين، فقد تمكّن الطبيب الأندلسي لويس كومور من قتل أكثر من عشرين مريضا من رجال الدين، بل لم يفلت من أيديهم حتى الأندلسيين المتعاونين مع محاكم التفتيش، أو المرضى المشكوك فيهم، لذا اضطروا إلى ممارسة مهنتهم سرًا، وهذا ما أدّى إلى تدهور الطب الأندلسي.

ورغم إدراك الأندلسيين ما في علاج السحر والشعوذة من ضرر، كانوا يتجهون إليه، ولا يذهبون إلى الطب الإسباني، وذلك بسبب المواجهة الحضارية والدينية، خاصة وأنّ الطب الإسباني في هذا الوقت كانت تسيطر عليه الكنيسة، وفيه كثيرا من الطقوس المسيحية التي رفضها الموريسكيون،لأنّها تتعارض مع تراثهم، وحملوا هذه العلوم معهم عند هجرتهم لبلاد المغرب الإسلامي بعد طردهم من موطنهم[1]. كما اشتهروا كذلك بصناعة أدوات التزيين كالعطور، حيث أنّ العطارين هم بائعو مختلف أنواع العطور والطيب والعقاقير، وقد اشتغلت الكثير منالعائلات الأندلسية بها،نذكر منهم على سبيل المثال:العطار أحمد بن أحمدالأندلسي[2]،عائلة الرفاعي،عائلة بن سالم، عائلة عاشير، عائلة الكميليو،عائلة بن مرابط، عائلة كارطة، وغيرها من العائلات التي امتهنت هذه الحرفة، حيث بعد أن يتم زراعة الورود ، يتم قطفها،وفرزها،وخلطها بأنواع من العقاقير[3]، فاستخلصوا منها ماء الورد، وبرعوا في تقطير الروائح، كما استخلصوا المياه المقطرة من الورد وزهور اللارنج والبرتقال، المستعملة في الأطعمة، ومحلول العطر لغرض الزينة، ونستطيع القول أن اهتمام الموريسكيين بهذه الصناعة يرجع لاهتمامهم بالتطيب، وتعطير أنفسهم بالروائح الجميلة[4].

ومّما نلاحظه أيضا، وجود بعض الأطباء من بين الأندلسيين المهاجرين إلى تونس، وقد لعبوا دورا هاما في تكوين نخبة من الأطباء بالبلاد، إذ أنّ أغلبهم الذين باشروا مهنتهم

[1]– زروق، الأندلسيون وهجراتهم إلى بلاد المغرب خلال القرنين 16–17م، المرجع السابق، ص ص 276، 277.

[2]– هلايلي، أبحاث ودراسات...، المرجع السابق، ص73.

[3]– بلقاضي، المرجع السابق، ص82.

[4]– دحروج، المرجع السابق، ص 137.

بتونس من أصيلي الأندلس أو صقلية[1]. وتوصلنا من خلال المعلومات والأسماء التي وردت في المصادر،إلى أنّ هذا العلم يتوارث أبا عن جد، وقد عثرنا على بعض شواهد القبور (أو مشاهد)، تحتوي على أسماء أطباء أندلسيين، عاشوا بتونس، من بينهم "الحكيم أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ الحكيم أبي الظفر غالب بن الحكيم عبد الله بن محمد غالب المالقي المتوفي سنة 654هـ/1256م" ، وكذلك "الطبيب الماهر أبو زيد عبد الرحمان بن الشيخ الطبيب الماهر أبو عثمان سعيد الأنصاري الأندلسي، توفي سنة 872هـ/1467م.

كما أثرت الجالية الأندلسية في الجزائر، فقد استفاد المجتمع استفادة كبيرة من هذه الجالية في المجال الطبي الذي يعتبر شريان الحياة لمجتمعات متطورة صحيا، فقد انتقلت مجموعة من الأطباء إثر الهجرات الأندلسية مشهورة ،ولها صدى واسع في هذا المجال، ومن بين الأطباء الذين توافدوا على الحواضر الجزائرية كانت بجاية في مقدمة هذه الحواضر التي استقبلت كوكبة من العلماء الأندلسيين المشهورين بعلم الطب منهم:"أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الأموي المعروف بابن أندراس، الذي ذكر محاسنه "الغبريني" بهذا المجال:« **... وورد على بجاية في عشر الستين وستمائة مستوطنا، وتبسط للطب طبيبا باحثا جيدا، وله معرفة بعلم العربية، وكانت له حدة ذهن، وجودة تبسط لإقراء الطب والعربية وكان حاذقا في عربيته»**[2].

وقد امتهن الطب " الأندلسي" في بجاية واشتهر بها، كما كان له معرفة ودراية ببعض الأدوية ونظامها،" فكان رحمه الله متوليا لطب الولادة ببجاية، هو وبعض خواص الأطباء بها، وله رجز نظم فيه بعض الأدوية المفردة من القانون، وكلفني بنظم بعض الأدوية على سبيل التعاون، فنظمت له بعضها، وما علمت على استكمالها بعد أم لا وتوفي بتونس سنة 674هـ"[3].

---

[1]– *Henri de Castries, op cit , p36.*

[2]– أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللهالغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت، لبنان، 1979، ص 101.

[3]– بوخاوش، المرجع السابق، ص 389.

ومن الصناعات التي اشتهر بها،واختص بها الأندلسيون في الجزائر، نجد صناعة الصابون *Saveniers*) والمستحضرات العطرية (*Parfumerie*، ارتبطت هي الأخرى بالصنآع الأندلسيين الذين نجحوا في استحضار أنواع عديدة من العقاقير(Drogues، فاستخلصوا المياه المقطرة من الورد وزهور اللارنج والبرتغال، مثل: ماء الورد المستعمل في الأطعمة ، ومحلول العطر لغرض الزينة[1]، ومن بين العائلات التي امتهنت واشتهرت بصناعة الصابون ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:"علي بن عمر الأندلسي"[2].

كما ساهم تأثير الأندلسيين، في إنشاء مصانع للصابون، والعطور، بأيادي موريسكية[3]، وقد أوضحت الوثائق مدى النشاط الصناعي الكبير للأندلسيين بتونس، فهناك العديد من الإشارات حول صناعة الصابون بتونس، ومن ذلك، ما تذكره إحدى وثائق القنصلية الفرنسية عن عقد شركة بين أندلسيين وفرنسيين لصناعة الصابون بحاضرة تونس سنة 1661[4].

[1]– سعيدوني، دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص 54.

[2]– سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان،2001، ص ص 59–60.

[3]– عبد الوهاب، المرجع السابق، ص266.

[4]– أبو مصطفى، المرجع السابق، ص402.

الفصل الثاني:في ميدان التجارة

أولا:الأسواق والمعاملات المالية

1-الأسواق:

1-1-الجزائر:

إنّ المتأمّل في ظروف الهجرة الأندلسية إلى الجزائر، ودوافعها، ومن الوضعية التي وجدوا عليها ،يدرك تماما أنّ السلطة الحاكمة لم تتأخر يوما في مد يد العون للمهاجرين على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية، بل فضّلت إسكانهم بكبريات المدن، وحواضرها، وفتحت المجال أمامهم ،للمساهمة بكل ما يملكونه،لذا نجد أنهم لعبوا دورا كبيرا في النشاط الحرفي من خلال إدخال حرف جديدة للمغرب الأوسط كصناعة الحلي والزرابي[1] ذات الطابع الأندلسي، وانتشارها عبر المدن الجزائرية، مثل: البليدة والجزائر، على شكل محلات وأروقة، مخصّصة لهذا النشاط، وصناعة الخزف والجبس والقرميد، والأواني الفخارية ذات الطابع الأندلسي[2].

وكانت مساهمة الأندلسيين في التجارة والأسواق، مساهمة، فانتشرت بالجزائر أسواق أسبوعية مازالت باقية إلى يومنا هذا، مثل سوق الأحد والأربعاء وغيرها، حيث كان لكل قبيلة وعرش سوق محدّد بيوم معيّن، يجتمع فيه سكان المنطقة بالتجار من المناطق المجاورة، يحضرون سلعهم لبيعها في هذه الأسواق، وبما أنّ الأندلسيين برعوا في مجال الزراعة والصناعة بمختلف أنواعها، فلا شك أنهم كانوا يقصدون هذه الأسواق لبيع فائض إنتاجهم من مختلف المحاصيل الزراعية، سواء بالبيع أو بالمقايضة[3]، وبيع المواد المصنعة، ذات الجودة العالية للأهالي والتجار الآخرين،الذين يقومون بدورهم ، بنقلها إلى أسواق أخرى، في مواصلات مختلفة، وبهذا كثرت الأسواق بكل من متيجة والبليدة، التي كان مربو الماشية يبيعون فيها حيواناتهم، من الخيل والخرفان وغيرها.. ولقد كان الأندلسيين يتنقلون بين المدن

[1]- القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص 142.

[2]- زروق، دراسات في تاريخ المغرب، المرجع السابق، ص ص 50-51.

[3]- حمادي، الموريسكيين ومحاكم التفتيش، المرجع السابق، ص 25.

للترويج عن السلع المصنوعة من النسيج والأسلحة والخزف، كما قاموا بدور الوساطة في نقل البضائع بمختلف أنواعها من القرى والأرياف إلى المدن الكبرى، وظهرت بذلك التجارة المنظمة والأسواق المنتشرة عبر ربوع المنطقة، حيث أصبح الأندلسيون وغيرهم يأخذون على نقل البضائع من سوق إلى سوق ضرائب معينة حسب نوعية المواد المنقولة سواء فلاحية أو مصنعة[1].

ولقد ساهم الأندلسيون في الجزائر في تنمية ثروتها، بفضل ممارسة التجارة،الأمر الذي مكّنهم من شراء الأملاك والعقارات، من بيوت وأراضي زراعية واسعة، ولعلّ خير دليل قام به الأندلسيون بالجزائر ،تلك الضرائب الضخمة التي كانوا يقدّمونها للحكّام الجزائريين، ومن جملتها ضرائب أندلسي مدينة شرشال[2]، إذ أن الأندلسيين، كانوا قد تحكّموا في دواليب التجارة في بداية العهد العثماني، بحكم امتلاكهم للثروة التي استقدموها معهم من الأندلس،أو التي تحصّلوا عليها من الجهاد البحري، وافتداء الأسرى، ومزاولة الأنشطة الحرفية المختلفة[3].

ومن بين المدن الجزائرية،التي اشتهرت بالتجارة مدينة بجاية، والتي كانت احدى المدن الرئيسية التي استقرت بها الجالية الأندلسية،ويعود ازدهارهاإلى موقعها الاستراتيجي المتمثّل في الساحل البحري، فقد كانت تعتبر من أهم المحطّات البحرية التجارية[4]، وساهم العنصر الأندلسي في المجال التجاري بهذه المدينة مساهمة كبيرة ،الذي أدّى ميناؤها دورا كبيرا في المبادلات التجارية، حيث ذكر البكري أنّ الأندلسيين مارسوا مهنة التجارة بهذا الميناء[5]، وهذا ما أكّده جملة من المؤرخين، على أن ميناء بجاية أصبح قطبا اقتصاديا

---

[1]– سعيدوني، دراسات وأبحاث...، المرجع السابق، ص142.

[2]– نفسه، ص 141.

[3]– كمال بن الصحراوي، دور يهود الجزائر الدبلوماسي أواخر العهد العثماني وبداية الفترة الاستعمارية، ط2، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر،1437ه/2016م، ص53.

[4]– روبار برنشيفك، المرجع السابق، ص 417؛ أسماء خلوط،شرف عبد الحق "الموانئ ودورها في تنشيط الملاحة البحرية والحركة التجارية بين المغرب الأوسط والأندلس(ق 3–6ه/10–12م) "، مجلة عصورالجديدة، مج10،ع1،جامعة وهران1، الجزائر، مارس 1441ه/ 2020م، ص 266.

[5] – البكري، المصدر السابق، ص82.

تجاريا ، وكان محطة التقاء بين التجار في المدن المغاربية، وشهد وفرة البضائع المتنوعة في التبادل التجاري، وهذا ما أكّده الإدريسي عن هذه المحطة التجارية، حيث ذكر: **«...والسفن إليها مقلعة، وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا والسلع إليها مجلوبة والبضائع بها نفقة، وأهلها مياسير تجار، وبجاية قطب لكثير من البلاد»**[1].

وقد استطاع الأندلسيون،أن يتحكّموا في النشاط التجاري، فقد تمركزت أعمالهم في المبادلات التجارية، التي أصبحت من احتكارهم، نظرا لاستعدادهم،ومهاراتهم وتكاثفهم، وامتلاكهم رؤوس الأموال التي نقلوها من مواطنهم الأصلية بالأندلس، ونمّوها بعد ذلك، بممارسة أعمال الجهاد البحري، والنخاسة ومبادلة الأسرى ،والاشتراك في أعمال الجهاد[2]، وهذا ما أشار إليه المؤرخ جون وولف، حيث يقول: **« أنّ المهاجرين الأندلسيين في الجزائر كانوا أغنياء جدا في أغلبهم، وذلك في بيعهم الأرقاء إلى عائلاتهم المسيحية في أوروبا واستثمار النقود في سفن قرصنة جديدة لأسر أرقاء آخرين»**[3].

كما لوحظ في مدينة وهران، نشاط تجاري واسع ومزدهر، ويعود ذلك إلى وجود طبقة الأندلسيين التي استطاعت أن تجعل من المدينة قطبا تجاريا، من خلال توفّرها على المواد، كالعاج وجلود النعام والأبقار والأغنام، وتبريز الذهب، والعبيد، والحبوب والخضر ،وغزل النسيج، والدباغة،وغيرها من الصناعات التي اشتهرت بها الأسر الأندلسية، التي مارست دورا بارزا في نشاط التجارة، وهذا فإنّ مدينة وهران، عرفت توافد التجار عليها من جميع المدن، سواء أوروبية أو غيرها، يتم بينهم بيع سلعهم لهؤلاء التجار الوافدين لها[4]، حيث لعبت الجالية الموريسكية دور الوساطة في المبادلات التجارية بينها وبين المدن الأوروبية، وذلك لحنكتها وخبرتها المالية والتجارية الواسعة[5].

---

[1]– الإدريسي، المصدر السابق، ص 116.

[2] بن يوسف، المرجع السابق، ص 128.

[3]– وولف، المرجع السابق، ص 166.

[4]– يحي بوعزيز، مدن تاريخية وهران، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985، ص 63.

[5]– سعيدوني،دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص 57.

وأهم ما ميّز الأندلسيين دون سواهم في مقاطعات الجزائر، وضعيتهم المالية الميسورة، فأغلبهم من الطبقة الغنية من المجتمع، فقد سيّطروا على مقاليد التجارة، وتوليهم استخلاص الضرائب وعتق الأسرى، ولم تزاحمهم في هذا النشاط المربح، إلا بعض العائلات الحضرية، وبعض أفراد جماعة اليهود، ولعلّ هذا الوضع هو الذي جعل الأندلسيين يشكّلون طائفة، يمكن أن نطلق عليها طبقة بورجوازية في مجتمع مدن الجزائر والبليدة والقليعة وشرشال، وهذا ما أدّى بهم إلى المساهمة في مداخيل الخزينة، مثلما حدث مع جماعة الأندلسيين في شرشال التي كانت تتعهّد الحاكم الجزائري سنويا بجباية[1].

وقد اشتهرت الأسواق في الجزائر، والتي تعتبر من المعالم الاقتصادية التي يتم فيها البيع والشراء،فقد كانت أسواق مدينة الجزائر مشكّلة ومكوّنة من مجموعة من الحوانيت والدكاكين، وكانت مبنية على طول الشارع كما كانت حالة سوق الكبير في ملتقى الطرق،أوحول الساحات، مثل: ساحة الديوان، ومن بين الأسواق التي رصدنا تواجد محلات أندلسية بها نذكر:سوق القبايل، سوق الخياطين، سوق الذهب، سوق الصباغين، سوق الخضارين، سوق الكتان، سوق السراجين، سوق الحوت وسوق الحواشي...، ولم تكن الدكاكين الأندلسية بالمدينة متمركزة في مكان واحد، فإنّها شملت أماكن متعدّدة، إذ نلاحظ مدى انتشارها بكل الأسواق عموما، فهي تقع على طول المحاور الرئيسية للمدينة، حتى داخل الجزاء العتيق منها القصبة قديما، وهذا ما يبيّن لنا هيمنة هذه الجالية على الحياة الاقتصادية بصفة عامة[2].

[1]- نفسه، ص ص 56-57.

[2]- مهدية طيبي، المرجع السابق، ص ص 158-159.

1-2-المغرب الأقصى:

لقد ساهم الجهاد البحري في الحركة التجارية، بل وكان أحد العوامل الأساسية لتنميتها، فقد كان العديد من التجار الأوروبيين يتاجرون بمصب أبي رقراق، فهذا "فيليب الرابع" نفسه يبيح بصفة استثنائية من خلال قرار صادر سنة 1626م للإسبان أن يتعاملوا من الأندلسيين. وهكذا أصبح ميناء أبي رقراق الميناء الأوّل بالمغرب الأقصى[1]، بالمقابل كانت التجارة في النصف الثاني من القرن السادس عشر مركّزة بالخصوص بمينائي آسفي وأغادير، وهذا ما سجله بعض المؤرخين، أنّ لهذه المنطقة المستقبل الزاهر في المجال التجاري، فقد سجّل "هارسون" سنة 1630م أكثر من ثلاثين سفينة أجنبية تجارية بهذا الميناء، وفي سنة 1654م أنزل "روبيرت" الهولندي في ميناء أبي رقراق التبغ والقطن، وهذه التجارة كانت ضرورية بالنسبة للأندلسيين، لأنّهم لا يستطيعون بيع جميع بضائعهم بالمغرب[2].

واكتسب الأندلسيون في عهد المنصور حركة تجارية واسعة، فقد أعادوا تعمير مواقع متعدّدة على ساحل المغرب المطلّ على الأطلس منذ منتصف القرن الخامس عشرأهمية جديدة في تلك الفترة، فقد كان من بين أهم المدن التي كان لها دور في التعمير من طرف الأندلسيين، تيطوان التي تعرّضت للسلب والنهب والتدمير على أيادي البرتغاليين عام 1498م، فأصبح سكان هذه المدينة في أغلبهم من الأندلسيين، واكتسبوا أهمية من الدرجة الأولى في النشاط التجاري[3].

كما شهدت الأسواق التجارية بالمغرب حركية تجارية دائمة، ونشاط موسّع في البيع والشراء، وهذا راجع إلى عدّة عوامل ساعدت على الازدهار، فمن بينها الاستقرار السياسي،

---

[1]- لاحظ ابن عذارى أن المغرب الأقصى كان يقال له في عصره المغرب الأدنى وهو موضع تادلا وتامسنا... ينظر: عبدالعزيز بن عبدالله، تاريخ المغرب ـ الفترة الحديثة المعاصرة، ج2، نشر وتوزيع مكتبة السلام، الدار البيضاء، المملكة المغربية، دت، ص 73.

[2]- رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب، المرجع السابق، ص 264.

[3]- مرثيديس آرينال، المرجع السابق، ص 160.

والتأثير الأندلسي على هذه الأسواق، كما حرصت السلطة على استتباب الأمن، وهذا ما سهّل الاتصال التجاري بين مناطق المغرب المختلفة[1]، كما كان اتساع المنطقة الخاضعة لسلطة المغرب الأقصى، ووجود حكومة قوية عملت على حماية الطرق والتجار، وتوفير كل ما تحتاجه القوافل، هذا ما أدّى بالمغرب الأقصى أن يصبح ممر آمن للقوافل الخارجة من بلاد السودان وأوروبا، وهذا ما أدّى إلى تنشيط الحركة التجارية بين مدن المغرب الأقصى، وغيرها من مدن المغرب الأوسط[2].

وقد عرف المغرب تنوّعا بالأسواق، لم يشهد مثله من قبل، فقد وجدت منها هناك ثلاثة أنواع، منها الأسواق التي تصاحب الجيوش في غزواتها،الأسواق الأسبوعية، أسواق المدن[3]، واشتهرت المدن المغاربية بسوق للمنتجات الصناعية ، كصناعة الصابون والمنسوجات، التي اشتهرت بها الجالية الأندلسية، وفي هذا يقول "الإدريسي":**وكانت أكثر الصنع بمراكش متقبلة، عليها مال لازم مثل سوق الدخان، والصابون والمغازل[4]، إضافة إلى أسواق مراكش فقد أشار "ابن القطان" في كتابه إلى وجود الأسواق الأسبوعية بمدينة فاس[5]، وقد كانت مدينة فاس مركزا تجاريا هاما ويرجع ذلك أساسا إلى موقعها الممتاز في قلب البلاد، مع توفر المحاصيل الزراعية والصناعية التي أثرى الأندلسيون خبراتهم فيها، وقد صور لنا المراكشي ما بلغته مدينة فاس بقوله " ولا أعلمبالمغرب مدينة لا تحتاج إلى شيء يجلب إليها من غيرها"**[6].

---

[1]– حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، ص 266.

[2] – علي ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 102؛ أحمد ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المملكة المغربية، 1973، ص 460.

[3]– ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 133.

[4]– محمد بن محمد بن عبد الله المراكشي، السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، مر وتع: محمد متفكر، ج1، ط3، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المملكة المغربية ،1432ه/2011م، ص 12.

[5]– ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تق وتح: محمود علي مكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص 276.

[6]– عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 257.

ومن الميزات التي يمتّع بها المغرب الأقصى، هو أن المغرب يطل على ساحلين ساحل البحر المتوسط، وساحل المحيط الأطلسي، وهذا ما سهّل، في نشأة عدة موانئ، سهّلت الاتصال بالعالم الخارجي، بل وتعدّدت، وساهمت في الحركة التجارية، فميناء "سلا" المطل على المحيط الأطلسي، الذي يعمل على تصدير الإنتاج والبضائع المحلية، كان مقصدا للسفن الخارجية، كما انتعشت الحركة التجارية بميناء طنجة، وذلك لموقعه الجيد على شاطئ المحيط الأطلسي، فمنه كانت تصدّر الفواكه، والقمح وسائر الحبوب، فكان يلعب هذا الميناء دوراكبيرا في تصريف المنتجات والسلع بمدينة فاس والمناطق القريبة منها[1]، إلى جانب هذه الموانئ التي ساهمت في الحركة التجارية، يوجد ميناء "تابجريت" الذي كان مقصدا لمرصد السفن والقوافل القادمة من سجلماسة، فبفضل هؤلاء الأندلسيون، ازدهرت ونشطت الحركة التجارية، وأصبحت الموانئ المغربية مقصدا لكل التجار سواء من الداخل أو الخارج[2].وكان المغرب سوقا للتجارة الأندلسية، ومكان للعبور في نفس الوقت.ومن المحتمل أن العديد من التجار الأندلسيين سافروا عبر البحر بمحاذاة الشاطئ، ثمّ تقدموا برا بواسطة القوافل إلى وجهتهم النهائية[3].

1-3-تونس:

ساهمت الجالية الأندلسية في الحركة التجارية بتونس،وأصبح عددا منهم من كبار رجال الأعمال التونسيين، حيث تاجروا بفائض الإنتاج المحلي الزراعي والصناعي داخليا، وحتى خارجيا ، مع دول جنوب أوروبا، ففي سنوات 1621-1626م كان الأندلسي التونسي "محمد الجيار"، الملقّب باسمه الإسباني "خوان بيريث" قد ساهم في إنشاء مؤسسة لصناعة الصابون مع أندلسي آخر محلي،إضافة إلى شخصين في مدينة مرسيليا جنوب فرنسا[4]، وقد بلغ عدد المحلات التجارية التي كانت تبيع الشاشية في تونس بفضل هذه الأسر، والجالية

[1]- كربخال، المصدر السابق، ج2، ص 209.

[2]- الحميري، المصدر السابق، ص 157.

[3]-*Olivia Remie Constabil, Trade and traders. The commercial. Realignment of the lberian peninsula 900- 1500, Combridge Universiyt Press,France, 1994, p30.*

[4]- فوزي سعدالله، المرجع السابق،ج1، ص 302.

الأندلسية النشيطة، مائة وواحد وسبعون محلا عام 1671م، ليرتفع إلى مائتين عام 1694م، حسب "صادق بوبكر"[1].

ويعزّز ذلك، ما ذكره "دونا" في هذا الشأن: **«ومن تونس تصدر الشاشية على اختلاف أشكالها إلى تركيا وإيران ومصر وباختصار إلى كل البلاد الإسلامية»**، وتضيف المؤرخة "لوسات فالانزي": **«ومن ناحية أخرى فإنّ تونس بالرغم من المزاحمة الفرنسية والإيطالية تروج شواشيها في كافة ولايات السلطة العثمانية من طرابلس إلى بلغاريا كما ترسلها إلى أجزاء من المغرب وإلى إفريقيا السوداء»**[2]، كما أنّ دورهم في تنمية التجارة بالبلاد التونسية، كان كبيرا، فقد أدت صناعاتهم في مختلف الميادين التي حذق فيها الأندلسيون، إلى ظهور حركة تجارية ساهمت في نمو الاقتصاد التونسي[3].

وتعد بلدة سليمان من القرى التي أسّسها الأندلسيون، لكن القطاع التجاري كان بدوره يشكو من الوضع السائد في البلاد، فعمليات السطو، وانتشار الرعب في المنطقة حالت دون توسّع المبادلات التجارية، إلّا أنّها كانت في بدايات الهجرة الأندلسية بلدة من أبرز مراكز المبادلات التجارية، فقد ساهمت سياسة الجباية ببلدة سليمان آنذاك، إلى تلاشي ثروة المنطقة، وافتقار العديد من أهلها الذين هجروها[4].

وقد استقبلت بعض المدن الساحلية التونسية، مثل: المهدية وتونس العديد من المهاجرين الأندلسيين والتي كانت مقصدا للتجار الأندلسيين، ويعتبر النشاط التجاري من بين أكثر المجالات الاقتصادية التي أثرت واستهوت المهاجرين الأندلسيين، وذلك لما يعود عليهم بالأموال الطائلة، ومن بين هؤلاء المهاجرين الأندلسيين الذين اشتغلوا بالتجارة "الحاج أبو القاسم البنيولي الغرناطي الأندلسي" الذي استقر في تونس، ومارس التجارة وأصبح من بين

[1]– نفسه، ص 303.

[2]– زبيس، المرجع السابق، ص 22.

[3]– نفسه، ص 82.

[4]– نفسه، ص 88.

أشهر التجاربالمنطقة[1]، بينما المجالات الأخرى، كالحرف والفلاحة، كانت لا تعود على أهلها بثروات كبيرة حسب تعبير "ابن خلدون"[2].

وممّا ينبغي الإشادة به، إتقان الأندلسيين دون غيرهم، في ميدان التجارة، وخاصة التجارة الخارجية، إذ أنّ خبرتهم بالبلاد المسيحية، كانت تؤهلهم لأن يلعبوا الدور الحاسم فيها، وقد أشرنا إلى الحاج "أبو القاسم البنيولي" الذي وصل إلى رتبة مرموقة، كرتبة كبير التجار، وقد تحدّثت عنه رحلة " ابن عبدالباسط"، الذي كان يقوم بفداء أسرى القراصنة الأوروبيين، وهذا ما يدلّ على أنّ ميدان التجارة، هيمن عليه الأندلسيون، وخاصة أنّ هؤلاء كانوا منظّمين في إطار جماعات[3].

وقد ساهمت الجالية الأندلسية مساهمة كبيرة في هذا المجال، واتضح ذلك كثيرا من المؤشّرات التي تسمح لنا أن نستنتج عودة النشاط والحركة الحقيقية للمبادلات التجارية داخل البلاد التونسية، ومن ذلك بناء الأسواق والمحلات التجارية، ومد الجسور وغيرها، إنّ هذا النشاط المتعدّد الذي قام به الأندلسيون هو وحده الذي لفت انتباه الملاحظين، فجعلهم يتفوقون على الأهالي المحليين، ويستهينون بمساهمتهم في النهوض الاقتصادي في القرن السابع عشر، فكانت تونس تبدو مدينة تجارية في هذا القرن[4].

وممّا يستدعي الملاحظة، بروز دور الأندلسيين في التجارة، فكان لهم أثر كبير في تونس، إذ برعوا في هذا المجال، وحقّقوا من ورائه أرباحا طائلة، وهذا ما يبيّنه لنا الرحالة عبد الباسط، إذ يذكر لنا أنّ "أبى القاسم البنيولي الغرناطي" كان كبير التجار، ومن ذوي الثراء بحاضرة تونس، وهذا ما يدلّ على سيطرة المهاجرين الأندلسيين على ميدان التجار

[1]– محمد طالبي، "الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين"، مجلة الأصالة، ع 26، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1975، ص ص79–82.

[2]– عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص 398.

[3]– التيمومي وآخرون، المرجع السابق، ص 66.

[4]– الشريف، المرجع السابق، ص ص 75–76.

وتفوّقهم[1]، وتعود هذه السيطرة إلى حسن تنظيم الجماعة الأندلسية في الحواضر الكبرى في تونس، إذ كان لهم شيخ، يرأسهم ويرعى شؤونهم، ويحل مشاكلهم[2].

وأشارت الوثائق أيضا، إلى ذلك النشاط التجاري البارز، الذي قام به الأندلسيون بتونس، خصوصا تجارة الرقيق، وساعد على ازدهار تلك التجارة ،نشاط حركة الجهاد البحري ضد سفن النصارى[3]، كما ساهمت صناعة الشاشية في التجارة، إذ انتفعوا بها، ودعموا اقتصاد البلاد، بتصديرها إلى تركيا والدول العربية: كمصر والمغرب، وحتى إلى بلغاريا و إفريقيا السوداء، ونتج تونس كميات وفيرة منها تبلغ مليون ومائتي ألف قطعة في العام، ممّا يوفر الشغل، ويجمع شمل الأندلسيين، بتقاسم مراحل العمل الجماعي في إطار هياكل إنتاج كبيرة، وبروح الاقتصاد الرأسمالي[4].

ومن الوثائق التي تبيّن لنا وجود الأندلسيين في مجال التجارة الخارجية، إذ ارتبطوا بعلاقات تجارية مع مدن المغرب الأقصى، وفرنسا وجنوى وغيرها من المدن الإيطالية، فهناك وثيقة تشير إلى قيام أحد الأندلسيين بتونس بشحن كمية من الصابون، والشواشي إلى مدينة جنوى، لكي يبيعها هناك بسعر مرتفع، وعلاوة على ذلك، هناك نصوص أخرى تشير إلى قيام أندلسيين بتصدير الجلود، مثل: جلود الماعز الأبيض وريش النعام إلى المدن الإيطالية، حيث كانت تلقى رواجا واسعا بين التجار اليهود[5].

وقد كان للتجار الأندلسيين دورا أيضا في تجارة النسيج، وهذا ما تبينه لنا إحدى الوثائق التي أبرمت لهذه التجارة، أن خوان بيريس الموريسكي أرسل من مدينة سوسة إثنتى وعشرين حزمة من الصوف إلى مدينة ليفورنو الإيطالية، وتضيف وثيقة أخرى أنّ الأندلسيين، قاموا بتصدير أغطية الرأس الصوفية المعروفة بالشواشي التي اشتهرت بها

---

[1]– عبد الباسط بن خليل المصرى، رحلة عبد الباسط المسمّاةالروض الباسم...، ص20.

[2]– طالبي، المرجع السابق، ص82.

[3]– هورتز وبنشنت، المرجع السابق، ص 293.

[4]– فالنزي، المغرب العربي قبل احتلال الجزائر (1790–1830م)، تر: حمادي الساحلي، دار سارس، تونس، 1994، ص71.

[5]– أبو مصطفى، المرجع السابق، ص404؛ محمد قشتيليو، المرجع السابق، ص58.

تونس، كما تفيد وثيقة ثالثة، بأنّ خوان دي سانتا كروث الموريسكي استورد ثم باع شحنة من حرير المواشي، كما لعب الأندلسيين بتونس دورا ملحوظا في تصدير السكر، والكتان ومصنوعات الحلفاء والصابون إلى فرنسا وعدة مدن إيطالية[1].

2-المعاملات التجارية والمالية:

عرف المغرب خلال العصور التاريخية التي مرّ بها العديد من العملات، وحدث فيها تطور من خلال التغيرات السياسية والدينية التي مرت بها المنطقة، والعملة المغربية عبرت عن سيادة الدولة ودورها حتى في العلاقات الدولية، ويكمن هذا في سيادة عملتها في كثير من دول العالم، وقد كان هناك تشابه بين المسكوكات التي كانت تضرب في الأندلس، ونظيرتها المضروبة في بلدان المغرب[2].

وبما أنّ النظام المالي للإيالة الجزائرية كان يخضع لقوانين التعامل النقدي، فالعملة هي حجز الزاوية لكل متعامل مالي، على المستوى المحلي أو الخارجي، كما أنّ لها مدلول حضاري لا يمكن إهماله، فهي تعطي صورة صادقة للرقي الصناعي للبلاد، وتعكس الذوق الجمالي للحكام والمجتمع على حد سواء، عمّا يوحي به شكلها وطريقة صنعها، غير أنّ النقود التي كانت تستعمل بالإيالة الجزائرية ليست محلية الصنع كلها، فهي على صنفين عملة محلية، وعملة مستوردة، ذات أصل أجنبي، والملاحظ أنّ هذه العملات الأجنبية ، قد امتازت بتنوّع أصنافها وتعدّد مصادرها[3].

ومن أهم العملات الأجنبية في الجزائر،العملة الإسبانية التي غزت أسواق البلدان المغاربية، وتدعيم قيمتها، ولاسيما في الجزائر، فقد كان التجاء كثير من الأندلسيين واليهود المطرودين من إسبانيا في المدن الساحلية للإيالةالجزائرية، واستقرارهم حاملين معهم ما

---

[1]- س. د جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تعريب وتحقيق: عطية القوصى، وكالة المطبوعات للنشر، الكويت، 1980، ص228.

[2]- مريم بوخاوش، آثار سقوط الأندلس على بلاد المغرب الأوسط(6-10هـ/12-16م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة، قسم التاريخ ، بوزريعة، الجزائر، 2014 ـ 2015م، ص 326.

[3]- ناصرالدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830م)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص ص 189-194.

يملكون من نقود إسبانية، عاملا ساهم في انتشارها، وساعد على شيوع العملة الإسبانية وتأقلمها واكتسابها ثقة السكان[1].

وبالنظر،لما كان للنشاط الاقتصادي للجالية الأندلسية وتداولها للعملة الإسبانية، وحيويتها في مجال الأعمال المالية،الأمر الذي جعل الحكام يميلون إلى تفضيل العملة الإسبانية على غيرها من العملات الأجنبية الأخرى عند تعاملهم مع الدول الأوروبية، إذ كانتتتعلّق بتسديد القروض ودفع الإتاوات، وذلك نظر للكميات الكبيرة من النقود الإسبانية التي حملها الأندلسيون إلى الجزائر والمبادلات التي كانوا يستخدمون فيها العملة الإسبانية دون غيرها[2].

ولقد ذكر "هايدو"،أنّ هناك عملات مختلفة من المناطق الأوروبية والإسلامية، كانت متداولة في الجزائر، وذلك في قوله: «**توجد بالجزائر عملات مثلما توجد لغات البلدان المسيحية. فالأوقة الإيطالية والأوقة الإسبانية على الخصوص، لها كلها رواج في الجزائر مثل مثقال فاس، وسلطاني تركيا. إن العملة الأجنبية التي يستقبلها الجزائريون بشغف، ويحصلون منها على فائدة كبيرة هي عملة إسبانية ذات الأربع أو ثماني ريالات، فإن مالكها متأكد من جنيه للربح. إن الحديث المتداول في بلاد البربر عن سلعة ثمينة ذات قيمة كبيرة هي الريالات الإسبانية**»[3].

ومن أهم أنواع العملات الإسبانية التي كانت مستعملة بالجزائر هي:

- الدبلون *Eldablon*[4] – الكرونة *Corana*[5]
- الدوكة *Ducat*[1] – الدورو الإسباني *Douro*[2]

---

[1]– سعيدوني،النظام المالي للجزائر...،المرجع السابق، ص 195.

[2]– نفسه، ص196؛ سعيدوني، دراسات أندلسية...، المرجع السابق ص 34.

[3]– فكاير، الغزو الإسباني...، المرجع السابق، ص 255.

[4]– **الدبلون Eldablon**: هو عبارة عن دينار مصنوع من الذهب... ينظر:، نفسه، ص 257.

[5]– **الكرونة Corana** :هي عملة مصنوعة من الفضة الخالصة، كان لها رواج واسع في كافة بلدان البحر المتوسط ، فقد ورد ذكرها في كثير من العقود والرسوم في أوائل الفترة العثمانية... ينظر: نفسه، ص 257.

- الدرهم أو الريال الإسباني *Rial*[3]

ونجد أيضا، خلال تسديد ودفع أجور الجيش الانكشاري خلال كل شهرين نصفها من العملة الإسبانية الملقبة "بياستر الإسبانية *PIASTREESPAGNOLE*"[4] والعملة القرطبية، إذ كانت القطع النقدية تصك وفقا لتقنية فنية عالية، وهي من خليط صافي بحيث كان المعدن المستعمل من الفضة رفيعة النوع،أما الوحدة النقدية الفضية الأساسية هي: "ريال دراهم صغار"،ومن القطع الفضية المذكورة في الوثائق نجد الريال كبيرة الضرب والريال الفضي[5].

ومن طرق دخول العملات الإسبانية للجزائر، نجد طرق متعدّدة أهمها، تعامل الجزائر مع الشركات التجارية الأوروبية، وعلى رأسها شركة الملكية الإفريقية التي أدخلت أنواعا مختلفة من العملات، والتجار الأوروبيون في إطار العلاقات التجارية الخارجية، ممّا فتح لهم الحصول على امتيازات، وقام "سانسون نابولو" عند وصوله إلى مدينة الجزائر،بإدخال عشرات الآلاف من قطع ثمانية ريالات على أصحاب المقام[6]، ولوجود هذه الشركات نجد طرق أخرى تمثلت في دفع الإتاوات بالعملات الإسبانية، وكذلك جراء العمليات التجارية التي يقوم بها وكلاء الإيالة داخل وخارج البلاد[7].

---

[1]– **الـدوكـــــة Ducat**:هي عملة مصنوعة من الذهب تعادل قيمتها الدينار الذهبي...ينظر: فكاير،الغزو الإسباني للسواحل...، المرجع السابق، ص 257.

[2]– **الدورو الإسباني Douro**: هي عملة مصنوعة من الفضة أصبحت قيمتها أقل من المحبوب الذهبي... ينظر: نفسه، ص 257.

[3]– **الريالRial**:هي عملة انتشر استعمالها منذ بداية القرن16، وكان يتم صكها في عدة مدن أوروبية، مثل: جنوة ومرسيليا ومنبيليلي، وقد اشتهر اليهود بنقلها وبيعها في مدن الضفة الجنوبية للبحر المتوسط كبجاية ووهران وتونس... ينظر: نفسه، ص257؛ سعيدوني، النظام المالي...، المرجع السابق، ص 197.

[4]– **بياستر**: هو الاسم القديم للريال الإسباني... ينظر:نفسه، ص 197.

[5]– طيبي، المرجع السابق، ص 179.

[6]– فكاير،الغزو الاسباني...، المرجع السابق، ص 260.

[7]– محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792–1830م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 70.

وهذا،بالإضافة إلى الغنائم البحرية المتنوعة، كأكياس النقود،التي تكاثرت بعد أن أصبحت منطقة غرب المتوسط تجذب قراصنة المغرب العربي نحوها، نظرا لتزود إسبانيا بالنقود عن طريق محور برشلونة –جنوة–نتيجة تزايد قوة هولندا وإنجلترا، ونضيف سبب آخر ساعد العملة الإسبانية على غزو أسواق البلدان المغاربية، وتدعيم قيمتها النقدية[1]، ولاسيما في الجزائر، تهاطل المعادن الثمينة على شبه جزيرة أيبيريا من العالم الجديد طيلة سنوات (1493–1660م)[2].

إنّ دراسة تأثير النظام المالي على الحياة الاجتماعية والاقتصادية للبلاد الجزائرية تمكننا من إعطاء صورة واضحة عن طبيعة السياسة المالية للإيالة، إذ أن الدوافع المادية كانت هي القوة التي يستمد منها العنصر الأندلسي المستقر بالإيالة الجزائرية وتلاحمه الاجتماعي والتي تزيد من شدة تآزره وارتباطه[3].

ومما سبق نستنتج،أنه كان للأندلسيين تأثير عميق في البنية الاقتصادية للأقطار المغاربية،حيث أسهمو في تطوير الفلاحة والزراعة وغرس بعض الأشجار والمغروسات والفواكه التي لم تكن معهودة لدى المغاربة،وأعتنو بزراعة أشجار البرتقال والمشمش والتفاح والرمان والاجاص والكرز واللوز والزيتون والكروم،وأشرفوا على زراعة الورود والأزهار والاعتناء بالبستنة،وإنتشاء الضيعات،وفي مجال الصناعة اهتموا بالحدادة والنجارة والخياطة ومعالجة الخزف والجلود والحرير والنسيج والألبسة الصوفية،وصناعةالأسلحة وتحضير البارود،وصناعة الزليج والفخاروالشاشية، والشربيل والسلهام والقلنسوات والتطريزوالديباج وصناعة الأدوية والعقاقيروالمطهرات.

كما كان لها تأثير واسع في مجال والأسواق، حيث عرضوا مختلف البصائع التي يصنعونها في الأسواق الأسبوعية بالبلدان المغاربية، وقد استطاع الأندلسيون، أن يتحكموا في النشاط التجاري، فقد تمركزت أعمالهم في المبادلات التجارية، التي أصبحت من

[1]– *Devoulx Albert , op ,cit , p 343.*

[2]– بوخاوش، المرجع السابق، ص 327؛ سعيدوني، النظام المالي...، المرجع السابق، ص 196.

[3]– سعيدوني،النظام المالي للجزائر...، المرجع السابق، ص 226.

احتكارهم، نظرا لاستعداداتهم ومهاراتهم،وامتلاكهم رؤوس الأموال التي نقلوها من مواطنهم الأصلية بالأندلس،ونموها بعد ذلك، بممارسة أعمال الجهاد البحري،والنخاسة مبادلة الأسرى،والاشتراكفيأعمالالجهاد.

القسم الثالث

التأثيرات الاجتماعية والثقافيةللجاليةالأندلسيةفي البلدان المغاربية

الفصل الأول: الدور الاجتماعي (الحياة الاجتماعية)

أول:البيوتات الأندلسية

1:التأثيرالديمغرافي الأندلسي (زيادة السكان،التجمعات الأندلسية وأماكن توزيعهم،المدن، القرى)

2:العائلات والألقاب الأندلسية

ثانيا:العادات والتقاليدالأندلسية (الأكلات،الأزياء،الأفراح والأفراح)

الفصل الثاني:الدورالثقافي (الحياة الثقافية)

أولا:المؤسسات التعليميةوالوقفية الأندلسية

1: المؤسسات التعليمية الأندلسية

2: المؤسسات الوقفية الأندلسية

ثانيا:اللهجة والتأثيراللغوي

ثالثا:إسهامات العلماءالأندلسيين في الحياة الثقافية

1: أعلام الدين والفكرالأندلسيين

2: إسهامات الأندلسيين في الحياةالعلمية والأدبية

كان لتدفّق هجرات الجالية الأندلسية نحو المدن المغاربية الساحلية، ثم تغلغلها نحو المدن الداخلية، أثره الإيجابي بالتفاعل مع العناصر المحلية، فقد ساهمت هذه الجالية في مناح اجتماعية عدّة، ممّا ساهم في زيادة النمو الديموغرافي بالبلدان المغاربية، وإدخال ألقاب جديدة وعادات وتقاليد مستحدثة، شملت المأكل والمشرب والملبس وفنون الطبخ، وتعدى هذا التأثير ليشمل الجوانب الثقافية والفنية والعلمية والمؤسسات التعليمية. الأمر الذي أدى إلى حدوث تلاقح وإشعاع حضاري.

الفصل الأول: الدور الاجتماعي (الحياة الاجتماعية)

أولا: البيوتات الأندلسية

1-التأثير الديموغرافي الأندلسي:

1-1-الجزائر:

إنّ المتتبع لأدوار الجالية الأندلسية في الجزائر، يلاحظ بشكل جلي،أنّه كان للعنصر البشري الأندلسي أثره الكبير، من حيث النمو الديمغرافي وتعمير البلاد، ولاسيما خلال أوقات المجاعات، وانتشار الأمراض المعدية والأوبئة. فقد تعرضت الجزائر عدّة مرات لانتشار الطاعون والمجاعة، الأمر الذي كان سببا في هلاك عدد كبير من السكان المحليين، لدرجة أن بعض المؤرخين تساءل: كيف بقيت مدينة الجزائر على قيد الحياة بعد أن استشرى الطاعون فيها[1]،وقد أشارت بعض المصادر التاريخية الغربية[2]، إلى أنّ وباء فتاكا قد ضرب مدينة الجزائر، وذهب بحياة ثلث السكان في الفترة الممتدة ما بين (1572-1574م)، الأمر الذي ترك الباب مفتوحا أمام تزايد تدفّق الوافدين الأندلسيين الجارف والمتواصل نحوها، لتعويض النقص السكاني، ولتفادي وقوع أزمة في الميدان الاقتصادي والاجتماعي. ولاشك أنّ المهاجرين الأندلسيين، كانوا قد عوّضوا المدينة عمّا فقدت من سكانها،وأعادوا لها الحياة، ولعل هذا ما جعل بعض المؤرخين يذهبون إلى أنّ سكان مدينة الجزائر خلال العهد

[1]- جوليان،المرجع السابق، ص 34.

[2]- خوجة، المصدر السابق، ص ص 108-109.

العثماني،كانوا من السكان الفارين من إسبانيا[1]، لاسيما إذا علمنا أنّ هذا الوباء قد داهم مدينة الجزائر قبل الهجرة الأندلسية الأخيرة 1609م[2]، تاريخ صدور القرارالإجباري والنهائي لإبعاد البقية الباقية من الأندلسيين إلى خارج إسبانيا بكاملها، لقد كانت لهجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط (الجزائر) دورا كبيرا في ارتفاع نسبة النمو الديموغرافي،واكتظاظ المدن والأرياف بالجالية الأندلسية، وذلك راجع إلى كثرة الاضطرابات من حروب داخلية مسّت مختلف شرائح المجتمع والحروب مع المناطق المجاورة[3]،وتجب الإشارة أنّه على حسب وثيقة أرشيفية أنّ هجرة الأندلسيين نحو الجزائر لم تكن بالأمر السهل، فقد اعترضتهم جملة من الصعوبات والتضييقات،" **فقد راسل فقراء الأندلس وتقرتن ومدجل أمير أمراء الجزائر يخطرونه بأنّهم هاجروا من إسبانياإلى الجزائر وبعض بايلكات الإيالة، وفرض عليهم القواد والمباشرين تقديم رسوم وحقوق التكفل بهم، كسائر الرعايا على الرغم من أنهم فقراء ولا يملكون شيئا، وأخذوا يعملون كمزارعين وعمال، وسلب البحارة منهم أمتعتهم وألبستهم وأموالهم، ومارسوا أنواع التعدي عليهم**"[4].

ويلاحظ،أنّه خلال القرن السابع عشر ميلادي،قد تزايد عدد المهاجرين الأندلسيين نحو الجزائر إلى ما يقدّر بحوالي مائة ألف شخص أندلسي، منهم أكثر من ألف عائلة مهجّرة[5]، خاصة بعد تشجيع حكام الجزائر لهجرتهم ورفع الظلم عنهم، وإرجاع متاعهم وأموالهم المسلوبة لهم، وإعفاء الفقراء منهم من كل التكاليف والضرائب لمدة ثلاث سنوات كاملة وتوفير الحماية لهم[6]، وقد كان من بين نتائج هذه الهجرة ارتفاع عدد سكان الجزائر

---

[1]– طالبي، المرجع السابق، ص 46.

[2]– مهديةطيبي، " نموذج من العائلات الأندلسية في مدينة الجزائر في الفترة العثمانية "، القرنين 17–18م، مجلة الدراسات التاريخية، ع 14، جامعة الجزائر، 2002، ص 191.

[3]– حساني، تاررريخ الدولة الزيانية...،المرجع السابق، ج3، ص ص 234–235.

[4] – الأرشيف الوطني، بير خادم، نسخة من دفتر 23، مهم، رقم صحيفة 140/139، حكم رقم 284.

[5]– سامح ألتر، المرجع السابق، ص 145.

[6] – الأرشيف الوطني، بيرخادم، نسخة من دفتر 23،مهم، رقم صحيفة 140/139، حكم رقم 284، لتفاصيل أكثر حول هذا الموضوع،ينظر: الملحق رقم : 1 ص .....

بشكل عام، وذلك راجع إلى إنقاذ مسلمي الأندلس الفارين من القتل والبطش،أو ما يعرف بمحاكم التفتيش بعد سقوط غرناطة، ممّا تسبب في ارتفاع النمو الديموغرافي في المنطقة، فبعد قرار الطرد النهائي الصادر من طرف إسبانيا سنة 1609م،خرج عدد هائل من السكان الأندلسيين من مدينة "بلنسية"، متوجّهين نحو سواحل المغرب الأوسط،فارين من بطش وعقوبات محاكم التفتيش،وباحثين عن أماكن الأمن والاستقرار،فاتجهت بعض العائلات الأندلسية إلى ميناء وهران بحكم قرب المسافة منه[1].

بينما استقرت بعض العائلات الأخرى في مدينة الجزائر[2]، فاشتغلوا هناك في صنائع وحرف كثيرة،ووجدوا فيها حاضنة جمعت شملهم[3]،ممّا دفعهم إلى إقامة أحياء سكانية خاصة بها، ومن أشهرهذه الأحياء هي:حي "طقارة"[4]، الذي أقامه وشيّده مجموعة من الأندلسيين المتوافدين من منطقة بالنسيا وأراغوانوكتالونيا، وكذلك الحال بالنسبة إلى حي "الأبيار" و "بئر خادم"[5].وفي هذا الصدد يذكرالباحث محمد رزوق في كتابه "الأندلسيين وهجراتهم إلى المغرب": المغرب": أنّه قد بلغ عدد الأنداسيين الوافدين إلى الجزائر حوالي خمسة وعشرين ألفا، وكان يتم استقبالهم والترحاب بهم من طرف الأهالي والسلطات الحاكمة، أما الكاتب والمؤلف هايدوا، فيذكر **أنّ عدد العائلات الأندلسية بمدينة الجزائر كان أك، صحيفة ثر من ألف عائلة، مارس الكثير منهم/التجارة والزراعة والصناعة والتعليم"**[6]، ومثلما كان الحال، كذلك بمنطقة شرشال، حيث توافد عليها بعد سقوط غرناطة 1492م حوالي ألف ومائتي عائلة[7]، وبفضل تقنيات ومهارات الأندلسيين، تمّ القضاء على الثورات الداخلية المحلية، وإحياء

---

[1]– أنطونيو دومينقيربورتز، برنارد بنثنت، المورسكيون حياة ومأساة أقلية، تر: عبدالعال صالح طه، تعليق: محمد محي الدين الأصفر، ط1؛ دار الإشراق، مصر، 1980م، ص ص 285–286.

[2]– محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، دارالحكمة، الجزائر ،2009م، ص 24.

[3]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،ج1، ص 240.

[4]– **الطقارة:** أو حي الثغريين، هو مكان أستقر به الأندلسيون الذين هاجروا من الثغور وفي المناطق الواقعة بين المقاطعات المقاطعات المسيحية والإسلامية في الأندلس ...ينظر: بلغيث، المرجع السابق، ص 7.

[5]– قدور، المرجع السابق، ص 174.

[6]– رزوق، الأندلسيين وهجراتهم إلى بلاد المغرب، المرجع السابق، ص 19.

[7]– عباد، المرجع السابق، ص 19.

المدينة في جميع مناحي الحياة، وأعمارها بالسكان، بعدما كانت تعاني من تراجع النمو الديموغرافي[1].

كما عانت مدينة وهران هي الأخرى، من اكتظاظ كبير في عدد الوافدين الأندلسيين، أدّى بهم إلى النزوح إلى المناطق المجاورة لها، حيث هاجر منهم، أكثر من خمسة آلاف أندلسي إلى مدينة تلمسان، وأربعة آلاف إلى مدينة مستغانم[2]، كما عرفت منطقة القل هي الأخرى، هجرة كبيرة من العائلات الأندلسية من بلسنية، مرورا بتونس إلى القل، واستقر فيها حوالي ثلاثمائة عائلة أندلسية ،كان لهم الأثر البالغ في تطوير المدينة، من خلال توظيف خبراتهم وإمكانياتهم في مجال الزراعة وتنويع الاقتصاد[3]، أمّا مناطق الوسط الجزائري، فكانت فكانت هي الأخرى قبلة لتدفق الهجرات الأندلسية، على غرار مدينة البليدة، القليعة، مازونة[4]، المدية، متيجة[5].

1-2-المغرب الأقصى:

أمّا بالحديث عن تدفق الهجرات الأندلسية إلى بلاد المغرب الأقصى،كانت عن طريق انتقال المراكز التي يحتلها الإسبانيين في كل من طنجة، سبتة ومليلية[6]، وينتمي هؤلاء الفارين من البطش الإسباني إلى كل من بلنسية، منطقة الأندلس، قشتالة، غرناطة، مرسية، وبعض العناصر من الآراغون وكتالونيا[7]، كما كان هناك تدفّق لبعض الأندلسيين من وهران

---

[1]- الوزان،المصدر السابق، ج1،ص35.

[2]- سعيدوني، مظاهر التأثير الأيبيري...، المرجع السابق، ص 20.

[3] - حدوسى، المرجع السابق، ص ص 193-194.

[4]- **مازونـة:**مدينـة مازونـة على ستة أميال من البحر، وهي مدينـة بين أجبل، وهي في أسفل خندق، ولها أنهار ومزارع وبساتين وأسواق عامرة، ومساكن مؤنقة، ولسوقها يوم معلوم يجتمع إليه أصناف من البربر بضروب من الفواكه والألبان والسمن، والعسل كثير بها، وهي من أحسن البلاد صفة، وأكثرها فواكه وخصبا ... ينظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص 132.

[5]- ناصر الدين سعيدوني، "الأندلسيون المورسكيون بمقاطعةالجزائر (دار السلطان)أثناء القرنين السادس عشر والسابع عشر"،حوليات جامعة الجزائر،ع7،جامعة الجزائر،الجزائر،1993، ص 111.

[6] - **مليلية:** مدينة قديمة على أرض طنجة، مسوّرة بسور حجري، وهي قريبة من نهر ملوية بالمغرب ... ينظر: الحميري، الحميري، المصدر السابق، ص 545.

[7]- رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب في القرن 16و17م،المرجع السابق، ص ص 129-130.

وهران إلى المغرب الأقصى، بعدما ضاقت بهم المدينة،وحسب جون لويس دو روجاس: "**فقد تجمع عدد كبير من الأندلسيين في كل من تيطوان، القصر الكبير[1] والعرائش، وذلك من أجل أن يكونوا على مقربة من إسبانيا موطنهم الأصلي**"،وقد أكد هذه الحقيقة الدوق "مودينا سيدونيا"*medina sedonia*، إذ أنّه أقر بوجود أكثر من عشرة آلاف أندلسي بمدينة تيطوان سنة 1613م، كما استقر عدد آخر من الأندلسيين بمصب وادي رقراق، وهذا ما تختلف فيه آراء وإحصائيات المصادر الإسبانية الموريسكية، إذ تقدّر المصادر الإسبانية أنّ عدد الأندلسيين المهجّرين، قد بلغ حوالي أربعين ألفا، بخلاف المصادر الموريسكية، التي تشير إلى أنّه، قد بلغ حوالي ستين ألفا أندلسي[2].

ومّما يجب التنبه له، أنّه اختلفت بعض المصادر الأخرى في تقدير عدد المهاجرين المطرودين من إسبانيا، حيث يذكر بن نصار: "**أنه بلغ عدد الأندلسيين المطرودين أثناء صدور قرار الطرد أربعمائة ألف**"، في حين يشير محمد رزوق نقلا عن المصادر الإسبانية، أنّه بلغت الإحصائيات في بعض الأحيان إلى حوالي مليون شخص[3]،وقد أشار عالم الديموغرافيا، ذو الأصول الفرنسية "هنري لابيري"، من خلال تقارير الإحصائيات الرسمية المقدّمة، ومن خلال قوائم الإحصاء التي مسّت وشملت كل المهاجرين الأندلسيين،أنّ هناكحوالي مائتي وخمسة وسبعون ألف مسلم إسباني،قد هجّروا خلال سنوات 1023/1018هـ/1614/1609م، من مجموع ثلاثمائة ألف مسلم إسباني[4].بينما أورد "الكونت ألبير" أعداد المهاجرين الأندلسيين في مختلف المدن الإسبانية بالآلاف[5].

---

[1] – **القصر الكبير**: مدينة صغيرة تقع شمال غرب المغرب، تأسّست على يد الفينيقيين، اشتهرت بوقوع معركة وادي المخازن الشهيرة فيها سنة 1578 ... ينظر: سامح ألتر، المرجع السابق، ص 149.

[2]– هارفي ليوناردو باتريك، تاريخ الموريسكيين السياسي والاجتماعي والثقافي،تر:عبد الواحد لؤلؤة،بحثضمن كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج1،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، لبنان،1998، ص 351.

[3]– رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب في القرن 16 و17م، المرجع السابق، ص ص 126–127.

[4]– بواس روجر، "طرد المسلمين من إسبانيا"، مجلة الفسطاط التاريخية، تر: عبد الرحمن كيلاني، مصر،2011، ص47. ص47.

[5]– لتفاصيل أكثر حول هذا الموضوع، ينظر الملحق رقم: 01، جدول يوضح تطور عدد المهاجرين الأندلسيين المطرودين المطرودين من المدن الإسبانية.

وجديربالذكر،أنّ التدفّقات الأندلسية والهجرات التي شهدها المغرب،قد خصّت بهاالمناطق الشمالية بشكل واسع، دون غيرها من المناطق الداخلية، وذلك لقرب المسافة من شبه الجزيرة الأيبيرية، فكانت تعتبر بذلك المحطّة الرئيسة الأولى للمهاجرين من أجل التدفّق والاستقرار داخل المدن الداخلية المغربية، ورغم تعدّد وتنوّع المناطق المغربية التي استقر فيها الأندلسيون[1]،إلّا أنّه كانت هناك مناطق مهمّة وبارزة للتواجد الموريسكي بها، حيث تركّزوا في ثلاث مناطق ، كان لها الحظ الأوفر والنصيب الكبير من تعداد الأندلسيين، ونذكر من بين هذه المناطق الرئيسية: منطقة تيطوان،التي ساعدها الموقع الاستراتيجي بقربها من الضفة الجنوبية للمتوسط، استقطاب وجذب عدد كبير من المهجّرين، وذلك من أجل الانتقام من السفن الإسبانية التي تمرّ على ضفة المتوسط، فما ميّز التيطوانيين، كونهم مجاهدين كان لهم الأثر الواضح في العمليات الجهادية، ويعود استقرار هذه الفئة بهذه المنطقة إلى عاملين اثنين، أولهما:عامل استراتيجي،وهو قرب المسافة ،وثانيهما عامل عسكري، وهو الجهاد البحري[2]، فساهموا في بناء وتجديد مدينة تيطوان بعد أن بقيت خالية لمدة تجاوزت التسعين عاما من خلال ما تعرضت له من دمار وخراب، جرّاء الاعتداءات والتحرشات الإسبانية، وبعد استقرار هؤلاء الأندلسيين الأوائل بالمنطقة، تواصلت عملية الهجرة سرا وعلانية إلى المدينة، التي كانت تشبه إلى حد كبير المدن الأندلسية، حتى غاية إعلان قرار الطرد المشئوم من طرف فيليب الثالث، فرحّب بهم "آل نفيس"[3]، ذو الأصول الأندلسية، فأسّسوا حومة خاصة بهم عرفت: بـ"السانية"[4]، وتعود الهجرة الأندلسية إلى منطقة الرباط إلى الفترة الموحّدية، أي خلال القرن السابع هجري الموافق للقرنالثالث عشر ميلادي،

---

[1] –*Chastel Robert, Rabat, salé, vingt siècles de l'oued Bouragreg, Edition la porte, Rabat, 1994, p17.*

[2]– أبو العباس أحمد الرهوني، عمدة الراوين في تاريخ تطاوين،تح:جعفر بن الحاج السلمي، ج1، منشورات جمعية تطاون أسمير، المغرب،2009، ص 174.

[3]– **آل نقسيس:** هي أسرة أندلسية حكمت مدينة تيطوان حوالي قرن من الزمن، ويرجع أصلهم إلى قبيلة بني بدر... ينظر: حجّي، الزاوية الدلائية ودورها العلمي والديني والسياسي...، المرجع السابق، ص 148.

[4]– الرهوني،المصدر السابق، ج2، ص 33.

بعد صدور مراسيم سنة 637هـ/1239م، تقتضي السماح لجالية بلنسية وجزيرة شقر وشاطبة[1]، وغيرهم من بلاد شرق الأندلس بالاستقرار بمدينة رباط الفتح[2]، لكن سرعان ما عرفت هذه الهجرات إلى الرباط، وخاصة في العهد المريني الوطاسي تراجعا، حيث يرى بعض الدارسين من المغاربة[3]،أنّ هذا التراجع، يعود إلى نهج وفرض السلطتين المرينيةالوطاسية إلى سياسة التهميش المعتمدة تجاه مدينة الرباط، وخاصة الضفة اليسرى بمصب أبي رقراق، إذ نلمس هذا التهميش من خلال اهتمام السلاطين بمدينة سلا، حيث أنشئوا الأسوار ومدو قنوات صرف المياه واستصلاح الأراضي، كما مدّوا لها قنوات تجلب الماء من منبع عين البركة التي سميت باسمها[4]، وعندما تولّى السعديون السلطة، تغيرت الأوضاع، فعرفت المنطقة تدفّقا للهجرات الأندلسية، وأصبحت تشكّل ملجأ وحصنا منيعا للمهاجرين، ممّا أضفى عليها تزايدا في عدد سكانها، ويسرد لنا "طيراس" في مؤلفه، أنّ عدد المطرودين الذين هاجروا إلى الرباط، كان عددا مهما دون تحديد الأرقام[5]، في حين حصرت بعض الدراسات التاريخية الرقم في حوالي ثلاثة آلاف شخص من الأندلسيين، ومن جهة أخرى، حدّد "كايي" الرقم ما بين خمسة آلاف وستة آلاف أندلسي، وما بين ألفين وثلاثة آلاف من الهورناتشوس[6]، وعلى غرار مدينة تيطوان والرباط، نذكر كذلك، مدينة فاس التي كان لها نصيب كبير من هذه الهجرات، وهذا بعد ما تمّ تسليط شتىأنواع البطش والعذاب

---

[1] – **شاطبة:** مدينة بالأندلس، متقنة حصينة، وهي كريمة البقعة، كثيرة الثمرة، عظيمة الفائدة، طيبة الهواء، وهي قريبة من جزيرة شقر، وهي حاضرة آهلة، بها فنادق وأسواق وجامع ... ينظر:الحميري، المصدر السابق، ص 337.

[2]– بلقاسم صديقي، "هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغارب 15ـ 17م الدوافع والمراحل"، المجلة المغاربية للمخطوطات، ع5، جامعة الجزائر2،الجزائر،جوان 2017، ص 96.

[3]– نفسه، ص ص 95–96.

[4]– الناصري، المصدر السابق، ج3، ص ص 175–176.

[5]–*Terras Henri, histoire du Maroc des origines à l'établissement du protectorat Française, Atlantide, 1949-1950, p219.*

[6] – **الهورناتشوس:** تسمّى بالإسبانيةHornachos، غرب إسبانيا، استقر بها الكثير من الأندلسيين بعد سقوط الأندلس، حافظت هذه المدينة على هويتها الإسلامية على الرغم من نشاط محاكم التفتيش، وفي سنة 1609 انتقل مسلمو هذه المدينة إلى الرباط،وأسسوا مدينة أبي رقراق القائمة على أعمال الجهاد البحري ...ينظر: *Devoulx Albert , op ,cit , – 239p.*

عليهم، حيث نزل بعضهم بالإسكندرية، وسار بعضهم الآخر إلى فاس[1]، وفي هذا الصدد يقول ابن أبي زرع عن المهاجرين: "... **فنزلوا عدوة الأندلس وشرعوا بها في البناء يمينا وشمالا إلى ناحية الكدان ومصمودة وفوارة وحارة البادية والكنيف إلى الرميلة فسميت عدوة الأندلس**"[2]، وتواصلت الهجرات الأندلسية إلى مدينة فاس على شكل عائلات، كهجرة الأمير الغرناطي وعائلته إلى فاس، كما عرفت كذلك، هجرة اليهود بأعداد متفاوتة مع المسلمين الأندلسيين، وفي هذا يقول الكاتب حسن الوزان: "... **قد تكاثر السكان اليهود حتى إنه لم يعد بالإمكان معرفة عددهم لاسيما بعد أن طردهم ملوك إسبانيا**"، وهكذا حظيت هذه المدن المغربية الثلاث باحتضان عدد كبير من المهاجرين الأندلسيين، الذين أضفوا تغييرات وتطوّرات على النمو الديموغرافي بتزايد وتيرة عدد السكان بالمغرب[3].

1-3-تونس:

شهدت تونس هي الأخرى، تدفّق العديد من هجرات الأندلسيين، بعد طردهم عام 1609م في زمن الملك فيليب الثالث، والملاحظُ أنّ هؤلاء استوطنوا أساسا مدن الشمال التونسي، نظرا لتشابه المعطيات الطبيعية والتضاريسية مع مثيلتها في إسبانيا. وقد سهّل لهم عثمان داي "حكم من 1593 إلى 1610م"، ثمّ يوسف داي "1610 إلى 1637م" الدخول إلى البلاد والإقامة بها، فأسّسوا عديد المدن والقرى، ناهز عددها العشرين قرية، تركّزت أساسا حول وادي مجردة وضواحي العاصمة التونسية، وتشير المصادر التاريخية إلى أنّه في بداية القرن السابع عشر "انطلاقا من عام 1609م" ، شهدت حضور أكثر من 80 ألف موريسكي إليها[4]، وقدّم هذا الرقم اعتمادا على سجلات الموانئ الإسبانية، التي تشيرُ إلى إلى أنّ الموريسكيين الذين طُردوا من الأندلس ما بين 1609 و1614م، ناهز 300 ألف

[1]-*Chastel Robert, op ,c it, p18.*

[2]- بن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 47.

[3] - الوزان،المصدرالسابق، ج1، ص ص 219-220.

[4]- الحمروني، المورسكيون الأندلسيون في الأندلس...، المرجع السابق، ص 34.

شخص[1]،وقد كان القسم الذي وصل تونس آنذاك يعدّ مهولا بالنظر إلى محدودية عدد سكانها في تلك الحقبة، كما أنشأت الجاليات الأندلسية الوافدة مدنا عديدة تركزت أساسا حول مناطق رئيسية هي؛ حوض نهر مجردة والمناطق المحيطة بالعاصمة، والسهول الشمالية الموجودة على الطريق بين تونس وبنزرت،ثم السهول الشمالية الموجودة بين تونس ومدينة نابل،وأخيرا منطقة زغوان بجوار الجبل الذي يوفّر الماء لتونس العاصمة. ومن أهم المدن التي أنشأها الموريسكيون، نذكرُ:"مدن رأسالجبل رفراف،العالية، الماتلين،قلعة الأندلس بشواطئ بنزرت، سليمان، قرمبالية، بلي، تركي بالوطن القبلي، وقربها" زغوان"، أما بحوض مجردة، فقد أسّسوا مدن جديدة: "البطان، طبربة[2]، قريش الوادي قرب مجاز الباب، السلوقية، تستور"،والأخيرة هي أكبر المدن الأندلسية، وأكثرها تعلّقا، ومحافظة على الموروث الحضاري الأندلسي المادي والرمزي،وقدعاشت الجاليات الأندلسية في بداية حضورها بتونس، فترة طويلة، تميّزت بالانغلاق والتقوقع، ثمّ بدأت تدريجيا في الاندماج مع المجتمع المحلّي والعائلات التونسية بالمصاهرة والتزاوج وبالتعاون وتبادل الخبرات. وهو ما دشّنَ لمرحلة من التثاقف الواسع، أثرت في المجتمع المحلي وأضافت له ملامح ثقافية جديدة، وهذا ما تشير إليه بعض المصادر التاريخية إلى توافد الأندلسيين على تونس ودورها الفاعل، حيث يقول المقري: "... **فخرجت ألوف بفاس وألوف أخرى بتلمسان من وهران، وجمهورهم خرج بتونس...**"[3].

كما تكلّمت المصادر الإسبانية عن توافد الأندلسيين إلى تونس، حيث اعتبرت أنّ تونس من بين البلدان الأكثر استقبالا للجالية الموريسكية، إذ صرّح القبطان الإنجليزي "روبيرت إليات":**أنّ عدد الموريسكيين بتونس بلغ سنة 1615م حوالي ثمانية آلاف عائلة**"، لكنّ المؤرخ التونسي حسن حسني عبد الوهاب يقدر عددهم بحوالي ثمانين ألف

---

[1]– سعيدوني، الأندلسيون المورسكيون بمقاطعة الجزائر...، المرجع السابق، ص 117.

[2] – **طبربة:**كانت من الفحوص التي تقرب العاصمة، عرفت طبربة هجرة العديد من العائلات التونسية إليها، واشتهرت بكثرة فحوصها، وتركّزت بها قبائل زواوة والغرابة بها كذلك، فعرفت نشاطا عمرانيا وزراعيا بارزا ... ينظر:
Chastel Robert, op ,c it, p24.

[3]– المقري، نفح الطيب...، المصدرالسابق، ص 528.

موريسكي، وعلى كل، فإنّ استمرار توافد الموريسكيين على تونس تزايد بشكل ملحوظ ، إذ لوحظ بسنة 1610م بميناء فرنسا حوالي الثلاثين ألف موريسكي من أراغون صحبة القنصل التركي الذي كان ينصحهم بالتوجّه إلى تونس ، لأنّها أضمن لهم[1].

أمّا بالنسبة لنوعية الأندلسيين الذين استقبلتهم تونس، فإنّنا نلاحظ في هذا المجال، أنّ"الأراغونيين" حظوا بنصيب الأسد بنسبة ثلثي المهاجرين، ممّا أضفى تزايدا على ارتفاع عدد السكان، بالإضافة عدد من البلنسيين والقشتاليين وغيرهم،وقد لقي المهاجرون الأندلسيون استقبالا حماسيا، وترحيبا واسعا،سواء من طرف السلطات الحاكمة أو من السكان المحليين. فعلى المستوى الرسمي، أشارت المصادر الموريسكية، بحسن استقبال عثمان داي (1593-1610م) لهم، وكان عثمان داي أميرا بتونس، فتكفّل بأمورهم بالسكن في المدن، وغيرها على غرار بن جربة، بن زرتا وسوسة، كما أشار إلى ذلك المؤرخ التونسي ابن أبي دينار قائلا:"... **وفي هذه السنة (1017هـ-1608م) والتي تليها، جاءت الأندلس من بلاد النصارى، نفاهم صاحب إسبانيا، وكانوا خلقا كثيرا، فأوسع لهم عثمان داي في البلاد، وفرق ضعفاءهم على الناس، وأذن لهم أن يعمروا حيث شاءوا، فاشتروا الهناشير وبنو فيها، واتسعوا في البلاد فعمرت بهم واستوطنوا في عدة أماكن. ومن بلدانهم المشهورة، سليمان وبلي وقرنبالية وتركي والجديدة وزغوان وطبربة وقريش الواد ومجاز الباب والسلوقية وتستور[2] وهي من أعظم بلدانهم وأحضرها، والعالية والقلعةوغير ذلك، بحيث تكون عدتها أزيد من عشرين بلدا، فصار لهم مدن عظيمة وغرسوا الكروم والزيتون والبساتين، ومهدوا الطرق بالكراريط للمسافرين وصاروا يعدون من أهل البلاد**"[3].

كما يمكننا تصنيف الأندلسيين بتونس إلى ثلاثة أصناف: الصنف الأوّل، يتمثّل في الأعيان، وقد استقروا بالعاصمة، وأنشئوا أحياء خاصة مثل: حومة الأندلس، وزقاق الأندلس،

[1]- رزوق،الأندلسيون وهجراتهم الى المغرب، المرجع السابق، ص 133.

[2]- الحمروني،المورسكيون الأندلسيون...، المرجع السابق، ص ص 34-39.

[3]- ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 193.

وهي أحياء تضم الأغنياء والمثقفين[1]، أما الصنف الثاني، فيتمثل في فئة متوسطة استقرت بأريانة والجديدة، وتضم الصناع والحرفيين ومنتجي الخضر والفواكه، كما أنشئوا لهم أسواقا خاصة، أما بخصوص الصنف الثالث،فضمّ الفلاحين، وهو أكثر عدد من الصنفين السابقين، وقد استقروا بالمناطق الشمالية في الأراضي الخالية أو قليلة السكان،وكانوا يبحثون عن الأراضي الخصبة القريبة من المياه[2]. ومن أهم مواطن التواجد الأندلسي الوطن القبلي، مدينة سليمان[3] التي تأسّست سنة 1610م، وكان سكانها حسب خمينيس، حوالي أربعة آلاف وخمسة مئة نسمة، ثلثهم أندلسيين[4].

2-العائلات والألقاب الأندلسية:

2-1-الجزائر:

تنوّعت،واختلفت العائلات الأندلسية حسب انتمائها وأصولها، فمنها ما هو ذو أصول عربية، وأخرى ذات أصول إسبانية، وأخرى ذات جذور محلية، حيث تحتل العائلات ذات الأصول العربية النسبة الأكبر من التعداد السكاني، مقارنة بالعائلات الأندلسية، وهذا يعود إلى تأثّر أهل الأندلس بالتواجد العربي الإسلامي في اسبانيا والبرتغال منذ عصر الفتوحات الإسلامية إلى غاية إقرار الطرد من طرف السلطات الإسبانية، ومن أهم العائلات التي تحمل ألقاب عربية نذكر:عائلة صفر،عائلة بن سالم،عائلة بن عمار...[5]، كذلك توجد عائلات تحمل ألقابا إسبانية لها معاني مختلفة في اللغة الإسبانية، غير أنّ صياغتها إلى العربية،أوبالنسبة للهجة المحلية، كانت معانيها غريبة، وهاجرت هذه الفئة بعدسقوط غرناطة، كما احتكوا بالعالم المسيحي، مثل عائلة:بيراز، عائلة كلاطو[6]، وتعتبر هذه الأخيرة من بين

---

[1]- فوزي سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 288.

[2]- رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب، المرجع السابق، ص 135.

[3] - **مدينة سليمان:**مدينة أندلسية تقع في منطقة تعرف باسم الوطن القبلي، وتعد سليمان بوابة، الوطن القبلي، تأسّست في نابل ، من طرف الأندلسيين الذين حطوا الرحال بها عام 1609 ... ينظر: ايبالزا،المرجع السابق، ص 16.

[4]- الكتاني، المرجع السابق، ص 396.

[5]- طيبي، المرجع السابق، ص 91.

[6]- انظر الملحق03،

أهم العائلات الأندلسية بالجزائر،باعتبارها ذات سمعة ونفوذ، إذ كان لهاالسيطرة المطلقة على ثلاث مجالات حرفية تمثلت في:الحدادة، الخياطة والعطارة[1]،يضاف إلى هذا عائلة "بن كارظة "، وعائلة "الروج"، كما كان من بين الألقاب والأسماء ما يشير إلى المدن الأندلسية، مثل محمد القرطبي، نسبة إلى مدينة قرطبة،محمد بن فاضل الأندلسي نسبة إلى الأندلس[2]،وكان لهذه العائلات تأثير كبير في المدن الرئيسية للجزائر،شمل الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية،ومن بين العائلات التي كان لها تأثير في الحياة السياسية نجد: إسحاق شيشات، بيمون بن شماك المدعو: راشاشو، يوسف طويبة وقابيسون ...[3].

ومن بين أهم العائلات الأندلسية التي كان لها دور في تنشيط مختلف المهن في الحياة اليومية، نذكر عائلة الحاج أحمد المقايسي بن فاضل بن يحي الأندلسي التي كان لها يد في انتشار وصناعة الحلي، كما برزت عدّة عائلات كانت لها شهرة كبيرة في الأوساط الجزائرية، على غرار عائلة ابن شيكو، ابن زوان، ابن الكبابطي[4]، وارتبطت أسماء وألقاب بعض العائلات بالحرف والصناعة التي يزاولونها،مثل:عائلة "الحوكي"،نسبة إلى حرفة الحياكة،وصانع الشواشي الحاج علي بن الحسن الأندلسي، والعطار أحمد الأندلسي، وصانع الصابون علي عمر الأندلسي، وكذلك الخياط يحي..[5].

كما كان لحضور العائلات في المجال العلمي من علماء ومثقفين،دورفاعل، فقدارتبط اسمهم بهذه المهنة، فتداولت وتعاقبت عدّة عائلات على منابر العلم والإفتاء والإشراف على الأوقاف، كعائلة بن الفاضل،التي تولّت مناصب ومسؤوليات في وكالة أوقاف الحرمين

---

[1]– غطاس،المرجع السابق، ص 115.

[2]– طيبي، المرجع السابق، ص 92.

[3]– سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ...، المرجع السابق، ص ص 51–52.

[4]– ينحدر من هذه العائلة عدة علماء ورجال علم، ولعل أبرزهم مصطفى ابن الكبابطي، المولود بمدينة الجزائر سنة 1775م، فهو ينحدر من عائلة ذات أصول أندلسية، وقد تولى التدريس بالجامع الكبير سنة 1824 بمدينة الجزائر، وأشرف على القضاء في المذهب المالكي ...ينظر: أبو القاسم سعد الله، " قضية ثقافية بين الجزائر وفرنسا سنة 1843 وموقف المفتي الكبابطي من الأوقاف واللغة " مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام،مج 16، ع 1، الكويت، جوان 1985، ص 253.

[5]– هلايلي،أبحاث ودراسات...، المرجع السابق، ص 93.

الشريفين والمؤسسات الخيرية[1] من 1655م إلى غاية 1753م، وقد تداولت هذه العائلة هذه المهنة عن طريق الوراثة[2]، كما تولّت أسرة "عاشير" الأندلسية مهمّة مشيخة البلد، تحت يد محمد بن الحاج عبد الرحمان ابن الحاج عاشير العطارة بن علي[3]، ونجد أيضا أسرة "بوضربة" الأندلسية التي تعدّ من أكبر وأغنى الأسر في الفترة العثمانية، حيث كانت هذه الأخيرة على رأس مشيخة السيد الحاج محمد بن السيد مصطفى بوضربة سنة 1756م[4]،وقد اعتمدت هذه العائلات المهاجرة من الأندلس على إقامة تجمّعات، أو ما يعرف بالبيوتات[5]، وقد عرّفها ابن ابن خلدون بقوله: **"أن يعد الرجل في آبائه أشرافا مذكورين تكون له بولادتهم إياه والانتساب إليهم تجلة في أهل جلدته لما وقر في نفوسهم من تجلة سلفه وشرفهم بخلاله"**[6]، ومن أمثلة تلك البيوت التي استقرت بالجزائر، بيت "بني الملاح"، اللذين كانوا يمارسون السكة وسبك الدنانير والدراهم في قرطبة، وجاءوابعدما تعرضواللاضطهاد من طرف الإسبان[7].

ومن بين البيوتات العلمية،نجد أسرة ابن عبد اللطيف،وهي أسرة ذات أصول أندلسية،غير أنّنا لم نتمكّن من تحصيل مادة علمية تشير إلى دورهم العلمي، ولعلّأهم أثر نستند عليه لتاريخ هذه الأسرة، هو ما مدحهم به أحمد بن عمّار نظما ونثرا، ونعتهم" آل ابن

---

[1]– أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، المرجع السابق، ص 240.

[2]– طيبي، المرجع السابق، ص 91.

[3]– غطاس، المرجع السابق، ص 65.

[4]– نفسه، ص 66.

[5]– **البيوتات:** هي تلك الأسر الأندلسية التي اختارت الهجرة بجميع أفرادها، أو التي هاجر مؤسّسها الأوّل من موطنها الأصلي بالأندلس نحو المغرب الأوسط...ينظر: فوزية لزغم ، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي و السياسي، (1520–1830م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة وهران، 2013 ، 2014م ، ص 114.

[6]– عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ضبط المتن والحواشي:خليل شحاذة،مراجعة:سهيل زكار،دار الفكر للطباعة والنشروالتوزيع،بيروت، لبنان،1421ه/2000م، ص 137.

[7]– أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم،" الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، " تح: حسين مؤنس،مج 6، ع 1–2، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد،إسبانيا، 1378ه/1958م، ص 110.

عبد اللطيف، ومن العبارات الواردة في القصيدة التي مدحهم بها ابن عمار[1] " كانا ها والملك يحميها رأيهم"، ذهب بهم الأمر إلى تشبيه الداي محمد باشا بالمجاهد هارون الرشيد[2]، وأسرة "الشيخ أحمد زروق ابن السيد محي الدين ابن عبد اللطيف"،تولّت هذه الأسرة الفتوى المالكية في شهر ذي الحجة سنة 1152هـ/1739م، وأسند إلى الشيخ التدريس، والخطابة إلى جانب الفتوى، كما ذكره عبد الرزاق ابن حماد وش[3] في رحلته، وقد كان يحضر سرد صحيح البخاري في الجامع الأعظم، الذي هو إمامه وخطيبه[4].

[1]– **ابن عمّار الجزائري** : هو أحمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الجزائري، أبو العباس، من أعلام زمانه في العلوم النقلية والعقلية ، كما برع أيضا في التاريخ وعلم الحديث ، ينحدر من أسرة عريقة في الجزائر، من مؤلفاته: "نحلة اللبيب في أخبار الرحلة الى الحبيب"، " لواء النصر في فضلاء العصر" ... ينظر: ربحة خالدي، الشعر الجزائري في الفترة العثمانية، الشاعر ابن عمار أنموذجا، دراسة موضوعاتية وأسلوبية، رسالة دكتوراه في النقد الأدبي الحديث والمعاصر ،كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس،الجزائر، 2017– 2018م، ص ص 176–177.

[2]– لزغم، المرجع السابق، ص 114.

[3] – **ابن حمادوش الجزائري:** عبد الرزاق بن محمد ابن حمادوش من علماء الجزائر، ولد في رجب سنة 1107هـ/ 1695م، في مدينة الجزائر، كانت أسرته من فئة الحرفيين، حيث كانت تمارس التجارة دون اهتمامها بالسياسة إلا قليلا، عاصرالكثير من الأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية خلال القرن 18 ميلادي ، من مؤلفاته : "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"، " شرح على قصيدة الربع على كردفر"، "الجوهر المكنون"، " تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج"، "بغية الأديب من علم التكعيب " ... ينظر: خالدي، المرجع السابق، ص ص 121–123.

[4]– ابن حمادوش، المصدر السابق، ص ص 122–123.

2-2-المغرب الأقصى:

انتشرالوجودالأندلسي بمدن المغرب وباديه، انتشارا واسعا.ومن أهم البيوتات الأندلسية بمدينة سلا: أسرة "زنيبر"، أهل علم ووجاهة، قدموا إليها من غرناطة بعد سقوطها، وأسرة "فنيش"، ذوو دور قيادي في تاريخ المدينة، وأسرة "حصار"، قدموا من غرناطة، وأسرة "ابن عطية"، قدموا في القرن التاسع الهجري من إشبيلية إلى الرباط، وأسرة "الأبيض" أو "بلانكو"، هم بالرباط كذلك، وأسرة "حمدون"، كان منهم عدد من ريّاس البحر والعطار وغيرهم[1].

وقد استقر بمراكش عددمن العائلات الأندلسية، اندمج معظمهم في المجتمع المغربي، ونسي أصله. وأسّس مدينة شفشاون الشرفاء العلميون بالتعاون مع الأندلسيين، وقد بقي فيها اليوم بعض العائلات الأندلسية، كالمفرج والبيطار والعاقل وغيرها. واستقرت أسرأندلسية بآسفي، منها اليوم، "باجدوب" و "الركوش" (نسبة إلى أركش)، و"مرحبو"، و"ميته"،و"الغمار القلعي" و"الشقوري"، وعائلة أحمد بلقاسم ابن ميعوب الأندلسي،وعائلة علي ابن إبراهيم الأندلسي[2].

كما استقرت عائلات أندلسية في البوادي المغربية، منها: "رابون" في بني مدان، و"أرياش " في مرتيل، و"أوجدة" في ابن قريش، و"أروين" في بني صالح، و"كرابيلا" في المزمة(الحسيمة)، و"مارسو" في واد لاو، و"مراليش" في باب تازة، و"غارسيا" في جبل حبيب، و"بايزا" في بوأحمد، و"أراغون" في الجبهة، و"مرسية" في تارغيست، و"ابن الصديق" في غمارة، وهم علماء طنجة المعروفون اليوم، و"آيت الناظر"وبركاش في وادي سوس, و"الوقاد" في بني ملال...،ويمكن تقدير عدد المغاربة، من أصل أندلسي بحوالي عشر سكان المغرب، أو 2.5 مليون نسمة على الأقل, معظمهم نسي أصله الأندلسي, ولم يزل يتذكّرها منهم سوى عشرهم، أو حوالي 250.000 نسمة على أقل تقدير"، وكان لعائلات

[1]- عبد الله الجراري، من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا، ج1، ط1، دار مطبعة الأمنية، الرباط، المملكة المغربية، 1971، ص 180.

[2]- العباس بن إبراهيم التعارجي السملالي، الإعلان لمن حل مراكش وأغمات من الإعلام، ج2، دار المطبعة المالكية، الرباط، المملكة المغربية، 1993، ص ص 285-286.

أندلسية دور هام في التاريخ المغربي،منها من ينتسب إلى أسماء قرى ومدن أندلسية: الإبريني (أبرينة)، والأرجبي (أرجبة) ، والأندرشي (أندرش)، والأندلسي (الأندلس)، والإشبيلي (إشبيلية)، وابن سليمان الغرناطي (غرناطة)، والباجي (باجة)، والبرجي (برجة)، والبلجي (بلج)، والقرموني (قرمونة)، والأطريري (أطريرة، والقمارشي (قمارش)، والبلنسي (بلنسية)، والبيجري (البيجر)، والبيري (البيرة)، والجرندي (جرندة)، والرندي (رندة) ، والنريدة (ناردة)، والطرياني (طريانة)، والطيطلي (طليطلة)، والمارسي (لمارس)، واللوشي (لوشة)، والليريني (ليرنة) ، والماروري (مورور)، والمالقي (مالقة) والمرسي (مرسية)، والشقوري (شقورة)، والقرطبي (قرطبة)، والشاطبي (شاطبة)، والشرفي (الشرف)، وصالاج (صالاص)، وبرادة وتحمل عدّة عائلات أسماء عجمية أندلسية: باسو،بردلة، البسة،التماو،تيميرو،الطرون، اللب،اللرول،المنطرش،فنجيرو،الغندوش، قزمان، قلمون،سنكليو....

وحافظت بعض العائلات على الأسماء التي كانت تعرف بها في الأندلس:الأحمر والأبار والأزرق والأموي وابن الأمين والبلاج والبزار والبواب والبياروالبيطار والجنان والدراج وابن عزمون و ابن شقرون وابن حيون وابن جلونو ابن المليح والكوي والمدجن والكاتب والغرسيس وابن فرحون وابن وعدون...،[1].

وحري بالذكر، أنّه قد عمل يعقوب المنصور منذ تأسيسه للرباط على تسهيل استيطان الأندلسيين بها. غيرأنّ معظم أندلسيي الرباط اليوم ينحدرون من هجرة سنة 1609م. وقد تفوّقت من بين أندلسيي الرباط شخصيات علمية، وإدارية ومالية وعسكرية. وتنتسب كثير من العائلات الرباطية إلى مدن أندلسية: باينة (بيانة)، ودينية (دانية)، والرندة (رندة)، واللوشي (لوشة)، وفنجيرو (فوانخرولا: سهيل)، والدغمي (بني دغم)، والقرطبي (قرطبة)، والقسطالي (قسطلة)، والقصري (القصر)، وقوريا (قورية)، والمغراوي (الماغرو) و البريجي(البريجة)،

[1]– الكتاني، المرجع السابق، ص ص 394–395.

والبليدي (البليدة) ، وبيسير (بشر)، وطريدانو(طليطلة)، والساهلي (السهلة)، والمدور (المدور) وسنتياك (شنت ياقو) والبابوري (يابورة)[1].

ولازالت تحتفظ كثير من البيوتات الرباطية باسمها العجمي: بلانكو *Blanco* وبرادو *prado* وبركاش *vargas* وبربيش *Barbes* وبلافريج *Palafren* وبلامينو *palomino* وباليسيو *palacio* وبريس *Perez* وبيرو *Pilo* وبونو *Bono* وتكيتو *chiquito* وتمورو *chamorro* وجوريو *oSorio* وكديرة *goderia* ودياس *diaz* ورودياس *Rodriguez* وكسوس *jesus* والدك *Duque* والرينكة *rienga* وروان *roan* وكراكشو *Carrasco* وكريسبو *Crespo* وكليطو *querido* والكمرا *camarra* ولوباريس *Olivares* ولزارو *lazaro* ولاميروو *Romero* مرسيل *marcelo* وملين *Molina* ومورينو *Mareno* ومولا طو *morato* ومراس *miras* وصندال *Sandalio* وفرشادو *farchado* وفلوريش *flores* وقريون *carrion* وقمرادة *camarada* وسباطة *zapata* وساكالانطو *Escalant* وغيرها من الأسماء[2].

ومن بين العائلات الرباطية التي لها دور مهم في تاريخ الرباط عائلة مرينو، فمنهم الفقيه الأديب أحمد حجي بن محمد مرينو،عامل الرباط، ومنهم القاضي الأديب العالم الحاج محمد بن محمد مرينو، ترك أشعارا لو جمعت لكوّنت ديوانا كاملا، ومنهم الفقيه القاضي محمد المهدي ابن القاضي محمد مرينو، من أعلام القرن الثاني عشر الهجري، ومنهم الفقيه الحيسوبي الموقت الحاج محمد المسناوي بن محمد مرينو المتوفى في ذي الحجة عام 1207هـ، ومنهم القاضي العلامة عبد القادر بن المهدي مرينو المتوفى حوالي سنة 1240هـ. ومنهم الفقيه العدل المعطي بن المهدي مرينو، وغيرهم.

ومنها عائلة بركاش، فمنهم القائد الحاج عبد الله ابن الحاج علي بركاش، كان قائد الرباط في أواخر القرن الثاني عشر، ومنهم الفقيه القاضي حجي بن الغازي بركاش، المتوفى في 21 رجب عام 1294هـ، ومنهم النائب السلطاني محمد ابن الرئيس المجاهد الحاج عبد

[1]– الكتاني، المرجع السابق، ص ص 391–393.

[2]– عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية، ط 3، منشورات المؤرخين المغاربة، الرباط، المغرب، 2006، ص ص 276–278.

الرحمان بركاش، المتوفى في 17 محرم عام 1336هـ، ومنهم أبناؤه: الحاج العباس، الحاج محمد، الحاج عبد الحميد، الصديق، الذين كان لهم جميعا دور مهم في الإدارة المغربية، غيرهم[1].

ومن الشخصيات الأندلسية بالرباط، التي لها دور عام في أحداث المغرب المعاصرة، الحاج أحمد بلافريج، أمين عام حزب الاستقلال، والمناضل المغربي المعروف رحمه الله. ومنهم الأستاذ أحمد رضا قديرة مستشار في الديوان الملكي. ومنهم الحاج علال كراكشو المقاول الرباطي، وغيرهم كثيرون في مجالات السياسة والقضاء والعلوم والصحافة والمال والجيش، حيث برعوا وناضلوا من أجل تقدّم المغرب[2].

وكذلك الحال بمكناس[3]، ظهرت عائلات أندلسية عريقة منها: عائلة الوقاد[4]، قدمت إلى فاس من إشبيلية في منتصف القرن السابع الهجري، ثمّ انتقلت إلى مكناس؛ والبجيري[5]، اشتهر من بين أفرادها عدّة علماء؛ أمثال: "غريط"، واستوزر الملوك العلويون عدّة أفراد منها، وظهر منها عدة شعراء مجيدين؛ وعائلات أخرى ذكرت في ديوان خاص بأمر من السلطان مولاي إسماعيل أمثال: ابن إبراهيم، وابن حليمة، وابن الحاج، وابن عبد الكريم(من مالقة)، وأبو الرخا (من غرناطة)،وأزويزر، وأنفاع، والأزرق (من إشبيلية) وأمسامح، وأصقال، والأشقر، والبجيري، وبوراس، والباروا، والبتولي، والبياني، وبرقوق، والبياض (من بلشمالقة)،

---

[1]– الكتاني، المرجع السابق، ص 392.

[2]– نفسه، ص ص 392–394.

[3]– **مكناس:**مدينة مغربية تقع في الوسط الشمالي للمملكة. أسّسها السلطان العلوي مولاي إسماعيل في القرن 17 الميلادي. واختلف في سبب تسميتها بهذا الاسم لقولين: نسبة إلى قبيلة مكناسة البربرية أو لكثرة الزيتون فيها، حيث سميت بمكنسة الزيتون حيث كانوا أهل مكناس يكنسون، أي يجمعون الزيتون. والقول الأوّل أرجح. وبها عاش العلامة محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله ... ينظر: جون وندوس، رحلة إلى مكناس، تر: زهراء إخوان، منشورات جامعة المولى إسماعيل، مكناس، المملكةالمغربية، د.ت، ص 41.

[4]– محمد بن أحمد ميارة، نصيحة المغترب وكفاية المضطرب، تح: محمد الغرايب، مطابع الرباط، المملكة المغربية، 2013، ص 80.

[5]– زيدان عبد الرحمان بن محمد السجلماسي، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تح: علي عمر، مج4، ط1، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة، مصر، 2008، ص 132.

وجابر، والحزماوي، والدقيوق، والزناتي، وطوجة، وكديش، واللمتوني، والمسطاسي، والصفار، وصفندلة، والغرناطي، والغماري، ولفخار، وفيدقة، والقرلص، والقلفط، والقبري، والقباب، والقصري، وشبليون، وهارون، والوقاد، وغيرهم...."[1].

وبالحديث عن مدينة تيطوان، وأدوار الأندلسيين فيها بهذا الشأن، فيعرفها العلامة محمد تقي الدين الهلالي الحسيني المغربي رحمه الله مدينة تيطوان فيقول: في كتابه الماتع " الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة": كلمة تيطوان محرفة عن (تطاون) بكسر التاء وتشديد الطاء وكسر الواو وهي كلمة بربرية معناها العيون, ولا يزال جزء من تيطوان إلى الآن يسمّى بالعيون،ولم يكن لها شأن يذكر قبل هجرة أهل الأندلس إليها في أواخر القرن التاسع الهجري، حين استولى النصارى على مابقي من الأندلس، وأجبروا المسلمين على التنصّر أو الهجرة. ولمّا جاء الأندلسيون إلى تطوان وكان عندهم من الحضارة والمدنية ما لم يكن عند المغاربة أسّسوا مدينة تيطوان على النحو الأندلسي، واستنبطوا المياه، وجلبوها من الجبال المجاورة إلى المدينة، وغرسوا فيها الجنات الجميلة[2].

ويقول الأستاذ علي المنتصر الكتاني في كتابه" انبعاث الإسلام بالأندلس":كانت تيطوان شبيهة بفاس في كثير من مظاهرها. وكما قال الفقيه داود:"**كانت تيطوان نسخة من أخريات المدن الإسلامية العربية في بلاد الأندلس**"[3].وقد ذكر الفقيه الرهوني 475 اسم لعائلة تيطوانية عريقة منها،355 عائلة لازالت قائمة،وقد ذكر أصول 251 من هذه العائلات منها 75 عائلة أندلسية[4].

ومن بين أندلسيي تيطوان، عائلات تحمل أسماء عجمية: البانزي *Ponce*،

وبايص*Paez*والرويز *Ruiz*وغارسيا*Garcia* ومارتيل*Martine*ولوقاش*Lucas*...

---

[1]– الكتاني، المرجع السابق، ص 394.

[2]– تقي الدين الهلالي، الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، المملكة المغربية،د ت، ص81.

[3]– محمد داود، الخزانات الخاصة مصدرا لتاريخ تطوان، الخزانة الداودية نموذجاً، ضمن ندوة تطوان والتوثيق من القرن 16 إلى القرن20 ، منشورات كلية الآداب، تطوان، المملكة المغربية، 2007، ص ص 63-64.

[4]– الرهوني، المرجع السابق، ج1، ص 178.

ومنها ما هو نسبة إلى بلدة، أو منطقة الأندلسي، واللبادي (أبدة) ، والمنظري، وراغون (أراغون)، والركاينة والرندي، والغرناطي (غرناطة)، والقرطبي (قرطبة) قشتيليو، وقبريرة، ومدينة، ومندوصة، ومراريش، وصالاس، وبورطو،والطريس،ومولينا‌والرينة...[1]، ومنها ماهونعوت:اللب،ومولاطو، ومرينو،والسوردو،و"السكيرج *Esquiles*"، والراندو، والدليرو..، ومنها ماهو عربي: ابن الأحمر، والتبين، والرزيني، وزكري، والخضري، والخطيب، وداود، والرفاعي، وغيلان، والفخار، والموفق، ونصر، والعطار، والقطان،والقيسي، والوزير، والسراج، وقريش ... ومنها ما هو أمازيغي: أجزول، وأشعاش، وأفوقاي...، وقد مرّت علينا في أحداث القرنين الخامس عشر والسادس عشر كثير من الأسماء التي لا زالت لحد الآن موجودة بتيطوان، وفاس والرباط، كأجزول، والخطيب، والوزير، وداود،وابن المليح (زعماء ثورة البشرات)، وقشتيليو (أحد مترجمي الحاكم ديزا أيام محاكم التفتيش). كما تذكرنا بعائلات غرناطية شهيرة أسماء:الأحمر،وزكري، والعطار والسراج، وفرج والأبار...[2].

1-3-تونس:

حظيت البلاد التونسية بالهجرات الأندلسية، كمثيلاتها من البلدان المغاربية، وكانت بداية هجرة المنفيين زمن الوالي العثماني"عثمان داي"(1019هـ/1607م)، فأفسح لهم الطريق،وأكرموفادتهم، فاستوطنوا‌البلاد،وعمّرواكثيرامن مناطقالبادية.وأسّسوا قرى مستحدثة، وجدّدوا بعض المدن القديمة،فسكنوا تونس،بنزرت،نابل، وأسّسوا مدنا أخرى نذكر منها[3]:

أ. **قرب بنزرت** :العالية – منزل جميل – منزل عبد الرحمان.

ب. **بالوطن القبلي** :سليمان – نيانو – منزل أبي زلفى – منزل تميم – قرنباليه – تركي– بلّي – دار شعبان – الفهري –زغوان.

[1]– محمد حكيم بن عزوز، كشاف أسماء عائلات تيطوان، دار مطابع الشيوخ تيطوان، تيطوان، المملكة المغربية، 1990، ص ص 3، 13.

[2]– الكتاني، المرجع السابق، ص 393.

[3]– نفسه، ص 395.

ج. على ضفاف مجردة: تستور – مجاز الباب –السلوقية–قرية الواد –طبربه – الجديده – قلعة الأندلس – غار الملح[1].

ومن بين العائلات التي استقرّت بالمدن التونسية، كمدينة "السلوقية"[2]،التي أسّسها الأندلسيون من كتالونيا، كألقاب عائلية أندلسية " كابن عاشور،وابن عمار،وابن رمضان،وزعفران،والباهي،والصغير، والبنتير... " كما وجدت عائلات أخرى بمدينة مجاز الباب، وبعض الشخصيات الدينية، كعائلة الفقيه إبراهيم الكفيف الأندلسي، وأحمد بن صالح بن مصطفى ابن الحاج حسين الكاشب الأندلسي، وقد بلغ عدد الألقاب الأندلسية بهذه المدينة حوالي ثلاثة وأربعين لقبا منها: باتيس، الأحمر، الكرارطي، بقيت موجودة الى يومنا هذا[3].

ويضاف إلى كل هذا، نجد بعض العائلات قد استقرت بالقيروان، فعلاوة على البراشنة، نجد عائلة الخضراوي نسبة إلى الجزيرة الخضراء،وهي حسبما ذكر ياقوت الحموي، إحدى مدن الأندلس التي تقع قبلة قرطبة[4]. ومن رجالات هذه العائلة "محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي الأنصاري الخزرجى الأندلسي"، وهو أحد أكبر علماء النحو بالأندلس،وقد أقام جماعة الخضراوي حيا خاصا بهم بحي الجامع، يعرف إليومنا هذا، "حي الخضرواين"، كذلك نجد عائلة "البليش"، وهي عائلة صنهاجية الأصل، كانت تسكن مدينة "بلاز"

[1]– محمد العروسي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ط1، دار الكتب الشرقية، تونس، 1374هـ/1954م، ص 193.

[2] – **السلوقية:** تقع مابين تستور ومجاز الباب، غربي تونس على وادي مجردة، ازدهرت المدينة على عهد عثمان داي بفضل جهود الأندلسيين سنة 1611م، من طرف أندلسيي كاطالونيا، وتعني اسم السلوقية في العربية المناعة والحصانة والأشراف، وقد اختارها الأندلسيون اقتداء بسابقيهم لضمان أمنهم من أهالي البلاد وخاصة من القبائل المتنقلة في الجهة، وقد كانوا لا يأمنون شرّها، فوسّعوا المدينة في اتجاه أعلى الربوة هروبا من فيضانات وادي مجردة، وخطّطوا لها بإحكام على غرار رقعة الشطرنج ، وغطوا سقوفها بالقرميد الأندلسي المصنوع فيها، وأقاموا بعد الجامع الأوّل مئذنته بأسفل القرية في مستوى الطرق والشوارع الرومانية المبلطة... ينظر : أبو سرور، المرجع السابق، ص 53.

[3]– الحمروني،المورسكيون الأندلسيون...، المرجع السابق، ص ص 37–38.

[4]– الحموي، المصدر السابق، ص 130.

بالأندلس[1]، وقدمت إلي القيروان مع المهاجرين الأندلسيين، إضافة إلى هذا،نجد عائلة بالحاج الأندلسي القيرواني، وهو ما أشارت إليه عديد كتب العدول التي تنسب هذه العائلة إلى الأندلس، بالإضافة إلى عائلة ماظورالأندلسية المهتمة في علوم الدين[2].

وقد أشار روباربرنشفيك، إلى أنّ الأندلسيين قدموا إلى القيروان منذ القرن الثالث عشر ميلادي خلال العهد الحفصي، مستشهدا على صحة روايته، بأحد الصلحاء، وهو أبو الحسن الجياني المتوفي سنة 1288م أصيل مدينة "جيان" الأندلسية، والذي عاش بالقيروان ودفن بها، وقد تساؤل برنشفيك، يقوله "**ألا يحق لنا نفترض وجود ركن أندلسي بالقيروان في العصر الحفصي، خاصة وأنّه كان يوجد بالقيروان خلال القرنين الرابع والخامس عشر ميلادي حي يعرف بحومة النباذة "باعة الخمر" وحي آخر يعرف بحي المرابطين**" [3].

ومن بين العائلات الأندلسية أيضا، نجد عائلة "لاخوا"[4] التونسية، التي تنحدر من بني سرّاج الغرناطيين، وكان جدهم "موسى لاخوا" ضحية محاكم التفتيش بغرناطة، وكذلك عائلة "الريشكو أبي عبد الله" آخر ملوك غرناطة، الذين هاجروا من غرناطة، وقدّر عدد أفرادهابحوالي عشرين شخصا، وأنجبت هذه العائلة علماء أجلة وفضلاء، وأئمّةأعلام، منهم: الشيخ "مصطفى ماظور"،وقد حافظت هذه العائلات الأندلسية الباقية على عاداتها في اللهجة والمأكل والملبس والاعتزاز بالانتماء الأندلسي[5].

وتجب الإشارة، أنّه في القرن السابع عشر، أسّس الأندلسيون"تستور"، التي تصنّف على أنّها أهم مدينة أندلسية في واد مجردة، حيث معظم سكانها أندلسيين،فتوجد بها حوالي مئة عائلة ذات أصول أندلسية،منها:عائلة برفينووبرتيلة وبلنسين، وبلانكو وبكيل وبومستوزبيس، والحورشيورمتانة وكامش وكاشيميولكانتي، ومركيكو ومورشكو...،ومن

[1]– الحمروني، الموريسكيون الأندلسيون في تونس...، المرجع السابق، ص 54.

[2]– فوزي سعد الله، ج1، المرجع السابق، ص 315.

[3]– برنشيفك، المرجع السابق، ص300.

[4]– فوزي سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 314.

[5]– الكتاني، المرجع السابق، ص ص 397-398.

العائلات الأندلسية في طبرة نذكر: تنيسة، ومانية وفتوح ابن عاشور وابن رمضان وابن براهم وابن الحاج سالم ابن عيسى ووحمة الأندلسي، كما توجد عائلات في مدن تونسية كبرى أخرى، من أمثلتها: بنزرت وسوس والمنستير، بها عائلات وبيوتات أندلسيةعريقة مثل:بيت قديرة الأندلسي،وعائلة كونكة ومانوشو والصوردو وميراح وصنديد، وكعاك والسراج وكبادو وبسطي، والسباعي وابن زكري، والشيبل[1].

ثانيا: العادات والتقاليد الأندلسية

1-الجزائر:

تأثرت المرأة الجزائرية بزي لباس المرأة الأندلسية، وطريقة لبسها، ويتمثّل هذا التأثير ،خصوصا في السروال الأبيض،الذي يستر أسفل جسمها، والحايك الذي يلفها من الرأس إلى القدم والنقاب للوجه، وهذا ما لاحظه ابن الخطيب في الإحاطة في أخبار غرناطة بقوله: "**وقد بلغن في التفنن من الزينة لهذا العهد والمظاهرة بالمصبغات والتنفيس بالذهبيات والديباجات والتماجن في أشكال الحلي**" [2]، كما تأثّرت النساء المغربيات بالجبة الأندلسية والسروال الضيق، إضافة إلى سروال ثان يسمى سروال الزنقة، وهذا النوع من السراويل كان متداولا بصورة كبيرة بمدينتي الجزائر وشرشال وبعض المدن التونسية، وقد كان لملابس الأندلسيين ميزات كثيرة مع ملابس أهل المغرب الذين اقتسموا معهم نفس العادات والتقاليد، إذ كانوا يلبسون القميص الواسع ذي الأكمام العريضة وسروالا مصنوعا من الكتان، أو القطن، ويضعون فوقهما الغليلة أو الدرة، وعند خروجها تغطي جسمها بحايك أبيض اللون، علاوة على ذلك، استطاع الأندلسيون أن يغيّروا حياة الجزائريين من البساطة إلى الترف،

[1]- الكتاني،المرجع السابق، ص ص 398-399.

[2]- لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد اللهعنان، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ، ص 145.

وذلك بلبس الحرير على أنواعه، كما تفنّنوا في خياطة أنواع الأقمشة الفاخرة التي أكثروا من لباسها[1].

وامتازت النساء المغربيات والتونسيات والجزائريات بطرق التزيين والتبرّج الموريسكي، وذلك بعدّة طرق مختلفة من بينها تمشيط شعورهن، إذ كن يتركنه وسط الرأس بدلا من أن يضعنه على شكل خصلات فوق جبينهن، كما قمن بتزيين أرجلهن وأيديهن بالحناء ووضع خلاخل على شكل عقود جواهر وأساور من الذهب والفضة، ولم يستثن الرجال من الزينة، فقد كانوا يتّبعون طرقا للتزيّن أيضا[2].

وظهر التأثير الأندلسي في تونس والجزائر والمغرب في الأعياد والمواسم الديني، كالمولد النبوي الشريف وليلة القدر وعاشوراء، والأفراح، كالولادة والعقيقة، حيث يحتفلون بميلاد أطفالهم،ويقيمون وليمة،تذبح فيها الخراف، ويصنعون فيها أنواع من الحلوى، ويطعم من ذلك الفقراء والأقارب وأسرة المولود، احتفالا بقص أوّل خصلة من شعر الطفل في اليوم السابع من ولادته[3]،وكذلك يقيمون حفلات الختان والخطبة والزفاف[4]، وكانت حفلات الزواج تخضع لبعض الطقوس والعادات، كالاحتفال بهذه المناسبة بشتى أنواع الموسيقى، وخاصة الأندلسية منها، ثمّ بعد ذلك، تتزيّن العروس بمختلف أنواع الزينة[5]، ثم تؤخذ في محملها (العمارية) على شكل عرش صغير مغطى بثوب من الحرير، يحمل على الأكتاف تحت أصوات الطبول والمزامير عبر أزقة المدينة، كما حرص أفراد مجتمع مدينة شرشال على

[1]– شريفة طيان، ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثارالإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر،الجزائر، 1990–1991م، ص ص 27–28.

[2]– عبد العزيز، المرجع السابق، ص 245.

[3]– أبو مصطفى، المرجع السابق، ص ص 45–46.

[4]– سعيدوني، التأثير الأيبيري في الجزائر...، المرجع السابق، ص 53.

[5]– الوزان، المصدر السابق، ص 101.

التمسّك بعاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية وهذا نظرا للتأثر الذي شهدته كل بايلكات الإيالة من الجالية الأندلسية، التي مسّت الملبس والمأكل والمعيشة واحتفالات الزواج والختان[1].

ومن خلال وثائق المحاكم الشرعية الخاصة بمدينة شرشال والتي تعود إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، نستنتج بعض المعلومات والتفاصيل عن نمط الحياة الاجتماعية داخل الأسر الشرشالية، إلا أنها لعبت دورا بارزا في الحفاظ عن الموروث الثقافي والاجتماعي والروحي الأندلسي[2].

وجدير بالذكر،أنّه قد تميّزت عادات الزواج في المجتمع الشرشالي بمراحل متسلسلة، فتبدأ بمرحلة الخطبة، ثمّ ربط الحناء فتتجه النساء إلى بيت العروس يحملن معهن الطبق فيه الحناء والشمع والخاتم، أما المرحلة الثانية فتتمثل يوم الفاتحة في دار القاضي أين يعقد الزواج في حضور الشهود، وبعد رفع الفاتحة، وهذا بعد تقديم الصداق الذي يشتمل على مبلغ نقدي، إضافة إلى مكونات كالقفطان والغليلة والحايك والحزام والجوهر، وهذه العادات وصلت إلى شرشال عن طريق الأندلسيين، فالنساء الشرشاليات على اختلاف مستوياتهن كن يرتدين زي الغليلة التي كانت تصنع من أقمشة متنوعة[3].

ومن بين أبرز مظاهر التأثير الاجتماعي للأندلسيين بالجزائر في الحياة اليومية، وخاصة ما يرتبط بالعادات والتقاليد، ما أدى بالجالية بنشر عاداتها في المجتمع الجزائري، والحفاظ والتمسك بعاداتها وتقاليدها في كل جوانب الحياة، سواء في المعاملات أو الأفراح أو طرق الطهي والطبخ، وأنواع اللباس والأكل[4]، كما حمل الأندلسيون معهم بعض العادات إلى الجزائر مثل صورة الكف "الخمسة"، وهي عبارة عن بعض المعتقدات الأندلسية التي رسخت

---

[1]– يامنة بحيري، "الموروث الحضاري العثماني في شرشال في النصف الثاني 19م وبداية القرن20م من خلال وثائق المحكمة الشرعية"، قضايا تاريخية، ع8، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2، الجزائر،1439ه/2017م، ص 200.

[2]– بحيري، "الموروث الحضاري الأندلسي بشرشال"، المرجع السابق، ص 64.

[3]– غطاس،المرجع السابق، ص 453.

[4]– سعيدوني، دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص 58.

في أذهان الأندلسيين، لأنّ الكف هي كف "مريم البتول"، وتعتبر في معتقداتهم مانعة من الأرواح الشريرة وتطرد الشياطين[1].

كما أثرت الجالية الأندلسية أيضا، في مجال اللباس، وهذا ما شهدته هذه الألبسة في بقائها على شكلها العام واسمها من موطنها الأصلي، وأخرى اختفى اسمها، إلا أنّ بعض الألبسة الأندلسية التي أدخلوها للبلاد حدث بها تعديلات من طرف السكان المحليين[2].

وفي مجال فنون الطبخ، مازالت البسطيلةالأندلسية قاسما مشتركا يجمع بين الجزائر وتونس والمغرب، بل حتى في تونس وإيطاليا، فهي عبارة عن إرث أندلسي نقل بعد ترحيل الأندلسيين من إسبانيا إلى المغرب الأقصى، كما ظهرت طبخة "الدشيش" التي كانت شعبية في الأندلس، ولاسيما في الأرياف كون هذه الطبخة طعاما للفقراء، ومازال الكسكس سيد الطبخ المغربي منذ أن وجد بالأندلس، وتعززت شعبيته بلمسات محلية، ولازال يطبخ إلى يومنا هذا في البيوت النائية شرق إسبانيا، وفي الأوساط المحافظة والمنحدرة من الأندلس[3].

أما في جيجل في شمال شرق الجزائر، فطغى عليها طبق ما يعرف بـ"النعمة"، مثلما هو منتشر في بعض الجهات من ليبيا، ثمّ تأتي تسمية طبق "العيش"، ويطلق أصلا على "البركوكس"، وعلى ذكر هذين الطبقين التقليديين يقول الباحث المغربي "إبراهيم حركات" حول أصولهم التاريخية: "**أنّ كلا من الكسكس والبركوكس والدشيشة أطعمة فينيقة الأصل، أما الخليع فانتقل من المغرب إلى الأندلس لا يستعمله إلّا أهل المدن المتأثرة بالطابع الأندلسي**"[4].

وقد أبدع أهل الأندلس في ابتكار أساليب متنوعة في تجفيف مختلف الفواكه في الهواء الطلق، وتحت أشعة الشمس من أجل أن تتوفر مطابخهم على هذه الفواكه المجففة على مدار السنة، كالعنب والمشمش والتين الذي أطلقوا عليه أيضا تسمية البرقوق الذي

---

[1]– رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب، المرجع السابق، ص 293.

[2]– نفسه، ص ص 294–295.

[3]– فوزي سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص ص 399–400.

[4]– نفسه، ص 402.

ينسب إلى المؤثرات اللغوية الرومانية التي كانت متداولة في الأندلس، كما انتشرت الحلويات دائرية الشكل المحشوة باللوز والملبّسة بالسكر، ولمعروفة بالكعيكعات في مدينة الجزائر، وحلويات الفانيد والنوغة الذي ينطقه الإسبان إلى اليوم الماثابان، وهي حلويات مصنوعة من السمن والسكر واللوز جلبها أهل الشام إلى طليطلة منذ العهود الأندلسية الأولى لتشمل المدن الجزائرية مع الهجرات الأندلسية[1].

2-المغرب الأقصى:

عند تدفّق هجرات الجاليات الأندلسيةإلى بلاد المغرب بعد حملات الطرد، كانت البلدان المغاربية مركز استقبال وإيواء لهؤلاء المهاجرين الأندلسيين الذين هاجروا من إسبانيا إلى سواحلها، وباقي البلدان المغاربية الأخرى، ليترتّب عن هذه الهجرة عدّة تأثيرات ونتائج، مسّت مختلف المجالات الاقتصادية والثقافية خاصة الاجتماعية، التي برز فيها تأثير العنصر الموريسكي، فاستطاعوا نقل العديد من العادات والتقاليد التي تخص المأكل والمشرب والملبس والأعياد، وحتى لهجاتهم التي أصبحت متداولة في مختلف المناطق المغاربية، فقد تأثّرت بلاد المغرب بالكثير من العادات والتقاليد، كفن الطهي والطبخ الأندلسي[2].

وقبل الإشارة إلى أنواع المأكولات التي جاء بها الأندلسيون، لابد لنا أن نتكلّم عن دور زرياب، وما قدّمه إلى الأندلسيين، فقد علمهم طرائق الطعام الأكثر تعقيدا في المطبخ البغدادي، ودرّبهم على كيفية إعداد وجبات راقية، ثمّ تقديم الطعام بكيفية منظمة[3]، لقد جلب هؤلاء الأندلسيون معهم العديد من أنواع المأكولات والحلويات التي ما يزال العديد منها يحضّر في المناسبات الدينية والعائلية لدى الكثير من العائلات الأندلسية العريقة، وعموما

---

[1]- فوزي سعد الله،المرجع السابق، ص ص 403-404.

[2]- **الطبخ:** ظاهرة ثقافية واجتماعية تداولتها الأمم والشعوب والأجيال، ويصبو إلى معرفته كل فرد وبه تصح الأبدان وتكتمل الأفراح...ينظر: الكامون، المرجع السابق، ص 127.

[3]- ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، تر: ذوقان قرقوط، ط1، منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت، لبنان، د.ت، ص 56.

كان تأثير الأندلسيين في مجال الطبخ على المغاربة واضحا، كاستعمال كثرة التوابل على اعتبار أنّ هذه المواد تساعد على عمليات الهضم، علاوة على ما فيها من تنبيه للحواس[1]، ومن بين هذه المأكولات التي كان لها انتشار في أوساط المغرب نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- **البسطيلة:** وهي عبارة عن فطائر محشوّة بخليط لحم الحمام المهروس والبيض بنكهة الليمون والعسل، إضافة إلى الزيت واللوز المفروم، ولم يتعرف المغاربة على هذه الأكلة إلّا بعد اختلاطهم بالأندلسيين الذين جاؤوا من إسبانيا[2].
- **البايلة:** وهي عبارة عن طعام مصنوع من قطع السمك والدجاج واللحم مما يتبقى من الأطعمة، ويقال أنّها كلمة ترجع إلى أصل إسباني[3].
- **التفايا:** وهو نوع من الطبخ الأندلسي، ويتمثّل في اللحم والتوابل والماء والكزبرة والزيت، وهو نوعان التفايا الخضراء، وتكون فيها الكزبرة طرية، بينما تكون جافة في التفايا البيضاء[4].
- **المروزية:** وهي من إحدى المأكولات المشهورة في الأندلس، وتحضّر باللحم الفتي السمين مع الزيت والملح والفلفل والكزبرة اليابسة والكمون والحمص المبلول واللوز المقشر وحبات من الثوم، بالإضافة إلى البصل يستعمل مع الإهليج (البرقوق) والزبيب، وكانت العائلات المغاربية تحضر هذا النوع من الأطباق في المناسبات الدينية خاصة عيد الأضحى[5].

---

[1]– التازي، المرجع السابق، ص317.

[2]– الحسن السايح، الحضارة الإسلامية في المغرب، ط 2، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،1406هـ/1986م، ص 68.

[3]– نفسه، ص 68.

[4]– دوزي، المرجع السابق، ج2، ط1، ص 41.

[5]– سميرة لطيفة بناني، الطبخ المغربي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1998، ص 121.

- **الخليع:** يهيأ من لحم المعز والغنم السمين، ويمكن حفظه لسنة أو سنتين، من أجل على صلاحيته، وقد برعت العديد من العائلات الأندلسية بالمغرب، وهذا ما كانت مدينة تيطوان تتفنّن في صناعته وتحضيره[1].
- **الإسفنج:** يصنع من الدقيق المغلي في الزيت، وقد أورد لنا الحسن الوزان، أنّه كان بسوق الدخان حوالي 15 دكانا للسفانجيين، يبيعون يوميا كميات كبيرة من الإسفنج[2]، وأنواعا أخرى من الفطائر،ويعتبر الإسفنج من العادات المغاربية المنتشرة، ويباع في الأسواق[3].

كما نجد أطعمة كثيرة برع فيها الأندلسيون، مثل: الكسكس، وهو وجبة رئيسية للمغاربة يوم الجمعة، والثريد والتفايا، والثردة والدشيشة، والمجبنة[4]، وهي نوع من (المجبنات)[5] والبغرير(القطايف)، الخليع، كويلش، حلويات الشبايكة[6] والرغيف، المحنشة، المسمنة، الملوزة، آذان القاضي[7]، كعب الغزال[8]، الغريبية، المروزية، التي تزين أغلب الموائد الموائد الأندلسية التي عرفتها بلاد المغرب، وكانت سائدة في الأندلس، كماعرف الطبخ الأندلسي بتيطوان، بتنوّع ألوانه وأشكاله، إذ حافظ الأندلسيون على عاداتهم في الطبخ وطوروه اعتمادا على الاستفادة من الموروث المحلي، فالمهاجرون الأندلسيون الذين رافقوا

---

[1]– محمد داود، تاريخ تيطوان، مراجعة وتحقيق: حسناء محمد داود، ج8، ط1، جمعية تيطوان أسمير، المغرب،1959، ص 110.

[2] – **الإسفنج:** هي فطيرة من العجين الرقيق المخمّر تقلى بالزيت، وتؤكل مع العسل ... ينظر:رينهارت دوزي، المرجع السابق، ج1، ص 133.

[3]– الوزان،المصدر السابق، ج 1، ص186.

[4]– ابن رزين التيجبي، فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان، تح: محمد بن شقرون،ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان،1981، ص 251.

[5] – **المجبنات:** هي نوع من القطائف، يضاف إليها الجبن في عجينها وتقلى في الزيت، وقد اشتهرت بها في الأندلس مدينة شريش الى درجة أنّه كان يقال من دخل شريش، ولم يأكل من مجابنها فهو محروم ... ينظر: المقري، نفح الطيب...، المصدر السابق،ج1، ص 184.

[6]– التازي، المرجع السابق، ص 316.

[7]– ابن رزين التيجيبي، المرجع السابق، ص 66.

[8]– نفسه، ص ص 193-196.

علي المنظري حافظوا على عاداتهم في تحضير الأطعمة على طريقتهم، مستفيدين من لحوم وخضراوات وفواكه المناطق الفلاحية المحيطة بتيطوان، وإن كنا لا ننكر التأثير التركي في المطبخ التيطواني الذي ما يزال يحمل إلى اليوم أسماء تركية، فإنّ التأثير الأندلسي يظلّ متجذّرا في المطبخ التيطواني،بأصنافه وطرقه وأسمائه:فهناك مثلا:البريد،المغاس،المالوزة، البسكوشووالبسطيلة[1]، والطرطيا، و"الفنيد" الذي يقدم للأطفال بمناسبة الختان، والتفايا[2]، وبعض الفطائر والمجبنات[3]،حتى أدوات الطبخ ما زالت تحمل أسماءها الغرناطية، منها: اسكر فج[4]، مقلاة، برمة النحاس، طبيرة، خابية وغيرها. وحتى "وصلة الخبز" جاءتنا – تقول الأستاذة آمنة اللوه – من غرناطة، وتوجد صورتها ضمن لوحات الرسّام الألماني في إحدى لوحاته عن موريسكيات غرناطة في القرن الخامس عشر[5].

---

[1] – **البسطيلة:** أرجع دوزي أصلها إلى الاسم الإسبانيPastel ، ولم يعرف المغاربة هذا النوع من الأكلات إلا بعد اتصالهم بالأندلسيين الذين أخذوه بدورهم عن الإسبان، فأصبح بعد ذلك يحتل مكانة مهمة ضمن الأطباق المغربية. يقول أحمد الرهوني: «نوع من الأطعمة الفاخرة يصنع من أوراق رقيقة جدا تعمل من رقيق الدقيق الخال الخمير، يسمى الديون. فتطبخ الدجاج أو أفراخ الحمام أو الكفتة مع البيض والبصل والتوابل والزعفران، ثمّ توجه إلى الفرن وتطبخ على جهتين، فتكون من ألذ المأكل وأرفعها، وكثيرا ما يصدّر بها ألوان الطعام في المحافل الكبيرة. وهذا العمل فيما يظهر تركي، جلبه أهل الجزائر المهاجرون منها إلى تطوان وغيرها عام 1246هـ، أو أهل الأندلس قبلهم. ثمّ ثبت عندي أن المصنوعة من أوراق القنوطة [من الإسبانيةcañutoوتعني الأنبوبة والمكب والجعبة] كانت موجودة هنا قبل هجرة الجزائريين، فتكون من عمل الأندلسيين... ينظر: الرهوني، المصدر السابق، ج 3، ص ص. 92-93.

[2] – **التفايا:** نوع من اللحم أو الدجاج يطبخ بما ذكر في سمن وإبزار وزعفران ويطبخ البصل، والبيض المسلوق كل على حدا، ويُجعل ما ذكر فوق اللحم أو الدجاج. وقد ورد في"نفح الطيب" للمقري، أنّ أوّل من أحدثه زرياب المغني ...ينظر: نفسه، ج 3، ص 99. وقد أرجع محمد شفيق من جهته أصل هذا الطبق إلى الأصل الأمازيغي، إذ يقول: «**التفاية، أكلة مغربية يظن أنّ اسمها أندلسي، تيفيا معناه اللحم، ومفرد تيفيي، والواقع أن المادة الأساسية في أكلة التفايا هي قطع اللحم، وفي الجهات الأندلسية أسماء أخرى من أصل أمازيغي أسماستامغرا...**»...ينظر: محمد شفيق، الدارجة المغربية مجال توارد بين الأمازيغية والعربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،المملكة المغربية، 1999، ص. 86. لكن من خلال ما أورده لنا المقري يتضح أنّ المجتمع الأندلسي لم يعرف هذا النوع إلا مع دخول زرياب، ومن ثمّة لو كان الأصل أمازيغيا كالكسكس، لدخل قبل زرياب إلى الأندلس... ينظر: الكامون، المرجع السابق، ص 121.

[3] – اللوة، "صور من تيطوان الغرناطية"،المرجع السابق، ص ص 228-229.

[4] – يقول الرهوني عن هذه الآنية: "**اسم أعجمي معناه آلة من قزدير أو زنك، تثقب ثُقَبا كثيرة حتى يتشوّك ظاهرها، ويحك فيها الخبز فيصير فتاتا تصنع منه هريسة تسمى البريد، وتحك فيه أيضا القرع للمدربل وغيرها**... ينظر: الرهوني، المصدرالسابق، ج 3، ص 314.

[5]– اللوه، صور من تيطوان الغرناطية، المرجع السابق، ص 230.

وجدير بالتذكير أيضا، أنّ تيطوان تشتهر كذلك بمجبناتها، التي نقلها إليها الأندلسيون، فبعض المدن الأندلسية اشتهرت أيضا بصنع المجبنات، حتى قيل فيما تداولته المصادر التاريخية: **«من دخل شريش ولم يذق من مجبناتها فهو محروم»**. وما تزال بعض المدن المغربية العريقة مثل: فاس، تيطوان تحافظ على صناعتها، وهي من الحلويات الشعبية المحترمة، وما زالت المجبنات تحمل الاسم نفسه في إسبانيا[1].

كما برعت الأسر الأندلسية التيطوانية في إعداد الخليع[2]، ويورد محمد داود مجموعة من الإشارات التي تشير إلى إرسال قائد تطوان، "أشعاش"، إلى السلطان العلوي مولاي عبد الرحمان، الخليع. يقول محمد داود: "**وعلى عادة القائد أشعاش مع الدار السلطانية، بعث إليها هذه المرة ثلاثين من الأواني مملوءة بالخليع مع صناديق مملوءة بالحلوى الأندلسية والجزائرية التي كانت تيطوان تتقنها وتتفنن في صنعها**"[3]، وهذا ما يدل على براعة العائلات الموريسكيةالتيطوانية في إعداد هذا النوع من الأطباق[4]، وذكر السفير الإنجليزي "شارل استيوارت" الذي نزل بمرسى تيطوان في 6 ماي 1721م، أنّه قدمت له في حفلة أقامها الباشا أحمد يوم 18 ماي حوالي ثلاثة وعشرين لونا من الطعام، منها ما كان مطبوخا على الطريقة الإسبانية[5]، والواقع أنّ التيطوانيين قد تفنّنوا في صناعة الحلويات والأطعمة الطبيخية، وذلك ما تفيد به وثيقة من عصر السلطان الحسن الأوّل (مؤرخة في 15 محرم الحرام 1307ه)، إذ تكشف عن أسماء أربعة (04) إماء من القصر الملكي، بعثن إلى تيطوان، لتعليمهن فن صناعة الحلويات والأطعمة الطبيخية على يد الأسر التيطوانية

---

[1]– الكامون، المرجع السابق، ص 136.

[2]– **القديد:** هو النوع المنوع من القديد، وذلك أنّ القديد يفرك في الشرمولة المصنوعة من ملح وثوم وكمون وخل، حتى يمتزل بداخله، ثمّيشمش حتى يتشند ويبس جدا، ثمّ يملّح ربعه من خالص الشحم، ويبس في الشمس أيضا، ثم يذاب الشحم في طنجير حتى ينماع، ثمّ يرمى فيه القديد، وتوقد عليه النار حتى ينضج، ثمّ يصب عليه من الزيت مقدار ربعه وثمنه وزنا، ثمّ يحرك في الطنجير حتى يتحمّر، ثمّ يوضع في القدور، ويؤكل مع الأيام، وهو أكل لذيذ، لولا أنّه مضر...ينظر: الرهوني، عمدة الراوين، المصدر السابق، ج 3، ص 142.

[3]– داوود، المرجع السابق، ج 8، ص ص 110–119.

[4]– الكامون، المرجع السابق، ص 133.

[5]– داوود، المرجع السابق، ج2، ص 61.

الأندلسية، فكانت الأمتان: سعادة ومبروكة تتعلمان بدار الحاج محمد اللبادي، والأمتان زايدة العبدية ومسعودة الفاسية: بدار الحاج عبد الكريم بريشة، وتصف هذه الوثيقة الحسنية، أصناف الحلويات والمطبوخات، فتذكر منها:الملوزة، قفافل، بقلاوة، المونضات، المسمنة، الطابع، القطائف، المحنشة، الرغائف بالجبن، البغرير، السنبوست، السفنج، الفقاقص، البجماط، القراشل...، ومن أنواع الطعام المطبوخ، نذكر: العصيدة[1]، البسطيلة بأفراخ الحمام، والمروزية، والخليع...، ومن الحلاوي اليابسة: الفانيد، كعب غزال، البرك، الغريبية، قراشيل الرباط، المجبنة، الكويلبشكت[2].

أما بالحديث عن اللباس ، فقد أدخل الأندلسيون أنواعا من الألبسة التي كان لها الأثر الواضح على المغاربة، وعموما ارتبطت الألبسة بالأندلس بتقاليد وأعراف كانت تختلف من جهة إلى أخرى، باختلاف الظروف الاجتماعية للمجتمع الأندلسي، فاتسمت ألبسة الطبقة الراقية بالبهاء والفخامة من حيث الجودة، في حين غلب مظهر البساطة على ثياب العامة، وهناك عدّة عوامل ساعدت على تطور الألبسة، احدها تمثّل في عامل خارجي، وهو الاستفادة من خبرة زرياب الذي وضع مذكرة للزي الأندلسي، إذ يرى فيها، أنّه يقتضي أن يلبس الأبيض في مطلع يونيو حتى نهاية أكتوبر، والربيع هو الفصل الذي تلبس فيه ثياب الحرير الخفيفة والسترات ذات الألوان الزهية[3]، وعامل داخلي ، تمثّل في صناعة المنسوجات وخاصة الحرير[4]، وسنعطي بعض الآثار الأندلسية في اللباس المغربي:

1- **الأحزمة:** هناك نوعين من الأحزمة التي تضعها الرجال والنساء:

---

[1] - **العصيدة:** قمح يخلط بالماء، ثمّ يسقى باللبن، ومعه إضافات أخرى ... ينظر: مؤلف مجهول، كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، د ن، د ت، ص 180.

[2] -**البشكت:** نوع من الحلوى تصنع من البيض والدقيق الخالص والسكر، ويخلط الجميع حتى يصير كالرغوة ثم يصب في صينية ويطبخ في الفرن، ويؤكل مع شرب الشاي وشبيهه...ينظر: الرهوني،المصدر السابق، ج 3، ص ص 93-94.

[3] - بروفنسال، المرجع السابق، ص ص 56-57.

[4] - محمد أحمدأبو الفضل، دراسات في تاريخ وحضارة العرب في الأندلس، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر، 1996، ص ص 381-382.

أ- **الكرزية:** هو نوع من الأحزمة استعمل في بلاد الأندلس أواخر العصر الوسيط، ثمّ حمل الموريسكيون هذا المصطلح إلى المغرب بعدما تمّ طردهم، وقد تمّت زيادة رسومات ونقوشات إضافية على هذه الأحزمة، استعملت هذه الأحزمة نساء قبائل جبالة[1]، والتي ما زالت مستعملة عند قدماء التيطوانيين وفي الرباط وسلا[2].

ب- **المضمة:** هو نوع من الأحزمة عرف ببلاد المغرب، يوضع على شكل لفة حول الرأس.

1- كما عرفت بلاد المغرب أنواعا من القبعات والمناديل التي توضع على الرأس، ومن بينها:

أ- **البنيقة:** هي عبارة عن شريط كانت تضعه النساء على رؤوسهن لجمع شعورهن، وانتشر هذا النوع بشمال المغرب والجزائر وتونس، أدخلته النساء الموريسكيات إلى المغرب[3].

ب- **الشاشية:** وهو غطاء أندلسي يوضع على الرأس، وكان على شكل قلنسوة حمراء، وكانت شائعة في تونس أكثر من الجزائر والمغرب، وقد كان يضعها العلماء والطلبة والتجار[4].

3-ألبسة أخرى:

أ- **السلهام:** ويقصد به البرنوس حاليا، إذ اشتهرت به كل من الجزائر والمغرب، وهو عبارة عن لباس أبيض كان يرتديه فئة العلماء وأهل العقد والحل[5].

---

[1]- رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب، المرجعالسابق، ص 195.

[2]- محمدقشتيليو، محنة الموريسكوس في إسبانيا، مطبعة الشويخ، تطوان، المملكة المغربية، 1980، ص ص 56-57.

[3]- رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب، المرجع السابق، ص 295.

[4]- عبدالعزيز، المرجع السابق، ص 245.

[5]- محمد عيسى، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلسي في العصر المريني، ط1، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1985، ص 336.

ب- البدعية: وهو نوع من اللباس الذي أدخله الموريسكيون على بلدان المغرب، وهي ما يعرف بالصدرية الذي يلبسه الرجال من أجل وضع أغراض خاصة بهم، وقد أبدع وتفنّن فيه المغاربة بإدخال تعديلات عليه[1].

ويمكن القول، أنّ الأندلسيين حافظوا على عادات اللباس التي كانت لديهم، حيث قامت الأفواج الأولى بترسيخ نماذجه، وتميّز لباس النساء التيطوانيات بحمولته الثقافية الأندلسية.[2]

في حين ظلّ لباس الرجال مشابها للباس المغاربة، والمتمثّل بصفة خاصة في البرنس والحايك. وهذا لباس محلي كان عاما بين السكان، اشترك في لبسه الأندلسي والمغربي. ومن المؤكد أنّ الأندلسيين أدخلوا أشكالا جديدة من الألبسة الداخلية، وأنواعا من الطرز والخياطة. ويتّضح من مختلف القرائن أن لباس سكان تطوان له صلة وثيقة بلباس الأندلس، وخاصة لباس الغرناطيين. وقد قدّمت الأستاذة آمنة اللوه نظرة مختصرة عن لباس نساء المدينة، وعزّزت مقالها بأمثلة حية، لتأكيد أنّ معظم ثياب نساء تطوان من أصول أندلسية غرناطية، فأوردت أسماء بعض الملابس ذات الأصل الغرناطي،ومن بينها: الحايك، البنيقة*Albanega* ، والسبنية، والشربيل،والريحية،القمصان، والطوازين،أوالطرابَق بلغة أهل الجبال، ونضيف إلى قائمة الألبسة ذات الأصل الأندلسي: الكنبوش الذي تُرجع بعض الدراسات أصله إلى الكلمة *الإسبانية*Cambuseللدلالة على غطاء الرأس، ويوضع فوق المنديل والسبنية، ويعتبر من المنسوجات الرفيعة، ومن المحتمل أنّه كان شائع الاستعمال بتيطوان، باعتباره لباسا أندلسيا، ولا زال اسم الكنبوش موجودا بتيطوان إلى الآن[3].

3-تونس:

[1]- رزوق، المرجع السابق، ص ص 294-295.

[2]- جون لوي ميج، تيطوان الحاضرة الأندلسية، تر: مصطفى غطيس، ط1، دار النشر إفريقيا الشرق، المغرب، 2002، ص 40.

[3]- اللوه، صورمن تيطوان الغرناطية، المرجع السابق، ص ص226-229.

للأندلسيين جملة من التأثيرات في مظاهر الحياة الاجتماعية بالمدن التونسية، فعرفت الكثير من المدن تدفّق العديد من العائلات الأندلسية، كمدينة "طبربة"، إذ امتاز أهالي هذه المدينة على اختلاف أصنافهم بالتأنّق في اللباس، حريصين على المظهر اللائق في سائر الفصول، إذ تعج ساحة السوق في الأمسيات باللباس الأبيض في فصل الصيف أو لباس الحرير، سواء كان ذلك جبّة بالنسبة للكهول، أو البلوزة بالنسبة للشبان، كما امتاز التجار وأصحاب الحرف بنوع من اللباس يعرف بـ: "المحصور"، الذي يتكوّن من قميص وسراويل ضيقة عند أسفل الركبتين، وتلبس على الرأس الشاشية أو القلنسوة، وفي فصل البرد تعوّض النعل الخفيفة بالحذاء ، والحرير والقمرية بالصوف، فالجبة والبرنس من الصوف، وكل هذا ما يدل على النظافة والأناقة التي عرفها المجتمع التونسي الذي تأثر بعادات الأندلسيين وفي هذا الصدد يقول "المقري": **«وأهل الأندلس أشد خلق الله اعتناء بالنظافة ما يلبسون وما يفرشون وغير ذلك يتعلق بهم. وفيهم من لا يكون عنده غلا ما يقوته يومه فيطويه صائما ويبتاع صابونا يغسل به ثيابه لا يظهر فيه ساعة على حالة تنبو العين عنها»**[1].

أما العمائم، فلم تكن منعدمة، كما لم تكن منتشرة انتشارا واسعا، حيث كانت تلبس العمامة عند الرجل إذا بلغ سن الرجولة، وخاصة إذا كان من أهل العلم، ويقول "المقري" في ذلك: **«أما زي أهل الأندلس فالغالب عليه ترك العمائم لاسيما في شرق الأندلس، فإن أهل غربها لا تكاد ترى فيهم قاضيا ولا فقيها مشار إليه إلا وهو بعمامته، وقد تسامحوا بشرقها في ذلك»**، كما ظهر نوع آخر من اللباس وهو الطيلسان[2]، وهو رداء يوضع على الكتفين، وقد ظهر هذا النوع عند رجال أهل مدينة "طبربة"، إذ يضعون منديلا حريريا على الرأس أو على الكتفين على شكل مثلث[3].

---

[1]– زبيس، المرجع السابق، ص 23.

[2]– **الطيلسان:** أو الطليس ضرب من الأكسية فارسي معرب، لأنه ثوب يلبس على الكتف أو يحيط بالبدن، ينسج للبس خال من التفصيل والخياطة... ينظر: زبيس، المرجع السابق، ص 24.

[3]– نفسه، ص 24.

كما شاع في مدينة تونس وبنزرت، الحجاب الأبيض المصنوع من القماش الخفيف من الصوف، وكان يعرف في الأندلس باسم ملحفة، ويصنع من الكتان أو القطن أو الحرير والمنديل المصنوع من الصوف المعروف في الأندلس، والبرنس المشترك بين الرجال والنساء في الأندلس، والمختص بالرجال في تونس باستثناء صفاقس وقرقنة، حيث ترتديه النسوة أيضا[1]، وكانت النساء، تبالغن في التفنّن في زينتهن، ويتنافسن في اقتناء الحلي وأنواع الجواهر، كما شاع في أوساط الأندلسيين بحبهم للنظافة، سواء في أجسادهم أو ثيابهم[2].

ومن مظاهر تأثيرهم أيضا، الاحتياط والتدبير في المعاش وكراهية إظهار الحاجة، إذ ظهر ما يعرف بالادخار من المحصول الذي حل فصله، فالزيتون يصبّر والزيت يدخر، والسفرجل يصنع منه المعجون، والعنب يتخذ منه الزبيب، والتين يجفف، وتتخذ منه شريحة والمنظور، والطماطم تجفف وتدخر، والحبوب تصنع منها العولة، والحطب يدخر منه ما يفي بحاجة الأسرة طيلة السنة، وهذه النفسية هي التي جاءت في حديث ورواية "المقري": **«وهم أهل احتياط وتدبير في المعاش وحفظ لما في أيديهم خوف ذل السؤال فلذلك قد ينسبون للبخل»**[3].

ومن أبرز ما يتباهى به الأندلسيون، وكدلالة على أصالتهم وتميّزهم، إتقانهم لبعض الأكلات والحلويات التي لم تكن معروفة في البلاد قبل مجيئهم، وهذا ما يتطلب في إعدادها إنفاقا كثيرا لا تقدر عليه إلّا العائلات الميسورة، وتغلب عليها الفاكهة التي تحليها، وجبن العنزة الذي يلطفها والزعفران الذي تثير صفرته الشهية إليها[4].

أمّا الأطعمة، فقد اختلط ما كان أندلسيا منها بغيره، وخصوصا بعد ما اندمج العنصر الأندلسي بسواه، فمن بين الأطعمة ذات الطابع الأندلسي: "الحلالم"، وهي معروفة ومنتشرة

---

[1]– الحمروني،المورسكيون الأندلسيون...، المرجع السابق، ص 87.

[2]– أبو حامد الأندلسي، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، تح: إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989،ص 62.

[3]– زبيس، المرجع السابق، ص 25.

[4]– الحمروني،المورسكيون الأندلسيون...، المرجع السابق، ص 89.

"بطبربة" وغيرها، إضافة إلى صنف آخر يدعى: "قطعة خميرة"، وهي حلالم دقيقة جدا، والمرق الحلو التي تستعمل في الأعراس، والسفنج أي الفطائر، كما يذكر بعض الباحثون أنّ أكلة الكسكس كانت منتسبة للأندلسيين ومنتشرة في كافة بلدان المغرب[1].

كما اشتهرت فنون الطبخ في" تونس"، إذ يقول 'عبدالجليل التميمي": "المرمز، أمك حورية والعجة" التي جاء بها من "كتالونيا"، و"الشكشوكةالنابلية"، ومن ذلك أيضا "القط خميرة"، وهي قطع تقطع بالأصابع من العجين الرخو من دون خميرة وتطبخ بالحليب والفواكه[2]، كما أشاعوا أطباق وحلويات أخرى لازالت تطبخ وتحضر في الحواضر التونسية الموريسكية إلى يومنا هذا، منها: البنادق التي تسمى في إسبانيا 'آلبانادا'، والكعك والمرقة الحلوة، وهي تشبه اللحم الحلو الجزائري، والسفنج الذي يحضرونه بشكل مختلف عن أسلوب تحضيره في بقية أنحاء تونس والمقرونة أو مقرونة "الأباري"، وهي من العجائن[3].

الفصل الثاني: الدورالثقافي

أولا: المؤسسات التعليمية والوقفية

1-المؤسّسات التعليمية الأندلسية:

كان للأندلسيين تأثيرا بالغا في الحياة الثقافية، بكل بالبلدان المغاربية خلال الفترتين الوسيطة والحديثة، وخاصة خلال القرن العاشر هجري/القرن السادس عشر ميلادي، إذ تكوّنت بفعل هجرتهم إلى عواصم هذه البلدان مراكز علمية، كان لهم فيها دور الريادة وعامل الإبداع، فكان النشاط الثقافي والإشعاع العلمي لحواضر بلدان المغرب مثل: القيروان وتونس والقرويين[4]، وفاس ومراكش وبجاية وتلمسان والجزائر، يتسم بالتنوع، وإسهامات كبيرة، لكوكبة من العلماء والفقهاء والأدباء الذين أثروا الإنتاج العلمي الأندلسي بفكرهم، والذي كان

---

[1]- زبيس، المرجع السابق، ص ص 27-28.

[2]- محمد بيرم الخامس، صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار، د ط، ج 1، دار الكتب العلميةلبنان، د س، ص 319.

[3]- فوزي سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص ص 308-309.

[4] - **القراويين**: يعرف بالجامع الأعظم بفاس، يبلغ محيط دائرته نحو ميل ونصف، له واحد وثلاثون بابا كلها كبيرة وعالية ... ينظر: لدغم، المرجع السابق، ص 263.

قد تعرّض للمحاصرة والاجتثاث، بفعل حركة الاسترداد من موطنه الأصلي بشبه الجزيرة الأيبيرية[1].

1-1-الجزائر:

ساهم التدفق الأندلسي بإثراء الحياة الثقافية والعلمية في الجزائر ، فقد أدّى إلى إحياء جوانب مختلفة في الميدان الثقافي ،فنشطت الزوايا والمعاهد والمساجد والكتاتيب والمؤسسات التعليمية، خاصة بعد اهتمام الحكام بهم وتخصيص مخصصات لأهل العلم والقران منهم[2]، ولعلّ أشهر تلك المنابر العلمية التي أقامها الأندلسيون، بناء المدارس التعليمية في مدينة الجزائر، وكان أشهرها مدرسة "الأندلس" ومدرسة "القشاش"، التي حافظت على نمط وأسلوب الحياة العلمية الأندلسية، ويرى بعض المؤرخين أنّ هذه الأخيرة تعود إلى العهد العثماني، وقد أثنى أبو القاسم سعد الله على أهمية هذه المدرسة بقوله: " **إنّ هذه المدرسة رغم أهميتها في نشر التعليم الذي نستطيع أن نصفه بالتعليم العالي إلى أبعد الأحوال، لكن المعلومات عنها تبقى ضئيلة**"[3].

أما مدرسة مازونة[4]، التي بناها المهاجر الأندلسي "محمد بن الشارف البولداوي" التي اشتهرت بكونها حاضرة علمية، وتقع غرب الجزائر في مدينة معسكر، وكانت تضفي بتعاليمها الدينية والعلمية على كل الأقطار الجزائرية، وكانت مقرا لتخرج كوكبة من العلماء والفقهاء الجزائريين خلال العهد العثماني، وظلّت محافظة على صيتها وسمعتها حتى بعد انتقال الحكم العثماني من مازونة إلى معسكر، وكان من بين أهم العلماء الذين تداولوا على

[1]- سعيدوني، دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص 101.

[2] - الأرشيف الوطني، بير خادم، مهمةدفتري، رقم 23، صحيفة 121، حكم رقم 244، التاريخ 19 /981/7.

[3]- أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، المرجع السابق، ص 281.

[4] - **مدرسة مازونة:** اشتهرت مدينة مازونة التاريخية بمدرستها المتخصصة في العلوم والمعارف الفقهية المختلفة، كالفقه والأصول والفرائض والنحو وعلم البلاغة ... ينظر: سوسن ابرادشة، "مدرسة مازونة الفقهيةوتأثيرها على الحواضر المجاورة"، دراسات تاريخية، مج 10، ع2، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر2، الجزائر،1444هـ/ 2022م، صص 251-252.

التدريس فيها أمثال: "الرماصي القليعي"، "عبد القادر المشرفي"[1]، و"أبي راس الناصري"[2]، الذي يعتبر من أبرز خريجي هذه المدرسة العريقة[3].

إلا أنّ المنهج التعليمي الأندلسي يختلف عن المنهج التعليمي في الجزائر، فكان الطفل عندهم يبدأ بالقراءة والكتابة ،ثمّ النحو واللغة والحساب، لينتقل إلى دراسة علم المنطق وعلوم الطبيعة ، ثمّ علم الأخبار وعلم الميتافيزيقيا، وأخيرا ينتقل إلى دراسة العلوم الشرعية، إذ اجتهد الأندلسيون في هذا الشأن، بل وكان منهجهم الرئيسي تقديم تعليم العربية والشعر على سائر العلوم الأخرى، وذلك من أجل أن يتمكّن ويتفقّه الطفل في اللغة العربية التي تعدّ المنبع الأوّل لاكتساب العلوم الأخرى، وأعجب فقهاء وعلماء الجزائر بهذه الطريقة، فأصبحت منهج لا غنى عنه في مرور أيّ طالب علم في التعليم بها، وفي هذا المجال يورد ابن خلدون: " **فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، لا من حديث ولا من فقه، ولا من شعر، ولا من كلام العرب، وأما أهل الأندلس فلا يقتصرون لذلك عليه فقط، بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب، وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتابة**"[4].

---

[1] – **عبد القادر المشرفي** :هو أبو المكارم عبد القادر بن عبد الله بن محمد بن أحمد أبي جلال المشرفي الغريسيالمعسكري، كان يدعى شيخ الجماعة أو إمام الراشدية، ولد ما بين الفترة 1691 و1692، نشأ بإقليم الراشدية،أين تلقى تكوينا فقهيا وأدبيا، توفي سنة 1778، تخرج على يده الكثير من الطلبة أمثال: الشيخ أبي راس الناصري، من آثاره: عقد الجمان الملتقط من قعر قاموس الحقيقة الوسط ... ينظر: قدور بوجلال، "إسهامات الشيخ عبد القادر المشرفي في الحفاظ على وحدة إيالة الجزائر أمام الخطر الإسباني"، مجلة الحضارة الإسلامية، ع 29، وهران، الجزائر، 2016 ، ص ص 548-550.

[2] – **الشيخ أبو راس الناصري:** هو محمد أبو راس محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر بن عبد الله بن عبد الجليل الراشدي، ولد بنواحي مدينة معسكر يوم 27 ديسمبر 1751، وتوفي في أفريل 1823، ودفن بمعسكر، درس الفقه والنحو، وأشتهر بكثرة رحلاته، من آثاره: زهرة الشماريخ في علم التاريخ، تحفة الإخوان في بيان أرهاط وقبائل الجان، در السحابة ومن دخل المغرب من الصحابة ... ينظر: أبي القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف،تح:خير الدين شترة، ج2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1999، ص ص 25-26.

[3]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائرالثقافي...، المرجع السابق،ج1، ص 183.

[4]– ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق،ص 538.

ومن أشهر الزوايا والمعاهد الأندلسية، التي كان لها دور كبير في تزويد المجتمع الجزائري بمناهج تعليمية مختلفة عن التي عرفتها المعاهد المحلية: زاوية سيدي أحمد الكبير الأندلسي، إذ كان سكان هاته المنطقة يتوافدون عليها من أجل أخذ التبريكات على غرار تحفيظ القرآن، وتعليم الكتابة والقراءة، وقد تخرّجت منها أفواج عديدة من الطلبة والمشايخ، كان أغلبهم ينحدر من نواحي متيجة والمدية، ومن بينهم بني صالح وبني خليل[1]، وزاوية أهل الأندلس الملحقة بالمسجد بحي مسيد العدالية، بمدينة الجزائر، وقد ظلّت هذه الزاوية منذ نشأتها سنة 1639م مقصدا للعلماء والطلاب، وأشرف عليهم الكثير من النظّار والفقهاء الأندلسيين أمثال: محمد بن محمد الآبلي، ومحمد العنجدون ومحمد السميع، ومحمد بكير وغيرهم[2]، ومن بين وظائف هذه الزاوية إعطاء الدروس العلمية للكبار، وتعليم الصغار وتحفيظ القرآن الكريم، وتمّ بناء مسجد بجوارها لأداء الصلاة، كما كانت تحتوي على كل ما يلزمها من معدّات ومواد غذائية، خصّصت لفقراء الأندلس، ورعاية الأوقاف وتسيير الأموال التي تنفق لصالح الأندلسيين[3].

كما ساهم الأندلسيون في نشاط الزوايا ببلاد القبائل مساهمة فاعلة: مثل زاوية الشيخ محمد التواتي ببجاية[4]، وزاوية سيدي عبدالرحمان بن السعيد البلولي الذي توفي سنة 1694م، التي كانت مقصدا للفقهاء الأندلسيين والصالحين منهم[5]، وزاوية سيدي علي بن مبارك بالقليعة التي ظلّت منذ تأسيسها على يد الوالي الذي تنسب إليه في أوائل القرن الحادي عشر هجري والسابع عشر ميلادي، إذ كانت تقدّم التعليم، وتوفّر الإيواء للطلبة وعابري السبيل، وهذا ما أكسبها مكانة خاصة بين السكان في تلك الجهات، وجعلها ملجأ للهاربين من بطش الحكام[6].

---

[1]– سعيدوني، دراسات أندلسية...،المرجع السابق، ص 62.

[2]– هلايلي، أبحاث ودراسات...،المرجع السابق، ص 84.

[3] – أبو القاسم سعدالله،تاريخ الجزائرالثقافي...،المرجع السابق،ج2، ص 237.

[4]– هلايلي،أبحاث ودراسات...، المرجع السابق، ص 84.

[5]– سعيدوني، دراسات أندلسية...،المرجع السابق،ص ص 56–57.

[6]– سعيدوني، دراسات أندلسية...،المرجع السابق، ص 63.

1-2-المغرب الأقصى:

أسهمت مجموعة من العوامل في الازدهار الثقافي والحياة التعليمية في المغرب الأقصى، وفي مقدمة هذه العوامل بناء المدارس، والاهتمام بخزائن الكتب،وجلب أنواع الكتب في شتى المجالات الثقافية، والإنفاق على العلماء والطلبة، وتحفيز الشعراء والأطباء والعلماء المختصين برواتب مغرية[1]، وزيادة على ما سبق ذكره، كان للحضور الأندلسي دورا هاما في بعث وازدهارالحياة الثقافية بالمغرب، فقد جاء استقرار هؤلاء بعد سقوط القواعد الأندلسية الكبرى، هذا ما شجّع انتقال مجموعات من أعلامها إلى المغرب الأقصى، حيث توزّعت بين مدنها وأريافها، واستقر معظمهم في مدينتي فاس وسبتة[2].وكان لهم أثر بارز في دعم النشاط الفكري وتطويره[3].

وقد برزت مراكز ومؤسسات تعليمية عريقة، كان الأثر فيها إلى الجالية الأندلسية، كمدرسة " الوادي" أسفل جامع الأندلس، وهذا ما يشير إليه "الجزنائي: "أنّ المدرسة كانت موجودة منذ القرن الرابع عشر[4]، حيث كانت هذه المدرسة منظمة تنظيما محكما في طريقة التعليم، وجاءت مدارس "الأندلس" و"السبعيين" و"الوادي" على مقربة من الجامع السابق ذكره[5].

وقد اشتهرت كذلك، جامعة مدينة فاس في هذا العهد، ممثّلة في جامع القرويين وفروعه المحلية، وفي هذا الصدد يقول المؤرخ والمستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال: "**وقد وجهت الأنظارإلى فاس بعدما أنأصبحت مركزا هاما من مراكز الثقافة من بداية القرن الرابع عشر على وجه الخصوص، أي بعدما هاجر العلماء إلى حاضرة مراكش، يحملون علم الثقافة الإسلامية، وهذا بعد أن وقعت شبه جزيرة أيبيريا(إسبانيا والبرتغال) في يد**

---

[1]- ابن أبي زرع،الأنيس المطرب...، المصدر السابق، ص ص 276-290.

[2]- المقري، نفح الطيب...، المصدر السابق،ج2، ص ص 24، 123.

[3]- المنوني، المرجع السابق، ص 137.

[4]- علي الجزنائي، جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب ابن منصور، ط2،المطبعة الملكية،الرباط،المغرب،1411هـ/1991م، ص ص 37-38.

[5]- المنوني، المرجع السابق، ص 244.

المسحيين، فأضفى ذلك على فاس ثوبا علميا، يرجع الفضل في ذلك إلى الجامعة العريقة جامعة القرويين"[1].

وحري بالذكر، أنّه ميّزت الحياة التعليمية بالمغرب مجموعة من الشخصيات الأندلسية التي ولّيت مهنة التدريس، "كيحي بن محمد السراج" (1007هـ، 1598م)، تولى التفسير والفقه في القرويين وجامع الأندلس والتدريس في مدرستي العطارين[2] والحلفاويين[3]، إذأنتج بعلمه نخبة من الطلبة والعلماء الذين أثّروا في الحياة العلمية[4]، و"أحمد ابن قاسم ابن ميعوب الأندلسي" الذي اشتغل التدريس والتأليف في حاضرة مراكش[5].

كما قام مهاجرو الأندلس الذين عمروا الرباط والقصبة في أواخر القرن العاشر والحادي عشر هجري، بتأسيس مكتبة بجامع "قصبة الرباط"، وزوّدوها بما حملوه معهم من تراث الأندلس، وبالعديد من الكتب التي جلبوها من المشرق أثناء رحلاتهم الحجازية التي كانت إرثا ثقافيا ومنبرا للبحوث العلمية لبحوثهم وأفكارهم الثقافية[6].

---

[1]– المنوني،المرجع السابق، ص 252.

[2] – **مدرسة العطارين:** توجد بمدينة فاس، بالقرب من مسجد القرويين، أسسها السلطان المريني أبو سعيد عثمان ما بين 1323 و1325، أخذت اسمها من سوق العطارين، تميّزت بعمارتها وزخرفتها المتميزة ... ينظر: عبد الرحمان بن بوزيان، "محطات من التاريخ السياسي والحضاري لمدينة فاس منذ النشأة إلى بداية عهد الحماية "، مجلة قرطاس للدراسات الفكرية والحضارية، المجلد 8، ع1، جامعةأبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2012، ص 134.

[3] – **مدرسة الحلفاويين:**أقدم مدرسة بالمغرب الأقصى، شيّدها السلطان أبو يوسف يعقوب المريني سنة 679هـ /1280م ... ينظر: وسيلة بلعيد، "الزاوية ودورها التربوي والاجتماعي"، مجلة الهداية، ع 4،تونس،1995، ص 77.

[4]– حجي، الحركة الفكرية في...، ج2، المرجع السابق، ص 362.

[5]– نفسه، ص 393.

[6]– محمد السيد محمد أبو رحاب، العمارة الدينية والجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين دراسة أثرية معمارية، ط1، دار القاهرة، مصر، 2008، ص 179.

1-3-تونس:

يعد التعليم من العوامل الأساسية الهامة التي تساهم في دفع عجلة الحركة الفكرية، إذ يشكّل التعليم الابتدائي المرحلة الأساسية في حياة المتعلّمين عموما في بلاد المغرب، وفيها يستطيع الطالب التحصيل العلمي ويتعرّف على طرق تلقيه للعلم[1]، فقد برز تأثير الأندلسيين في مجال التعليم بتونس في مرحلتين:

- **التعليم الأوّل:** نلاحظ أنّ الأندلسيين احتكروا وأدخلوا إليه أساليب تربوية أندلسية، وهذا ما يقرّه أو يبيّنه ابن خلدون بقوله: «**أما أهل إفريقية فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب، ومدارسة قوانين العلوم، وتلقين بعض مسائلها إلا أنّ عنايتهم بالقرآن، واستظهار الولدان إياه، ووقوفهم على اختلاف رواياته وقراءاته، أكثر مما سواه، فطريقتهم في تعليم القرآن أقرب إلى طريقة أهل الأندلس**»[2]، وفي هذه المرحلة كان المعلم ملزما كذلك بتعليم التلاميذ سنن وفرائض الصلاة، ابتداء من سن السابعة، ويضربهم عليها في العاشرة، اقتداء بحديث "الرسول صلى الله عليه وسلم": "**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها ، وهم أبناء عشر، وفرّقوا بينهم في المضاجع**"، كما كان يعلّمهم الوضوء وطريقة الصلاة[3]، وكان يلقّن التلميذ، كذلك في هذه المرحلة، علوم الحساب وإتقان الخط واللغة العربية والشعر[4].
- **التعليم العالي:** شهد التعليم العالي منافسة بين الأندلسيين وأهل البلاد، وذلك لأنّ التعليم في هذا المستوى يتميّز ويخصّص إلى ذوي الجاه والنفوذ والثراء، وهذا ما أدّى إلى ميل العموم إلى المدرّسين الأندلسيين لشهرتهم وكفاءتهم، ولاستغلالهم أيضا في الدعاية

---

[1]- محمد بن سحنون، آداب المعلمين، تح: محمود عبدالمولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 80.

[2]- رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، المرجع السابق، ص 36.

[3]- بوشامة،المرجع السابق، ص 414.

[4]- مريم بوعامر، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري مابين القرنين 7و9 هـ/ 13و 15م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2009-2010م، ص 65.

لهم[1]، وفي هذه المرحلة يتعلّم الطالب ما تعلّمه من قبل في المرحلة الابتدائية ، ويتعمّق فيه أكثر من أجل استيعاب المعلومات التي تلقاها في المرحلة السابقة، ومن بين المناهج والمواد التي سيطرت في هذه المرحلة، نجد المواد الشرعية التي كان الطلبة يستلهمون تعليمها على غرار المواد والعلوم المساعدة لها[2].

ومن بين المؤسسات التي لقيت شهرة واسعة في مجال التعليم والعلم نذكر:

- **المدرسة الأندلسية:** كما تسمّى "مدرسة الفتح"، بنيت على يد جماعة من الأندلسيين، منهم:"علي بن محمد النوالي شهر ابن سيراج"نقيب الأشراف الأندلسيين، و"محمد بن محفوظ بن عبد الكريم"، كاتب هذه المدرسة، وذلك أواخر القرن الخامس عشر والسادس عشر، وبهذه المؤسسة يوجد كذلك مسجد لأداءالصلوات وتحفيظ القرآن، وبها بيوت لإقامة الطلبة، ومن بين أشهر العلماء الذين درسوا بها نجد "شعبان الأندلسي" أحد المهاجرين الأندلسيين"، الذي تولى بدوره مشيختها في تسيير شؤونها الداخلية[3].

كما مارست الزوايا دورا مهما في الحياة التعليمية، ومن بين تلك الزوايا نجد زاوية "سيدي علي عزوز" بزغوان، ويعد هذا المعلم الديني مركزاللإشعاع الروحي، وحاضرة لاستقطاب مريدي الطريقة العزوزية[4] في حفظ وتعليم القرآن، كما نجد مقام الصحابي "أبي زعمة البلوي" بالقيروان، والذي تتجلى في مدخله مدرسة ومسجد كانا مركزإشعاع في العلم، وزاوية سيدي "نصر القرواشي" بمدينة تستور، إذ كانت تتألّف من سقيفة وعلو ومدخل وصحن تحيط به بيوت الطلبة، وفي ركنيها المجاورين مسجد لأداء الصلاة وقراءة القرآن،

---

[1]– رزوق،دراسات في تاريخ المغرب المرجع السابق، ص 37.

[2]– بوشامة، المرجع السابق، ص 19.

[3]– أحمد الحمروني، الهجرات الأندلسية إلى البلاد التونسية، ط1، ميديا كوم، تونس، 2009، ص 100.

[4] – **الطريقة العزوزية:** يوجد أتباع هذه الطريقة في مدينة زغوان وبنزرت والحاضرة، ولهذه الطريقة أحزابا وأذكارا قليلة، وأعمالها مشابهة لأعمال الطريقة القادرية ... ينظر: عباس كحول، "الطريقة الصوفية العزوزية في الجنوب الشرقي الجزائري والجريد التونسي "، مجلة العرفان للدراسات الصوفية، ع 1، مركز الحضارة الإسلامية،الأغواط، الجزائر،2018 ص 102.

ويناسب مثالها المعماري ووظيفتها الأصلية كمدرسة قرآنية، يقرأ فيها الطلبة، بالإضافة إلى ذلك نجد زاوية "سيدي قاسم الجليزي" و جامع "سيدي علي" بباب الجزيرة، وزاوية "سيدي أبي الغيث القشاش"، والمدرسة العاشورية[1]، والمدرسة العصفورية[2]، وكل هذه المؤسسات لعبت دورا بارزا في الحياة الثقافية التونسية التي لقت صدى لدى الفئة المثقفة بتونس[3].

2-المؤسسات الوقفية الأندلسية:

2-1-الجزائر:

إنّ أهمية الأوقاف في الجزائر تكمن في تأثيرها المباشر على مختلف أوجه الحياة، فبفضل مردودها تمكّنت من الإنفاق على القائمين بشؤون العبادة والتعليم من أئمة ومدرسين وطلبة[4]، إذ شكّلت أوقاف الأندلسيين بمدينة الجزائر وضواحيها في العهد العثماني إحدى مؤسسات الوقف المتميّزة عن باقي المؤسسات الأخرى، وهي مع تواضع عدد أوقافها، وقلة مردودها، وتناقص الأسر المنشئة لها، إلّا أنّها تبرز جانبا من الحياة الاجتماعية بمدينة الجزائر[5]، وقد ظهرت أوقاف الأندلسيين بالجزائر مع تزايد الهجرة الأندلسية على السواحل الجزائرية[6]، وتفاعلها مع المجتمع الجزائري، واكتساب هذه الفئة بعض النفوذ، بفعل تعاملها مع العثمانيين التي خصصت بدورها أوقافا للإنفاق على المحتاجين من أبناء جلدتها[7].

---

[1] – **المدرسة العاشورية:** تأسست منتصف القرن الثمن عشر، تبنت المذهب المالكي، رغم أنّ مذهب الدولة كان حنفيا، وأسسها علي باشا، تشمل المدرسة العاشورية على مدخل واسع ومصلى وميضة، ويبلغ عدد غرفها 24 غرفة... ينظر: الحمروني،الهجرات الأندلسية...، المرجع السابق، ص 156.

[2] – **المدرسة العصفورية:** يرجع نسبها إلى الأديب النحوي أبي الحسن علي بن عصفور (ت 669هـ/1270م)، تقع قربة جامع الزيتونة، حيث أسّستها الجالية الأندلسية الوافدة إلىتونس، وكانت تدرّس فيها تآليف أبي عصفور النحوية والصوفية، ومصنّفات الأدباء الأندلسيين ودواوينهم ... ينظر: الوزيرالسراج، المصدرالسابق،ج1، ص 518.

[3]– الحمروني، المرجع السابق، ص ص 101-103.

[4]– سعيدوني، دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص 75.

[5]– فلة القشاعي موساوي، "أوقاف أهل الأندلس بمدينة الجزائر أثناء العهد العثماني "دراسات إنسانية، عدد خاص، جامعة الجزائر، الجزائر، 2002/2001، ص 165.

[6]– سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 160.

[7]– طيبي، المرجع السابق، ص 123.

وتحتل أوقاف أهل الأندلس مكانة هامة،والتي كانت مخصّصة للنازحين من الأندلس، ومساعدة المنفيين المسلمين من إسبانيا، وكان دخل هذه الأوقاف حوالي خمسمائة ألف فرنك سنويا[1]، وتأتي في المرتبة الرابعة من حيث أهمية عدد أوقافها وعائداتها، التي تأتي بعد أوقاف الحرمين الشريفين، وأوقاف الجامع الأعظم، وأوقاف سبل الخيرات، وقد عملت زاوية الأندلسيين على إدارة أملاك الأوقاف، ومن بينها أملاك الأندلسيين، إذ كانت تخصّص مداخيل هذه الأملاك لمساعدة ذويهم من أهل الأندلس وأحفادهم، وكوّنوا لجنة خيرية تكلّف بإدارة هذه الأوقاف، مكوّنة من عشرة أعضاء ومفتيان وثمانية من أعيان البلاد[2]، وكان الموظفون في مؤسسات الأوقاف في أغلب الأحيان من العنصر الأندلسي أو التركي[3]، والتي والتي كانت مهمتها تتمثّل في تعليم الطلبة إلى جانب تقديم إعانات إلى المحتاجين والفقراء[4]، والفقراء[4]، وقد كان من بينهم: فقهاء ونظار وأمناء ووكلاء، عملوا على رعاية الأوقاف الأندلسية وتنمية مداخيلها داخل وخارج المدينة، فتكاثرت بعد فترة قصيرة أوقاف الأندلسيين، وكان في طليعتها عقد حبس مؤرخ في أوائل رجب من عام 1034هـ/1624م، يتضمّن وصية الناسك أبي عبدالله الحاج محمد حبيب بن محمد الأندلسي، بأن ينفق قسم من تركاته في شراء وقف يخصص لفقراء الأندلسيين[5].

فالأوقاف الخاصة بأهل الأندلس بمدينة الجزائر وضواحيها، كانت تضم في سنتي 1809-1810م، حسب ما ورد في سجلات البايلك 35 حانوتا، و18 دارا أو غرفة، و7

[1]- أبوالقاسم سعدالله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص 161.

[2]- طيبي، المرجع السابق، ص 152.

[3]- غطاس، المرجع السابق، ص 133.

[4]- مصطفى أحمد بن حموش، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري،(956هـ/1549م-1246هـ/1830م)،ط1، دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 2002، ص ص 112-113.

[5]- سعيدوني، دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص 79.

علوي و7 جنان أو بساتين، بالإضافة إلى 29 حانوتا، بالاشتراك مع مؤسسات الحرمين الشريفين و6 مع عامة الناس[1].

وتفيدنا عدّة عقود، أنّ الأندلسيين كان لهم دورا كبيرا في الوقف الخيري، ونذكر على سبيل المثال "حبس الولية"عائشة بنت محمد بن قاسم سالم الأندلسي" الثلث الواحد من الدويرة بخندق ابن جارو على فقراء المدينة، ووضع هذا تحت تصرف "الحاج يوسف صفر الأندلسي"[2]. بالإضافة إلى تحبيس "يوسف بن صفر الأندلسي" جميع الحانوتين الاثنين المواليتين لناحية القصبة الجديدة، وتحبيس علي طوليص الأندلسي لدار وجنينة بملیانة، وبحيرة بحفص حروشة قرب ملیانة على الحرمين فقط في شهر ذي الحجة من عام 1152هـ/1739 م[3]، وتحبيس حسن خوجة صهر الحاج علي بن الحاج موسى الأندلسي، فسحة لصناعة الفخار ودارين بالمدية على الحرمين، وكذلك تحبيس جماعة من الأندلسيين المشتغلين بالصناعة والقاطنين بالبليدة لبطان (محل أو مشغل) لعمل الشاشية على الحرمين، وكذلك تحبيس عبدالرحمان بن أحمد المعروف ببليش الأندلسي فندقا وحانوتا مستخرجة من الفندق على فقراء الحرمين دون سواهم، وتخصيص أندلسيين أوقافا على الجامع الأعظم، مثل: الوقف الذي خصصه الحاج محمد الأندلسي لفائدة الجامع الأعظم عام 1769م، وهو عبارة عن دار قرب حانوت الجنان[4].

لقد استفادت جماعة من الأندلسيين بنصيب هائل من الأوقاف داخل المدينة، ومن بين هذه الفئات:"... **حبس "أحمد بن المرحوم الناسك الأبر السيد الحاج أحمد الهجيط" لدار قرب دار الإنكشارية القديمة داخل محروسة الجزائر على أوساط "محمد" صانع الشواشي ابن المعلم صانع الشواشي على أولاده، وإذا انقرضوا رجعت الدار حبسا على**

[1]– حنيفي هلايلي، "الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء المحاكم الشرعية"، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع25، زغوان، تونس، أوت 2002، ص 61.

[2]– سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص ص57–58.

[3]– أبو بكر حبوسة، كمال لحمر،" دور الوقف في دعم المؤسسات الخيرية بالجزائر"، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، مج7، ع4، منشورات المركز الجامعي تامنغست،الجزائر،2018، ص 510.

[4]– سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر...،المرجع السابق، ص ص 91–92.

الحرمين الشريفين... "، ويضاف إلى هذا أيضا ما حبسته بعض النساء، وفي هذا الشأن نورد: "... **وحبست فاطمة وخديجة بنت السيد الحاج محمد ابن الحاج قاسم جميع الحوانيت الكائنة بسوق القبايل على فقراء الحرمين وفقراء الأندلس...**"، بالإضافة إلى تحبيس أعيان المدينة لأملاك على جماعة الأندلسيين إذ نذكر: "... **حبس السيد مصطفى خوجة بن عبدالله جميع الدار القريبة من العين الحمراء والمرجع زوجه عزيزة بنت الحاج محمد الأندلسي وابنته منها وإذا انقرضوا يرجع لفقراء الحرمين الشريفين...**"[1]، وحبس السيد صاري آغا ابن محمد التركي جميع العلوي على الجامع القريب من جامع السيدة من يقرأ الحزب والباقي على الناظرين عل أوقاف الجامع الأعظم ، ومن بينهم الحاج إبراهيم الصباغ ابن المرحوم حميدة الأندلسي[2].

كما أوقفت السيدة "مريم"، وهي من عائلة "ابن نيكرو" الأندلسية وقفا على الجامع المعروف باسمها "جامع السيدة مريم"، كما اشتهرت مؤسسات الوقف الجماعية إدارة (سبل الخيرات الحنفية)، فقد كانت مؤسسة شبه رسمية، فهي التي كانت تشرف على جميع أوقاف المذهب الحنفي، وكانت تديرها جماعة يعيّنها الباشا نفسه، ومن بين الموظفين الأندلسيين الذين تولّوا إدارة هذه الأوقاف نجد: "الحاج إبراهيم بن الحاج حميدة الأندلسي"[3].

كان مهاجرو الأندلس يعيشون وضعا خاصا بالجزائر قبل اندماجهم في المجتمع الجديد نهائيا، لذلك أسّسوا بتشجيع من السلطة، عدّة مؤسسات خيرية، كانوا يهدفون من ورائها إلى التضامن والتعاون، وخدمة فقرائهم، فلقد أسّسوا جمعية لهذا الغرض، أشرفت بدورها على إقامة مسجد وزاوية ومدرسة خاصة بهم، وكانت هذه الجمعية الأندلسية مكوّنة من ستة أشخاص كلهم من المهاجرين الأندلسيين، واشتروا دارا كبيرة وحولوها بالبناء

[1]– طيبي، المرجع السابق، ص 128.

[2]– نفسه، ص 129.

[3]– أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي... ،المرجع السابق،ج1، ص ص 236–237.

والإصلاح إلى مدرسة ومسجد،وأوقف أغنياؤهم على ذلك الأوقاف،وحسب بعض الإحصائيات وصلت أوقافهم ستين مؤسسة وقفية[1].

2-2-المغرب الأقصى:

شهد المغرب ظهور العديد من المؤسسات الوقفية الأندلسية، وتأتي المساجد في مقدّمة المؤسسات الوقفية الدينية والثقافية بالمغرب، فمن بين هذه المساجد التي اشتهرت بالوقف نجد مسجد جامع القرويين بفاس، الذي اعتنت به الأسر الأندلسية، في ترميمه وإعادة تجديد هياكله، ليبقى وقفا باسم: "السيدة فاطمة ابنت الفقيه أبي عبد الله محمد ابن عبد الله الفهري"، وقد قامت أيضا أختها الصغرى "مريم الفهرية" ببناء مسجد الأندلس بنفس المدينة، ويعتبر هذا النوع من الأوقاف وقفا فرديا، كما كان الكثير من العلماء والمؤلفين يوقفون مؤلفاتهم وكتبهم على خزانات المساجد بمجرد الانتهاء من تأليفها، وبذلك انتشرت المكتبات والخزانات الوقفية بالمغرب،ومن أمثلتها نذكر: خزانة جامع القرويين، خزانة مسجد الأندلسيين بفاس[2].

ومن الثابت تاريخيا، أنّه في عهد السعديين ازدهرت الحياة الثقافية ازدهارا لا مثيل له،ويرجع ذلك إلى عدّة عوامل، منها الأوقاف المخصّصة لذلك، وانقسمت تلك الأوقافإلىأوقاف على الكراسي العلمية و أوقاف المكتبات الدينية، كما ذكرنا من قبل، فلقد وجدت في العهد السعدي شخصيات مرموقة في علمي المعقول والمنقول، استطاعت أن تؤدي رسالتها العلمية للخاص والعام، بفضل ما خصّص لها للاستفادة من الأوقاف، ومن بين هذه الشخصيات الأندلسية التي استفادت من الموروث الوقفي نذكر: "أبو زكريا يحي بن محمد السراج"، فكان يقرأ التفسير، ولمّا مات "المنجور" انتقل إلى كرسيه، فكان يقرا مختصر

[1]- أبوالقاسم سعدالله،تاريخ الجزائرالثقافي،المرجع السابق،ج1، ص 240.

[2]- خالد طحطح، "تطور الوقف الإسلامي بالمغرب الأقصى"، المجلة العربية، ع 509، دار المجلة العربية للنشر والتوزيع،الرياض المملكة العربية السعودية، د ت، ص ص 45-47.

الشيخ خليل مسندا ظهره إلىحائط القبلة من ناحية الخزانة، وإذ فرغ من ذلك، يذهب إلى مدرسة الحلفاويين، يقرأ هناك مدونة أخرى له عليها حبس[1].

وقد استقبل السلطان المغربي الأندلسيين، وذلك بعد طردهم من الأندلس بعد مصادرة ما يملكونه من أملاك عقارية وأوقاف وحبوس[2]، فلقد لقوا ترحابا مميّزا في المغرب الأقصى، والتقدم بالإذن السلطاني في إعانة هذا الوافد من خلال ما قدّموه له في شكل وثيقة تبرز معاناته، وهذا مقتطف من نصها: "**وذلك انه لما وصلنا من الأندلس الصريخ ونادى منا للجهاد عزما لمثل ندائه يسيخ، انبانا أن الكفار قد جمعوا أحزابهم من كل صوب وفرض عليهم بابهم اللعين التناصر من كل أوب وأنت بقصد طوائفهم البلاد الأندلسية بإجافها...الخ**"[3].

كان للمغاربة والأندلسيين اعتناء موصول بهذا المجال المهم من الأحباس[4]، فلم يقصروه على معاهدهم، بل حرصوا على أن يتخطّوا به حدودها إلى غيرها من معاهد العلم في أقطار أخرى[5]، وخاصة في بلاد الحرمين الشريفين، فنذكر مثالا لتلك الأحباس، فقد كان لعلماء المغرب والأندلس المجاورين للحرمين إسهاما في تحبيس المكتبات العلمية على طلّاب العلم، فنذكر: "مكتبة الميورقي" ، الذي يعرف باسم "أبو العباس أحمد بن علي بن أبي بكر العبدريالميورقي"، والذي أقام في الطائف وحبس مكتبته على طلبة العلم، وكانت هذه المكتبة تزخر بكتب قيّمة في الفنون والمعارف، ولاسيما السير والتراجم، ومكتبة "تقي

---

[1]– السعيد بوركبة، "محطات مهمة من تاريخ الوقف بالمغرب"، مجلة دعوة الحق، العدد 300، الرباط، المغرب،1993 ص ص40–43؛ السعيد بوركبة، دور الوقف في الحياة الثقافية للمغرب في عهد الدولة العلوية، تق:عبد الكبير العلوي المدغري،ج1،وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الإسلامية،المملكة المغربية،1996، ص 177.

[2] – **الحبس:** جمعه أحباس، ما وقف وحبس الشيء، يقع على كل شيء وقفه صاحبه وقفا محرما، لا يباع ولا يوهب ولا يورّث ... ينظر: ابن منظور،المصدرالسابق، مج 6، ص 45.

[3]– الناصري، المصدر السابق، ج2، ص 40.

[4]– ابن خلدون، العبر...،ج1، المصدر السابق، ص 353.

[5]– محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: مارية خيسوس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 254.

الدين الفاسي" الذي يعرف باسم "أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي" الذي حبس مكتبته العامرة بالنفائس للعلماء والمتعلمين[1].

ومن نماذج وأمثلة تلك المكتبات، نجد مكتبة رباط المغاربة بمكة المكرمة، إذ وقف عليها المؤرخ والعالم السخاوي في رباط المغاربة ووصفها بكونها: "**مكتبة علمية فيها عدد من الكتب**"، وقد كان أحد المجاورين المغاربة المنشغلين بالعلم والمقيمين بهذا الرباط اسمه "صالح بن عبد الله السجلماسي"، وضع للمكتبة المحبسة بالرباط فهرسة بجميع محتوياتها، وكان يفيد منها نزلاء الرباط من العلماء والطلّاب المقيمين والمجاورين، أو الوافدين للحج والعمرة[2].

وهذا، ما بيّن لنا انتشار مكتبات الوقف الأندلسية في المغرب على مرّ التاريخ، إذ كان شعب الأندلس شعبا يقبل على العلم للعلم ذاته، ومن ثم كان علمائهم متقنين لفنون علمهم،لأنّهم يسعون إليها مختارين غير مدفوعين، وكان الرجل ينفق عنده من مال حتى يتعلّم، إذ يصبح في مقام التكريم والإجلال بعد تحصيله للعلم[3]، وكانت كثرة مكتبات وقف الأندلسيين، لدليل على حبّهم للعلم، في استعارة الكتب لجميع شرائح المجتمع، وهذا ما يبيّنه لنا ، ويؤكد الخبر الذي أثر عن "أبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي 1344م"، فكان يعيب على مشتري الكتب ويقول: **(الله يرزقك عقلا تعيش به، أنا أي كتاب أردته استعرته من خزائن الأوقاف وقضيت حاجتي)**[4].

---

[1]– محمد ابن أحمد الحسني الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح: محمد حامد الفقي، فؤاد سيد، ج2، ط2، دار مؤسسة الرسالة،بيروت، لبنان،1406ه/1986م، ص 74.

[2]– محمد عبد الله بن محمد بن فرحون المالكي، نصيحة في المشاور وتعزية المجاور، تح: حسين محمد علي شكري، دار الأرقم،بيروت، لبنان، د ت، ص 67.

[3]– مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب،ج3،ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر،1359ه/1940م، ص 331.

[4]– المقري ، نفح الطيب...،المصدر السابق،ج7، ص ص 376-377.

وممّا لاشك فيه، أنّ الحياة الثقافية في عهد الدولة الوطاسية[1]، عرفت ازدهارا كثيرا، ويرجع ذلك للمساندة والاهتمام من قبل الملوك وعامة الناس، وهذا ماسمح للعلماء بزيادة نشاطهم في توسيع المعارف في المدارس السالفة الذكر، أو في الجوامع، وخاصة منها جامع القرويين وجامعالأندلس[2]، كما أنّ الحياة الثقافية في المغرب في عهد الدولة السعدية شهدت هي الأخرى ازدهارا لعدة عوامل، كالأوقاف المخصّصة للعلماء الذين يقومون بالتعليم سواء في المدارس أو في المساجد، أو الكتب العلمية التي يستفيد منها الطلبة[3].

وفي عهد هذه الدولة السعدية، وجدت عدّة شخصيات مرموقة في علمي المعقول والمنقول، كانت نجوما لامعة في سماء العلم، استطاعت أن تؤدي رسالتها العلمية إلى الخاص والعام، وقد شجعها على تأدية هذه الرسالة ما خصّص لها من مستفاد للأوقاف،فبعد وفات "السراج" انتقل كرسيه إلى "عبد الله محمد القصار" الغرناطي نزيل مدينة فاس، الذي أخذ أحباس "السراج"، فلقد تولّى كرسي التفسير بجامع الأندلس، كما تولّى كرسي المرادى، وأيضا التدريس بمدرسة العطارين، وقد قال عنه محبيه: "... **أن سوق المعقول كان كاسبا في فاس، فنفق في زمن القصار ما كان كاسدا من سوق الأصلين والمنطق والبيان، وسائر العلوم ...**"[4].

ولقد لقيت مكتبة الجامع الكبير بالمحمدية، عناية كبيرة، والتي أسّسها محمد مهدي الشيخ سنة 1528م، عندما جدّد بناء مدينة تارودانت، وتولّى العناية بها هو، وملوك السعديين والجالية الأندلسية الذين استطانوا هذه المدينة، كما شهدت الأوقاف في عهد الدولة العلوية كثرة الكراسي العلمية لجامع الأندلس، ككرسي التفسير بباب "آشنيخن"، ويقع هذا

[1]- الناصري،المصدرالسابق،ج4، ص 118.

[2]- بوركبة، دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية، المرجع السابق، ص 103.

[3]- نفسه، ص 117.

[4]- نفسه، ص 125.

الكرسي في الجانب الغربي للمسجد، وتوفّرت فيه مجموعة من الكتب الموقوفة على هذا الكرسي مثل: تفسير الفخر الرازي، والتسهيل للإمام الرصاع الذي كان يدرس كل جمعة[1].

[1]– بوركبة، دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب ،المرجع السابق، ص 168.

2-3-تونس:

ساعد مجيء الأندلسيين على نمو مدينة تونس من الناحية الاقتصادية، وذلك من خلال الأوقاف التي ساهمت في ازدهارالحياة الاجتماعية والاقتصادية، فقد تمّ العثور على وثائق تتعلّق بأحباس الأندلسيين بجهة مجاز الباب من جهة الأندلسيين الساكنين بنفس المنطقة، إذ نشب خلاف بين السكان المحليين والأندلسيين حول استغلال الأندلسيين أحباسا بطريقة غير شرعية، فكل الأراضي والديار والحوانيت التي توجد بأيادي الأندلسيين يتصرّفون فيها، باعتبارها من أحباس جامع الخطبة وجامع الفقراء والمكتب والفقراء والمساكين، إلّا أنّ في الواقع ترجع هذه الأحباس إلى أهل البلد من السكان المحليين[1].

وعثر في خزينة لوثائق الحكومة التونسية على نص وثيقة تتعلّق بأحباس الأندلسيين بجهة مجاز الباب، وهي عبارة عن نقل قام به أحمد باي في أواسط القرن التاسع عشر للحكم، كان قد أصدره حمودة باشا لخلاف قام بين مجموعة بين الأندلسيين وجماعة من مدينة مجاز الباب، ومن بين هذه الأحباس نذكر: جامع الخطبة المعروف اليوم باسم الجامع الكبير، الذي كان عبارة عن حبوس للفقراء والمساكين، كلزمة الرحبة والكوشة وحانوت الزيت وحانوت الجزار التي بها ما يتحصل عليها من دراهم تعود إلى فقراء أهل البلد[2].

ثانيا: اللهجة والتأثير اللغوي

1-الجزائر:

أما فيما يتعلق بالجانب اللغوي أيضا في الوسط الحضري بالجزائر، فإنّ الأندلسيين نشروا اللهجة التي كانت شائعة بغرناطة، والتي كانت تعرف باسم لهجة "أهل الأندلس"، وهي لهجة تتميّز بمفرداتها اللطيفة وعباراتها الرقيقة والتي غالبا ما ينطق فيها القاف ألفا، فهي عكس لهجة باقي السكان الآخرين الذين يغلب عليهم الطابع البدوي، على أنّ انكماش العنصر الأندلسي بعد ذلك جعل من هذه اللهجة لهجة يغلب عليها مع الوقت نطق أهالي

[1]- زبيس، المرجع السابق، ص ص 49،81.

[2]-نفسه، ص ص 51- 52.

الريف على أهل المدن، ولم تعد آثارها باقية بعد الاستعمار الفرنسي للجزائر سوى في نطق أهالي شرشال، كما استطاع الأندلسيون في أواخر القرن التاسع هجري/ القرن الخامس عشر ميلادي نشر اللسان العربي الدارج في المناطق القريبة من شرشال، البليدة خاصة، حيث أصبح غالبية السكان يتكلّمون اللغة العربية الدارجة إلى جانب اللهجة المحلية وهي البربرية، وكان ذلك في مناطق : الشنوة وبني صالح وبني مناصر وغيرها، هذا في الوقت الذي عمل فيه الموريسكيون في مدينة الجزائر على شيوع لغة الفرنكا، التي تغلب عليها الكلمات الإسبانية، وذلك راجع إلى كون العديد من العائلات الأندلسية في القرن السادس عشر ميلادي كانت تميل إلى استعمال القشتالية، وهي اللغة الإسبانية، وقد بقيت على هذا الحال فترة طويلة من الزمن، ممّا جعل التعابير الإسبانية منتشرة لدى العديد من الأسر الأندلسية، وهذا ما أقر واعترف به بعض الرحالة ورجال الدين الأوربيين الذين تعرّفوا على الجزائر أثناء القرن الثامن عشر ميلادي، ومن أمثالهم نذكر: لوج دي تاسي 1725م، الطبيب شاو 1732م، كوندامين 1731م وفاليار 1781م، ... وغيرهم[1].

كما تميزت الجالية الأندلسية بلهجتها العربية التي كانت منتشرة بغرناطة وحواضر الأندلس، فقد تأثّرت بها جماعة من الحضر بالمدن الكبرى بالجزائر، كتلمسان وبجاية وقسنطينة، وهذا ما سهّل امتزاج هذه اللغة بفضل سهولة ألفاظها ورقة مخارجها، كما كانت تزخر هذه اللغة بمفردات وعبارات التي كانت تعكس الحياة المادية والفنية للأندلسيين، فقد كان يقلب القاف ألفا عكس ما يحدث في سكان الأرياف والبوادي الذين كانوا ينطقون القاف بنطقها الصحيح[2].

وقد استطاع الأندلسيون نشر لهجتهم في جل حواضر الجزائر الكبرى، وخاصة مدينة الجزائر بشيوع "لغة الفرانكا"[3]، التي تأثّرت وطغت عليها المصطلحات الإسبانية، وذلك في

[1]– سعيدوني، دراسات أندلسية...،المرجع السابق، ص 59.

[2]– سعيدوني، دراسات وأبحاث...، المرجع السابق، ص 145.

[3]– **لغة الفرانكا**:هي خليط من اللغة الإسبانية والتركية والإيطالية والبرتغالية... ينظر: سعيدوني، دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص 59.

شتى المجالات، وخاصة في الأعمال التجارية والعلاقات الخارجية، في حين بقيت جل العائلات الأندلسية محافظة على لغتها متداولة لفترة طويلة، مّما سهل اندماج هذه اللغة وشيوعها في أوساط السكان المحليين[1]، وهذا الجدول الذي عندنا يبرز لنا بعض المصطلحات المتداولة في الأوساط المحلية ومدلولها بالإسبانية[2]:

الكلمات باللفظ المحلي	مدلولها	الكلمة الإسبانية
دورو	نقد إسباني	Durro[3]
كارو	عربة	Carro
قارو	سيجارة	Cigarro
الكزينة	مطبخ	Cocina
قانا	رغبة	Gana
دابلون	نقد ذهبي إسباني	Dablon
صندالة	نعل مفتوح	Sandalia
الغانجو	حديد معتوق يستعمل لغلق الباب	Gancho
سمانة	أسبوع	Semana
صباط	حذاء	Zapato

2-المغرب الأقصى:

يعتبر التأثير اللغوي من بين أبرز عمليات ووسائل التواصل بين الشعوب والمجتمعات، إذ كان الأندلسيين دور كبير في إثراء لغتهم في المجتمع المغاربي، حيث أدخلوا مصطلحات إسبانية على المجتمع المغربي فكانت أداة للتواصل فيما بينهم، وهذا ما بيّنته لنا المصادر الإسبانية عن فصاحة وقوة اللغة الأندلسية، وفي هذا الصدد يقول ابن الخطيب: "**وألسنتهم فصيحة عربية يتخلّلها غرب كثير وتغلب عليه الإمالة**"[4]، من خلال ما يبرزه لنا هذا المقال والمعطيات التي يقدمها رغم قصره، تتمثّل في سيادة اللغة العربية

[1]-*Emerit (M), ' Le voyage de la condamine à Alger 1731' in RA, vol 98, Alger, 1954, p 375.*

[2]- رزوق، الأندلسيون وهجراتهم، المرجع السابق، ص ص 288- 290.

[3]- سعيدوني، النظام المالي...، المرجع السابق، ص 197؛ بن يوسف، المرجع السابق، ص 138.

[4]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص134.

وانتشارها دون منافسة، وهذا يبرهن على أنّها كانت اللغة الأكثر استعمالا، حيث سمّيت بلغة التواصل الاجتماعي والمعرفي، حتى أنّ السلطات الحاكمة اعتمدت على سياسة التعريب، إذ أجبرت الخطّاب ورجال الدين على إلقاء الخطب والدروس بالعربية، ثمّ من ناحية أخرى، يوضح النص أنّ هناك تسرّب الغرب إلى هذه اللغة من خلال شيوع الأسماء والمصطلحات التي تنتمي إلى لغات ولهجات العناصر البشرية المختلفة،ممّا يوضح شدّة التلاحم والانسجام والتمازج بين هذه العناصر، لكن بعد سقوط غرناطة، أصبحت اللغة العربية في تراجع لتزداد المصطلحات الإسبانية الدخيلة عليها، وتفاقم الوضع بعدما قامت السلطات الإسبانية بمنع تداول اللغة العربية، فأصبح من اللازم والإجباري على مسلمي الأندلس، التخاطب والتواصل بل وحتى الكتابة باللغة القشتالية، كما يعترف بذلك الفقيه عيسى بن جابر في القرن التاسع هجري والخامس عشر ميلادي، إذ يوضح الأسباب والظروف التي دفعته إلى كتابة مجموعة من الكتب في الفقه والسنة باللغة الإسبانية قائلا: "... **إن مسلمي قشتالة بسبب خضوعهم الكبير وبسبب الضرائب العالية والعناء المفرط شيئا فشيئا ضاعت منهم الممتلكات والمدارس واللغة العربية، ونظرا إلى هذا الخصاص طلب مني أصدقائي بكل عطف وإلحاح كبير منهم خصوصا المورعين الكرماء، والتمسوا مني باستعطاف بالغ أن أجمع باللغة الرومانسية كتابا مختصرا حول فقهنا والسنة، وكذا كل ما يحتاج المسلم الصالح ويعمل به وهكذا لم يكن لي بد إلا أن أقبل هذا الطلب**"[1]، من خلال ما سبق يمكن تقسيم التأثير اللغوي الأندلسي إلى مرحلتين، الأولى قبل سقوط غرناطة، وبعدها بقليل، وعرفت هذه المرحلة دخول مجموعة من الكلمات الإسبانية، وانتشار العامية الأندلسية، فقد جاء في ترجمة أحمد المنجور، أنّه كان مولعا بأمثال العامة، خصوصا عامة الأندلس، يستحسن لغتهم ولكنتهم، ويثني عليهم وعلى بلادهم الجزيرة ويتشوق إليها[2]، وقدّر الأستاذ بن شريفة أنّ قسما كبيرا من

[1]– شاكر لقمان،" الموريسكيون ومعركة الحفاظ على الهوية "، مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والإنسانية، مج 2، ع 7، جوان 2019، جامعة زيان عاشور،الجلفة،ص ص 162–164.

[2]– أبويحي عبيد الله أحمد الزجالي، أمثال العوام في الأندلس، تح: محمد بن شريفة، ج1، مطبعة محمد الخامس فاس، المملكة المغربية، 1975، ص 189.

الأمثال الأندلسية الواردة في مجموعة الزجالي ما تزال مستعملة في حواضر المغرب وبواديه[1]، وقد اعترف ابن خلدون هو الآخر بتميز لغة الأندلسيين عن اللغة التي يستعملها المشارقة والمغاربة[2]، أمّا بخصوص الإمالة[3]، فقد ورد في ترجمة فرج الأندلسي عند ابن عسكر أنّ كلام الأندلس في ألسنتهم تغلب عليه الإمالة بكثرة[4]، ومّما يبرهن ويثبت أيضا على أنّ الظاهرة منتشرة بالمغرب ، هو أنّ الحسن اليوسي قد عاشها وعاينها بنفسه مع قبائل شمال المغرب ، وخاصة قبائل بني زروال[5].

ومّما تمتاز به العامية الأندلسية،استعمال النون للمتكلم المفرد بدل همزة المضارعة،وقدورد كثيرا هذا الاستعمال عند الحجري، مثل أمشي= نمشي، أخرج = نخرج، اجلس= نجلس[6]، ولا يزال هذا الاستعمال موجودا بالمغرب، وحرف الجر يأتي متصلا بالمجرور، مثل في الجبل =فالجبل[7]، وتمتاز أيضا العامية الأندلسية بزيادة حرف الكاف في أوّل الفعل المضارع، مثل يكتب = كيكتب[8]، كما حافظت العامية الأندلسية على بعض الأبنية والصيغ، مثل كسر عين اسم الفاعل فيقال: زايد، ناقص، جالس، واقف...[9]، ومن السمات الواضحة في العامية الأندلسية سمة التصغير، ففي الأمثال نلحظ شغف الأندلسيين وولعهم باستعمال التصغير في كلامهم، ومن نماذج بعض الكلمات المصغرة نذكر: خبيزة، قديرة، كعيكة ...، ولقد قال "دوزي" بأنّ الأندلسيين فقدوا السليقة اللغوية تماما، وهذا يرجع

---

[1]– الزجالي، المصدر السابق، ص ص 189–190.

[2]– ابن خلدون،المقدمة، المصدر السابق، ص 558.

[3]– **الإمالة:**هي إبدال الألف ياء، وقد تحدث عنها الملزوزي عندما مر بإمام يصلي بالناس وقد قرأ " قل أعوذ برب الناس "...الخ السورة، فقرأ: بدل الوسواس الوسويس، وكذلك الخناس بالخنيس.

[4]– ابن عسكر، المصدر السابق، ص 79.

[5]– الحسن اليوسي، المحاضرات في اللغة والأدب، تح: محمد حجي، محمد الشرقاوي إقبال، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982، ص 166.

[6]– سعيدوني،دراسات أندلسية...، مرجع سابق، ص ص 20–23.

[7]– الزجالي، المصدر السابق، ص 285.

[8]– نفسه، ص 286.

[9]– نفسه، ص 288.

إلى استعمال التصغير، ووقعوا تحت تأثير اللغة الإسبانية، وهذا لا أساس له من الصحة، لأنّ التصغير كان معروفا في أوج الحضارة الأندلسية، ولعلّ التصغير يراد به إما التمليح أو التقبيح، بل يمكن القول أنّ اللغة الإسبانية هي التي أثرت بشكل كبير بصيغة التصغير، لأنّها أكثر اللغات التي بها مستويات التصغير اللغوي واضحة[1].

أما المرحلة الثانية التي أدّت إلى انتشار اللغة الإسبانية، والتي توافق الطرد الموريسكي، ووصول الجاليات الموريسكية إلى المغرب، فإنّ الموريسكيين أنفسهم وجدوا صعوبات كبيرة في الاندماج مع المجتمع المغربي، وذلك راجع إلى جهلهم باللغة العربية، خاصة أولئك الذين توجّهوا إلى تونس، ممّا جعل القائمين على أمورهم الدينية من بني جلدتهم يعلمونهم الدين الإسلامي بالحروف التي يعرفونها، وقد استفتى شاعر موريسكي مجهول الاسم أحد الفقهاء الذين كانوا في استقبالهم، وهو الصالح سيدي بولكايز عن كتابة تعاليم الدين الإسلامي بالحروف الإسبانية، فأجابه بالقبول والرضى، وأنّه عمل مقبول جدا[2]، جدا[2]، ورغم أنّ معظم الموريسكيين كانوا يتقنون اللغة الإسبانية، ومنهم من كان لا يتقنها، أما موريسكيي هورناتشوس، فقد احتفظوا بلغتهم الأصلية، وهي اللغة العربية، وكانوا يفضلون استعمالها في كل حين، بل يفضلون الكلام بها[3]، وعربية الموريسكيين أنفسهم لا تختلف كثيرا عن اللهجة أو العامية المغاربية، فخصائصها الصوتية العربية تكون في بعض الأحيان الحد الأوسط في التطوّر والانتقال من العربية الفصحى إلى الدارجة المغاربية على المستوى الصوتي[4]، ومن خلال هذا كله يتّضح أنّ التأثير اللغوي الإسباني الموريسكي كان واضحا من خلال تسرّب مجموعة من المصطلحات الإسبانية إلى العربية المغربية، وقد زاد من هذا

[1]– دوزي، المرجع السابق، ج1، ص 706.

[2]– لقمان، المرجع السابق، ص 163.

[3]– روجي كواندرو، قراصنة سلا، تر: محمد حمود، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، ع36–37، جامعة محمد الخامس، الرباط، المملكة المغربية، 1991، ص 32.

[4]– انظر الملحق 02، تطور العربية الفصحى إلى الدارجة المغاربية.

الأمر عمليات الترجمة[1]، خاصة من اللغة الإسبانية إلى اللغة العربية، والتي تزعّمها ابن غانم الرباش الأندلسي بترجمته لمجموعة كبيرة من المؤلفات من بينها كتاب "**العز والرفغة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع**"، وقد كان أسلوب الترجمة سهلا وواضحا تتخلّله عبارات عامية، إذ كانت تتم الترجمة بحضور المؤلف والمعرب (المترجم)، وكان كلما أشكل عليه أمر في النص الإسباني رجع إلى لمؤلف ليستوضحه، ثمّ يترجمه حسب التفسير[2].أما الترجمة الثانية، فقد تمثّلت في الرسالة الزكوطية، واهتمت هذه الرسالة ببعض الأمور الفلكية، فتمّت ترجمتها من الإسبانية إلى العربية[3].

ومن بين المدن المغربية التي تأثّرت بالتلاقح اللغوي الأندلسي لقرب المسافة من شبه الجزيرة الأيبيرية، منطقة تيطوان، إذ نلاحظ التأثير الأندلسي واضحا في اللهجة التيطوانية التقليدية وطريقة النطق، فهي موسومة بالإمالة الأندلسية الشامية الحادة، فمن ميزاتها وخصائصها البارزةتصغير الكلمات، فمثلا:«خاتم= خويتم، غراف= غريرف، كأس= كويس، طاجين= طويجن...[4]، كما انتشرت في لهجة أهل تيطوان صيغة "فعلون" للتعظيم والتفخيم، وهي صيغة أندلسية، كقولهم حمدون، زيدون، خلدون[5]، وقد كان «قدماء هذه المدينة من الأندلسيين، ينطقون بالقاف في كل كلمة همزة مفخمة، ولا ينطق بالقاف أصالة إلّا الأفاقيون، ولا زال ذلك في جل النسا، ومن يتخلق بأخلاق أسلافه من الرجال»[6].

لقد كتب أحمد الرهوني جزءا من كتابه "**عمدة الراوين في تاريخ تطاوين**"، خصّصه للغة أهل تيطوان، مبرزا أنّها عربية عامية من حيث المبدأ، تعرّضت لتأثير اللغة البربرية بحكم الجوار والهجرة، ولتأثير اللغة الإسبانية بحكم أنّ أكثر سكان تيطوان الأولين كانوا من

---

[1]– محمد المنوني، "ظاهرة تعريبية في المغرب السعدي"، مجلة دعوة الحق، ع 3، وزارةالأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المملكة المغربية، 1967، ص ص 74–91.

[2]– نفسه، ص 83.

[3]– نفسه، ص ص 85–86.

[4]– اللوه، صور من تيطوان الغرناطية، المرجع السابق، ص ص 228–229.

[5]– الرهوني ، المصدر السابق، ج3، ص 77.

[6]– نفسه، ص 289.

أهل الأندلس الوافدين المستعجمين «أتوا بعربية مخلوطة بعدة ألفاظ إفرنجية، أحدثوا لغة مؤلفة من عربية وبربرية وإفرنجية[1]»، إنّ كثيرا من الألفاظ العامية الإسبانية الأصل هي من القشتالية القديمة، قد دخلت مع الأندلسيين المهجّرين الغرباء، وغالب هؤلاء جاء إلى المغرب لا يعرف من العربية إلا ما لا عبرة به، ثمّ استعرب بعد استعجام دام أزيد من قرن[2]، هذا وتحفل المخطوطات العجمية الموريسكية بالعديد من المفردات التي ما تزال مستعملة في لغة التخاطب اليومية إلى يومنا هذا في بعض المناطق، خاصة في شمال المغرب، وبالأخص في مدينة تيطوان[3] وغيرها من مناطق الاستقرار الأندلسي الأخرى بالمغرب، مثل الرباط وسلا، سواء في مجال الألبسة والأفرشة، أو مجال المواصلات والنقل، أو في مجال الطبخ، أو في مجال اللهو والموسيقى، أو في المجال التجاري والدبلوماسي والصناعي،أو في المجال العسكري،أوفي مجال الأماكن والأشكال، أو غيرها من مجالات الحياة اليومية[4].

3-تونس:

ومن بين مظاهر التأثير الأندلسي على المجتمع التونسي التأثير اللغوي الذي يبرز استعمال جمل وكلمات من اللسان الإسباني في لغة التخاطب، وهذا ما حمله بعض من كتب عن الأندلسيين "بطبربة" على أنّ أهل هذا البلد كانوا يتكلمون الإسبانية، فهذا الأستاذ "أوليفي آسين"[5] في دراسته عن أندلسيي تونس جلّهم يتكلمون اللغة الإسبانية، كما ذكر رحالة فرنسي يدعى: "بيسونال" في كتابه الذي نشره عام 1838م **«إنّ جل أهالي طبربة يتكلّمون سنة 1724م اللسان الإسباني»**[6].

---

[1]- الرهوني،المصدر السابق، ج3، ص 290.

[2]- نفسه، ج3، ص 83.

[3]- حنيفي هلايلي، "الحرف العربي تعبير مقدس في المخطوطات الألخميادياوالموريسكية"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع1 كلية الآداب والعلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية،جامعة وهران، الجزائر، جوان2003 ص ص 72-73.

[4]- عبد كريم، المرجع السابق، ص 228.

[5]- **أوليفي آسين:**مدير معهد الدراسات العربية بمدريد مختص في الدراسات الأندلسية بالجالية الأندلسية بتونس... ينظر: زبيس، المرجع السابق، ص 29.

[6]- نفسه،ص29.

كما تأثرت العربية ببعض الكلمات الإسبانية، ومن الألفاظ ذات الأصل الإسباني المستعملة "بطبربة" نذكر:(برطال = رواق، بلوزة = ثوب عند الرجال يكسي الجسد كله، بومبة = تطلق على الطلقة النارية، برافو = كلمة استحسان بمعنى ممتاز، بطان = مكان يصنع فيه الصوف والشاشية،...)[1].

ثالثا: إسهامات العلماء الأندلسيين في الحياة الثقافية

1-أعلام الدين والفكر الأندلسيين:

كانت مساهمة الجالية الأندلسية ببلدان المغاربة بارزة أيضا في ميدان الدين والخطابة والفكر والتفسير، فبفضلهم زاد الإنتاج الفكري والديني والتلاحم الحضاري بين الأندلسيين والمغاربة، وهذا فإنّ بعض علماء الأندلس ومفكريها آثروا الهجرة من هذه البيئة التي أخذت تنحدر نحو الهوان، وأخذت عناصر القوة والضعف والمنعة فيها تتبدد، فقصدوا بعض الأنحاء من البلاد الإسلامية التي فتحت ذراعيها تحتضن الوافدين من الجزيرة الجريحة، والباحثين عن جو أنسب وأربح لممارسة نشاطهم العلمي. وفي هذا الصدد يقول الشيخ ابن عاشور:**(كان علماء الأندلس لشعورهم بسوء العاقبة يعملون في الهجرة إلى ما جاورهم من البلدان، وكان مقصدهم من ذلك تلمسان والمغرب الأقصى ثم إلى تونس. وبدخول رحالة الأندلس أصبحت هاته الأقاليم وارثة العلوم الأندلسية**[2]، ومن جملة هؤلاء العلماء في بلدان المغرب نذكر:

1-1-الجزائر:

- **أبو عبدالله القرطبي:**(578-671هـ/1183-1273م) هو محمد ابن أحمد ابن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، من كبار العلماء والصالحين والزاهدين في الدنيا له مؤلفات عديدة تدل على كثرة اطلاعهوعلمه[3]، ومن بين أهم المؤلفات كتاب

[1]- زبيس،المرجع السابق، ص ص 30-31.

[2]- أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي، رحلة القلصادي، تح: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1978، ص 26.

[3]- المقري، نفح الطيب...،المصدر السابق، ج2، ص ص 345-346.

"الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي القرآن في التفسير"، الذي يعد من أحسن وأعظم الكتب في التفاسير[1]، حيث تمّ عرض فيه كل ما يتعلّق بالآيات وتفسيرها وبيان إعرابها، وذكر ما يتصل بها من أوجه البلاغة، ومن الشواهد الدالة على المقصود منها، سواء كانت هذه الشواهد من الآيات أو الأحاديث أو من أقوال الرجال والأشعار[2]، بالإضافة إلى هذا الكتاب كانت له مؤلفات أخرى مثل: كتاب "الأسنى لشرح أسماء الله الحسنى"، "الانتهاز في قراءة أهل الكوفة والبصرة والشام وأهل الحجاز"، وغيرها...[3].

- **أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي:** (699هـ/1300م) يعتبر أبو عبد الله الكناني من الشيوخ والعلماء البارزين الذين تولوا مهنة التدريس والإقراء في بجاية، وهذا ما شهده له تلميذه الغبريني في الترجمة التي خصها به قائلا:"**روى ودرس وستجاز وأجاز وروي وأقرأ واستمتع واستنفع به خلق كثير**"، كما تولّى مهمة الفريضة والخطبة بجامعها الأعظم ما ينيف على ثلاثين عاما.لا نعرف عن أبي عبد الله الكناني انتسابه إلى طبقة المؤرخين الأندلسيين، بل شهرته أوسع بتدريس اللغة العربية وفروعها إضافة إلى علوم الحديث والقراءات، لكن ذلك لم يكن ليمنعه من تدريس مجموعة من المؤلفات التاريخية في حلقته[4].
- **الشيخ محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة الإشبيلي:** من نزلاء وفقهاء تلمسان، والمشهور لهم بالبراعة في الفقه، وقد ذكره ابن مريم في البستان قائلا:"**سيدي محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة الإشبيلي الفقيه المحقق أخذ العلم عن أبي**

---

[1]– أبو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكرالقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن الحسن التركي ج1، ط4، مكتبة رحاب، الجزائر، 1980، ص 07؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة، تح: محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، المملكة المغربية، د ت، ص ص 272–274.

[2]– عمر فروخ، تاريخ الأدب العرب، ج6، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1997، ص 256.

[3]– القرطبي، المصدر السابق، ص 07.

[4]– محمد سعداني، "الدور الثقافي للمشيخة بحاضرة بجاية خلال القرن السابع الهجري"، مجلة القرطاس، ع3، جامعة احمد بن بلة، وهران، الجزائر، ص 262.

الحسن شريح، وأبي العباس ابن حرب المسيلي وأبي بكر ابن العربي كان مجودا للقرآن، ضابطا محدثا نقادا عالي الرواية، نزل بتلمسان وعمر بها، وتوفي في رجب سنة ستمائة هجري"[1].

- **المتقن أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله بن موسى ابن الحسن ابن محمد بن عميرة بن طريف ابن اشكورنة الأزدي:** نزل ببجاية، واشتهر في الأندلس بإمامة الصلاة والخطبة يوم الجمعة، وقد استمر على تلك الحالة ومارس مهامه في بجاية لما استقر بها، وقد ذكره الغبريني، أنّه من أهل مرسية، حيث قال فيه:"**الشيخ الفقيه الخطيب القاضي، العدل، المرضي، المحدث الرواية، من أهل مرسية، يعرف بابن برطلة، وسكن ببجاية وولي بها صلاة الفريضة بجامعها الأعظم، وقضى مدينة الجزائر وغيرها، وكان من الثقات الإثبات**"[2].
- **أبو محمد عبد الحق الأزدي الإشبيلي:** فهو من علماء علم الحديث، وفي علوم القرآن وعلم الأصول، وعلم الرقائق والأذكار، ومّمايدل على إسهاماته في إثراء الحركة العلمية بحاضرة بجاية،روايته بموطأ للإمام مالك، وبرنامجه الديني القيم الذي أثنى عليه الغبريني في كتابه، إذ ذكر أنّه يشتمل على مائتين واثنتين وعشرون كتابا كلها متصلة بإسناد إلى أصحابها، وقد أخذ عنه كبار العلماء من داخل بجاية وخارجها، وله مؤلف رائع سماه:"**كتاب الأعلام بفوائد الأحكام لعبدالحق الإشبيلي**"[3].
- **الشيخ أبومدين شعيب بن الحسين الأندلسي:** (594هـ) يعد من العلماء الوافدين إلى حاضرة بجاية والمؤثرين في الحياة العلمية، حيث وصفه "الغبريني" بقوله:

---

[1]– ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، ص 227.

[2]– الغبريني، المصدر السابق، ص 270، وقد قال فيه الغبريني في حديثه عنه عن انشغاله بالخطبة في الأندلس:"...**أنّه كان خطيبا بمرسية، وكان يخطب في كل جمعة بخطبة من إنشائه، وأنه التقى بالعديد من العلماء الأندلسيين الذين يشهد لهم بالفضل والعلم ومنهم أبو عبد الله ابن صالح وأبو عمر ابن عات، وأبو إسحاق إبراهيم ابن علي ابن أغلب الخولاني المعروف بالزروالي وأبو محمد ابن حوط الله... وغيرهم**".

[3]– نفسه، ص ص 193-194.

"الشيخ الفقيه، المحقق، الواصل القطب، شيخ مشايخ الإسلام في عصره، إمام العابد الزاهد، وخاصة الخلصاء من فضلاء العباد"سيدي أبومدين شعيب بن الحسين الأندلسي "من ناحية إشبيلية"[1]،وقد جاء في ترجمته في نيل الابتهاج قوله: **"كان أفراد الرجال، ومن صدور الأولياء الأبدال، جمع بين الشريعة والحقيقة، أقام هاديا وداعيا للحق، وكان من أعلام العلماء وحافظا للحديث وخصوصا جامع الترميذي"**[2].

1-2-المغرب الأقصى:

- **محمد بن علي العدي:**(975هـ/1567م) تربى وترعرع بغرناطة قبل أن يستولي عليها الإسبان بحوالي اثنا عشر سنة من نهاية حكم المسلمين بها، وفيها كانت بداية مساره العلمي والدراسي قبل أن ينتقل مع عائلته وأهله إلى مدينة فاس، إذ كان العدي يعتبر مضرب المثل في حفظ القراءات السبعة، كما كان يجيد المنظومات المتعلقة بعلوم القرآن وتفاسيره، مع الضبط والإتقان وجودة الخط والكتابة[3].
- **محمد ابن قاسم القصار:** (1012هـ/1604م) يعد من كبار العلماء هاجر أبوه بعدسقوط غرناطة واستقر بمدينة فاس، وقد خلف القصار السراج في الإفتاء والخطابة والكراسي العلمية، إذ اشتهر بالدقة والتفكير والتعميق في البحث العلمي، إذ كان: «**...محدث المغرب في وقته...أحد العلماءالأعلام، وحامل لواء الشريعة سيد الأنام، إماما متبحرا في فنون وعلوم شتى، سيما في العلوم الشرعية...**

[1]- بوخاوش، المرجع السابق، ص 361.

[2]- أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم: عبد الحميدعبد الله الهرامة، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، 1989، ص ص 193-194.

[3]- أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي المشهور بابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمدي أبو النور، ج2، دار التراث، القاهرة، مصر، دت، ص 08.

منفردا بالتحقيق عن أهل عصره... وتميّز بالحديث والفقه والتفسير والأصلين والبيان...»[1].

- **عائلة الوقاد:** هاجرت من إشبيلية بعد سقوطها في أيدي الإسبان في منتصف القرن السابع هجري والثالث عشر ميلادي، واستقرت بفاس أولا، مّما انتقل بعض من أفرادها إلى مكناس، من بينهم علي بن عمر الوقاد[2]، من أقران الإمام ابن غازي، فكان مؤقت الجامع الكبير، وتولّى ابنه عبدالرحمان سنة 834هـ/1528م التدريس به، وقد اشتهر بالتضلع في النوازل وأحكام القضاء[3]، وشارك في المناظرات الكبرى حول مشكل البلدين،وناصر أحقية المسلمين في العمل بالأسواق وغيرهم كسائر المسلمين، وسيستمر العلم في هذه الأسرة الأندلسية طوال عهد السعديين، نذكر من بينهم على الخصوص: علي بن قاسم الوقاد قاضيا بمكناس عام 1022هـ/1613م[4].
- **أحمد بن محمد طانية:** (1063هـ/1653م) ينحدر من مدينة بسطة الأندلسية، كان فقيها بالنوازل تولى الإمامة والخطابة وخطة القضاء بتيطوان سنة 1040هـ، وقد توارثت هذه الأسرة مهنتي العدالة والقضاء في مدينتهم أجيالا متعددة، نذكر من بينهم على الخصوص: ابنه عبد القادر الذي تولى خطة القضاء عام 1071هـ، وأحمد طانية الذي تولى خطة العدالة سنة 1037هـ.[5]

---

[1]– عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان الفاسي، الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر، تح: فاطمة نافع، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان،2008، ص 297.

[2]– الشريف أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح: عبد الله الكامل الكتاني، حمزة ابن محمد طيب الكتاني، محمد حمزة بن علي الكتاني، ج3، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص ص 159، 185.

[3]– ابن زيدان ، المصدر السابق، ص ص 278–279.

[4]– رزوق، الأندلسيون وهجراتهم،المرجع السابق، ص 315.

[5]– نفسه، ص 322.

- **أبو الحسن على البياضي:** ينحدر من أهل بلش الحصن الشرقي لمالقا، الذي دلت الكتب التي نسخها بخطه أنه ينتمي لهذه المنطقة، وأفادنا ابن القاضي[1]، وقد تولّى مهمة الخطابة بالجامع الأعظم بمكناس، وتوفي بها عام 912هـ، ودفن خارج باب البردعيين بروضة الوالي عبد الله ابن محمد[2].

1-3-تونس:

- **إبراهيم بن علي السرقسطي الأندلسي:**(1021-1091هـ/1613-1680م)، الفقيه المتكلّم، تفقّه على علمائها، وكان مائلا للعزلة معتكفا في بيته لا يخرج إلا يوم الجمعة، وكان يقرئ في سقيفة داره من الصبح إلى الليل، ويرتزق من كتابة التمائم والحروز، ولم يتولّى وظيفة،ما عدا مسجدا كان يقوم بإمامته قريبا من داره، ألّف كتبا عديدة من بينها: **(الهبة والعطاء في شرح العقيدة الوسطى)**[3].
- **أحمد بن محمد القرشي الشريف الغرناطي أبو العباس:** (682هـ/1293م)، نزيل تونس الحافظ والمحدث، حيث ابتدأت حياته العلمية بداية بالقطرالجزائري بالتحديد بثغر بجاية، وقد تصدر في بجاية التدريس بجامعها الكبير، وظهرت مواهبه الغزيرة في الحفظ وإتقان النقد، ثمّ انتقل من بجاية إلى تونس وفي هذا يقول "الغبريني": «ثم رجع إلى حاضرة إفريقية»، ولما استقر بالحاضرة التونسية تولّى التدريس في مدارسها، وكان من ذوي الضلاعة في الثقافة الإسلامية، والاطلاع الواسع الغزير، ويملك حافظة قوية نادرة، إذ قيل عنه أنّه يحفظ "تاريخ الطبري" و"تفسير الثعلبي"، وغيرهما من أمهات الدواوين العلمية، وقال "الغبريني" في عنوان الدراية: **«وكان**

[1]- أبو العباس أحمد ابن القاضي المكناسي، درة الحجال في غرة أسماء الرجال، تر: مصطفى عبد القادرعطاء، دار الكتب العلمية، المغرب، 2002، ص 212.

[2]- القلصادي، المصدر السابق، ص 29.

[3]- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1984، ص 27.

أعلم الناس بالكتب المصنفة وأعلمهم بأسمائها، وكانت له فصاحة اللسان، وعذوبة بيان»[1].

- **أبو العباس الإشبيلي:** هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فرج بن محمد اللخمي الإشبيلي، من كبار الأئمة والحفاظ، ولد سنة 1227م، أخذ من كبار علماء المشرق والمغرب الإسلاميين، وكان من أبرزالعلماءالذين تفقه وأخذ منهم: "شمس الدين الذهبي"، وتوفي سنة 1300م[2].

2-إسهامات الأندلسيين في الحياة العلمية والأدبية:

2-1-الجزائر:

- **أحمد بن عمّار:** يعد العلامة الأديب أحمد بن عمار المتوفى سنة (1205هـ/1790م)[3]، يعد من نوابغ الأدباء في عصره، إذ كان من بين العلماء شهرة في المحاضرات في المجالس العلمية، "الإمام العالم العلامة... النحير الفهامة الخطيب الواعظ الهمام صدر المجالس ومحيي المدارس...الإمام أبو العباس سيدي الحاج أحمد..."[4]، وترك ابن عمار عدّة مؤلفات[5] أشهرها: "لواء النصر في فضلاء العصر، والرحلة المعنونة بنحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"[6]، وقد برع ابن عمار في الأدب، إذ وصفه أبوالقاسم سعدالله: "**نسيج وحده في عصره**"، وله عدّة قصائد وموشحات ومولديات دينية كتبها[7].

---

[1]-محفوظ،المرجع السابق ص ص 455-456.

[2]- المقري ، نفح الطيب...،ج3،المصدر السابق، ص ص 135-136.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق،ج2، ص 229.

[4]- لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي، المرجع السابق، ص 126.

[5]- ربحة خالدي، " دراسة كتاب أشعار جزائرية لابن عمار الجزائري"تح: أبو القاسم سعد الله، مجلة رؤى في الآداب والعلوم الإنسانية، ع4، جامعة محمد خيضر، بسكرة،الجزائر، مارس 2022، ص 107.

[6]- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1971، ص 31؛ الحفناوي، المصدر السابق، ص ص 89-90.

[7]- أبوالقاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة، الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص ص 62-63.

- **أبو القاسم محمد بن أحمد الأموي المرسي:** المعروف بـ"ابن أنداراس" (674هـ/1275م) الذي يعد من بين الأطباء الذين استقروا بمشيخة بجاية، درس بها قانون الجزولي وأرجوزة ابن سينا، وأتمّ بها أرجوزته في الأدوية[1]، بالإضافة إلى "أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الخزرجي الشاطبي" الذي كانت له معرفة بمسائل الفقه، واطلاع واسع على علوم الطبيعة، كما كانت له دراية بعلم الطب، إذ يعتبر من أشهر الأطباء في عهده[2].
- **أبوعبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي الأندلسي:**(757هـ/1356م)، يعد من بين الشخصيات ذات الأصول الأندلسية التي ترعرعت ونشأت بتلمسان، وأثرت على الحياة الثقافية، إذ تتلمذ بها وتعلّم بها، فتفوّق في الرياضيات والعلوم العقلية، وبرز في علم المنطق، ثمّ انتقل إلى تونس، حيث درس فيها مختصر "ابن الحاجب" في الفقه، ودرس "بفاس ومراكش"[3]، وتأثّر بعلمائها الأجلاء مثل: "عبدالرحمان ابن خلدون وابن سباق المكناسي"[4].
- **إبراهيم بن أحمد الثغري التلمساني:** الذي قال عنه "ابن مريم": أنّه كان من تلاميذ "أبي عبدالله الشريف التلمساني"[5]، فقد اشتهر الثغري بتأليف معجم صغير في الطب رتّبه على حروف المعجم، رتّب فيه قائمة لأسماء الأعشاب التي يتداوى بها العرب، إضافة إلى ذلك تصنيفه لأدوية كانت مشاعة لدى أقرانه في عصره، وله أيضا رسالة أخرى في الطب التي تبيّن منافع وأضرار الطب، وقد قسّم هذه

[1]– الغبريني،المصدر السابق، ص ص 37–39.

[2]– نفسه، ص ص 56–57.

[3]– مدينة مراكش مدينة العلماء والصالحين، محفوظة محروسة، كثيرة البركات، مشحونة بالصالحين والأولياء العارفين، وأرباب الأحوال القديسة والأنفاس الزكية، والأنوار الزاهرة والأسرار الكاملة... ينظر: أبو عبد الله محمد الحضيكي السوسي، الرحلة الحجازية، تع: عبدالعالي لمدبر، ط1، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المملكة المغربية، 2011، ص 69.

[4]– سعيدوني، دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص 114.

[5]– ابن مريم المديوني، المصدر السابق، ص 166.

الرسالة إلى أبواب بعناوين معينة، مثلا: "باب الاكتحال، باب الأشربة وباب المعاجين"، وقد اشتملت الرسالة على أسماء أدوية العيون والأسنان[1].

ومجمل القول فيما سبق:يمكننا القول أنّه شهدت البلدان المغاربيةهجرة الكثير من العائلات الأندلسية التي كوّنت آلاف البيوتات، حيث قدرهم الشهاب الحجري بحوالي 800 ألف مهاجر أندلسي[2]، ففي الجزائر بلغ عددهم في البداية خمسة وعشرون ألف مهاجر، وخلال القرن السابع عشر ميلادي، قد تزايد عدد المهاجرين الأندلسيين نحو الجزائر إلى ما يقدّر بحوالي مائة ألف شخص أندلسي، منهم أكثر من ألف عائلة مهجّرة،فيما ذهب الباحث تومي طاهر إلى أن عدد الوافدين من الأندلسيين إلى الجزائر هو أكثر بكثير مما هو مصرح به لحد الآن، وعلى أقل تقدير لا يقل عن 70 ألف التي استطاع خير الدين ومعاونيه إنقاذهم خلال القرن السادس عشر، حيث استند إلى الكثير من المصادر والإحصائيات للتدليل على ما ذهب إليه[3]، وفي المغرب تقدّر المصادر الإسبانية أنّ عدد الأندلسيين المهجّرين بلغ حوالي أربعين ألفا، بخلاف المصادر الموريسكية، التي تقدّر عددهم بحوالي ستين ألفا موريسكي، أما تونس، فتشير المصادر التاريخية إلى أنّه في بداية القرن السابع عشر، شهدت حضور أكثر من 80 ألف أندلسي إليها، واستقروا في بعض المدن المغاربية: الجزائر ووهران وتلمسان والقليعة وشرشال والبليدة وتيطوانوالقصر الكبير والعرائش وطنجة، مدن رأس الجبل، رفراف، العالية، الماتلين، قلعة الأندلس بشواطئ بنزرت، سليمان، قرمبالية، بلي، تركي بالوطن القبلي، وقربها" زغوان"، الجديدة، البطان، طبربة، زغوان.

وظهرت عدّة عائلات في البلدان المغاربية، كعائلات:عائلة صفر، عائلة بن سالم، عائلة بن عمار،عائلة عاشير،عائلة بوضربةبالجزائر، وبالمغرب أسرة "زنيبر"، وأسرة "فنيش"،

---

[1]– بن يوسف، المرجع السابق، ص 147.

[2] – **الشهاب الحجري أحمد بن قاسم الحجري الأندلسي:** ناصر الدين على القوم الكافرين، تحقيق، محمد رزوق،ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1407هـ/1987م، ص55.

[3]– تومي طاهر،علاقات الإيالات العثمانية المغاربية مع إسبانا ما بين 1520–1792م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 1439–1440هـ/2018–2019م، ص169.

وأسرة "الأبيض" أو " بلانكو"،وأسرة "حمدون"، أمّا تونس هي الأخرى استقرت بها عائلات ابن عاشور، وابن عمار، وابن رمضان، وزعفران، والباهي، والصغير، والبنتير. ومارست هذه العائلات والهجرات الأندلسية ثقلا حضاريا في البلدان المغاربية، فأثّرت في العادات والتقاليد من اللباس مثل: المضمة، البنيقة،الشاشية، السلهام، البدعية، وأثّرتوساهمت في إدخال فنون الطبخ، فأدخلوا حلويات جديدة مثل:البسطيلة، البايلة، التفايا، وقاموا بإحياء المناسبات وترسيخ عاداتهم في أوساط المجتمعات المغاربية والتفاعل مع عاداتها.

وكانت مساهمتهم في المؤسسات الثقافية والتعليمية فاعلة، فأوقفوا الأوقاف والأحباس، وساهموا في تشييد المساجد والمدارس والمحاضر، ومن أمثلتها،زاوية سيدي أحمد الكبير الأندلسي، وزاوية أهل الأندلس الملحقة بالمسجد بحي مسيد العدالية، ومدرسة القشاش بالعاصمة بمدينةالجزائر، والمدرسة الأندلسية بتونس...كما كانت لهم أدوار فاعلة في التأثير اللغوي، فنشروا اللهجة الغرناطية، وبعض المصطلحات الإسبانية في أوساط المغاربة، وظهر منهم الكثير من العلماء أثروا الحياة العلمية والثقافية كأمثال:محمد ابن قاسم القصار (1012هـ/1604م، محمد بن علي العدي(975هـ/1567م)،أحمد بن محمد طانية (1063هـ/1653م)،إبراهيم بن علي السرقسطي الأندلسي (1021-1091هـ/1613-1680م).

2-2-المغرب الأقصى:

كما كانت مساهمة الجالية الأندلسية بالمغرب بارزة أيضا في الميدان العلمي، فقد برزوا في ميدان العلوم التجريبية والبحتة، كما ساهموا في ميدان الترجمة، هذا ما مكن دخول عدّة مصطلحات تقنية إلى اللغة العربية، ومن بين النماذج الأندلسية التي ساهمت في هذا الميدان نذكر:

- **المعلم يوسف الأندلسي:** من الأندلسيين المستقرين "بمراكش" أيام السعديين، كان رجلا أندلسيا يقال له "يوسف الحكيم"، ممّا له خبرة بالعلوم الحكيمة كالطب والتنجيم، إذ خرج من عدوة الأندلس فارا من البطش والتعذيب من بلاد النصارى،

وكان يتردد على الشيخ "أبي زيد الفاسي العارف"، وكان حكيما يشهد له الشيخ بالتقدم في علم الكلام والفلسفة، ومّما ينسب له أنّه أوّل من قام بترجمة **الرسالة الزكوطية**[1].

- **أبو القاسم الوزير بن محمد الغساني الأندلسي:** ذو أصول أندلسية،ومن بين آثاره التي لقيت شهرة كتاب:**"مغني الطبيب عن كتب أعداء الحبيب"**، وهو عبارة عن ترجمة عربية موسّعة لكتاب طبي محرّر بالإسبانية أو البرتغالية، أهداه بعض الأوروبيين إلى "أحمد المنصور الذهبي"،وقد أضاف المترجم للأصل مقدمة وفصولا من إنشائه[2].

2-3-تونس:

- **القلصادي أبو الحسن علي بن محمد بن علي القرشي:** ولد "ببسطة الأندلسية" الواقعة في الشمال الشرقي "لغرناطة"والتابعة "لكورة جيان"[3]كان من أبرز العلماء في مادة الرياضيات، ويعتبر أهم رياضي أندلسي انتقل إلى تونس، ولقد بلغت إنجازاته ومؤلفاته في علم الحساب إلى ثلاثة عشر كتابا[4]، فقد ألّف البعض منها في حاضرة تونس مثل: (كشف **الجلباب عن علم الحساب، والقانون في الحساب**)[5].
- **ابن البار (685هـ/1280م):** هو محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن عبدالرحمان بن أحمد المعروف بـ "ابن البار القضاعي البلسني"، وهذا هو نسبه كما ساقه هو حين

---

[1]- رزوق، الهجرات الأندلسية، المرجع السابق، ص 283.

[2]- المقري ، روض الآس...، المصدر السابق، ص ص 217-218؛ رزوق، الأندلسيون وهجراتهم، المرجع السابق، ص 283.

[3]- **كورة جيان: مدينة** أندلسية في سفح جبل عالي بها عيون ماء وأرض خصبة تقع على بعد 97كلم شمالي غرناطة... ينظر: القلصادي، المصدر السابق، ص 30.

[4]- إبراهيم السعداوي،"تطور فئة وجهاء المال بإيالة تونس "، المجلة التاريخية المغربية، ع 123، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات،تونس، 2006، ص 64.

[5]- رزوق، دراسات في تاريخ المغرب...، المرجع السابق، ص 41؛ محفوظ،المرجع السابق، ج4، ص 107.

ترجم لأبيه "عبدالله" في كتابه " التكملة "[1]، نزيل تونس ، حيث كان حافظا ومحدثا وأديبا وكاتبا للشعر والمؤرخ صاحب التأليف الكثيرة أصل والده من "أندة"[2]، وقد أثنى عليه العلماء لما يحمله من علم، حيث قال عنه "ابن عبدالملك المراكشي": **«وكان آخر رجال الأندلس براعة وإتقانا وتوسعا في المعارف وإفتاء، ومحدثا مكثرا ضابطا، عدلا ثقة، ناقدا يقظا، ذاكرا للتواريخ على تباين أغراضها متبحرا في علوم اللسان نحوا ولغة وأدبا، كاتبا بليغا وشاعرا، عني بالتأليف فصنف فيما كان ينتحله مصنفات برز في إجادتها»**، وقال عنه "عبدالحي الكتاني": **«هو عندي عديل ابن خلدون وابن الخطيب في الإنشاء وملكة الشعر، إذ أنّه يفوقهما بصناعة الحديث معرفة تامة، وليس للتونسيين من يشاركه ويضارعه فيها»**[3].

- **ابن سعيد الأندلسي:** (610-685هـ/1214-1286م) هو "علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك ابن سعيد بن خلف الغرناطي" المعروف بـ "ابن سعيد"، نزيل تونس، هو لأديب والشاعر والجغرافي والمؤرخ، ومن بين مؤلفاته: **(رايات المبرزين وغايات المميزين، عنوان المرقصات والمرطبات، الغصون اليانعة في شعراء المائة السابعة، القدح المعلي في التاريخ المحلي)**[4].

ومجمل القول مما سبق، فقدت شهدت البلدان المغربية هجرة الكثير من العائلات الأندلسية وكونت بيوتات،ففي الجزائربلغ عددهم في البداية خمسة وعشرون الف مهاجر،وخلال القرن السابع عشرميلادي،تزايد عدد المهاجرين الأندلسيين نحو الجزائرالى مايقدر بحوالي مائة ألف شخص،منهم أكثر من ألف عائلة مهجرة،وفي المغرب تقدر

---

[1]- أبن البار، المقتضب من كتاب تحفة القادم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط3، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989، ص 14.

[2]- **أندة:**مدينة من كور بلسنية... ينظر: محمد عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص31. وهي اليوم عبارة عن مدينة صغيرة في مديرية قسطليون، وتقع على بعد 20كلم غربي قسطليون قاعدة المديرية، وكانت "أندة" على أيام المسلمين تابعة لكورة بلسنية... ينظر:حسين مؤنس، مقدمة الحلة السيراء، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1985، ص 14.

[3]- محفوظ،المرجع السابق، ج1، ص ص 12-22.

[4]- نفسه،ج3، ص ص 37-39.

المصادر الاسبانية أن عدد الأندلسيين المهجرين بلغ حوالي أربعين ألفا،بخلاف المصادرالموريسكية،التي تقدرعددهم بحوالي ستين ألفا موريسكي،أما تونس، فتشير المصادر التاريخيةالى أنه في بدايةالقرن السابع عشر،شهدت حضوراكثرمن ثمانين ألف أندلسي إليها،واستقروا في بعض المدن المغاربية:

كالجزائر ووهران وتلمسان والقليعة وشرشال والبليدة وتيطوان والعرائش وطنجة وشفشاون والقصرالكبير، ومدن رأس الجبل والعالية،رفراف، قلعة الأندلس بشواطئ بنزرت، سليمان،قرمبالة،بلي،زغوان،الجديدة، تستور.

ومن خلال هذا التوافد الأندلسي بالبلدان المغاربية حلت من خلاله عدة عائلات منها: عائلة عاشير،عائلة بوضربة،عائلة بن عمار،عائلةبن سالم،عائلة صفر،وبالمغرب أسرة فنيش،وأسرةزنيبر،وأسرة الأبيض أو بلانكو،وأسرة حمدون،أما تونس هي الأخرى إستقرت بها عائلات كإبن عاشور،وابن عمار،وابن رمضان،والباهي،والصغير.

كان لتواجد هذه الأسروالبيوتات الأندلسية بالمدن المغاربية ثقلا حضاريا، ففي العادات والتقاليد من خلال اللباس،كالشاشية والبنيقة والبدعية، كما أثرت وساهمت في إدخال فنون الطبخ،كالحلويات مثل:البسطيلة،البايلة،التفايا،وقاموا بإحياء المناسبات وترسيخ عاداتهم في أوساط المجتمعات المغاربية والتفاعل مع عاداتها.

وكانت مساهمتهم في المؤسسات الثقافية والتعليمية فاعلة،فأوقفوا الأحباس،وساهموا في تشييد المساجدوالزوايا والمدارس، كمدرسة القشاش بمدينة الجزائر،ومدرسة مازونة بمعسكر،وبالمغرب الأقصى مدرسة الوادي،ومدرسة العطاريين والحلفاويين،وبتونس المدرسة الأندلسية(مدرسة الفتح)،وأما الزوايا فقد كان لهم أثربالغ في تأسيسها، كزاوية سيدي أحمد الكبيرالأندلسي،وزاوية أهل الأندلس الملحقة بالمسجد بحي مسيد العدالية بالجزائر،وبتونس ظهرت بها عدة زوايا أندلسية منها: زاوية سيدي علي عزوز،وزاوية سيدي نصرالقرواشي، وزاوية سيدي قاسم الجليزي.كما كانت لهم ادوارا فاعلة في التأثير اللغوي،من خلال انتشار اللهجة الغرناطية،وبعض الممصطلحات الاسبانية في أوساط المجتمع المغاربي.كمابرزمن

خلال توافدهم في الحواضر المغاربية عدة علماء ساهموا في إثراء الحياة العلمية والثقافية أمثال:محمد ابن قاسم القصار(1012هـ/1604م)، محمد بن علي العدي (975هـ/1567م)، أحمد بن محمد طانية (1063هـ/1653م)، إبراهيم بن علي السرقسطي الأندلسي (1021-1091هـ/1613- 1680م).

القسم الرابع

الطابع المعماري والفني للأندلسيين المورسكيين في البلدان المغاربية

الفصل الأول: العمارة الدينية والمدنية

أولا: العمارة الدينية

ثانيا: العمارة المدنية

الفصل الثاني: التأثيرات الفنية

أولا: فنون الكتابةوالطباعة والزخرفة (الخط الأندلسي)

ثانيا: الألحان والطبوع الغنائية (الموشحات،المالوف، الآلات الموسيقية)

الفصل الأوّل: العمارة الدينية والمدنية

لقد كان للجالية الأندلسية تأثير عميق المدى على العمارة المغاربية، فقد أدخلوا أنماطا معمارية وزخرفات فنية على المساجد والمباني والقصور والمنازل، لم تكن معهودة لدى المغاربة، تميّزت بجمال اللمسة الفنية ودقة التصميم وروعته. وكانت لهم أدوار فاعلة في مجالات النقش والزخرفة والفن والخط.

أولا: العمارة الدينية

المتتبّع للمصادر التاريخية، يجد أنّه كان للهجرات الأندلسية تأثيرات عميقة في مجال علم الهندسة[1]والعمران، والعمارة الدينية وخاصة المساجد، إذ تشكّل المساجد أو الجوامع دار عبادة خاصة بالمسلمين، تقام فيها الصلوات الخمس المفروضة وغيرها، ويسمى مسجد، لأنّه مكان سجود لله. وكانت المساجد تبنى في الماضي بأسلوب معماري يتّسم بالبساطة نسبيا، فبالإضافة لكون المنشآت المعمارية كالمسجد[2] والزوايا والمدارس. ضرورة حضارية من أجل خدمة الثقافة الإسلامية، فانّه أصبح بناء المساجد في مختلف الدول يجمع بين أساليب معمارية متنوّعة. لا شك أنّ الحضارة الإسلامية قد تركت على مدى القرون السابقة الكثير من الآثار التي أبرزت الجانب الجمالي والإبداعي في كثير من الفنون، كفن الزخرفة والخط العربي والعمارة، إذ تعدّ الحضارة الأندلسية[3] من أرقى الحضارات التي أرخت على إقامة مساجد تشهد لهم على حبهم لرفع راية الإسلام، وهذا ما نلاحظه من خلال إنشاء مسجد جامع في قلب العاصمة قرطبة، الذي يمثّل مصدراللإشعاع الفني والديني بها،

---

[1] – **علم الهندسة:** علم ينظر في مقادير الأشياء، إما متصلة بالخط والسطح والجسم، وإما منفصلة، كالأعداد فيما يعرض لها من العوارض الذاتية، ينظر: ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ج2، ص 257.

[2] – **المسجد:**المسجد في المعنى اللغوي مأخوذ من مادة السين والجيم والدال، من فعل سجد بمعنى خضع وانحنى إلى الأرض، وسجد يسجد سجودا أي وضع جبهته على الأرض، والمسجد أصغر حجما من الجامع، فالجامع تؤدى فيه الصلوات الخمس والجمعة وصلوات الأعياد، ينظر: محمد حاج سعيد، مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها،دورها،عمارتها، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة، جامعة الجزائر 1، الجزائر، 2014–2015، ص 42.

[3]– الناصري،المصدر السابق، ج5، ص 135.

إذ كان يعتبر مكانا للعبادة وحل النزاعات بين المسلمين، ومكانا للاحتفال بالمناسبات الدينية والسياسية[1]، فهذا النموذج للمساجد بالأندلس دأب الأندلسيين إلى نقل هذه التجربة المعمارية الدينية إلى البلدان المغاربية مّما سمح بظهور الطراز الأندلسي المغربي الذي يعبّر عن مزيج بين الفنون التي ازدهرت في الأندلس ومراكش والجزائر وتونس، وظهر ذلك في تصاميم وهندسة وزخرفة القصور والمنازل والمنشآت الصناعية، والمساجد التي كان لها الأثر الأكبر في الفن المعماري الأندلسي[2].

1-الجزائر:

كان التأثير الأندلسي في الجانب العمراني بمدينة الجزائر ذو تأثير كبير، فشمل القصور والمساجد والجوامع، فمن بين المساجد نذكر: المسجد الأعظم[3] الذي ظهر فيه الطابع الأندلسي جليّا في البناء والزخرفة، إذ تمّ توسعته وإضافة بيت للصلاة، وصحن وصومعة[4] زيّنت بالحجارة المنقوشة من الأسفل إلى الأعلى بلون الآجر الأحمر، وتكوّنت زخارفه من حشوات مربّعة، تزينها زخارف هندسية متشابكة ، وأشجار نخيلية تمزج بين الأسلوبين المغاربي والأندلسي الذي حمله معهم الأندلسيون إلى البلدان المغاربية[5]، كما قاموا، بإنشاء جدارين لهذا المسجد، وتيجان تشبه تيجان مسجد قرطبة، وهذا ما ذهب إليه

---

[1]- الناصري،المصدر السابق، ص 136.

[2]- عبد المنعم محمد حسن حمدي، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997، ص 361.

[3] - **المسجد الجامع الأعظم**:يرجع عهد تأسيسه إلى المرابطين، بني هذا المسجد على مراحل، وأدخل عليه الهندسة الأندلسية، خاصة في تزيين المحراب، كان ينافس في نشاطه العلمي جامع القيروان بتونس والقرويين بنفاس... ينظر: لخضر عبدلي، تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان (633-962هـ /1236-1554م)، ط1، دار الأوطان، الجزائر، 2011، ص 508.

[4] - **الصومعة**:يطلق اسم الصومعة على المآذن في المغرب والأندلس، بدلا من اسم مئذنة، ولذلك تشاع استعمالها في المغرب الإسلامي أكثر من الشرق منه، وسميت بالصومعة لأنّها تشبه أبراج المتعبدين والزهّاد والرهبان... ينظر: صالح بن قربة، المأذنة المغربية والأندلسية في العصور الوسطى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986، ص 9.

[5]- الجيلالي،المرجع السابق، ج 2، ص 240.

مؤرخو علم الفن الأندلسي، بأنّ مسجد قرطبة[1]، يمثّل المرجع الرئيسي في الفن الأندلسي لبناء المساجد وزخرفتها[2]، حيث أخذت منه نماذج الفنون من الأندلس إلى بلدان المغرب على مرّ العصور[3]، وتجب الإشارة ، أنّه كان أهل المدينة العتيقة ورجال الأندلس الذين حلوا بها قديما وحديثا يجدّدون بناء العاصمة، ويرفعون فيها جدران القصور والبيوت الفخمة ذات الفن المعماري البديع، ويكثرون من بناء المساجد الفخمة لله، فكان عدد المساجد يوم احتلال فرنسا لمدينة الجزائر يربو عن مائة وعشرون مسجدا[4].

ومن بين المساجد التي يتجلّى فيها التأثير الأندلسي، نجد "الجامع الكبير" بتلمسان، الذي يمثّل أحسن صورة لرقي الفن الأندلسي، وهو عبارة عن شكل متعدّد الأضلاع، يرتكز على عمودين نصف ملتصقين، ومن الداخل نجد المحراب ومن أعلاه إلى القاعدة القبّة، وفي رأس القبة ترى أقواس ضيقة تشتبك اشتباكا عجيبا حاملة صفحات تلمع لمعانا، وقد وضعت هذه القبة على كرس مربع الشكل يحتوي على إفزير نقش في حفريته العريضة بخط أندلسي أنيق: "**بسم الله الرحمن الرحيم وصلاة الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما**"، أما سقف القبة ، فإنّه مزخرف بطريقة بديعة الصنعة والإتقان، وهذا المحراب، وما حوله من الزخرفة الشديدة الشبه بمحراب جامع قرطبة[5] الأعظم كما صرّح بذلك الأخوان مارسي[6].

---

[1]– عبد العزيز بن عبد الله، الفن المعماري بالمغرب والأندلس الأخذ والعطاء، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة دورات التراث الحضاري المشترك بين إسبانيا والمغرب، المغرب، 1992، ص 309.

[2]– Moulay Belhamissi, op.cit, p121.

[3]– عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني،ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 147.

[4]– المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، المرجع السابق، ص 209.

[5]– **جامع قرطبة**:يعتبر جامع قرطبة من أهم المساجد التي أسّست في الأندلس، والذي يعدّ من أعظم وأروع التحف الفنية في العمارة الإسلامية والمسيحية في العصر الوسيط، ولم يشهد أيّ تغيير في نظام هندسة بنائه سوى الترميمات، وبعض الإصلاحات الضرورية في عصر المرابطين والموحدين، ولكن سقوط قرطبة على يد الملك فرناندو الثالث ملك قشتالة تحول هذا المسجد إلى كنيسة حملت اسم سانتا ماري... ينظر: وديع أبو زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، مراجعة: هاني الجمل،ط4، دار الأهلية، بيروت، لبنان، 2011، ص ص 330–332؛ عبد العزيز عبد العزيزسالم السيد، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، ج2، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1972، ص 59.

[6]– عبد العزيزسالم السيد، تاريخ المغرب في العصرالاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، بيروت، لبنان، 1981، ص 59.

وقد تأثّر الجامع الكبير بإنشاء القباب على يد الفنانين الأندلسيين الذين نقلوا نمط وأشكال القباب الأندلسية، فاهتموا بها، بل وأسرفوا في تزيين منشآتهم بالزخارف (نباتية هندسية وكتابية) في محاريب المساجد، وهذا ما نجده في محراب الجامع الكبير[1]، إذ استخدموا في زخرفته مختلف الأشكال، فمن النباتية نجد، السيقان النباتية والمراوح النخلية وأوراق الإكتناس[2]، بالإضافة إلى بعض العناصر النباتية الأخرى المحوّرة عن الطبيعة[3].

أمّا محراب جامع تلمسان، فتميّز بكونه تحفة نادرة، وذو زخرفة رائعة مع جمال فني يفوق في أناقته كل زخرفة مغربية في ذلك العصر، وهذا دليل على أنّه ينحدر من أصل أندلسي خالص، كما تدلّ مشابهاته لآثار الزخرفة بجامع قرطبة[4].

ومن نماذج المساجد الأخرى التي كان للأندلسيين بصمة في زخرفتها، جامع"العباد"، الذي ينتسب إلى شيخ المشايخ العالم الجليل الولي الصالح "سيدي أبي مدين شعيب"[5]، ويعدّ ويعدّ من أبرز المعالم الأثرية التي تأثّرت بالزخرفة الأندلسية، والذي أخذ نمط زخارفه الهندسية التي تكسو جدرانه الداخلية والخارجية وأقواس الأبواب وأعمدته من "قصر الحمراء" بغرناطة[6]، فالباب الذي يقابل ضريح الشيخ به زخرفة رائعة، بها أقواس عظيمة على شكل حدوة فرس، يحيط بهذه الأقواس إطار بديع ينقسم إلى قسمين، القسم الأوّل: حاشية عريضة دائرية تحيط بالقوس، أما القسم الثاني: مكوّن من زاويتين زخرفت بزخارف وأشكال عربية محتوية على أحجار الفسيفساء ذات الألوان الأربعة، الأخضر والأصفر والأبيض والأسمر،

---

[1]– *Venture de Paradis: Alger au 18 éme siècle, Fagnan, Alger, 1898, p13.*

[2]– *d , Shaw , op , cit , p 17.*

[3]– d,*Pierre , Histoire de Barbarie et de ses corsaires , pierre rocolet ,imprimeur et libraire ordinaire du ray au plais , au armes du ray et de la ville , d , paris ,France, 1649. P 73.*

[4]– رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، منشورات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979، ص 111.

[5]– **سيدي أبي مدين شعيب:** شيخ المشايخ العالم الجليل الولي الصالح سيدي أبي مدين شعيب أبن الحسن الأنصاري الأندلسي، ولد باشبيلية، تخرج على يده ألف شيخ، وكان زاهدا فاضلا عارفا بالله، توفي سنة 594هـ، حمل ودفن في مدفن الأولياء... ينظر: ابن مريم الشريف، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المصدر السابق، ص 109.

[6]– إحدى أعظم مدن الأندلس، كانت تعرف بدمشق الأندلس لشبيهها بمدينة دمشق، عظمت في عهد بني الأحمر الذين اتخذوها عاصمة لحكمهم... ينظر: ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، المصدر السابق، ص 113؛ ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1980، ص ص 21–22.

وفوق حاشية أخرى موجودة فوق هذا الإطار المستطيل رسمت في داخله بالأبيض خطوط أندلسية أنيقة نصها: **"الحمد لله وحده أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان عبد الله علي بن مولانا السلطان أبي سعيد عثمان أبن مولانا السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق أيده الله ونصره ونفعهم الله به"**[1].

أمّا جامع سيدي إبراهيم بن محمد المصمودي، فهو نموذج يحاكي في زخرفته وعمرانه جامع سيدي أبي مدين شعيب، وذلك من خلال وجود قاعة صلاة مكوّنة من أربع بلاطات، وخمسة أروقة، ومئذنة، وصحن ذي حوض مستديرة، ونافورة، وتحيط به أروقة، إلّا أنّ زخرفته الفنية بسيطة في عمرانه، ولا تستوفي من ضريحه الذي توجد به زخرفة فائقة الجمال تبهر الزائر إليه[2].

كما يعتبر مسجد "أبي الحسن التنسي"[3]الذي قام ببنائه السلطان أبو سعيد الأوّل صورة أخرى من صور التشابه في الفن والزخرفة المعمارية لمحرابه ومئذنته وجدرانه لما هو موجود بقصر الحمراء، كما تعتبر مئذنة جامع المنصورة إحدى أروع المآذن هندسة، انطلاقا من الزخرفة والنقوشات على جدرانها، نمط آخر مشابه لما هو موجود في مئذنة جامع إشبيلية[4].

---

[1]– صادق خشاب، تأثير الفن الزخرفي الأندلسي على نظيره المغاربي، تلمسان أنموذجا، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفنون الشعبية، كلية الأدب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،الجزائر، 2001/2000، ص ص 73–74.

[2]– الحاج بن محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بنو زيان،ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 252.

[3] – **مسجد أبي الحسن:** أسّسه السلطان الزياني أبي سعيد عثمان بن يغمراسن (696هـ/1296م)، وحمل اسم الفقيه الحسن التنسي أحد علماء تلمسان المعروفين بتقواهم وصلاحهم، قال عنه ابن خلدون: **"أبو الحسن التنسي كبير أهل الفقه بتلمسان** "... ينظر: نعيمة بوكريمي، الرحلة العلمية لعلماء المغرب الأوسط إلى المغرب الأدنى من القرن السابع إلى القرن التاسع الهجريين (13–15 م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط،كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس،الجزائر، 2015–2016، ص 143.

[4]– **إشبيلية:** مدينة كبيرة بالأندلس على نهر قرطبة، كانت دار ملك عباد، واشتهرت بزراعة القطن الطي، كان يحمل منها إلى كافة بلاد الأندلس والمغرب..ينظر: اليعقوبي، المصدر السابق، ص 193؛ السيدعبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس،ج2،دار النهضة العربية،بيروت، لبنان، 1972، ص61.

ويشتمل مسجد "أبي الحسن التنسي"[1]، أيضا على مساحة صغيرة، فهو لا يحتوي على قاعة كبيرة للصلاة، بل بيت صغير تؤدى فيه. ويعتبر محراب جامع سيدي أبي الحسن من أجمل وأروع المحاريب في العالم الإسلامي، فيتوسّط هذا المحراب جدار القبلة، إذ ينافس ويضاهي محاريب أمثال: محرابي تنمل، والكتبية بمراكش، وله قبّة ترتكز على أعمدة من المرمر الذي يبتدئ منه قوس فتحة المحراب الذي يمثل آية في الزخرفة والفن المعماري المغربي الأندلسي[2]، فإنّ هذا المعلم التاريخي يشبه إلى حد ما القصور الإسبانية، حيث أن زخرفته المنقوشة والزهرية تدلّان على قرابتها الجلية، وقبته التي تشبه كثيرا قبب معالم غرناطة وأشبيلية، كما أنّ الزخرفة الزهرية تظهر بجلاء التشابه الواضح بينهوبين المعالم الأندلسية[3]، ويتوسّط جدار القبلة، محراب مسجد أبي الحسن التنسي، فيعتبر هذا المحراب من أجمل محاريب العالم الإسلامي، وهو ذو شكل خماسي الأضلاع، عمقه يبلغ 1.55م، وطول المدخل 1.30م، وقطر القوس 1.20م، أمّا عرض القوس 37 سم[4].

أما إذا وصفنا رسم وزخرفة المحراب، فإنّنا نرى به عقد المحراب، وهي عقد متجاوزة لنصف دائرة، تتكأ على عمودين من المرمر، ومن مستوى تاج العمود نجد زخرفة الواجهة في شكل أشرطة كتابية، دقّت بالخط الكوفي الأندلسي، وفوق فتحة المحراب نجد المنكبين، على هيئة مستطيلات تتكوّن كل واحدة منهما من حاشية مزخرفة، بإفريز كتابي ديني كتبت

---

[1]– **أبو الحسن بن يخلف التنسي:** من علماء تنس الذين حلوا بتلمسان، واشتهر في أواخر القرن السابع هجري، والقرن الثالث عشر ميلادي، ولقد حظي بمكانة عالية عند السلطان المريني أبي يعقوب، وكان فقيها في حضرته...ينظر: محمد عبد الله التنسي، نظم الدر والعيقان في بيان شرف بني زيان، تح: بوعياد محمود، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1985، ص 9.

[2] – عبد المالك موساوي، فن الزخرفة في العمارة الإسلامية بتلمسان، (المساجد والمدارس)، ط 1، دار السبيل، الجزائر، 2011، ص 06.

[3]– مارسي، المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، المرجع السابق، ص 267.

[4]– مرزوق بتة، الزخرفة العمائرية في عمارة المغرب الأوسط خلال الفترة(5–8هـ/11–14 م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية،كلية العلوم الاسلامية،قسماللغة والحضارة، جامعة بن يوسف بن الخدّةالجزائر1، الجزائر، 2009/2008، ص 141.

عليه بالخط المغربي الأندلسي: "**بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما**"[1].

أما بالحديث عن زخرفته الجميلة، فقد مسجد أبي الحسن مزخرفا بمادة الخشب، وذلك قبل أن يصاب بحريق أذهب معظم أجزائه، وهذا ما يؤكّده المؤرخون وعلماء الآثار، بأنّ صناعة وزخرفة الخشب، كانت مزدهرة وراقية، وهذا الرقي ساهم فيه النجّارون الأندلسيون الذين هاجروا إلى البلدان المغاربية، فساهموا في إعطاء فكرة عن مدى رقي الزخرفة الخشبية بالمساجد المغاربية[2].

كما استطاع الأندلسيون بفضل مورثهم الحضاري، إنشاء "المسجد الكبير" بشرشال الذي عرف "بالمسجد الكبير"، ويعتبر من بين أكبر المساجد بالمدينة، وعرف كذلك "بالمسجد الجامع"، ويعرف محليا باسم: "جامع مائة عرصة"، فكانت له أهمية كبيرة في المدينة، إذ يعود تاريخ إنشائه إلى القرن العاشر هجري والسادس عشر ميلادي على نمط مغربي من طرف مسلمي الأندلس، ويعود الفضل فيإنشائه إلى "أبي عبدالله محمد بن سي عياد الأندلسي" قاضي غرناطة، وكان ذلك سنة 1573م[3]، ووصفه الرحالة الألماني "هاينريش": بقوله:«... **بناية المسجد القديم رائعة إلى أبعد حد، فصحونه الثلاثة تقوم على مائة عمود، ودعائمه لا تخلو من قيمة فنية...**»[4].

وكان لوجود المتصوّفة بالجزائر وامتزاجهم بمتصوّفة الأندلس تأثيرا كبيرا في فن العمارة والهندسة، والحياة العمرانية بشكل عام، باعتبار أنّ حياة المتصوفة بسيطة وبعيدة عن حياة الرفاهية والترف، ويرجع اهتمام الأندلسيين بهذا النوع من العمارة إلى خدمة الحياة

---

[1]– بتة،المرجع السابق، ص 141.

[2]– صادق خشاب، المرجع السابق، ص 85؛ محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة بيروت، لبنان، 1970، ص 158.

[3]– محفوظ بوطبة، دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة شرشال، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الآثار، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2007–2008م، ص 59.

[4]– مالتسان هاينريش فون، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، تر: أبو العيد دودو، ج1، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، 1976، ص 163.

الفكرية بالمنطقة، وأخذت أشكالا وأنواعا عمرانية مختلفة، تمثّلت في إنشاء الزوايا[1] ودور العلم، فاجتهد الأندلسيون ببناء الزوايا، ومعاهد العلم، وهذا ما زاد من حب وتقرّب المجتمع الجزائري إليهم، وأكسبهم التقدير، وحضوا بأتباع من مختلف الفئات، إذ لم يقتصر دور الصلحاء والعلماء الأندلسيين على إثراء الحماس ودعوة الناس إلى الجهاد وتوحيدهم للتصدي للنصارى، بل تعدّت أعمالهم الخيرية والخدماتية التعليم ، فعملوا على بناء وتعمير وإنشاء الزوايا ومعاهد العلم، فأصبح بذلك الولي الأندلسي سيدي فرج محل تقدير، وتحوّل ضريحه الذي بناه بعد موته إلى مزار[2].

أما مدينة تلمسان فهي الأخرى، تميّزت بكثرة الزوايا، على غرار زاوية أبي مدين، التي تأثّرت بالنمط العمراني الأندلسي من جميع جوانبها، ويتجلّى ذلك في بروز النقوش، بالإضافة إلى وجود زخارف تقليدية تبيّن طابع المنطقة، ووجود بعض العناصر النباتية مزخرفة بمنظر جانبي تذكرنا بزخرفة لوحات الجبهة المجوّفة في "قصر الحمراء"، أما الزخرفة النباتية فتستعين بالسعفة القرنفلية، كما تستعين أيضا بالسعفة المزخرفة بالغصنيات الموجودة غالبا في سيدي بلحسن وقصور إسبانيا[3]، وهناك مزار آخر في مدينة تلمسان يسمى:"مزار سيدي أبي إسحاق الطيار"، فمن بين اللمسات العمرانية والهندسية في هذا المزار، نجد الواجهة الخارجية لبائكة العقود المنكسرة تزيّن بسلسلة متوالية جميلة جدا من قصاصات زهرية وزخارف منحوتة تبيّن مدى روعة وجمالية الفن الأندلسي[4].

---

[1]– **الزوايا:** مفردها زاوية، لغة من الانزواء، ومعناها الانعزال والخلوة، أمّا اصطلاحا فهي مؤسسة ينزوي المرء إلى نفسه، ويختلي بها لأداء العبادات التي تظهرها من الآذان، كما كان يطلق مصطلح زاوية على ضريح أحد الأولياء، وعادة ما تكون مقبرة يدفن فيها بعض من لهم علاقة بالطريقة أو قرابة بالولي، وتتكون الزاوية من حجرات ينزل فيها الضيوف وطالبي العلم، وهي أيضا تعني طريقة أو تشير لتجمع لأخوان كما تعرف في أماكن أخرى بالمذهب الصوفي، لذا فالحياة الاجتماعية في الزاوية تفوق الحياة الأسرية لما لها من وظائف دينية واقتصادية واجتماعية تتمثّل في المساعدات المختلفة... ينظر: صفية ديب، التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحدين بين القرن (6 و7 هـ/12 و13م)، كنوز الحكمة، الجزائر، 2011، ص 253.

[2]– سعيدوني، دراسات أندلسية...،المرجع السابق، ص 61.

[3]– مارسي، المرجع السابق، ص 385.

[4]– نفسه، ص 385.

كما برع الأندلسيون، في النقش على الخشب، وعبّروا عن عبقريتهم في صنع المنابر التي تحمل صور وزخارف هندسية في أسلوب مغربي إسباني[1]، كما تميّزوابالفن البنائي والمعماري في صوامع المساجد التي شيّدوها بتلمسان وندرومة والجزائر، فقد أتقنوا تشييد المآذن وزخرفتها، وذلك من خلال النقش والزخرفة والرسم عليها، وصبغها بألوان ومواد تزيد من روعتها وجمالها، وهذا ما نجده واضحا في جامع سيدي أبي مدين، الذي تشبه زخارفه الهندسية التي تكسوا جدرانه زخارف قصر الحمراء بغرناطة، ومئذنة المنصورة التي تشبه مئذنة إشبيلية[2]. فأبرز خصائص التأثير الفن الأندلسي هو وجود أو ما يعرف بالشرفة المسنّنة من الخشب، وهي عبارة عن شرف تأتي فوق الأبواب الكبرى، وتستعمل فيها العقد[3]المتطاولة المليئة بالمقرنصات، أما المآذن هي الأخرى مربعة الشكل، يستعمل فيها الجص[4]المحفور، واللون الذهبي في التزيين[5].

2-المغرب الأقصى:

كان للتأثير الأندلسي بصمة متميّزة في تاريخ المغرب ومجالات حضارته ،ويتجلّى ذلك على أكثر من صعيد،ولعلّ أبرزه ، مجال العمارة وفنونها، ويتجلّى ذلك في عمارة المساجد، فهذا جامع القرويين بفاس، التي تؤكّد بعض المصادر التاريخية، أنّه وردت نصوص تذكر أسماء صانعيه وهم أندلسيين[6]، حيث اشتملت قبابه على نصوص دينية

---

[1]- الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007، ، ص 241.

[2]- محمود بوعياد، جوانب من الحياة الثقافية في المغرب الأوسط في القرن التاسع هجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 83.

[3]- **العقد**:يطلق مصطلح العقود على كل مجموع حجري أو آجري أو ملاطي مخصص لاجتياز فضاء يكون كبيرا، يتوسط شكل منني يعرف بالعقد، ومعماري تعني القبو ذو شكل كامل برابطة قوية أو عدة أقواس لجزء من دائرة... ينظر:فريد الشافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية-عصر الولاة، مج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر 1970، ص 115.

[4] - **الجص**: هو الجبس وهو عبارة عن مادة صلبة بيضاء يستخرج من باطن الأرض، يستعمل في بناء البيوت وطلائها بعد طبخه...ينظر: خشاب، المرجع السابق، ص 77.

[5]- أنور الرفاعي، تاريخ الفن عند العرب والمسلمين،ط2، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1979، ص ص 59-60.

[6]- السيد سالم، قرطبة حاضرة الخلافة... ، المرجع السابق،ج1، ص 292.

وعبارات دعائية بخط كوفي أندلسي[1]، بل أكثر من هذا شغفا بالفن المعماري الأندلسي والقرطبي على وجه الخصوص تلك التيجان التي جلبوها من قرطبة ليقيموها في تلك التوسعة الكبرى التي شملت جامع القرويين، فوق الأعمدة الأربعة الحاملة لقوس المحراب، وكذلك فوق الأعمدة الخاصة بباب مصلى الجنائز، وتولىّ الإشراف على هذه الأعمال الفنية الكبرى القاضي أبي محمد عبد الحق بن عبد الله بن معيشة الغرناطي[2].

ويشير ابن أبي زرع ضمن حديثه عن الفنون الزخرفية والثريات بجامع القرويين بفاس، إلى إشارة مهمّة تاريخية، وذلك بقوله:«**وكان قبلها في موضعها ثريا مثلها في الحرم، ولكنّها تختلف بطول الدهر فتكسرت، فهبطت ونقضت وسبكت وزيد عليها نحاس مثلها**»[3]، وهذا دليل على ما شهده الجامع المذكور من أعمال معمارية وفنية جديدة كانت على جانب كبير من الأهمية[4]، ويوجد فيه مصلى جنائزي، ومنبر متحرّك[5]،ومقصورته، ممّايلي جدار القبلة، فبهذه الهيئة المعمارية والفنية الفريدة من نوعها، غير المماثل لها في تاريخ عمارة المساجد في المغرب تميّز جامع القرويين عن غيره [6].

---

[1]– الحاج موسى عوني، فن المنقوشات الكتابية في الغرب الإسلامي، منشورات مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 2009، ص 70.

[2]– الجزنائي، المصدر السابق، ص 55.

[3]– ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 81.

[4]– نفسه، ص ص 73–76.

[5]– يعتبر هذا المنبر المتحرك من بين أوائل المنابر الموجودة بالمغرب، فالمنابر المتحركة التي عرفت بعمارة المساجد المغربية منذ العصر المرابطي، وما ترتب على ذلك من إحداث ما يعرف بـ "بيت/ مقصورة المنبر"، وإن كل هذه الفنون والعمارة تأثرت بعمارة مسجد قرطبة الجامع... ينظر: رامي ربيع راشد، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل العلوي بمدينة مكناس، دراسة أثرية حضارية(1082–1139هـ/1672–1727م)، تق: عبد الهادي التازي،ج3،ط1، دار كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2013، ص ص 49–51.

[6]– عبد الهادي التازي، جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس، ج2،ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1973، ص 80.

ويوجد به أيضا، القباب المقربصة، فاخرة الصنعة، رفيعة الذوق بالبلاط المحوري، وقد اشتمل هذا الجامع على توسعة كبرى من طرف المرابطين من قبل[1]، واشتملت عملية التوسعة لهذا المسجد على الكثير من النصوص والزخارف، تدلّ على أسماء مؤسّسين وصانعين ومهندسين من أصل أندلسي[2]. وإضافة إلى هؤلاء الصناع الأندلسيين، فإنّنا نجد اسم أهم شخصية أندلسية كان متوليا الإشراف على هذه الأعمال الفنية والمعمارية لهذا المسجد، وهو "القاضي أبو محمد عبد الحق بن عبد الله بن معيشة الغرناطي"[3].

كما اشتملت قباب مسجد القرويين على نصوص وعبارات دينية وتوعوية، بخط كوفي أندلسي ذو إبداع وجمال، زاد من روعة العمارة الأندلسية[4]، ويتجلّى حب وشغف الأندلسيين لفن العمارة الأندلسي، وخاصة "القرطبي"، في تلك التيجان التي جلبوها من قرطبة، ليقيموها في مشروعهم التوسيعي لهذا المسجد، منها الأعمدة الأربع الحاملة لقوس الحراب، وكذلك الأعمدة الخاصة بباب مصلى الجنائز[5].

ويعتبر جامع الكتبية الذي أسّسه عبد المؤمن بمراكش بقصر الحجر المرابطي[6]، نموذج آخر للإبداع الأندلسي، ويقع بوسط مدينة مراكش، وهذا الاسم مشتق من "الكتبيين" وهو اسم سوق لبيع الكتب يعتقد أنّه كان بمقربة من المسجد، وللجامع مئذنة مزخرفة في أجزائها العليا بإفريز خزفي مطلي بلون الفيروز، ويتميّز منبره بنقش جميل وصنعة بديعة

---

[1]– اشتملت هذه التوسعة والأعمال الفنية بجامع القرويين بفاس عام 1136م، ويحتمل على الاعتقاد القوي بأن تلك المدرسة الأندلسية التي باشرت أعمال التوسعة الكبرى بجامع تلمسان، هي نفسها التي انتقلت على الفور لتباشر أعمال التوسعة الكبرى كذلك بجامع القرويين بفاس... ينظر: علي ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص 76.

[2]– ومن ذلك ما جاء منقوشا في أسفل هذه القباب:**"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد، صنع هذه القبة سلمة بن مفرج "**، وهذا يدلّ من خلال النقش أنّ هذا الشخص أندلسي قرطبي، وكان من الأسماء المتداولة في الأندلس... ينظر: السيد سالم، قرطبة حاضرة الخلافة...، المرجع السابق، ج1، ص 292.

[3]– الجزنائي، المصدر السابق، ص 55.

[4]– عوني، المرجع السابق، ص 70.

[5]– السيد سالم، قرطبة حاضرة الخلافة...،المرجع السابق، ص 293.

[6]– عبد العزيزالسيد سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 1999، ص 750.

تشبه منبر جامع قرطبة[1]، ويعد مسجد الكتبية الذي بناه المهندس الأندلسي "جبير"، تحفة هندسية، ففي منارته توجد طبقات متوالية من الغرف مقوّسة السقف تصل بينها درج مركزي، فالجدران مطلية بجبس أصفر، أي ضارب إلى اللون الرمادي ، وما زال هذا التسليط جاريا به العمل في مراكش إلى الآن، وتنعكس على صفحته تموّجات وضّاءة تنسل داخل المنارة من نوافذ مفتوحة في عرض الحائط، وتؤدي الدرج آخر المطاف إلى الجزء العلوي، وتستمد النقوش من أشكال الزهر والسعف الجامعة بين القوة والرّقة، أمّا في الطبقة الأرضية فإنّ القبة مخروطة الشكل تبعا للأسلوب الإسلامي الأندلسي[2].

أما قبّة "البارودیین"[3]، فتعتبر بعقودها المتراكبة وزخارفها الغنية، وخيالها الفائق معجزة فنية خارقة، إذ كان تصميم عقودها يكشف عن نسب قرطبي بعيد، فإنّ أسلوبها الفني يذكّر بإسراف زخرفي أندلسي، وهذا ما عرفته مدينة فاس من الفن الأندلسي في العمارة الدينية[4]، كما أكّد المؤرّخ مارمول: **"أنّ عدد من الثريات الموجودة ببعض مساجد مدينة فاس من إبداع أندلسي المدينة، إذ أنّها مأخوذة من نواقيس الكنائس الإسبانية التي انتزعها هؤلاء منهم، وحملوها معهم إليها"**[5]، وبذلك أصبح الأندلسيين رعاة لنقل الفن الزخرفي من أرضهم على يد هؤلاء الصناع الفنيين، فصارت حواضر المغرب تشهد على قوة الحضارة الأندلسية إبداعا وفنا[6].

---

[1]– مرزوق، المرجع السابق، ص 159؛ جوميث مورينو، الفن الإسلامي في إسبانيا، تر: عبد العزيز سالم، لطفي عبد البديع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، مصر، د.ت، ص 350.

[2]– علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 105.

[3] – **قبة البروديين:** تعرف أيضا بقبة السعديين، وتستعمل كلمة قبة عادة للدلالة على بناية جنائزية، إلا أنّها تستعمل أيضا للإشارة إلى البنايات ذات التصميم الشبيه بها في الوظيفة كجناح داخل حديقة أو داخل صحن المسجد، وتقع داخل مدينة مراكش على بعد أمتار من جامع علي بن يوسف، ويرجع تاريخ إنشائه إلى 1120م/1130م، ونالت قبة البروديين نصيبها من التأثيرات الأندلسية والقرطبية...ينظر: مرزوق، المرجع السابق، ص 163.

[4]– ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، تر: الطاهر أحمد مكي،ط1، دار العالم العربي، القاهرة،مصر، 2010، ص 36.

[5]– رزوق، الأندلسيون وهجراتهم، المرجع السابق، ص 267.

[6]– بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، المرجع السابق، ص 36.

وقد كتب، وأشاد بهذه"الطراز الحمراء"[1]، والفن المعماري، وبصمة الأندلسيين فيه، الكثير من المؤرخين، وذلك بنقل الطراز الفني الغرناطي إلى بلاد المغرب[2]، ومن الأدلّة والشواهد التي تؤكّد ذلك الحضور الأندلسي المتميّز، ومدى أثره على الهندسة والعمارة والفنون ببلاد المغرب، ما أفاد به صاحب **"كتاب الذخيرة"**، بحديثه عن بناء الجامع الأعظم في فاس المرينية الجديدة بقوله: **"وابتدئ بعمل منبره الذي به الآن على يد المعلم الغرناطي الرصاع "**[3].

تميّزت هذه المساجد بالفساحة، والفخامة في البناء، فكانت ذات رحابات فسيحة مكشوفة تحيط بها أروقة ذات عقود مستديرة بسيطة الاتساع، كل رواق منها به بلاطة واحدة تقوم على دعامات ضخمة قصيرة الجذوع والقواعد، ولا تيجان لها، وجلّ "السواري" التي تقوم عليها بناية القرويين ، تتكوّن من قطع الآجر، فهي مربعة القاعدة في معظم الأحوال، وفيها القديم الذي ركب من أسطوانات صخرية، وفيها "المقصص"الشكل المضلع" كذلك[4]، بالإضافة إلى هذا يوجد عدد من السواري الرخامية نقلت مع إكليله من الأندلس، كالحال في السواري الأربعة التي يقوم عليها قوس المحراب والسواري الخمسة التي تتوزّع على أبواب الرواح بين قاعدة الصلاة، وجامع الجنائز والسواري الثلاثة التي تحمل قبّة جامع الجنائز "مقربصة "[5]، وتمتاز كذلك بحصون فسيحة تقوم على عقد من نفس الطراز السابق، ومآذنها

---

[1]– **طراز الحمراء**:هو ما أطلقه البعض على الفن النصري الغرناطي بقصور الحمراء، والذي يتميّز بالحشد الزخرفي الهائل وملئ المسطحات بالعناصر الزخرفية، وتداخلها مع بعضها البعض في تناغم وانسجام رائع... ينظر: أرنست كونل، الفن الإسلامي، تر: أحمد موسى، دار صادر، بيروت، لبنان، 1966، ص ص 130–131.

[2]– فون شاك، الفن العربي في اسبانيا وصقلية، تر: الطاهر أحمد مكي، ط2، دار المعارف، مصر، 1985، ص 70.

[3]– علي ابن على الزرع الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار منصور للطباعة والوراقة، الرباط، المملكة المغربية، 1972، ص 162.

[4]– *LE PENE: Apercu historique, statistique et Topographique sur l'état d'Alger, 2ème ed, CH.Picquet, Paris, France, 1830, p36.*

[5]– التازي،جامع القرويين...، المرجع السابق، ص 67.

منفصلة عنها تقوم إلى جانبها أشبه ما تكون بالمناظر العالية، الأمر الذي دلّ على براعة وهندسة البنّائين الأندلسيين في العمارة الدينية[1].

ومن أبرز الأمثلة على ذلك، جامع "المصيمدي"[2]، بحومة العيون، المبني سنة 1611م، وجامع العيون الذي بني سنة1620م، وجامع الجديدة المبني سنة 1640م، وتشترك هذه المساجد في بساطة صوامعها التي تخلو من الزخرفة، ما عدا شرائط من الآجر "وأقواس عمياء" نادرة، وهناك مساجد صغيرة، كمساجد القصبة، والربطة، وبن ناصر، والتي احتفظت ببعض مميّزات الطراز الأوّل،المعروف بالبساطة في البناء وغياب الزخارف التجميلية، وصغر مآذنها التي تعكس ارتفاع المنازل المحيطة بها، وتعتبر مئذنة جامع آرزيني الوحيدة التي اختلفت عن غيرها بزخارفها التزيينيّة[3].

وهناك أيضا، جامع حسان بالرباط، الذي يعتبر تخطيط لفن المساجد الإسلامية بوجه عام، فبيت الصلاة فيه يتألف من قسمين، قسم يشمل واحد وعشرون بلاطة على جدار القبلة، والبلاطة الوسطى، والبلاطتان المتطرفتان، أمّا القسم الثاني، فيشتمل على ثلاثة أساكيب ممتدة بعرض المسجد كله، بمحاذاة جدار القبلة، تزيد في الارتفاع من أعمدة البلاطات الأخرى في بقية أجزاء المسجد، ومؤذنة الجامع ارتفاعها الحالي أربعة وأربعون مترا، وهي مشيّدة بالحجر المصقول، ويدور حول مركز المئذنة من الداخل طريق منحدر، على نمط ما هو موجود في مئذنتي جامع إشبيلية والكتيبة بمراكش، ويشمل مركز المئذنة من الداخل على طوابق[4].

---

[1]– الجزنائي، المصدر السابق، ص 58.

[2] – **جامع المصيمدي**: يسمى أيضا جامع "المسيندي"، بناه أبي الحسن "المسيندي" سنة 1020هـ/1611م، ويقع في شارع "النيارين" نسبة الى عائلة "النيار" الأندلسية، ويقع هذا الجامع في مدينة تيطوان ... ينظر: عوني، المرجع السابق، ص ص 102-103.

[3]– أحمد بن عبود، تيطوان الحاضرة الأندلسية، تر:مصطفى غطيس، منشورات جمعية تيطوان آسمير، مطبعة ألطو بريس، طنجة، المملكة المغربية، 2002، ص ص 16-17.

[4]–السيد سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي...، المرجع السابق، ص ص 793-794.

ومن آثار هذا العصر،المقبرة الإسلامية التي توضّحت معالمها خلال القرن السابع عشر ميلادي، وتوجد فوق سفح جبل درسة، ويقع قبر المقدم "أحمد النقسيس"[1]في أعلى المقبرة إلى جوار شخصيات أخرى، وبنيت فوق بعض القبور بيوت مربعة تعلوها قباب، وتوجد بالمتحف الأركيولوجي بتيطوان نماذج من شواهد القبور، تعود إلىالقرن السابع ميلادي[2].

ويعتبر الفن الزخرفي في كل قطر مرآة لأمجاده، وصورة حية لروائعه، وقد احتلت الفنون الإسلامية مكانة مرموقة بين الطراز الفنية التي عرفتها الحضارة الإنسانية، فالفن الإسلامي الذي نشأ في بلاد المغرب والأندلس، تعقبه الطراز الأندلسي المغربي[3]، وهو مزيج من فن المغاربة والأندلسيين معا، وقد أخضع الفن الأندلسي المغربي لمؤثّرات جديدة أتته من القيروان، واستمر هذا الطراز حتى سقوط غرناطة[4].

كما كان للهجرات المتتالية للأندلسيين، من علماء وصنّاع وحرفيين وغيرهم إلى بلاد المغرب، تأثير عميق، أدى إلى تكوين تراث أندلسي مغربي، إلى جانب العمارة والفنون[5]، فهناك صناع من قرطبة، قاموا بمشاريع معمارية بفاس، وخاصة في زيادة عدد مساجدها وسقايتها[6]، ومن الناحية الفنية نرى تجليات ذلك التأثير الأندلسي في زخرفة عمائرهم، حتى لا نكاد نرى فراغا بدون زخرفة[7].

---

[1] – **أحمد النقسيس (1608–1622م):** هو أحمد بن عيسى النقسيس، سكن في درب شرفاء وزان بتيطوان، وحكمت عائلته مدينة تيطوان لعقود، وحدثت بين عائلته والأندلسيين تحالفات، ثمّ تحوّلت صراعات ... ينظر: قشتيلو، المرجع السابق، ص 55.

[2]–*BOUABBA (y): Les Turcs au Maghreb Central du 16ème au 19ème Siècle, S.N.E.D, Alger 1972 ,p l39.*

[3]– أبو رحاب، المرجع السابق، ص ص 531–532.

[4]– إسماعيل، طراز الفن الإسلامي، المرجع السابق، ص 71.

[5]– رزوق، الأندلسيون وهجراتهم، المرجع السابق، ص ص 26–34.

[6]– الجزنائي، روضة الآس، المصدر السابق، ص 42.

[7]– رزوق، الأندلسيون وهجراتهم، المرجع السابق،ص 37.

وقد تواصل المد الحضاري الأندلسي بالمغرب، وذلك باستمرار هجرة عدد كبير من الأندلسيين من مختلف الفئات، مّما أدّى إلى ازدهار الناحية الفنية، فقد تزيّنت عمائرهم المختلفة بزخارف رائعة، غطت كل المساحات دون ترك أيّ فراغ[1]، وأدخلوا مواد أخرى إلى جانب الجص، لم تكن تستخدم من قبل، كما أدخلوا زخرفة الزليج الذي يستخدم في تغطية الأجزاء السفلية للجدران، وزخرفة واجهة المآذن، واستخدموا الخشب في صقل الأجزاء العلوية من الجدران، حتى تفرّدت عمائرهم بهذا الفن، وخاصة المدارس، التي تفنّنوا في زخرفتها بفاس، فأصبحت أروع وأجمل وأزهى من القصور، التي أقامها بنو الأحمر بغرناطة[2].

ومّما ينبغي الإشارة إليه، أنّه تواصل تغلغل الفن الأندلسي في عهد الأشراف السعديين على العمارة والفنون، ولم يقتصر على مدن الشمال فحسب، وإنما تعدّاها إلى جبال الأطلس، ودخل استخدام الزليج والنقش على الحجر والجص والخشب و"الفسقيات المائية" (منشآت مائية لتجميع مياه الأمطار) على الدور المتوسطة[3]، كما ظهر التأثير الأندلسي في في تعدّد النقوش القرآنية، والشعرية بالعمائر السعدية، كقبور السعديين بمراكش على سبيل المثال، وفي نقوش أبواب الرباط وسلا[4].

[1]– كونل، المرجع السابق، ص 131.

[2]– عبد العزيز، مدارس فاس، المرجع السابق، ص 202.

[3]–*BRAUDELFernand, La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe II, II, Tome 2, Paris, 1976, pp 122-123.*

[4]– مؤنس، المرجع السابق، ص 217.

3-تونس:

كان إسهام الأندلسيين بتونس في مجال العمارة عميق الأثر، فشيّدوا مساجدا ومدنا بقيت شاهدة على قوة وعظمة حضارتهم، ومن جملة ما أنشئوه من المدن في الوطن القبلي "مدينة سليمان"، التي أسّسوا بها جامع يعرف اليوم "بجامع بلد سليمان"، فعملوا على تجديد محرابه وتجهيزه بمزولة[1]، وقد تزامنت هذه الإنشاءات مع مجيء الأندلسيين إلى تستور وزغوان، وقد أجلاهم "علي باشا" عن جبلهم سنة 1762م[2]، ويظهر أنّهذا الجامع نقش بنقوشات أندلسية، ويعود تأسيسه من طرف "أسطا مراد"[3]، وقد نقش عليه ما يلي: **«بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله حبس المكرم مراد إسبنيول في حياته، ثلث الحمام الكائن ببلد سليمان الأندلسي، على الجامع الأعظم بها ... الله الكريم إنّه لا يضيع أجر المحسنين سنة 1053هـ»**[4].

ويشمل هذا المسجد، بيتا للصلاة بها سبع بلاطات موجّهة من الصحن إلى القبة، وتقاطعها ست مسكبات موازية للقبة، وفي كل ملتقى بلاطة ومسكبة حددت التربيعة وبروز في الأقواس، وقفلت هذه التربيعة بلوحة مستديرة مزخرفة، أمّا المحراب فقوسه يرتكز على أسطوانتين، فوقهما تاجان قديمان، وتحتل الأسطوانتين قطعتان من الحجارة المزخرفة، وقد عني الأندلسيون خصيصا بهذه الناحية من الجامع في مجال الزخرفة والفن، فالمنبر عبارة عن قطعة فنية رائعة لما احتوى عليه من زخرفة تأليفية[5].

أما محراب جامع سليمان، فقد اكتنفته أعمدة صورية بالجبس، قليلة البروز، رسمت عليها زخارف نباتية روعة في الأناقة، أما الغاربان اللذان فوق استدارة المحراب عليهما

---

[1] – **المزولة:** بكسر الميم، هي ساعة شمسية لمعرفة مواقيت الصلاة...ينظر: صالح بن قربة، المرجع السابق، ص 23.

[2]– العلامة الوزير الحاج حمودة بن محمد بن عبد العزيز، الكتاب الباشي، تح: الشيخ محمد ماضور، ج1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1970، ص 84.

[3] – **أسطا مراد:** هو رئيس البحرية التونسية قبل سنة 1047هـ، وتولى منصب "داي" بعد هذه السنة إلى سنة 1050هـ، أي قبل السنة المذكورة في النقشية 1053هـ...ينظر: زبيس، المرجع السابق، ص 41.

[4]– زبيس، المرجع السابق، ص 41؛ الحمروني، الموريسكيون الأندلسيون في تونس...، المرجع السابق، ص 102.

[5]– زبيس، المرجع السابق، ص ص 40-41.

زخارف زهرية، وعلى رأس المحراب زخرفة في صورة نجمة ذات ثمانية فروع، وقد نقش فيها بالبارز: "**الله**"، أما المنبر فهو قطعة فنية رائعة لما احتوت عليه من زخرفة تآلفية، وزخارف مدهونة، وفيه أبواب تضيء بيت الصلاة وعددها أربعة أبواب، باب في الشرق على صحن الجنائز وثلاثة أبواب على صحن الجامع، أما عمارة صومعته، فانّ هذه الصومعة أجمل وأروع ما جاءت به العمارة الأندلسية بتونس، وأكلفها قيمة، قسّمت أجزاؤها وأجزاء زخرفتها إلى خمسة أقسام، طول كل قسم منها هو عرض الصومعة ذاتها، وهي في تنوّع الحجارة واتساقها اتساقا تعجب الناظر لأوّل وهلة، أما سقف الجامع فهو سقف بالخشب مغشي بالقرمود، وهذه الطريقة جاء بها الأندلسيون، ونجدها في الجامع و القصور أيضا[1].

كما اهتم الأندلسيون بالعمارة الدينية بمدينة "تستور" التونسية اهتماما عجيبا، حيث أتاها الأندلسيون الذين أجلوا من إسبانيا عام 1609م، وقد تركوا بصمتهم الفريدة، بإنشاء "جامع تستور الكبير" الذي يعبّر بعمق عن زخرفة وهندسة الجالية الأندلسية[2]، كما قاموا بإنشاء زاوية "سيدي قاسم الجليزي"[3] الموجودة بتونس أواخر القرن الرابع عشر ميلادي، والتي اقتبست مظهرها الأندلسي الرائع من خزفها وقبتها المبنية بالقرميد ذات أصل أندلسي[4]، ويجسم بهندسته ومواده وزخارفه فن النهضة الإسبانية الإيطالية، وزخرفة المحراب بالآجر البارز وبناء الجدران بصناديق من التربة مدعومة بالآجر، تعرف بالطابية وصومعته التي تحتوي على قسمين قائمين على قاعدة مربعة، وتميّز مدرجها اللولبي ومحرابه الطريف بإطاره المثلث القائم على تجويف مقوس، وما تضمنه من أشكال ورموز وسطح بيت الصلاة

---

[1]– مصطفى سليمان زبيس، "بحوث عن الأندلسيين في تونس"، جامع بلد سليمان، مجلة الهداية، ع1، تونس، سبتمبر 1977، ص ص 71–75.

[2]– نفسه، ص 73.

[3] – **زاوية سيدي قاسم الجليزي**:تقع في العاصمة التونسية، استمدت اسمها من الشيخ أبو قاسم الجليزي الأندلسي، وكان صانع زليج ، توفي سنة 1496م... ينظر: السيد سعيد زكي أبو شنب، "دراسة بصرية لشاهد قبر أبي قاسم الزليجي بتونس 902هـ/1496 م "، دراسة مقارنة في قواعد المنظور، مجلة الاتحاد العام للأثاريين العرب، مج 22، ع 2، القاهرة ، مصر، 2021، ص 394.

[4]– برنشيفك، المرجع السابق، ص 436.

بمنحدراته الأربعة، والقرميد المفصول عن السقف المقبّب بفضاء مكيف للهواء معدل للحرارة في بيت الصلاة[1].

ومن الجوامع التي كان للأندلسيين بصمة في هندستها وزخرفتها، جامع يوسف داي بتونس، فقد احتوى على قاعة صلاة، يتقدّمها رواق، تحيط به صحون من ثلاث جهات، وتنتصب المأذنة، وضريح المؤسس لصق الجدار الجوفي للجامع، وتنتمي قاعة صلاة هذا الجامع من حيث العمارة إلى النمط المحلي الكلاسيكي، فهي تمثّل بيتا مستطيلا مقسما إلى عدّة بلاطات بواسطة شبكة من الأعمدة، وتحمل هذه الأعمدة الرخامية والحجرية أقبية متقاطعة تغطي كامل البيت، وألحقت بهذا الجامع غرفة شيّدت سنة 1639م بعد وفاة المؤسّس، وهي عبارة عن قاعة مربعة يغطيها سقف هرمي الشكل، تكسوه القراميد الخضراء. وينتمي هذا الضريح من حيث العمارة والهندسة إلى النمط الأندلسي المغربي العريق[2].

كما عزّز الأندلسيون منجزاتهم الهندسية والمعمارية، ببناء معالم دينية جديدة وفق الطراز الموريسكي المدجّن، على غرار المدرسة الأندلسية، و"جامع سبحان الله"، وليس ببعيد عن "قرطاجنة"[3] التي كانوا يقيمون بها، حيث أنشئوا أيضا "جامع يوسف داي" ومدرسة، التي تكفّل بإنجازها المهندس الأندلسي "ابن غالب" عام 1612م، فضلا عن ترميم واسع النطاق لجامع الزيتونة، كما قاموا بإنجاز "زاوية سيدي حذيفة" التي بنيت من طرفهم بتوجيه من الولي الصالح "أبي الغيث القشاش"[4]، الذي ناصرهم ودعهم عند حلولهم بتونس[5].

---

[1]– الحمروني،المورسكيون الأندلسيون..، المرجع السابق، ص 102.

[2]– الوزير السراج الأندلسي، المصدر السابق، ج2، ص 354.

[3] – **قرطاجنة:** مدينة ساحلية تقع في منطقة مرسية جنوب شرق إسبانيا، بناها صدر بعدل القرطاجي سنة 230 قبل الميلاد... ينظر: كونل، المرجع السابق، ص 156.

[4] – **أبو الغيث غالب بن القشاش:** الولي الصالح، قرأ على علماء عصره، وحصّل العلوم وسلك طريق التصوف، قام بالحج وزار الحجاز، وقام ببناء المساجد والمدارس والزوايا، وكان ينفق الأموال من أجل إطلاق سراح المساجين، توفي سنة 1031 هجري... ينظر: الهادي بن حمودة الغزّي، الأدب التونسي وأعلامه في العهد التركي، بيت الحكمة، قرطاج،تونس،1989، ص 67.

[5]– فوزي سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص ص 288–289.

كما تمثّل التأثير الأندلسي في عدّة عناصر فنية، خصوصا منها النقوش الجصيّة التي أخذت أبعادا كبيرة، انطلاقا من فترة بناء الجامع الموحّدي بالقصبة، وتواصلت زخرفة جلّ المعالم الدينية بهذه النقوش الجصيّة المتمثلة في الأشكال الهندسية والنباتية[1].

ومن بين المعالم الدينية التي شيّدها الأندلسيون، نجد جامع "السلوقية"، وهو عبارة عن نموذج مصغّر لجامع "تستور" في مظهره العام، إذ يشبه أديرة القرى الإسبانية، وبناؤه بنفس المواد، وخاصة في السقف المنحني والسطح المقرّمد والجدران المستحكمة بالآجر البارز، وبساطة محرابه وصومعته المربعة، حيث لا أثر للزلّيج والزخرفة، ومن بين المعالم الدينية والأضرحة التي شيّدها الأندلسيون نجد أيضا، زاوية "سيدي علي عزوز" بزغوان وهي تحفة معمارية شاهدة على روعة الإبداع التونسي برافده الأندلسي المتجلّي في لوحتها الجصيّة والخزفية في المدخل، والسقيفة والصحن والقبّة، ومقام الصحابي "أبي زمعة البلوي بالقيروان" الذي أضيفت عليه إضافات أندلسية عثمانية بفضل مهندسين أمثال: "أحمد ومصطفى الأندلسي"، وتتجلّى في مدخله أروقة الصحن، حيث تناسقت الأشكال والألوان في زخارف اللوحات الجصية والخزفية والسقوف الخشبية[2].

ومن جملة المهندسين الأندلسيين، الذين كان لهم الأثر البارز في إنشاء المنشآت الدينية، وما قدّموه من خبراتهم لأبناء البلاد، وخدمة الحضارة والإسلام، وممّن خلّدت النقوش التاريخية والكتب أسماءهم[3]، نجد: "محمد بن غالب الأندلسي"، الذي شيّد الرواق الشرقي "بجامع الزيتونة" و"جامع يوسف داي"، و"سليمان النيقرو"، الذي بنى الصومعة الحالية "لجامع الزيتونة"، وكذلك ، "أحمد ومصطفى الأندلسي" اللذان اشتركا في توسيع "مقام زمعة البلوي بالقيروان"، و"أبوالبركات النيقرو الأندلسي" الذي استعانت به السلطة في ترميم

[1]– محمد الباجي بن مامي، "أوجه من الحضور الأندلسي بمدينة تونس"، مجلة التاريخ العربي، ع 23، المغرب، 1997، ص ص 133، 155.

[2]– الحمروني،المورسكيون الأندلسيون...، المرجع السابق، ص 102.

[3]– مصطفى سليمان زبيس، "المهندسون المعماريون التونسيون في العصور الإسلامية"، مجلة الندوة، ع7،تونس، 1965، ص ص 110–113.

صومعة "جامع القصبة"، الذي كان عارفا بالصنعة قبل مغادرته الأندلس، وترك وراءه جماعة تولّت بناء الأبراج وترميم الأسوار في عهد "حمودة باشاالحسيني وأحمد باي الأوّل"[1].

ومن المؤثّرات الأندلسية في العمارة الدينية في تونس، تلك المآذن التي تشبه في بنائها أبراج كناس أرغونة، فهي أحيانا مربعة، وأحيانا أخرى مثمّنة الشكل، ومن أمثلة ذلك، مئذنة جامع تستور، ولعلّ هذا التأثير الهندسي الأندلسي بالمدينة، جاء نتيجة جهود الأندلسيين بها[2].

ثانيا: العمارة المدنية

كان للهجرة الأندلسية إلى الأقاليم المغاربية انعكاسا إيجابيا على الحالة العمرانية التي شهدت بفضل استقرار العنصر الأندلسي نموا ملحوظا، وتطورا لم تعرفه بلدان المغرب منذ العهد الموحّدي.

[1]– الحمروني،المورسكيون الأندلسيون...، المرجع السابق، ص 104.

[2]– كمال السيد أبو مصطفى، الأندلسيون في تونس وإسهاماتهم الحضارية منذ القرن السابع حتى أوائل القرن الحادي عشر للهجرة، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، مصر،2007 ص 423.

1-الجزائر:

عرفت الجزائر نهضة عمرانية بدأت تترسم ملامحها ابتداء من مطلع القرن الخامس عشر، وتمظهرت في إنشاء مراكز حضارية جديدة، وإعادة بناء المدن والقرى التي أصابها الاضمحلال منذ مدة طويلة[1]، وقد أضفى الأندلسيون بصمتهم المتميّزة في هذا المجال، وذلك من خلال عدّة أساليب جديدة في فن العمارة الذي توارثه أسلافهم بالأندلس، فقد وضع الأندلسيون بصمتهم الرائعة والمتميزة في عدّة جوانب[2]، مسّت طريقة البناء، والزخرفة، وجلب المياه للعمارة، وإنشاء العيون لتزويد النافورات بالماء، نظير بما اكتسبوه من خبرة وهندسة ومهارة بنائية،والملاحظ أنّ هذه الفئة كان لها دور إيجابي في مجال العمران بشكل عام، حيث شهدت الجزائر فيها حركة عمرانية تاريخية كبيرة، لم تعرفها منذ العهود السابقة[3].

وتجب الإشارة، أنّه كان لهذه النهضة العمرانية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر عدّة عوامل، أولها: إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية،وثانيها: هجرة الأندلسيين إلى الجزائر بعد سقوط غرناطة[4]، فجلبوا معهم هندسة البناء، فكان لهم تأثير عميق، خاصة في بناء وزخرفة القلاع والقصور[5]، والبناءات العمومية، والأبراج والحصون والمدارس[6]، فقد تميّز مجيء الأندلسيين، بإعادة وبناء مراكز حضارية جديدة، وإعادة بناء المدن والقرى التي أصابها التخريب والدمار منذ مدّة زمنية طويلة، كمدينة "برشك"[7].

---

[1]- سعيدوني،دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص 27.

[2]- BRAUDEL Fernand , op ,cit , p 126.

[3]- صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 116.

[4]- أحمد مريوش، الحياة الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 26.

[5]- أبو لقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج2، ص 446.

[6]- عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 2002، ص 72.

[7]- فرحات إبراهيم بكار، "الهجرات الأندلسية إلى البلاد إفريقية في العهد الحفصي،(625-932هـ/ 1222م-1474م)"، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، ع27، جامعة بنغازي، ليبيا، 2016، ص 13.

فأضحى بذلك، النمط الهندسي المعماري الأندلسي هو الغالب في هندسة البناء، فأغلب الدور تتألّف من فناء، تنفتح عليها الغرف، وتتوسّطها عين ماء أو بئر، به بعض الأشجار، يغطيه القرميد بالفحوص وتعلوه السطوح المطلّة على البحر وداخل المدينة. ولا تخلو المنازل من الخزف والزليج الملوّن[1]، والمجصّصات ذات التخاريم والأشكال اللطيفة، ونجد هذه الهندسة لاسيما في المؤسسة التعليمية أو الدينية أو منازل الأسر الثرية[2]، أماالمنظر الخارجي للمنازل الأندلسية،فهو يتميّز خاصة بالطلاء الأبيض الناصع بمادة الجير الذي عرفت به الجزائر، ببلد الجير، ويستخدم القرميد الأجوف الأحمر أو المائل إلى الزرقة في تغطية المنازل، كما هو الحال في مدن: البليدة، شرشال دلس، وأدخل الأندلسيون بمدن الجزائر نمطا جديدا بالعمارة، يعتمد أساسا على وجود ساحة عامة، ومنها تنطلق الشوارع المستقيمة[3].

وجدير بالذكر، أنّ مدينة شرشال التي حلّ بها الأندلسيون بعد سقوط غرناطة سنة 1492م، شهدت خرابا ودمارا قبل مجيئهم، فأشرفوا على إعادة بنائها، من خلال بناء قلعة سمّيت بقلعة شرشال[4]، وأقاموا في عين قصبية، وكانت بيوتاتهم على شكل مجمّعات سكانية منفصلة عن بعضها البعض، تتكوّن من طابق واحد، ويتوسّط كل بيت من هذه البيوت صحن مكشوف، تحيط به الغرف من كل الجوانب، وهذا النموذج من البيوتات كان يشتهر به الأندلسيون في موطنهم الأصلي قبل قرار الطرد النهائي سنة 1609م[5]، أمّا بالنسبة لأسقف المنازل، فكانت، إمّا مائلة على جهة واحدة أو جهتين، يكسوها قطع القرميد النصف أسطواني ذات اللون الأحمر[6].وأشار الرحالة الألماني "هاينريش فون" إلى جمالية هندسة

---

[1]– d,Pierre, op.cit , pp 73-74.

[2]– سعيدوني، صور من الهجرة الأندلسية...، المرجع السابق، ص 237.

[3]– هلايلي،أبحاث ودراسات...، المرجع السابق، ص 86.

[4]– وزارة الإعلام، الفن المعماري الجزائري، سلسلة الفن والثقافة، د ن، مدريد، إسبانيا، 2013، ص 41.

[5]– Lemnouar Merouche, Recherches sur l'Algérie à l'époque Ottomane,v2. La course mythe mythe et réalité, édition Bouchene, France,2007, p102.

[6]– بوطبة، دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة شرشال، المرجع السابق، ص ص 51-52.

البيوت بشرشال بقوله: "...**إلى أنّ أغلب منازل شرشال، ذات الطابق الواحد وأكثرها مغطاة بالبلاط الملون ، وهي لطيفة المنظر، إذ قيست بمنازل الأوروبيين الشبيهة بالثكنة** "[1].كما ساهم الأندلسيون في بناء وعمارة الحمامات بحي عين قصبية بشرشال ونذكر منها: "حمام صاري، حمام الصغير، حمام سويلاماس، حمام سيدي يونس" الذي يقع في الجهة الشرقية من القصبة، إذ حافظت هذه الحمامات على طابعها المعماري التقليدي ذو الطراز الإسلامي، ممّا أسهم في إقبال السكان عليها باستمرار[2].

وكان للأندلسيين دور كبير في تأسيس وبناء المدن الساحلية للجزائر، حيث أدّى نشاط البحّارة الأندلسيين في حوض البحر الأبيض المتوسط أثره الإيجابي في تطوّر ونمو حركة العمران بها، وذلك من خلال بناء وإعادة إحياء مدن قديمة أصبح لها دور كبير في الحياة الاقتصادية، ونظير العلاقات والتبادل التجاري بين الأندلسيين وسكان السواحل المغاربية، بلغ هذا التطور والتفاعل أوجّه خلال الفترة العثمانية[3].

وقد بيّنت لنا الصور والمشاهدات التي وردت في الكتب الجغرافية، وكتب الرحالة، مثل: 'كتاب صورة الأرض لابن حوقل'، و' كتاب المسالك والممالك للبكري'، دورالأندلسيين في المجال العمراني بالفضاء المغاربي بتأسيس بعض المدن الساحلية، وهندستها بإتقان وتزيينها. وبالعودة إلى كتب الجغرافيا، نجد العديد من التفاصيل حول نشأة هذه المدن، وكيف كان الفضل الأكبر في تأسيسها للأندلسيين وحدهم، ومن بين هذه المدن الساحلية التي شارك الأندلسيون في بنائها وتأسيسها، أو إضفاء تعديلات عليها، نذكر:

- **تنس:** تعد مدينة تنس من بين أكبر وأهم المراكز التجارية الساحلية في المغرب الأوسط، إذ ارتبطت بالتواجد الأندلسي منذ القرن الثالث هجري، فكان معظم سكانها

[1]– هاينريش فون، المرجع السابق، ص 161.

[2]– بوطبة، المرجع السابق، ص 112؛ ليلى غويني، "الموروث الحضاري الأندلسي في شرشال"، مجلة الدراسات التاريخية، ع 14، جامعة الجزائر2، الجزائر،2012، ص 208.

[3]– رفيق خليفي، الأندلسيون وتنشيط حركية الواجهة البحرية للمغرب الأوسط، الملتقى الدولي للموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا، جامعة الجزائر2،الجزائر، 2009، ص ص 138-141.

من الأندلسيين، وهذا ما تبيّنه لنا بعض الكتب الجغرافية التي قامت بوصف هذه المدينة، فنجد أوّل إشارة إليها عند الإصطخري، وذلك بقوله: **«وأما تنس فهي مدينة كبيرة وهي عدوة إلى الأندلس»**[1]، وهذا ما يؤكّده لنا ابن حوقل في هذا الصدد بوصفه للمدينة: **«...وهي أكبر المدن التي يتعدى إليها الأندلسيون بمراكبهم ويقصدونا بمتاجرهم وينهضون منها إلى ما سواها»**[2]، وعن موقع المدينة والتعريف بها يقول البكري: **«مدينة تنس بينها وبين البحر ميلان، وهي مسورة حصينة داخلها قلعة صغيرة صعبة المرتقى...بها مسجد جامع وأسواق كثيرة...وبها حمامات، وتنس هذه التي تسمى تنس الحديثة، وعلى البحر حصن يذكر أهل تنس أنه كان القديم المعمور قبل هذه الحديثة»**[3]، ومن جهة أخرى نجد لدى البكري الكثير من التفاصيل حول بناء هده المدينة، والدور الذي لعبه الأندلسيون في ذلك، حيث يقول: **«وتنس الحديثة أسسها وبناها البحريون من أهل الأندلس منهم الكركدن وابن عائشة والصقر وصهيب وغيرهم، وذلك سنة اثنتين وستين ومائتين ويسكنها فريقان من أهل الأندلس ومن أهل ألبيرة وأهل تدمير...وكان هؤلاء البحريون من أهل الأندلس يشتون هناك إذ سافروا من الأندلس في مرسى على ساحل البحر، فتجمع إليهم بربر من هذا القطر»**[4].

- **وهران:** لم تكن تنس هي المدينة الساحلية الوحيدة ذات الشهرة ، والأهمية التجارية في المغرب الأوسط، فقد تم في نفس الظروف، تأسيس مدينة وهران التي قام ببنائها جماعة من الأندلسيين البحريين[5]، وفي كتب الجغرافيا ما يوضح ظروف تأسيسها، والدور الذي لعبه أهل الأندلس في ذلك، حيث يقول البكري: **«مدينة حصينة ذات**

---

[1]– ابن حوقل، المسالك والممالك، المصدرالسابق، ص 38.

[2]– ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 77.

[3]– نفسه، ص ص 241–242.

[4]– نفسه، ص 242.

[5]– سحر السيد عبد العزيز سالم، أوراق تاريخية بحر متوسطية من العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2006، ص 148.

مياه سائحة، ولها مسجد وجامع، وبنى مدينة وهران محمد بن أبي عون ومحمد بن عدون وجماعة من الأندلسيين البحريين الذين ينتجعون مرسى وهران باتفاق منهم مع نفزة وبني مسقل، وهم من أزداجة[1] سنة تسعون ومائتين»[2]، وقد استمرت هذه القرية الصغيرة في النمو والتطور ببطء، وشهدت في نهاية القرن الثالث هجري تطورا واسعا وكبيرا في عمرانها، ونشاطاتها الاقتصادية والاجتماعية بعد أن وصل إليها عدد كبير من مهاجري الأندلس، حاملين معهم خبراتهم المعمارية، ومهاراتهم الفنية والصناعية وأنشطتهم التجارية[3]، وهكذا جسّد تطوّر تأسيس مدينة وهران التفاعل الذي حصل بين المغاربة النازلين بهذا الربوع والأندلسيين بإنشاء مدينة مستحدثة[4].

- **دلّس:** لم تكن دلّس من المدن أو المراسي المشهورة قبل القرن السادس هجري، وهي إحدى المدن الساحلية التي توجد بها جالية أندلسية من البحارة والتجار ضمن مجالات كتامة[5]، ويضع الإدريسي مدينة دلس في الجزء الأوّل من الإقليم الثالث، بحسب التقسيم الذي وضعه لكتابه وهو تقسيم الكرة الأرضية إلى سبعة أقاليم وكل إقليم عشرة أجزاء من الغرب إلى الشرق وبالتحديد يضعها ضمن مدن المغرب الأوسط فيقول: **«وفيه يقصد الجزء الأول من الإقليم الثالث من بلاد الغرب الأوسط، تنس وبرشك وجزائر وبني مزغنا ودلس وبجاية وجيجل ومليانة والقلعة والمسيلة**

---

[1]– **أزداجة:** هي من القبائل البرنسية، كانت أزداجة في أول أمرها وافرة العدد، نافذة الشوكة، ثم تقلصت أعدادهم بسبب الحروب، وقد تمكنت أزداجة بعصبيتها المتنامية في عصرها الذهبي، من تشييد دولتها في ناكور بعد الإطاحة بدولة بني صالح، ولكنها لم تدم طويلا إذ أسقطتها جيوش المتونة سنة 460هـ وانتهى الحال بأزداجة إلى الشتات والاندثار...ينظر: الدراجي بوزياني، القبائل الأمازيغية، أدوراها، مواطنها، أعيانها،ج1، ط4، دار الكتاب العربي،الجزائر، 2010، ص ص 4–5؛ ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح: عبدالمنعم خليل إبراهيم، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009، ص ص 495–498.

[2]– تالية سعدو، "مدينة وهران من خلال المصادر الجغرافية"، مجلة العصور الجديدة، ع5، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2012، ص 135.

[3]– يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 23.

[4]– محمد حسن، المرسى الكبير بوهران ودوره في الملاحة المتوسطية من النشأة إلى الاحتلال الإسباني (904–1509م)، الملتقى الدولي "الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا"، جامعة الجزائر2،الجزائر، 8–12–2009، ص 587.

[5]– خليفي، المرجع السابق، ص 146.

والغدير ومقرة ونقاوس وطبنة القسنطينة وتيجس باغايا تيسفاش ودار مدين وبلزمة ودار ملول وميلة»، ومن خلال نص الإدريسي يتبيّن لنا استقطاب أنظار الجغرافيين، وجذب إليها أهل الأندلس وخاصة منهم التجار[1].

وهكذا اقترن ظهور مدينة دلس كمدينة ازدهر اقتصادها وفنّها المعماري، فعملوا على تغيير حالها إلى الأحسن بنقل معارفهم وتجاربهم الأندلسية في البناء والعمارة، وفلاحة الأرض، وتنمية الأموال بالتجارة، كما عملوا على بعث الحركة العلمية والثقافية بالمنطقة، إذ أصبحت قبلة للوافدين عليها من الأدباء والشعراء[2].

- **بجاية:** دار ملك بنو حماد الصنهاجيين الذي تنسب قلعة بني حماد إليهم. وكانوا يملكون من قسنطينة إلى المغرب إلى موضع يعرف بـ: "سيوسيرات"، والمسافة بينه وبين بجاية تقدّر بتسع مراحل[3]، وقد برز الطابع الأندلسي بأسلوبه الرائع في ميدان العمارة بالمدينة، وهذا ما يبيّنه لنا الحسن الوزان من خلال وصفه لعمران بجاية: **«...ودورها كلها جميلة، وفيها جوامع كافية ومدارس يكثر فيها الطلبة وأساتذة الفقه والعلوم، بالإضافة إلى زوايا المتصوفة وحمامات وفنادق، وكلها مشيدة حسنة البناء، أسواقها جميلة منسقة أحسن تنسيق... توجد قرب الجبل قلعة كبيرة متينة الجدران مزخرفة بالفسيفساء والجص المجزع والخشب المنقوش المزدان بألوان اللازورد العجيبة، حتى أن هذه الأعمال الغنية تساوي أكثر من قيمة البناء نفسه»**[4]، ونلاحظ من خلال نص الوزان، أنّه استبعد دور هذه الأعمال من أصل أندلسي، إلّا أنّ المؤرخ الإسباني مارمول يؤكد ذلك، في وصفه للعمران ببجاية، إذ يقول:**«وكانت محصّنة بأسوار عالية عندما دخلها الخليفة صاحب القيروان "القائم" ... حيث بها حصن حصين، وقصور على النمط الموريسكي لها من المنعة قدر ما**

---

[1]- خليفي،المرجع السابق، ص 124.

[2]- نفسه، ص ص 147-148.

[3]- أبي محمد عبدالواحد ابن علي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المصدر السابق، ص 253.

[4]- الوزان،المصدر السابق، ج2، ص 50.

لها من لرونق والجمال لها ثلاثة بروج، دورها جيدة وبها عدد من المساجد والمدارس»[1].

ولم يختلف فن العمارة في مدن ومقاطعات الجزائر على غرار تلمسان، حيث تأثّرت بأسلوب ونمط العمارة الأندلسية هي الأخرى، الذي أدخلته الجالية الأندلسية إليها، إذ أصبحت قبلة لتجمّعات وأماكن إقامة الموريسكيين، مثلها مثل: البليدة، شرشال،القليعة[2]، وتتميّز تلمسان بطابعها العمراني الخاص، وظهرت هذه المدن بهندسة جميلة تنفرد بها عن باقي المدن، فالمنازل الأندلسية كانت تكتسي هندسة جميلة تتألف من طابقين طابق أرضي يعتمد على أعمدة خشبية ومقام بالآجر والطين المعالج[3]، وقد تستعمل فيه الحجارة كما هو موجود في منازل دلس وشرشال، وتفتح بيوتها المستطيلة التي تنعدم فيها التهوية الخارجية على فناء صغير تحف به الأقواس لا يخلو وسطه من عين أو بئر خاص، وبعض أشجار البرتقال والليمون الكرمة[4]، أما الطابق الثاني، فكان في أغلب الأحيان يتّخذ مكانا للراحة، إذ توجد به عدّة غرف، نوافذها صغيرة، بها شبابيك تطل على الأزقة، أمّا بالنسبة لأرضية الطابق الثاني، فهي مغطاة بالزليج، ذو الأشكال الهندسية المختلفة[5].

ولعل أفضل مثال على هذه المنازل، منازل مدينة البليدة، فأغلبها مبنية بالطين والحجارة ومغطاة بالقرميد المجوّف، وهي تتميّز بطابع أندلسي بحت، وتتألّف هذه المنازل من طابق أرضي له فناء تنفتح عليه البيوت، وبه عدّة أشجار مثمرة، وبعض الأزهار في الغالب يتوسّطها بئر أو عين ماء جارية[6]، كما أدّى "سيدي أحمد الكبير"[7] دورا هاما في

---

[1]– كاربخال،المصدر السابق، ج2، ص 377.

[2]– *DelofTurbet ,Bibliographie Critique du Maghreb dans la littérature française 1532-1715, Alger,sned 1976 , p 113.*

[3]– *d, Shaw , op.cit, p 29.*

[4]– سعيدوني، دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص 65.

[5]– نفسه، ص 99.

[6]– نفسه، ص 65.

[7]– **سيد أحمد الكبير:** أحد الأندلسيين من ذوي الصلاح والتقوى، أقطعه خير الدين أراضي البليدة فاستقر بها، وارتبط بالمصاهرة مع قبيلة أولاد السلطان المقيمة بالقرب منها، ويعتبر سيدي حمد الكبير مؤسس مدينة البليدة، إذ بنى فيها مسجد

تقوية المجال العمراني بالبليدة، ويظهر ذلك في شرفات المنازل وأزقتها، إذ ارتقت العمارة بالزخارف والجصات والتراخيم والنقوش التي تغطي الجدران، ومعظم مباني مدينة البليدة تتميّز بالجمال والتناسق، حيث كانت تعبّر عن نمط أندلسي بحت[1].

أما عمارة وهندسة حصن المرسى الكبير، فهو عبارة عن مدينة صغيرة تحيط بالقلعة الإسلامية المعروفة بالقصبة، والتي يعود بناؤها إلى العهد المريني، والتي تطوّرت بفعل الجهاد البحري من مركز بحري إلى حصن عسكري، كان حصن المرسى الكبير يتكوّن من بناء مستطيل الشكل، تحيط به أسوار مبنية بالحجر على حافة الشاطئ، يتميز الجانب الداخلي منه والمحاذي لجبل سانتو، ببنائه المحكم المحمي بطبقة سميكة من الإسمنت، وتحيط بهذه الأسوار من الجهة الخارجية خنادق محفورة في الصخر بغرض رد اعتداء المهاجمين، ويوجد على حافة هذا المرسى ثلاثة أبراج ضخمة، أحدها مربّع الشكل، وآخر مستدير البناء، أما البرج الثالث، فهو يشرف على البحر، وكل هذه الأبراج كانت تشكّل تحصينات للمرسى الكبير الإسباني الذي لعب الأندلسيون دورا في هندسته[2].

كما اهتم الأندلسيون، بتشييد مدينة الجزائر بالرخام، ومدّوا قنوات المياه والعيون إلى مختلف أحيائها، وقاموا بإنشاء مستشفيات للأمراض، لا تزال تشهد عليهم ليومنا هذا[3]، وكان لهم دور كبير في هذا الازدهار العمراني،وذلك بخبراتهم الفائقة في العمارة والزخرفة[4]والهندسة

وفرن وحمّام، وهي النواة الأولى لتأسيس مدينة البليدة، كما اعتنى بالزراعة وأجرى المياه في القنوات، وفك الخصام بين السكان، توفي سنة 1540م...ينظر: مراد قبال، الحياة السياسية والاقتصادية بالبليدة خلال العهد العثماني (1535-1830م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، المدرسة العليا للأساتذة،بوزريعة، الجزائر، 2004-2005م، ص ص 122-123.

[1]- قبال، المرجع السابق، ص ص 58، 86.

[2]- سعيدوني،دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص 144.

[3]- *BRAUDEL Fernand , op ,cit , p124.*

[4] - **الزخرفة:** معناها لغة الزينة وكمال حسن الشيء، أما الزخرفة في المصطلح فهي الصورة المرتبة بمقاسات محددة سواء الحفر أو الرسم في الأشياء المنقوشة أو غير المنقولة، مما ينتفع به العام والخاص، كالتحف والمباني، ويعرف في تاريخ الفنون الإسلامية بمصطلح الفن الصناعي، وهي أنواع الزخرفة النباتية، الزخرفة المعدنية، الزخرفة الخشبية...ينظر: قبال، المرجع السابق، ص 84.

والتزيين[1]، واستعمال المجصصات[2] والتفنّن في ترخيمها وتشكيلها، في مساكن بالمدن الكبرى التي استقروا بها، حيث أصبح لها طابع معماري خاص يمزج بين النمط المحلي والأندلسي، إذ لا يخلوا منزل بتزيينه بزخرفة هندسية متماسكة، وأشجار نخلية في أسلوب مغربي إسباني[3].وتمكّن الأندلسيون من بعد انصهارهم في المجتمع الجزائري من إحياء عدّة موانئ جزائرية، وقد أدى هذا النشاط التجاري إلى تحويل المدن لمنطقة استقطاب للسكان[4]، وتمكن الأندلسيون من جلب ثروات مالية معهم، كان لها دور كبير في إعطائهم ذوقا جماليا وهندسيا في العمارة والحضارة المغربية[5].

سعى الأندلسيون لتحصين مدينة الجزائر، بتأسيسهم لقلعة عسكرية خارج باب الجديد "حصن الثغرين" الذي أسّسوه على مشارف المدينة سنة 1552م، إذ لا نجد أيّ بناء للدفاع بمحاذاة البحر إلى غاية الميناء، فهناك أعلى باب الجزيرة يرتفع برج ذو هندسة معمارية ضخمة، إذ يبلغ طوله ثلاثون قدما، وعرضه أربعون قدما، يتحكّم في الميناء، مزوّد بثلاثة وعشرين مدفعا، وواحد بستّ فتحات، جلب من فاس سنة 1576م[6].

وأيضا من أهم التشييدات العمرانية الأندلسية بالمدينة، "ثكنة الخضارين القديمة"، وهي ثكنة تقع بنهج البحرية، بناها البناء المعلم "موسى معلم الأندلسي"، وقد اتّخذت لها عدّة

---

[1]– يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر الحديث، ج 2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 30.

[2]– **الجص:** هو نوع من أنواع الصخور يوجد في الطبيعة بصورة نقية جدا، أو جبس رملي لا يمكن استعماله إلا بعد عملية حرقه حتى يسهل سحقه، وبعد ذلك يوضع في الماء حتى يكتسب الصلابة حتى يكون جاهزا في عملية التبليط... ينظر: العياشي هواري، المسكن بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة تاريخية أثرية، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التراث والدراسات الأثرية، كلية العلوم الإنسانيةوالاجتماعية، قسم التاريخ والأثار، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2010–2011م، ص 136.

[3]– الجيلالي، المرجع السابق،ج2، ص ص 258–259.

[4]– أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني وعوامل انهياره 1830، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص 81.

[5]– يحي جلال، تاريخ المغرب الكبير، العصور الحديثة، ج3، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1981، ص 19.

[6]– مهدية، مقاربة للوضع الاجتماعي والاقتصادي لأهل الأندلس بمدينة الجزائر القرن 17–18م، المرجع السابق، ص 171.

أسماء منها: ثكنة لوميرسي وثكنة باب الجزيرة، لوجودها بالقرب من الباب الذي كان يسد مدخل البناء، وسمّيت أوسطى موسى نسبة إلى مؤسسها، لذي سكن بها عندما كان جنديا[1].

كما شيّد الأندلسيون في هذه الفترة مشاريع عديدة، كبناء الحمامات التي لم تكن تتجاوز أربع أو خمس في منتصف القرن السادس عشر،وقد بلغ عدد حمامات العاصمة، اعتبارا من نهاية القرن السادس عشروالتي ازدادت مع النزوح الأندلسي إلى حوالي ستين حماما، يشرف عليها أمين "الحمامية"، إذ فاق عددهم عدد حمامات "إسطنبول" عاصمة الدولة العثمانية، ومن بعض هذه الحمامات نذكر:(حمام القايد موسى، حمام القايد قاسم، حمام الشويهد الذي أوقفه "سليمان بن سعيد الشويهد" لصالح فقراء أهل الأندلس)[2].

وعليه،هذه نماذج من العمارة والفنون الهندسية بالمدن الساحلية والداخلية للجزائر، والتي كان للأندلسيين دور أساسي في بنائها،وإعادة تعميرها من جهة، وفي تطويرها وازدهارها من خلال نشاطهم التجاري بها من جهة أخرى، مع الإشارة إلى عشرات المدن والمراسي التي استقر بها الأندلسيون في سواحل الجزائر، وتنشيطها، وخصوصا من الناحية الاقتصادية والعمرانية.

[1]– علي خلاصي، العمارة العسكرية العثمانية...،المرجع السابق، ص ص 85–91.

[2]– فوزي سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص ص 78–79.

2-المغرب الأقصى:

عرف المغرب الأقصى، تراثا معماريا ضخما كما ونوعا، وكان له الحصة الكبرى من هذاالتراث، فمنذ تلك الفترة وهو يزخر بالآثار الإسلامية المتنوعة في أصولها وتكوينها وطابعها، والتي لا تقل في عظمتها وجمال منشآتها المعمارية عن بلدان مصر والشام وبلاد فارس، والتي تشرفت وبدون منافس عن فن المعماريين الذين أثّروا في عمارتها[1].

واستفادت المدن المغاربية من الحركة العمرانية التي ساهم فيها العنصر الأندلسي بنسبة كبيرة، وهذا ما تكلّم عليه مارمول كربخال في كتابه: "**أنّ أجمل الدور بالمغرب هي التي بنيت من طرف الأندلسيين، وذلك بفضل ثرواتهم التي حملوها معهم من إسبانيا**"[2]، وقد أشار إلى هذا المقري حين حديثه عن آخر ملوك بني الأحمر: «**وبني بفاس بعض قصور على طريق بنيان الأندلس، رأيتها ودخلتها**»[3]، ولم يفت أحمد بن المهدي الغزال الأندلسي أن يسجل أثناء زيارته إلى غرناطة التي قال عنها: «**هي أقرب شبها بفاس في بنيانها، وجريان الأودية بجدرانها، ثم القناطر المضروبة عليها، وما اشتملت عليه من الديار والخصص والزليج والدرابيز من اللوح المستدير بمساحات الطبقة الثانية المشرفة على صحن الدار والبيوت والغرف والسقوف والأبواب، والكل مشاكل لمدينة فاس...**»[4].

ومن بين المدن التي أثّر فيها الأندلسيون في الحياة العمرانية، نجد مدينة تيطوان التي تمثّل أنموذجاً متميّزا للمدينة الإسلامية ذات الطابع الأندلسي الخاص، وتعتبر صورة للحضور الأندلسي الراقي بالمغرب بسبب احتفاظها بالإرْث الأندلسي الذي يبدو واضحاً في معالمها التاريخية، وفي عاداتها وتقاليدها، وفي ألقاب أسرها الأندلسية، وفي مختلف مظاهر حضارتها، من موسيقى وطبخ ولباس وصنائع...إذ ما زالت المدينة تحتفظ بفن المعمار الأندلسي داخل جدرانها، ومازال سكان تيطوان يحتفظون باللهجة الشعبية، وبالموسيقى

[1]- مارسيه، المرجع السابق، ص 312.

[2]- كاربخال، المصدر السابق، ص 378.

[3]- المقري، نفح الطيب...، المصدر السابق، ج4، ص 529.

[4]- رزوق،الأندلسيون وهجراتهم،المرجع السابق، ص 298.

الأندلسية، وبالطرز، وبالصناعة التقليدية[1]، إنها تشبه إلى حد كبير غرناطة في أزقتها وطريقة بنائها، حتى نعتها الفقيه محمد داود، مؤرخ تيطوان، بكونها: «**نُسخة من أخريات المدن الإسلامية العربية في بلاد الأندلس**»، والحاضنة للحضارة الإسلامية الأندلسية، جنة فوق أرض المغرب، حيث ساهم الموقع الاستراتيجي لمدينة تيطوان في استقطاب نسبة مهمة من المطرودين، ولقربها من الضفة الجنوبية للمتوسط، والشيء الذي مكّنهم من محاولات الانتقام من خصومهم الإسبان، وتوجيه ضربات ضد سفنهم، ويرجع استقرار الجالية الأندلسية في تيطوان إلى السنوات التي أعقبت سقوط غرناطة، كما يرجع الناصري، بأنّ تيطوان كان بناؤها قبل سقوط غرناطة[2]، وقبل عملية البناء هاته، قام هؤلاء الأندلسيون بإرسال وفد إلى السلطان محمد الشيخ الوطاسي بفاس، لقوا من خلاله مقابلة حسنة، فأجابهم وساعدهم على طلب بناء البلدة والسكنى بها[3].

نقل الأندلسيون إلى المغرب الطراز المعماري للمدن والبيوت التي كانوا يقيمون فيها بإسبانيا. وتعدّ مدينة تيطوان من أكثر النماذج الهندسية المعمارية إثارة للاهتمام ببلاد المغرب، وذلك ليس فقط لطبيعة وحجم معالمها، وإنّما لكونها تجسّد تلاحما حقيقيا وارتباطا واضحا بالعديد من المدن الأندلسية .ولا زالت معالم الإرث الأندلسي واضحة في كثير من معالمها العمرانية والمعمارية، وما زالت المدينة تحتفظ بفن المعمار الأندلسي داخل جدرانها، وقصبتها، ومنازلها وقصورها وأضرحتها وفنادقها القديمة وصوامعها، وبما تتميّز به من أفنية ونافورات وحدائق[4].

ويصف الشيخ العربي الفاسي، مؤلف كتاب "مرآة المحاسن"، المدينة التي أسّسها الأندلسيون،بأنّها: «**بلد مربع وقصبتها في ركنها ولها ثلاثة أبواب وسورها في عرضه سبعة**

[1] – GRANDCHAMP : Une mission délicate en Barbarie .JeanBaptiste SALVAGO, in: R. T, 2 eme partie,frence,1937, pp 471–472.

[2]– الناصري، المصدر السابق، ج1، ص 184.

[3]– كربخال،المصدرالسابق، ج2، ص 222.

[4]– مارسيه، المرجع السابق، ص 316.

أذرع ودار بالسور الأول سور ثان وبعده دارت الحفائر، وأعظمها حفير القصبة، ويعلو البلد من جهة الجوف جبل بنى عليه المنظري قصبة أكملها في عشرين سنة»، وتبرز الخصائص الأندلسية بوضوح في هندسة البناء العسكري للمدينة التي صمّمت على شكل قلعة منذ تأسيسها. وتعد أسوار المدينة التي لا زالت بقاياها قائمة أحسن دليل على ذلك، وتتميّز هذه الأسوار بكبر حجمها، وسمكها واتساع عرضها وانتظام أبراجها الصغيرة[1].

وقد عبّر مؤلفو كتاب"تيطوان الحاضرة الأندلسية المغربية"عن هذه الحقيقة بقولهم: «وتيطوان مرئية من خارج الأسوار، ما هي إلّا قلعة كان هدفها الأصلي حماية المهاجرين الأندلسيين الذين أسّسوها. غير أنّ داخل المدينة يعكس تطور البناء المدني الأندلسي في أوجه...وما ينبغي معاينته على الأخص، هو ذلك التمازج بين الخصائص الهندسية العسكرية والحضرية. وتعكس هندسة بناء المدينة إرادة خلق حياة حضرية جد متمدنة، والدفاع عن أصحابها بفعالية في نفس الوقت[2].

ومن نماذج المدن المغربية، التي عرفت بصمة الأندلسيين في بنائها وهندستها، "القصبة" وهي مركز الحكم والقيادة العسكرية وتقع جنوب غرب مدينة المنظري، وليس في قلبها، كما هو الحال في المدينة الإسبانية المسيحية، ويمكن مقارنة بقايا سور قصبة تيطوان بالتحصينات الإسبانية ذات النمط المدجّن، فيما يتعلّق بنوعية المواد المستعملة (تعاقب الدبش[3] والآجر في الجزء الأسفل من أسوارها، وتنميقها بالطين المدكوك، خلافا للتنميق بالحجر المنقوش)، وبروجها المضلعة ذات التيجان المسننة، ونوافذها الهلالية وشرفاتها[4]. وكل هذه المميّزات توجد في القلاع القشتالية، ذات النمط المدجّن التي ترجع إلى نفس الفترة، كقلاع ألمرية، وكوكافي منطقة سيغوفية، ومغيدة،في طليطلة، وإن كانت تلك التحصينات قد

---

[1]– الفاسي، مرآة المحاسن، المصدر السابق، ص 168.

[2] – بن عبود، المرجع السابق، ص ص 15–16.

[3] – **الدبش:** قطع حجارة صلبة، يتم اقتلاعها من باطن الأرض ثم تكسّر إلى قطع صغيرة ليتم البناء بها... ينظر: عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 123.

[4] بوستو، المرجع السابق، ص 75.

أقامتها الممالك الأعظم شأنا وقوة وكمالا من المنشآت الدفاعية المشيّدة بتيطوان في ذلك العهد[1].

أ-هندسة البيت التيطواني: انعكاس للبيوت الموريسكية

تتميّز الدور التيطوانية العتيقة مثلها مثل الدور الأندلسية بغرناطة في القرن السادس عشر الميلادي بالفناء الأوسط الذي تتمحّور حوله مختلف الغرف والمرافق المختلفة للبيت، ومنه يتم التواصل بالخارج عبر مدخل غير مباشر نحو الباب الرئيسي. ومع انعدام النوافذ المطلّة على الخارج أو قلّتها، تتحوّل الدور إلى عوالم صغيرة مغلقة بتباين صارخ بين الروعة الجمالية داخل الدور والبساطة خارجها. إنّ التباين شاسع بين الجمالية الداخلية والخارجية في عمارة وعمران تيطوان الأندلسية المتجلّية في تزيين المساجد والزوايا والدور مقابل بساطة الأزقّة والدروب والأسواق، والتي كانت تحمل في مضمونها تزاوجا ناجحا بين الجمالي والنفعي.وبهذا الصدد يقول المستعرب الإسباني رودولفو خيل بن أمية[2]: **«تميّزت سلالة الأندلسيين في مهجرهم وعلى اختلافاتهم بموقف موحّد ومنسجم. فقد وجب عليهم بناء منازل جديدة وحياة جديدة بأساليب جديدة، وقاموا بذلك بشكل استطاعت معه حياتهم البعيدة عن الأندلس في التأثير في محيطهم المغاربي. فمعمارهم تحول لذاته وبإرادة من أنجزوه إلى عامل مؤثر ومنظّم لما حوله. فاستعمال الملاط والفضاءات المكعبة واللون الأبيض جسدت هذا المفهوم وكرّست هذه الإرادة. ومثلهم مثل الأساتذة الكبار في مجال الهندسة المعمارية السابقين، أنشئوا أسلوبا هندسيا ينطلق من الداخل نحو الخارج، ويأخذ الصوان كمحور مع استعمال زخارف بسيطة بدون عناصر تنميقية إضافية بحثا عن إمكانية توظيف السكن ليستجيب للحاجيات الجديدة، وليدة الحياة في المنفى»**[3].

---

[1]- بن عبدو، المرجع السابق، ص 25.

[2] - **رودولفو خيل بن أمية:** ولد في 5 جويلية 1901 بإسبانيا، أديب وصحافي ومستعرب إسباني، من أسرة غرناطية أصلها موريسكي، سكن وشغل في القاهرة وتيطوان، وعين محاضرا سنة 1940 باللغتين العربية والإسبانية بالجزائر، من النشطاء الداعين للقومية الأندلسية، توفي في 31 مارس 1975...ينظر: جمال عبد الكريم، الموريسكيون تاريخهم وأدبهم، مكتبة نهضة الشرق، جامعةالقاهرة، مصر، د.ت، ص 37.

[3]- الأرقش وآخرون، المرجع السابق، ص ص 231-232.

ونظرا لعمق التأثير الذي خلّفه الأندلسيون في الفن المعماري والتزييني التيطواني، فقد امتد أسلوبهم طيلة القرن السابع عشر[1].وشاعت بتيطوان خلال هذه الفترة المنازل بفناء ذي ثماني أعمدة وأقواس، وهذا النوع يتعلّق بمنازل من القرن السابع عشر التي تمثّل نموذجاكبير الأهمية، لتفرّده داخل الهندسة التيطوانية. إنّها تجسيد لمنازل صغيرة ذات فناء مستطيل كما تعتبر مثالا لحلول خاصة في بناء الطوابق والمقاطع العمودية وأجزاء الفناء، إنها وليدة التأثيرات الممارسة من طرف العنصر الأندلسي كجزء من الموروث الثقافي للمدينة من خلال إبراز ملامح الهندسة المدجنة النهضوية الإسبانية من إنجاز عائلات المهاجرين الأندلسيين[2].

ومن بين المدن التي كان لها حضور أندلسي واسع، مدينة "شفشاون"، كغيرها من المدن التاريخية العتيقة التي تموّقعت جغرافيا بين جبال الريف بشمال المغرب، إذ أدّت دورا تاريخيا مهما عبر حقب تاريخية مختلفة، انطلاقا من تأسيسها كقلعة للجهاد ضد الغزاة البرتغاليين والإسبان، لتصبح بعد ذلك إمارة مستقلة بإداراتها وجيشها وعلمائها وعملتها لعقود من الزمن، ثمّ أصبحت مقرالاستقرار المهاجرين من الأندلس، الذين وجدوا في المدينة مأوى يحميهم، ويخفّف عنهم معاناتهم ومأساتهم، فشيّدوا بها منازلهم ومساجدهم وفنادقهم وأفرانهم ورحاهم وأحياءهم ودروبهم وأزقتهم وحماماتهم بالطريقة التي عاشوا فيها مع أبنائهم وأجدادهم في المدن الأندلسية كغرناطة[3].

اهتم الأندلسيون بالعمارة المغربية اهتماما كبيرا، وهذا ما شوهد أيام أمراء المرابطين[4]، تلك المهارة والهندسة الفائقة التي تميّز بها عمال البناء الأندلسيين، وتجلّت في منشآت من قصور ومساجد وحمامات من إحكام الصنعة والدقة في التشييد، هذا ما أدّى بأمراء

[1]– بن عبود، المرجع السابق، ص 38.

[2] – نفسه، ص 135.

[3] رزوق،الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16–17م، المرجع السابق، ص 324.

[4]– مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبدالقادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، المغرب، 1979، ص 38.

المرابطين، مرورا بسلاطين وحكام الدولة الوطاسية والسعدية، بالاستعانة بخبراء البناء بالأندلس، ليساهموا في حركة التعمير بالمغرب الأقصى[1]، الشيء الذي يبرز تطور وازدهار الفن الإسباني المغربي في هذه المرحلة، وإذ ما عدنا إلى مرحلة المرابطين نجد يوسف بن تاشفين، قد قام بإحضار المهندسين وعمال البناء من الأندلس ليستعين بهم في حركة البناء التي قام بها بمدينة فاس[2].

وفي هذا الصدد، يقول صاحب زهرة الآس: **«أنّه في أيام لمتونة هدمت الأسوار التي بنيت أيام الأدارسة، الفاصلة بين العدوتين وبين أرباضها وأصبح السور الذي كان بأعلى الوادي الكبير بقرب حوض السفرجل والسور الذي بأسفله...الذي كان بناها دوناس...وجعل في ذلك أقواس بشبابيك من خشب الأرز بالعمل المحكم لدخول الماء وخروجه وكان بين العدوتين قناطر للمجاز من كل عدوة إلى أخرى ومازال كبير المتون يوسف بن تاشفين في زيادة المساجد بفاس وسقايتها وحماماتها وإصلاح أسوارها وأقدم من قرطبة جملة من صناع الأرحى فبنوا فيها كثيرا»**[3]، ويؤكد هذا الطرح ويتماشى معه كذلك، المؤرخ أبي زرع، إذ يقول: **"أنه لما دخل يوسف بن تاشفين مدينة فاس أتقنها وأمر بهدم الأسوار التي كانت فاصلة بين المدينتين، عدوة القرويين وعدوة الأندلس وأمر ببنيان المساجد في أحوازها وأزقتها وشوارعها وأي زقاق لم يجد فيه مسجدا عاقب أهله وجاهدهم على بناء مسجد فيه وبنى الحمامات والأرحى وأصلح أسواقها وهذب بناءها"**[4]، وقد وجد أهل الأندلس قلعة الرباط، وتسمى حاليا قصبة العديات مدمّرة، فاحتلوها، وأعادوا بناءها وتحصينها من خلال السنوات الأواخرلقدوم الأندلسيين[5].

---

[1]– علي حسن، المرجع السابق، ص 375.

[2]– حركات، المغرب عبر التاريخ...، المرجع السابق، ص 240.

[3]– الجزنائي، المصدر السابق، ص ص 41–42.

[4]– ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 44.

[5]– مرثيديس أرينال، شتات أهل الأندلس، تر: مجدى فكرى عبدالسميع، مر: جمال عبد الرحمان، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر،2007، ص 163.

وتجدرالإشارة في هذا الشأن، أنّه كان لنكبة المسلمين العظمى في الأندلس، وما أفرزته من تداعيات، وما نتج عنها من هجرات إلى بلاد المغرب، تأثير كبير في تغيير خريطة البلاد العمرانية والهندسية، في إحياء مدن مندثرة، وتعمير أخرى أو توسيعها، كتيطوان، وأبي رقراق وسلا والرباط والقصبة، وبفضل هؤلاء تمّ إنشاء تحصينات وقصور ودور وحمامات[1]، كما كان لهم الفضل في مدن أخرى، كبلاد السوس، التي كوّنوا بها أحياء خاصة بهم وجدّدوا طرق الري والغرس والقرى المندثرة[2].

كانت القصور الكبرى بالمغرب، كما هو الحال بالأندلس أيضا، أشبه ما تكون بالمدن الصغرى المستقلة، فإلى جانب القصور التي شيّدها سلاطين الدولة السعدية شيّدت في عهدهم عدّة قصور على يد بعض مهاجري الأندلس، أو بعض الثوّار المستقلين على السلطة المركزية، كما هو الحال بالنسبة للسلطان "أبو عبد الله ابن الأحمر" آخر ملوك غرناطة سنة 1757م، الذي استقر بمدينة فاس، وشيّد بها عدّة قصور على الطراز الأندلسي[3].

لم يقتصر هذا التأثير الأندلسي في طراز البناء، بعد نزوح الجالية الأندلسية على مدن الشمال وحدها،وإنّما تخطى جبال الأطلس نحو الجنوب، ودخل استخدام الزليج والنقش على الحجر والجص والخشب والفسيفساء المائية حتى بالدور المتوسطة، وذلك بعد أن أصبح الأندلسيون المختصّون يعيشون بين كنف سكان المدن المختلفة من شمال المغرب إلى أقصى بلاد السوس[4].

كما تصوّر لنا الآثار الإسلامية في المغرب الأقصى، جانبا مهما من جوانب الحضارة العربية الإسلامية في هذا الجزء من البلدان العربية[5]، وذلك من خلال هذه الآثار المغربية لما بلغته العمارة الإسلامية بالأندلس من تقدّم وازدهار، حيث نشأ في المغرب فن

---

[1]– الناصري، المصدر السابق ج3، ص 96؛ رزوق، الأندلسيون وهجراتهم، المرجع السابق، ص ص 118–120.

[2]– حجي، الحركة الفكرية...، المرجع السابق، ج1، ص 52.

[3]– رزوق، الأندلسيون وهجراتهم، المرجع السابق، ص 152.

[4]– حجي، الحركة الفكرية...، المرجع السابق،ج1، ص 52.

[5]– السيد سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي...، ج2، المرجع السابق، ص 90.

أندلسي مغربي يجمع بين الرصانة المحلية والروعة الأندلسية، فن تميّز باستيعاب التراث الأندلسي قاطبة بمميّزاتها ومؤثّراتها[1]، ولقد استقطب المغرب التراث الأندلسي هذا الفن والعمارة الإسلامية التي اضمحلت وطويت في الأندلس، فبفضله استطاع لمغرب الحفاظ عن الموروث الحضاري للعمارة والنمط الأندلسي[2].

3-تونس:

يعود الفضل إلى الجالية الأندلسية في مرحلتها الأخيرة من الهجرة في إحياء عدّة مواقع عتيقة ومهجورة بتونس، وإعادة تطويرها وتعميرها، وتمدين المراكز التي طبعتها البداوة، فضعفت فيها الأمن وسادتها الحروب، واجتاحتها الأوبئة، كالوباء الذي عمّ سنة 1634م[3]، وهذا ما يبيّن أنّ التطور العمراني في القرى والمدن الأندلسية بتونس قد انطلق مع بداية القرن السابع عشر، وبلغ أوجّه في أوساط القرن الثامن عشر، وذلك بترميم بعض جسورها، وقصر "صالح شيبوب ببنزرت"، والسرايا "بغار الملح"، ومصنع الملف بالبطان في "طبربة"[4].

كان إقبال الأندلسيين على العمارة المدنية بتونس إقبالا كبيرا، فقد ترك الأندلسيون أثرهم المعماري في مدينة "طبربة"، فكان نصيب هذه المدينة من هؤلاء النازحين نصيبا وافرا، أثرى الحياة العمرانية، وتفنّنوا في هندسة المنازل "بطبربة"، إذ تتألّف من بهو (سقيفة) أو بهوين، وهو عبارة عن مدخل يفضي إلى صحن المنزل، وهو يقع وسط الدار أين تفتح فيه الغرف الثلاثة أو الأربعة المتقابلة، وكل منهما لها دور في المنزل، وهذا فضلا على ما تميّزت به دور "طبربة، تستور وزغوان"عن وجود هذا الفن في هندسة المنازل[5].

---

[1]- إبراهيم حركات، "الثقافة المغربية بين الثقافات الإنسانية"، مجلة الثقافة، ع 18، وزارة الإعلام والثقافة، بالجزائر، 1972، ص ص 45-46.

[2]- محمد السيد محمد أبو رحاب، العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين، دراسة أثرية معمارية، ط1، دار القاهرة، مصر، 2008، ص 123.

[3]- بن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 34.

[4]- الحمروني، الموريسكيون الأندلسيون...،، المرجع السابق، ص 95.

[5]- ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، المصدر السابق، ص 193.

كما كانت مساهمة الأندلسيين مساهمة فعالة وعميقة، وتجلّت جهودهم في إحداث تجديدات معمارية: تنظيم هندسي للأنهج، حفرالخنادق، تعبيد الطرقات.كما أدخل الأندلسيون تجديدات في بناء المساكن:(الطوابق، المسترق، استعمال القراميد في القباب، تزيين الواجهات، الأبواب ذات المسامير البارزة، استعمال الآجر في واجهات المنازل، استعمال التيجان والأقواس على الطريقة الأندلسية الإسبانية)[1]، كما كانت لهم تأثيرات كبيرة في تجميل زخرفة المنازل والأسقف والجدران...[2].

وتعدّ "مدينة سليمان" خير دليل على جمالية هندستهم، ومن القرى الأولى التي أسّسوها عند هجرتهم إلى البلاد التونسية، إذ شهدت المدينة ازدهارا كبيرا، خاصة في القرن الأوّل الذي أعقب بناءها، كما استفادت مدينتي "تستور والعالية" في الميدان المعماري الأندلسي من جهود الأندلسيين المعمارية، وذلك من خلال طريقة بناء المناطق السكنية واستقامة أنهجها[3]، كما أسّس الأندلسيون بالعاصمة التونسية أحياء لم تكن معروفة من قبل بأسماء مألوفة، ومن تلك الأحياء نجد: حي حلفاويين، شارع الأندلس، زقاق الأندلس، باب السويقة، نهج الترونجية[4]،وهي أحياء أسّسها وعمّرها الأندلسيون منذ القرن الخامس عشر ميلادي[5].

ومن البلدات التونسية الأخرى، التي شهدت النور على أيدي الأندلسيين، والتي سبق توضيحها، بلدة "العالية" التي شيّدت عام 1613م على طريق مدينة "بنزرت والكاف"[6] على

---

[1]- *BRAUDEL Fernand , op.cit, p 128.*

[2]- زبيس، المرجع السابق، ص ص 78-79.

[3]- نفسه، ص ص 80-92.

[4]- **الترونجية:** تكييف لكلمة étranger، (إيترونجي) الفرنسية حسب ما ينسجم مع اللهجة العربية التونسية، ومعناها الأجانب... ينظر: فوزي سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 288.

[5]- نفسه، ص 288.

[6]- **الكاف:**تقع مدينة الكاف في الشمال الغربي من تونس. موقعها حصين بطبيعته الجغرافية إذ تنتصب على الدير، تشرف تشرف المدينة على آفاق فسيحة الأرجاء منها سهول السرس وزنفور والأربص...ينظر: حصان صورية، العلاقات بين

على النمط المعماري الأندلسي الذي كان سائدا في إسبانيا[1]، حيث يتمثّل التأثير الأندلسي في البيوت ذات الصحنين المختلفين في مساحتهما، والتي وجدت بتونس، وكانت معروفة من قبل في بلاد الأندلس، حيث كان الصحن الأصغر يستخدم كمجلس للحريم، وأحيانا كمكان للضيوف[2]، كما يتّضح في تمييز الأجزاء الداخلية للدور بالخصوصية، فلا يتخلّل جدرانها الخارجية سوى منافذ قليلة شبه ما كان موجودا في الدور الأندلسية[3].

ويجب التنبه إلى أنّه، اختار الأندلسيون المواقع الاستراتيجية التي ثبت صلاحيتها للبناء والتعمير، وذلك بوجود البقايا الأثرية الموفّرة للحجر، ووجودها على مشارف السهول والأودية والعيون، كي تبدو كالجوهرة البيضاء المحاطة بأحزمة خضراء بعد إنشائها، وذلك من أجل تذكير المهاجرين ببيئتهم الأصلية[4]، وقد تناسقت المباني وتلاصقت كأنّما أحيطت بها أسوار[5]، لقد أعجب الرحالة الأجانب بالطابع الإسباني الجميل للقرى الأندلسية في "تستور"، وقد أعجب"طوماس داركوس" و"بايسونال وخيمينات" بهندسة المنازل ودقة تصميمها، وأجمل ما يؤكد التأثير الإسباني فيها سطوحها، أو ما يعرف فيها بالبرطال، لحفظ المواد والآلات الفلاحية، وهو عبارة عن باب يفتح عن النهج الخلفي، وباب يفتح في وسط الدار، حيث شجرة النارنج المحاطة بالبيوت المبنية بالتربة والجبس والآجر، ومخازن علوية للمئونة، ويتّصل وسط الدار بالسقفية، وهما أنشط الفضاءات صيفا وشتاء، وقد لاحظ "بايسونال" في "تستور" النوافذ منفتحة على الأنهج من أجل التهوية[6].

إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران،الجزائر، 2012-2013، ص 25.

[1]- فوزي سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 292.

[2]- الوزان، المصدر السابق، ص 449.

[3]- كمال السيد أبو مصطفى، "الأندلسيون في تونس وإسهاماتهم الحضارية منذ القرن السابع حتى أوائل القرن الحادي عشر للهجرة"، منشورات كلية التربية، مج 5، ع1، جامعة الإسكندرية، مصر،1992، ص 423.

[4]- *BOUABBA (y): Les Turcs au Maghreb Central du 16ème au 19ème Siècle, S.N.E.D, Alger 1972 , p 89.*

[5]- الحمروني،المورسكيون الأندلسيون...، المرجع السابق، ص 96.

[6]- الحمروني، تستور تاريخ ورحلات...، المرجع السابق، ص 33.

ومن بين المعالم التي يعود الفضل في تأسيسها إلى الأندلسيين، "دارعثمان" خلال القرن السابع عشر، وتولّى بناءها الأمير "عثمان داي"، صاحب الفضل على الأندلسيين، ويتميّز معمارها بزخرفة أندلسية ومغربية، وبيوت "سبيل يوسف داي ببنزرت"، الذي بناها حسب النقوش المكتوبة بالعربية والتركية "علي بن دسيم الأندلسي"، والذي جلب إليه ماء الشراب من بئر مشغلة بناعورات، وتتّسم برخامها وقرميدها الأخضر، وشكل واجهتها المربعة والمقوسة للوحة جميلة. يضاف إلى ذلك، البرج الوسطاني "بغار الملح" الذي بناه المهندس "موسى الأندلسي"، حسب مخطط مستطيل تقوم في زواياه أبراج مثمنة مستعملة الحجارة الصقلية، وجسر[1] البطان "بطبربة"، الذي بني بمهارة هندسية أندلسية فائقة الدقة،وكان يتحكّم به في استغلال الطاقة المائية لتشغيل دواليب تلبيد الصوف وسقي الزياتين. وقنطرة مجاز الباب التي أسّسها الأندلسيون في عهد "الأمير مراد بن محمد"، فتأسّست على أنقاض جسر قديم، وذلك من أجل مواجهة الفيضانات في وادي "مجردة"، وهي مشيّدة بالحجارة الصقلية محكمة التأسيس[2].

كما ازدهرت بفضل الأندلسيين صناعات العديد من مواد البناء، وتوفّرها، ومن جملة الصناع الذين تخصّصوا في صناعة المواد البنائية نجد: "سيدي قاسم الجليزي" في صناعة الجليز، والخزف المطلي التي توفرت في "أريانة والجديدة وطبربة"، بالإضافة إلى صناعة القرميد والآجر التقليديين، لتسقيف المباني وتبليطها، فقد كانت مسخرة للاستهلاك المحلي التونسي[3].

وكذلك يبدو التأثير الأندلسي في واجهة الدور التونسية ومداخلها، خاصة في مخارج الأبواب وفي المداخل، وفي الممرّات المنكسرة، وفي السقيفة التي تعلوها، وقد ظلّ هذا

[1]– **الجسر**:هو البناء الذي يوضع فوق المجرى المائي يربط بين ضفتيه، وعادة ما كانت مواد البناء فيه تتكون من الآجر والحجر والخشب، ويختلف حجمه حسب اتساع المجرى... ينظر: الخلابي، المرجع السابق، ص 81

[2]– الحمروني،المورسكيون الأندلسيون...، المرجع السابق، ص ص 100-101.

[3]– الحمروني،المورسكيون الأندلسيون...،المرجع السابق، ص 106-107.

الأسلوب أو التقليد الأندلسي شائعا في بيوت الأثرياء بتونس وحواضر بلدان المغرب[1]، وتعدّ مدينة "طبربة" شبيهة في تخطيطها العمراني بمدن الأندلس، ويتجلى هذا الشبه في شوارعها ودورها المستقيمة التي تنتهي غالبا برحبة أو ساحة في معظم الأحيان، أو ساحة السوق التي تعتبر المركز الذي يتفرّع منه سائر الشوارع والطرق، وكذلك يغلب على المدينة الطابع الأندلسي، حيث غلب البياض على مبانيها، وكانت جدرانها تطلى بالجير، ومحاطة بالبساتين والجنان[2]، ويصف لنا "المقري" المدن الأندلسية الجميلة في تونس بقوله:"**بطاح خضراء وقصور بيض**"[3].

الفصل الثاني: التأثيرات الفنية

أولا: الكتابة والطباعة والزخرفة (الخط الأندلسي)

لم يقتصر دور المهاجرين الأندلسيين من العلماء على طرق وأساليب التعلّم فحسب، بل تعدى ذلك إلى الخط أيضا، وببروز كوكبة ومجموعة من العلماء الأندلسيين الذين كانوا يمارسون وظيفة الكتابة في شتى بلدان المغرب، أدى هذا إلى انتشار وذيوع الخط الأندلسي حتى غلب على ظهوره الخط المغربي، وقد أورد إلينا ذلك ابن خلدون، ففي القرن الثاني عشر ميلادي انتقل الخط الأندلسي إلى البلدان المغاربية مع موجات المهاجرين الأندلسيين، الذين تمكّنوا من نشره في مختلف المناطق والبلدان، وفي هذا الصدد يقول العلامة ابن خلدون في مقدمته: «**... وأما أهل الأندلس فانتشروا في الأقطار... في عدوة المغرب وإفريقية... وتعلقوا بأذيال الدولة، فغلب خطهم على الخط الإفريقي وعفا عليه، ونسي خط القيروان والمهدية...وصارت خطوط أهل إفريقية كلها على الرسم الأندلسي بتونس وما إليه**»[4]، كما يقول في نفس السياق متحدثا عن تأثير الخط الأندلسي في المغرب الأقصى: «**وحصل في دولة بني مرين من بعد ذلك بالمغرب الأقصى لون من الخط الأندلسي لقرب**

[1]– الوزان، المصدر السابق، ص 449.

[2]– زبيس، بحوث عن الأندلسيين في تونس،المرجع السابق، ص ص 8–10.

[3]– المقري، نفح الطيب...،المصدر السابق، ج1، ص 197.

[4]– ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص ص 507–508.

جوارهم وسقوط من خرج منهم إلى فاس قريبا واستعمالهم إياهم سائر الدولة»[1]، ويرى ابن خلدون أنّ الشكل الأوّل من كتابة المغرب انتهى إلى كماله على يد الأندلسيين الذين توزّعوا على الأقطار المجاورة عند تلاشي ملك العرب في الأندلس:«... **وأما أهل الأندلس فتفرقوا في الأقطار عند تلاشي ملك العرب بها ومن خلفهم من البربر وتغلبت عليهم أمم نصرانية فانتشروا في عدوة المغرب وإفريقية ومن لدن الدولة التونسية إلى هذا العصر وشاركوا أهل العمران بما لديهم من الصنائع»**[2].

مثل هذا التأثير الأندلسي ليس بالغريب، إذا علمنا ما بلغته الحضارة الأندلسية من تقدّم وازدهار في شتى المجالات، لاسيما الثقافية منها. ففي الأندلس كان المسلمون الأوّلون يكتبون بالخط المشرقي قبل أن يظهر الخط الأندلسي[3]، وبعد بروز الخط الأندلسي بالحاضرة الأندلسية بالغرب الإسلامي، الذي أصبح يضاهي خط القيروان أيام الحفصيين، بدأ الخط الأندلسي يكتسح المراكز العلمية في بلدان المغرب إلى حدود منطقة القيروان على أنّ ابن خلدون يستثني من عموم هذه الأخيرة بلاد الجريد، فيؤكد أنّها حافظت على الكتابة الإفريقية، أي الخط القيرواني، فهم لم يخالطوا كتاب الأندلس ولميتمرّسوا بجوارهم[4].

وقد واكب انتشار الخط الأندلسي ازدهارا كبيرا للوراقة نهاية سقوط الأندلس، أدى إلى ظهور طريقتين لهذا الخط: واحدة في غرب الأندلس، والثانية في شرقها، والظاهر أنّ الكتابة الأندلسية كانت تخضع لنسبة هندسية نجهل الآن تفاصيلها، وذلك ما تشير إليه فقرة "لابن سعيد"، يقارن فيها بين خطي المشرق والأندلس: "**أما عصور الخط المشرقي، وما نجد له فل القلب والخط من القبول فمسلم له لكن خط الأندلس الذي رأيته في مصاحف ابن**

[1]– نفسه، ص 606.

[2] – نفسه، ص 607.

[3]– المقري، نفح الطيب...،المصدر السابق، ج2، ص 123.

[4]– ابن خلدون،المقدمة، المصدر السابق، ص 507.

غطوس[1] الذي كان بشرق الأندلس وغيرها من الخطوط المنسوبة عندهم: له حسن فائق ووفق آخذ بالعقل وترتيب يشهد لصاحبه بكثرة الصبر والتجويد"[2].

1-انتقال الخط الأندلسي إلى البلدان المغاربية:

لم تكن الكتابة في هذا العصر موحدة في كامل المغرب الأوسط، بل تباينت واختلفت، فخضعت عمالة قسنطينة للتأثير التونسي مع الاحتفاظ بكتاباتها بأكثر شبه بالقيروان في تقابل أسطرها الغليظة وأشكالها القصيرة خفة، كما استعمل الخط الأندلسي في الجزائر العاصمة أحيانا من طرف الذين انحدروا من أصل أندلسي، إلّا أنّ هؤلاء لم يقلّدوا الخط الأندلسي تقليدا أعمى، بل أضفوا عليه من ذوقهم وتفرّسهم بمعرفة قواعد وأسرار الكتابة الأندلسية فجاء خطا مخضرما بين القيرواني والأندلسي[3].

وفي عمالة وهران، يقترب الخط إلى ما هو موجود في المغرب الأقصى، فمن العسير التمييز بينهما إذ أنّه في عمالة وهران كثيرا ما كانوا يذهبون إلى فاس للدراسة، وكانت هذه المدينة إحدى المراكز العلمية الساطعة. ونتيجة لذلك، فقد كان هؤلاء يرجعون منها بنوع الكتابة المتداولة في جامعة هذه المدينة. إلّا أنّ السطر في الكتابة الجزائرية يبقى بصفة عامة أغلظ في تلمسان ووهران منه في المغرب. وعن الوراقة المغربية يقول ابن خلدون: **«...وحصل في نهاية دولة بني مرين. بالمغرب الأقصى لون من الخط الأندلسي، لقرب جوارهم وسقوط من خرج منهم إلى فاس قريبا، واستعمالهم إياها سائر الدولة ونسي عهد الخط فيما بعد عن سدة الملك وداره كأنها لم يعرف»**[4].

كما تأثرّت حاضرة بجاية بالهجرة الأندلسية في طرق الكتابة والخط، التي شهدت توافد مجموعة من المشاهير في الفن والخط، منهم عبد الحق بن ربيع ابن أحمد بن أحمد بن عمر

---

[1] – **ابن غطوس:** خطاط أندلسي، ولد في بلنسية، اشتهر بكتابة المصاحف... ينظر: حجي، الحركة الفكرية...، المرجع السابق، ج1، ص 72.

[2] – المقري، نفح الطيب...،المصدر السابق، ص 124.

[3] – فتحي الجراي، "ارث الخط العربي في تونس"، فن الضاد، مجلة علمية تعنى بشؤون الخط العربي يصدرها المعهد الوطني للتراث، المركز الوطني للفنون والخط، ع1، وزارة الثقافة، تونس، 2001، ص ص 23-24.

[4] – ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 606.

الأنصاري، حيث كان بارعا في الخط، إلى درجة أنّه قال فيه الغبريني: **«كان "ابن مقلة"، ففي زمانه كانت له خطوط جميلة ذات فن رائع، وهو في كل واحد منها ابن مقلة زمانه، إذ كان يكتب كل أنواع الخطوط سواء الخط الشرقي أو الغربي على فنون من ريحاني وتحساني وديواني وغير ذلك من أنواعه، ومن أبدع حاله في خطه إذ بدأ بنوع حكم عليه إلى آخره حتى لا يوجد فيه حرف واحد من غيره، ولقد رأيت كثيرا مما يشارك بين الخطين فيختلط كتبه»**[1]، "فأصبح النموذج الأندلسي مثالا يحتذى به في أخيار الألفاظ، واعتماد السجع والأخذ بالمحسنات البديعية، فكانت كتابات ابن الأبار وابن المطرق نموذجا لمعاصريهم من علماء بجاية، وغدت مؤلفات الفتح بن خاقان ولسان الدين ابن الخطيب مرجعا للمتأخرين منهم، وغدا الخط الأندلسي مثالا يحتذى به، بحيث أهمل الرسم المغربي القديم الذي عرف بخط القيروان، والذي كان له فيما مضى انتشار بطبنة وقلعة بني حماد وبجاية، وأقبل على الخط الأندلسي الطلبة واعتمده النساخون لوضوحه وسهولة الكتابة به"[2].

ومن المميزات المهمة الأخرى في الخط الأندلسي، ولاسيما في كتابة المصاحف الشريفة، الميل إلى الاستعانة بالأحبار مختلفة الألوان، فنلاحظ في بعض الأحيان أنّ حروف الكلمة الواحدة قد استخدمت في كتاباتها عدّة ألوان، ولاسيما الأسود والبني والأحمر والذهبي، ففي المصاحف الأندلسية غالبا ما كانت تكتب بأحبار بنيّة اللون ضاربة إلى الحمرة، ولقد بلغت كتابة المصاحف في بلاد الأندلس وتأثيرها على المغرب، جهدا كبيرا من الإتقان والجمال[3]، وكانت الكتابة على المصاحف بالخط الأندلسي ونسخها من أنبل وأحسن المهام، التي اجتهد فيها العلماء والكتاب الأندلسيون، وذلك من أجل التقرّب إلى الله، ولقيت هذه المهنة –الكتابة على المصاحف انتشارا واسعا في الجزائر(المغرب الأوسط)، إذ كانت حاضرة تلمسان تشتهر بهذه المهنة، فكان هناك تنافس كبير بين الكتاب والخطاطين من

[1]– الغبريني، المصدر السابق، ص 86.

[2]– سعيدوني، دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص 110.

[3]– عبد العزيز حميد صالح، تاريخ الخط العربي عبر العصور المتعاقبة، ج2،ط1، دارالكتب العلمية، بيروت،لبنان، 2017، ص 491.

أجل تغليب الخط الأندلسي على الخط المغربي، في كتابة المصاحف على طريقة أهل الأندلس المشهورين بحسن الخط وضبط الكتابة، وكانت أمنية الفقهاء والمتدينين والخطاطين وطلاب العلم، أن يتقرّبوا إلى الله بنسخ المصاحف ووقفها، فكان أبو عبدالله محمد الأكبر ابن مرزوق يشتغل بالقراءة وعلوم القرآن، ومصحفيا يكتب المصاحف، وهي ظاهرة منتشرة بين الأوساط المتعلّمة بمدينة تلمسان، حيث كانوا يتنافسون في كتابتها في عهد ابن مرزوق الخطيب في القرن الثامن هجري والرابع عشر ميلادي، على طريقة أهل الأندلس المشهورين بحسن الخط وضبط الكتابة، ويتفنّنون في ضبطها، فكان خطهم يشبه خط "الغطوسيات" حسب تعبير ابن مرزوق الخطيب، نسبة إلى أسرة ابن غطوس الأندلسية المشهورة بجودة الخط وحسنه وضبط الكتابة، وهذا دليل واضح على أنّ النسّاخين والفقهاء التلمسانيين قد تأثّروا بالخط الأندلسي، لاحتكاكهم بالمهاجرين الأندلسيين[1].

ومن بين الخطّاطين والنسّاخين الذين ظهروا في الحاضرة التلمسانية، نذكر من بينهم الأديب "الوادي آشي الأندلسي"، الذي حلّ بمدينة تلمسان بعد سقوط غرناطة، وصار من كبار النسّاخين، نسخ بخطه نحو مائة كتاب بها، فقد ذكر صاحب كتاب "أزهار الرياض" أنّه اتّخذ النسخ حرفة، وكان يكثر منه، وكان بارعا فيه. وله في مكتبات تلمسان نحو المائة كتاب بخطه[2]، ونسخ بمدينة فاس نحو ثمانمائة سفر[3]، وكذلك النسّاخ والخطّاط إبراهيم ابن عبدالله الأنصاري الغرناطي، إذ اشتهر خطه بجودته وتفنّنهالرائع، وحاضر بالأبيات، والرسم في كتابة الإنشاء وجودة الأدب وإطلاق يده[4]، وكان للكتّاب الأندلسيين دور كبير في كتابة الدواوين والرسائل، إذ نالوا مكانة رفيعة لدى السلاطين والأمراء في عهد الدولتين الزيانية والحفصية، إذ تنافس السلاطين على إيجاد أرقى الخطّاطين والكتّاب، هذا ما يدلّ على أهمية

[1]– فيلالي، المرجع السابق، ص 337.

[2]– أبو العباس المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح: مصطفى السقا، إبراهيم الإيباري، عبد العظيم شلبي، ج3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1385هـ/1939م، ص 308.

[3]– فيلالي، المرجع السابق، ص 338.

[4]– ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة...، المصدر السابق، ص 342.

وجمالية وحسن الخط الأندلسي لدى السلاطين، مثلما فعل العاهل التلمساني يغمراسن، بحيث تمكّن من استقطاب أبي بكر محمد ابن عبدالله ابن خطاب المرسي الأندلسي، طلبه للكتابة ، وبعث له بأموال كثيرة لهذا الغرض، لكن ابن الخطاب اعتذر وردّ له أمواله، فظهر علو شأن هذا الكاتب وعلت همته عند الخليفة الحفصي، وتحدث ابن الخطيب في هذا الصدد بقوله: "**وزعموا أن المستنصرأبا عبدالله ابن الأمير أبي زكرياء ،استقدمه على عادته في استدعاء الكتاب المشاهير والعلماء، وبعث إليه ألف دينار من الذهب العين فاعتذر ورد عليه المال ، وكانت أشق ما مر على المستنصروظهر له علو شأنه وبعد همته**"[1]. وتعدّى ذلك إلى استعماله في النقوش الأثرية وعلى الجدران والكتابة على المعالم التاريخية، فقد اشتهرت مدينة تلمسان بنمط من الخطوط والنقوش والكتابات التذكارية، فكان النمط المستخدم في الحواضر الأندلسية ومعالمها مثل: إشبيلية وغرناطة،وتجلّى ذلك النقش الشهيربقصر الحمراء**(لا غالب إلا الله)**،ومسجد سيدي بلحسن، وأولاد الإمام بتلك الزخرفة والنقوش والكتابات التي وجدت بها،وهذا لدليل واضح على تأثّر التلمسانيين بالنمط والخط الموجود في قصر الحمراء وإشبيلية[2].

ولم يكن الخط الأندلسي المنتشر في المغرب الأوسط مستعمل فقط من أجل الكتابة، بل تعدّى إلى الحرف والمهن الأخرى مثل: النقش والرسم على الجدران والأخشاب والأقواس، والنقش والزخرفة، حتى على قبور السلاطين وأمراء بني زيان، فكانت تكتب أسماؤهم في شكل لوحات[3]، يكتب فيها اسم الميت بخط أندلسي، وقد اشتهرت العائلات الأندلسية بفن النقش والزخرفة على المعالم فنجد:عائلة "سارمشق ابن المعلم" التي اشتهرت بالنقوش على

[1]– فيلالي، المرجع السابق، ص 321.

[2]– ويليام جورج، المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، تر: مراد بلعيد، علي محمد بوروبية، فلة عبد مزيان، ط1، دار الأصالة، الجزائر، 2011، ص ص 108–109.

[3]– BOUABBA (y): op ,cit,p53

عدّة آثارعمرانية، وقد وجدت الخطوط العربية الرائعة الخاصة بها على الكثير من جدران المساجد في تلمسان[1].

وحري بالذكر، أنّ الأندلسيين تأنّقوا في كل شيء في الملبس والمأكل، فلا غرابة أن نجدهم يتأنقون في اختيارالمساكن، وقد أشار إلى هذا محمد بن عبدالسلام السائح الأندلسي بقوله: «**براعة الأندلسيين في العمارة ومهاراتهم في النحت والنقش والتنميق والزخرفة بالذهب والأصباغ، مما لا يمترى فيه ولا يمارى، وما يشاهد من فنون النقش على الرخام والجبس وأنواع من التحسين بمدارس بني مرين المبثوثة بأنحاء المغرب من فاس ومراكش وسلا وشالة، وكذا الزخرفة والتزيين والكتابة بالخط الأندلسي بقبور الأشراف السعديين بمراكش، كل ذلك نماذج من الفن الأندلسي مطبوعة على غراره، فصناعة الزليج الذي تزين به الحيطان السياجات، وعمل الجبس الذي يحمل به الحنايا والأبهاء، كل ذلك من الصنائع الأندلسية التي لا يزال يتنافس فيها**»[2].

وقد شكّلت الخطوط العربية فنّا جماليا، وفي طليعتها الخط المغربي الأندلسي، الذي يعدّ أبرز أنواع الخط العربي فنيّا، وأهمها وظيفيّا، وكانت تلك الخطوط العربية أكثر تأثيرا في تطوّر الخط إلى أنواع وأساليب خطيّة فنيّة متباينة ومتميّزة، أدّت إلى نشوء مدارس أساسية لفن الخط العربي، ومنها على سبيل المثال لا حصر[3]:

- **المدرسة المغربية:** التي مثّلت أسلوبا مميّزا تماما في اللغة والخط، عن أسلوب الكتابة المشرقية،وانتشرت في البلدان المغاربية، وسطها وغربها وفي الأندلس، حتى عرف هذا الأسلوب الكتابي الخطي،عند الدارسين والمحدثين باسم: "الخط المغربي الأندلسي"، وعلى الرغم من أنّه مطبوعا بطابع مشرقي محض، تأثّر بكتابة الفاتحين

[1]– الطمار، الروابط الثقافية...، المرجع السابق، ص 243.

[2]– رزوق،الأندلسيون وهجراتهم...، المرجع السابق، ص ص 298–299.

[3]– أدهم محمد، المدرسة العثمانية لفن الخط العربي، ط1، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2011، ص ص 58، 61.

العرب، ثمّ أخذ يميل، حسبما يؤخذ من المقدمة الخلدونية إلى الكوفي والنسخ[1]، وفي القيروان ظهر هذا الخط منذ القرن الثاني عشر ميلادي، فصار الكوفي المقوّر الشكل أميز ما في هذه المدرسة من خطوط[2].

وكان اهتمام الأندلسيين بفن الكتابة ورسم الخط بصفة عامة ، فأبدعوا فيه كثيرا، كما تركوا لنا مؤلّفات في هذا المجال، إذ امتازوا بالخط الذي سمّي باسمهم، فاشتهر في العالم الإسلامي، وأصبح نموذجا مشهورا ما بين الخطوط العربية[3]، ولجماله ورونقه، فقد لقي انتشار واسعا في كثير من المناطق التي حلّ بها الأندلسيون[4]، ولاسيما ببلاد المغرب الإسلامي، حيث غلب على خطهم الخط الأندلسي[5]، كما عرف هذا الخط انتشارا واسعا وتطوّرات عديدة، وأدخلت عليه تعديلات بمرور المراحل والفترات التاريخية،إلى أن صار مادة الزينة في مختلف أشكال الفن الأندلسي، من خلال القصائد المكتوبة على جدران القصور ومنابر المساجد ، وأقواسها لدليل على قوة وسيطرة هذا النوع من الخطوط[6].

وعلى العموم، فقد ترك فن الخط الأندلسي بصمته، فانتقل مع الأندلسيين، حيث ما حلّوا وارتحلوا، إذ كان هذا الخط يستعمل في الكتابة العادية للرسائل والنصوص والدواوين والمصنّفات، ولكون الخط عند المسلمين يستعمل عادة كوسيلة للتعليم، فانّه مع مجيء

---

[1]– محمد المنوني، تاريخ الوراقة المغربية، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، الرباط، المملكة المغربية، 1991، ص 11.

[2]– أ. هوداس،محاولة في الخط المغربي، تر: عبد المجيد التركي، حوليات الجامعة التونسية، ع3، تونس، 1966، ص ص 175، 214.

[3]– عبد القادر بوحسون، الأندلس في عهد بني الأحمر دراسة تاريخية وثقافية (635–887هـ/ 1238–1492م)، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 1433–1444هـ/ 2012–2013م ص 223.

[4]– محمد السعيد شريفي، خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة من القرن الرابع إلى العاشر هجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 256.

[5]– ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 466.

[6]– بوحسون، المرجع السابق، ص 234.

الأندلسيين أستخدم كعنصرزخرفي في الكتابات التذكارية، وزيّنت به العمائروالقبور ومختلف الدور،هذا ما أكسبه تفرّدا عن أنواع الخطوط العربية.

ثانيا: الألحان والطبوع الغنائية

ظهرت الموسيقى[1] الأندلسية بالبلدان المغاربية، بعد تدفّق هجرات الأندلسيين إليها، وازدادت انتعاشا أكثر بعد هجراتهم النهائية سنة 1609م، فاشتغل الناس بها اشتغالا كبيرا، واحتضنوا التراث الموسيقي، وأشرفوا على صيانته، والحفاظ على النوبة تأليفا وصناعة، فانّه من حسن حظ هذا التراث، أنّه انتقل إلى البلدان المغاربية التي حافظت على جوانب كثيرة منه، وما يبرز ذلك، وجود الكيان الإسلامي في الأندلس منذ الفتح الذي قام على كاهل المغاربة، وظلّوا طوال العهود الأندلسية يشكّلون هذا الكيان، يتبادلون وإياه التأثّر والتأثير، فاحتضنوا ما تبقى من الأندلس في مجال الحضارة والثقافة[2].

ويعرّف ابن خلدون ميدان الموسيقى بأنّها: **«هذه الصناعة هي تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نسب منتظمة معروفة، يوقع كل صوت منها توقيعا عند قطعة، فيكون نغمة، ثم تؤلف تلك النغم بعضها إلى بعض على نسب متعارفة فيلذ سماعها»**[3]، وتناولت الكتابات التاريخية نموذجين للموسيقى والغناء، فبنسبة للموسيقى، فقد طبع الأندلسيون الحياة الفنية بالبلاد المغاربية بطابع خاص مميّز، إذ تنوّعت وانتشرت وشاعت بين طبقات المجتمع الأغاني الاشبيلية والغرناطية، التي جاءت نتيجة امتزاج

---

[1]–**الموسيقى:** لغة، بأنّها فن الألحان وهي صناعة يبحث فيها عن تنظيم الأنغام والعلاقات فيما بينها وعن الإيقاعات وأوزانها، وهي لغة منغّمة النطق، تكتب وتقرأ من اليسار الى اليمين على مدرج موسيقي يتكوّن من خمسة أسطر، وحروف اللغة الموسيقية هي: دو – ري – مي –فا – صول– لا – سي... ينظر: مصطفى قسيم هيلات، فاطمة يوسف خصاونة، التربية الفنية والموسيقية في تربية الطفل، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع و الطباعة، الأردن، 2007، ص 227. أمّا اصطلاحا: فهي مجموعة من الأصوات ذات ذبذبات منتظمة ترتاح لسماعها الأذن... ينظر: نفسه، ص 151.

[2]– بن سنوسي كمال، مصادر البحث في الموسيقى الأندلسية بالمغرب العربي – جمع ودراسة –، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في تخصص الفنون الشعبية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر 1436–1437هـ/2015–2016م، ص 36.

[3]– ابن خلدون،المقدمة، المصدر السابق، ص 469.

المجتمع الأندلسي بالمجتمع المغاربي، فكان اللاجئون الأندلسيون مولعين بهذا الفن الذي ترعرع حبه في قلوبهم من طرف أجدادهم " كأمثال: زرياب"[1].

1-الجزائر:

ذكر ويليام سبنسر في شهادته عن الموسيقى لدى حضر مدينة الجزائر:**"أنّ العرب الحضر بمدينة الجزائر، يملكون عبقرية أصيلة في الموسيقى، لكنهم لا يعتنون بتدريسها، بوصفهم أنهم علماء، على الرغم من أنّهم يعزفون على عدّة آلات، يرجّح أنهم هم الذين اخترعوها"**، ويبدو من خلال شهادة ويليام سبنسر، أنّ الموسيقى الجزائرية، كانت موسيقى عسكرية، إذ كانت تهيمن على عالم الموسيقى والطرب آنذاك[2]، فتحدث عنها مبيّنا أصولها العثمانية، وأنّها موسيقى تمارسها فرق إنكشارية بواسطة الطنابير، وعددها ثمانية تدعى "الداوول"، ويضرب عليها بالأصابع، وعشر مزامير مرصّعة، وخمس آلات نحاسية تدعى "النكاريات "، وزوجان من اللوحات الكفية[3]. إلى جانب الموسيقى العسكرية، تحدّث سبنسر بشكل مقتضب عن الموسيقى الأندلسية،التي كانت تمارسها فرق موسيقية عازفة على العود ، والناي وآلات أخرى، ويبلغ عدد كل فرقة عشرين أو ثلاثين شخصا[4].

وبعد سنة 1492 ميلادي تشتّتت الموسيقى مع أناسها، وافتقرت، لكنّها وجدت أوطانا ساعدتها على البقاء، مع كثير من الحزن والشجون والتأسّف على ما مضى، فحطّت رحالها في تلمسان، الجزائر وقسنطينة ومدن الساحل مثل: مستغانم، تنس، شرشال، بجاية، عنابة، تيبازة...[5]، وكانت تسمع هذه الموسيقى الأندلسية في كبريات المدن التي استقر بها

---

[1]- سعيدوني، دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص 65.

[2]- **الطرب:** هو الموسيقى عموما، فاذا أريد به نوع من الموسيقى الأندلسية قيل الطرب الغرناطي، وقد جاء لغة في معجم لسان العرب لابن منظور: **"الطرب هو الفرح والحزن وهو خفة تعتري عند شدة الفرح أو الحزن والهم وقيل حلول الفرح وذهاب الحزن ويقال طرب فلان في غنائه تطريبا، إذ رجع صوته وزينه والتطريب في صوت مده وتحسينه وطرب قراءته ومدد ورجع وطرب طائر في صوته"** ... ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، مج14، ص 146.

[3]- سبنسر، المرجع السابق، ص 121.

[4]- نفسه، ص ص 121، 122.

[5]- كمال بن سنوسي، "تاريخ الموسيقى الأندلسية في الجزائر"، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، ع5، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، جوان 2012، ص 89.

المهاجرون الأندلسيون مثل: مدينة الجزائر، تلمسان، قسنطينة وفي مناسبات احتفالية، وكثيرا ما تسمع في المقاهي الجزائرية حسب ويليام سبنسر[1]، إذ لم تبق هذه الموسيقى حكرا على السلطات والملوك والبلاط، فخرجت إلى الشوارع والمنازل، وبدأ السكان يتداولونها، فانتشرت الموسيقى انتشارا واسعا، وارتكز الفن التلحيني على النوبات، وهي نوع من التأليف الموسيقي، تناوب التأليف الغنائي والتأليف الآلي، وهي ابتكار أندلسي[2].

وبالمقابل، نجد أنّ أهل الأرياف على غرار أهل المدن، يستعملون في الموسيقى والعزف،آلات محلية،كالبندير والطبلة والقصبة. واستعمل عرب المدن آلات أخرى أكثر دقة، كالربابة والقانون والعود والدربوكة والجواق، وكانت الألحان إمّا أندلسية، وإمّا محلية متأثّرة بها[3]، ونجد أنّ هذه الموشحات كانت تنشد بالآلات الموسيقية في المواسم الدينية والحفلات والسهرات العائلية، وقد تفنّن سكان دلس وشرشال والبليدة والجزائر والقليعة وتلمسان بالعزف على مختلف الآلات الموسيقية –السالف ذكرها– إما صوتية، كالقصبة، أو إيقاعية كالطبل، وعمل الأندلسيون على تحسين معظم هذه الآلات[4].

وقد تناول الغناء الأندلسي، مواضيع مختلفة، من بينها: وصف الطبيعة، وقصائد المدح "المولوديات" والإخوانيات التي تعكس النموذج الأندلسي المغربي المتوارث، والذي حافظت عليه الأجواق المحلية بالجزائر والبليدة وشرشال[5]، ومن بين قصائد المدح التي مالت مالت إلى السجع والمحسّنات البديعية، واختصت بذكر صفات ومآثر "الرسول صلى الله عليه وسلم"، ما اشتهربه في هذا المجال "أبو العباس أحمد بن عمّار الجزائري الأندلسي الأصل" صاحب "لواء النصر في فضلاء العصر" و"نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى

[1]– سبنسر، المرجع السابق، ص 122.

[2]– طمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، المرجع السابق، ص 250.

[3]– أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الحديث...، المرجع السابق، ص 180.

[4]– هلايلي،أبحاث ودراسات...، المرجع السابق، ص 85.

[5]– نفسه، ص 84.

الحبيب'،الذي عرف بقصائده اللطيفة في الإخوانيات والمولوديات، مثل مطلع هذه القصيدة التي نظمها في المولد النبوي سنة 1166هـ/ 1753م:

يا نسيما بات من زهر الربـا تقتنـــي الركبـــان

احملن مني سلاما طيبـــا لأهيـــل البـــان[1]

ومن أشهر رواد هذه المدائح في مدينة الجزائر نذكر:أبو العباس أحمد بن عمّار الأندلسي 1766م، وعمر بن محمد بن سيدي علي الأندلسي 1749م، ومحمد بن الشاهد الأندلسي 1793م الذي عرف بترديده لموشحات ابن سهل وابن زهر ولسان الدين بن الخطيب، وهذه الموشحات التي كانت تنشد على الآلات الموسيقية في المواسم الدينية، وفي الحفلات والسهرات المنزلية، كانت تجتمع الأسر الأندلسية على ضوء الشموع للتسلية والترويح عن النفس والاستمتاع بها[2].

انتشرت هذه الأذواق الأندلسية في كل ربوع البلاد، فأضحى التلمسانيون من أكثر هواة الأغاني والموسيقى وحب هذا النوع من الفن الأندلسي، فجمال بلادهم شجّعهم على الاندماج بهم، وشغفهم بالتغني بالطبيعة التي امتزجت بالذوق الأندلسي، فاشتهر في تلمسان "أبي عبدالله محمد بن أحمد بن مسايب الأندلسي" سنة 1768م بنظم الموشحات وتلحينها، وقد قام بنظم حوالي 3034 قطعة شعرية 'مألوف' أغلبها تختص في مدائح دينية ونبوية[3]، كما اشتهرت مدينة تلمسان في أواخر العهد العثماني بشعراء تغنّوا بشعرهم أهل الطرب بتلمسان منهم: "أحمد التركي ابن إسماعيل "والسعيد بن عبدالله المنداسي"، كل هؤلاء الشعراء ترعرعوا وعاشوا بتلمسان، وتغنّوا بالمرأة، ومدحوا تلمسان وصلحاءها و"النبي صلى الله عليه وسلم"[4].

كما انتشرت في الجزائر مدارس موسيقية أندلسية، كانت أكثر أصالة وعمقاً وتعبيراً عن تنوّعها وغنائها الفني، إذ انتشرت ثلاث مدارس للفن الأندلسي:

---

[1]– سعيدوني،دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص 64.

[2]– هلايلي،أبحاث ودراسات...، المرجع السابق، ص85.

[3]– *MAHFEUD KADDACHE: L'Algérie Durant la période Ottomane, O.P.U, Alger, 1991, p126.*

[4]– بن يوسف، المرجع السابق، ص 159.

- **مدرسة الصنعة:** تنحدر هذه المدرسة من مدينة قرطبة، وتتميّز بأسلوبها الخفيف، وتعبّر في خفاياها إلى ما عاشته الأندلس من تأثيرات وتقلّبات سياسية آنذاك[1].
- **مدرسة الغرناطي:** تنحدر هذه المدرسة من مدينة غرناطة الأندلسية،ويتميّز هذا النوع من الموسيقى من بين أهم الجذور التي لقيت انتشارا كبيرا، وخاصة من طرف التلمسانيين،إذ كانت مدينة تلمسان ملجأ لهذا النوع من الموسيقى[2].
- **مدرسة المالوف:** يرجع أصل هذه المدرسة إلى مدينة إشبيلية،وكانت قسنطينة من أهم المدن التي راجت بها هذه الموسيقى،فلقّبت باسم"المالوف"، وذلك بمزج الموسيقى الأمازيغية والتأثير الموسيقي التركي،حيث سيطرت قسنطينة على هذا النوع من الموسيقى، وعبّرت عن أصالتها الفنية الموسيقية، فالمدرسة الموسيقية الأندلسية القسنطينية المعروفة بالمالوف، تميّزت بأسلوب خفيف وسريع، وفيها منوّعات أخرى، بل هذاالتنوّع أخذ أساليب خاصة، لا يوجد في غيرها، حتى المالوف التونسي[3].

2-المغرب الأقصى:

دخلت الموسيقى إلى المغرب الأقصى مع الهجرات الأندلسية إليه، ويمكن تقسيم انتشار الموسيقى الأندلسية بالمغرب إلى مرحلتين:

- **المرحلة الاشبيلية:** وهي تبتدئ انطلاقا من العصر المرابطي إلى غاية العصر المريني.
- **المرحلة الغرناطية:** وتمتد من الفترة الوطاسية إلى غاية بسط الحماية على المغرب[4].

وقد استطاعت مدرسة غرناطة، أن تتغلّب وتطغى على المدرسة الاشبيلية،التي تمثّلت في المرحلة الأولى في العصر المرابطي والمريني، فأصبحت المدرسة الغرناطية هي

---

[1]- عبد المؤمن بن طوبال،النغمات الأندلسية-تراث وموسيقى، الديوان الوطني لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة، الجزائر،2000، ص06.

[2]- نفسه، ص08.

[3]- بن سنوسي ، المرجع السابق، ص89.

[4]- رزوق،دراسات في تاريخ المغرب، المرجع السابق، ص 97.

المدرسة المسيطرة على الحياة الموسيقية[1] في الفترة الوطاسية والسعدية، وقد وصل مداها إلى مدينة وجدة، ولقد عرفت الموسيقى في حكم السعديين تراجعا وفوضى بسبب ما آلت إليه البلاد من حروب داخلية وخارجية، واشتغال الأندلسيين بالعمليات الجهادية البحرية ضد الأيبيريين، وخاصة في تيطوان والرباط، إذ كانت مدينة فاس هي السبّاقة في مجال الموسيقى، مستفيدة من بعدها عن السواحل التي كانت تشهد حالة من عدم الاستقرار والأمن[2]، إذ استعاد هذا التراث الأندلسي نشاطه بمجرد استعادة الأمن، وخاصة في عهد السلطان العلوي المولى إسماعيل، وقد اعتنى الموسيقيون الأندلسيون بصنع الآلات الموسيقية، حتى أصبحت إحدى وثلاثون آلة منها: الدُف، الغربال، العود، القيتارة، المزمار، الكوس، وغيرها من الآلات التي عرفت بها الأندلس حركة موسيقية متطورة ومزدهرة[3].

ومن بين الألحان والأصوات الموسيقية التي عمل الأندلسيون على إضافتها، "الدرج"، وهو عبارة عن ميزان جديد، قاموا بإضافته للميادين الموسيقية القديمة على يد "الحاج علّال"، وهو موسيقار من فاس، أمّا النوبة، فهي عبارة عن نمط ولون جديد من الغناء، جلبه الموريسكيون معهم، ينتمي إلى التراث الغنائي الأندلسي، وعادة ما تتكوّن هذه النوبات من قوالب غنائية مرتبة ترتيبا معيّن[4]، وتميّز الطرب الغرناطي الذي حمله الأندلسيون والذي كان يطلق عليه "النوبة الغرناطية"، بأن تغلّب ألحانه الحزن والإيقاع البطيء، فهذا يبيّن لنا مدى المعاناة التي كان هؤلاء الأندلسيون يعانون منها لأزيد من قرن من الزمن، فأصبح الحزن من مميّزات الوجدان الأندلسي[5].

ويشير لوطورنو، إلى أنّ عامة الناس كانوا لا يستطيعون أن يستمعوا إلى هذا النوع من الألحان إلّا نادرا، وهذا ما يوحي إلى أنّ الموسيقى كانت نخبوية نوعا ما، ومع ذلك فقد

---

[1]– رزوق، الأندلسيون وهجلاتهم، المرجع السابق، ص ص 297–298.

[2]– *MAHFEUD KADDACHE, op.cit, p129.*

[3]– أحمد الكامون، التأثير الموريسكي في المغرب، ط1، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، وجدة، المملكةالمغربية، 2010، ص173.

[4]– عبد العزيز، الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية، المرجع السابق، ص 243.

[5]– الكامون، التأثير الموريسكي في المغرب، المرجع السابق، ص 174.

أثّرت على أنواع موسيقية أخرى، كالملحون الذي كان يفضّله الحرفيون، إذ لم تعد قصائد هذا اللون الموسيقي تعتمد على السرد فقط، بل تعدّت على أنغام تؤدى بالآلات[1]. أما في ميدان الأشعار ، فقد أدرج المغاربة في هذه الموسيقى أشعارا مغربية عامية تسمى "بروال"، كما أنتج المغاربة أشعارا في المديح النبوي على ألحان هذه الموسيقى، دون استعمال أيّة آلة، وبعضهم لحّن أشعارا صوفية على نغمات أندلسية لتنشد في محافل الذكر، وبرزت هذه الألحان في مناسبات عديدة كالاحتفال بالمولد النبوي أيام حكم المنصور الذهبي، ويجب الإشارةإلى أنّه أورد القشتالي ذلك، أثناء وصفه لاحتفال الخليفة السعيد بعيد المولد النبوي إذ يقول: "... **واندفع القوم لترجيح الأصوات بمنظومات على أساليب مخصوصة في أماديح "النبي الكريم صلى الله عليه وسلم"، يخصها العرف باسم المولديات، قد ألحنوها بألحان تخلو بالنفوس والأرواح، وترق لها الطباع وتبعث الانشراح... يتفنّنون في ألحانها على مذهب تفنّنها في النظم**"[2].

وقد ظهر نوع من الألحان الموسيقية الأندلسية بالمغرب، وهو "الموشّحات الأندلسية"[3] التي ظهرت أيام سلاطين الدولة السعدية في حكم المنصور السعدي بالمغرب الأقصى، والذي عرف بعدله وطموحه وتفتّح ذهنه، ومن نماذج هذه الموشحات ما جاءفي كتاب نفح الطيب من موشحات السلطان المنصور[4]:

ريان من ماء الصبا أهيف وممتلئ البرد

كالغصن هزته الصبا فوق ربا الشهـــــــب

---

[1]– روجيلوطورنو، فاس قبل الحماية، ج1، تر: محمد حجي، محمد الأخضر،دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان،1992، ص 801.

[2]– رزوق،الأندلسيون وهجراتهم، المرجع السابق، ص 298.

[3] – **فن الموشحات الأندلسية:** فن وموسيقى أندلسية، تستخدم في فقراتها العامية، وينحني منحا مغايرا في النظم وترتيب الأبيات، فنجده يتألف من أقفال وأبيات، فالأقفال هي ما اتفقت وزنا وأجزاء وقافية، والأبيات ما اتفقت وزنا وأجزاء، واختلفت قافية، والأندلسيون لم يلتزمو في الموشح قافية واحدة أو وزنا واحدا فهو تابع لما تقتضيه الأنغام ... ينظر: الطمار،تلمسان عبر العصور...،المرجع السابق، ص 200.

[4]– محمد زكريا عناني، الموشحات الأندلسية، عالم المعرفة، د ط، الكويت، 1998، ص 165.

قد قلت لما أن سبـــى بحسنه يسبـــــــــــى

من عينه سل ظبـــــا وغمدها قلبـــــــــــي

أسرني ماضي الشبـا أوطف مرنح القـــــــد[1]

كما كانت العامة المغربية لا تحتقر الموسيقى الأندلسية، ومّما يلاحظ، أنّها كانت لا تسمح لنفسها بالسماع للموسيقى الأندلسية إلا نادرا، ومن غير العادة كانت تستأجر الجوّاقين، وتلجأ في أغلب الأحيان إلى موسيقي المواكب من الطبّالين والقيّاطين، الذين كان فنّهم أقل تهذيبا، لكن نفسهم طويل لا ينفذ، إذ كانوا يحدثون الفوضى والضجيج وينجزون أحيانا ما هو أحسن، رغم هذا إلّا أنّ أهل فاس كانوا يحبّون الموسيقى حبا جما، وبالأخص موسيقاهم، أي موسيقى الأندلسيين، وهي متنوّعة جدا وثرية، وتشمل على أغنيات أندلسية وقصائد من الملحون، وحتى أغنيات جزائرية[2].

وتجب الإشارة إلى أنّ هذا النوع من الموسيقى، قد ترك أثره إلى غاية اللحظة، فمن مظاهر تطوير الموسيقى الأندلسية في المغرب الأقصى أن عمد الملحن الفنان عباس الخياطي إلى تأليف قطع موسيقية على منوال الإنتاج الكلاسيكي الموروث، وقد أثارت هذه البادرة نقاشا حادا بين المهتمين بالموسيقى، واعتبر بعضهم الإقدام عليها حيادا عن الجادة، وضربا من السخرية بالتراث، ولذلك انهالوا على اللحن بصنوف من النقد اللاذع[3]. ومن بين الأنماط الموسيقية التي أدخلها الأندلسيون إلى بلاد المغرب "الآلة" أو ما اشتهر بـ "الموسيقى الأندلسية"، وهي –كما يدل عليها اسمها–تعتمد الأداء الآلي القائم على الوتريات والصدميات، وبصفة خاصة على الراب والعود (ضابط الإيقاع)، وإن كان هذا الأداء يرتكز

[1]– المقري، نفح الطيب...، المصدر السابق، ج8، ص 280.

[2]– لوطورنو، فاس قبل الحماية،المرجع السابق، ج2، ص 803.

[3]– عبد العزيز بن عبد الجليل، الموسيقى الأندلسية بالمغرب، دار المعرفة، الكويت، 1978، ص ص27–28.

على نصوص شعرية لضبط إيقاعاته، وخاصة من الموشحات والأزجال[1]. وتكوّنت الموسيقى الأندلسية المغربية من مدرستين هما: مدرسة طرب الآلة،ومدرسة الغرناطي[2]:

- **مدرسة طرب الآلة:** وهي عبارة عن المزج بين الموسيقى الأندلسية والمغربية،أي تلاحم بين التراث الموسيقي الأندلسي المغربي، وأصطلح عليها اسم"الآلة"، لكونها تستعمل فيها الآلات، وذلك من أجل تقديم طرب يبهر السامع[3]،ويتميّز هذا النوع من الموسيقى من أبرزالأنماط التي لقيت شهرة وانتشارا في الفترتين السعدي والعلوي، ويعود ذلك إلى قرب المغرب من الأندلس، وقد عرف هذا النمط نشاطا في أدائه وعزفه وغنائه في كل من مدن فاس، وتيطوان وطنجة[4].
- **مدرسة الغرناطي:** تعدّ هذه المدرسة من أبرز المدارس الموسيقية في المغرب، وتعبر عن الأنواع الموسيقية الحضارية الكلاسيكية التي جاءت مع قدوم الأندلسيين، والتي تحمل في طيّاتها أنواعا موسيقية تحمل الشجن والأسى والحزن والحنين، فهي تعبّر بصورة عميقة عمّا حلّ بمدينة غرناطة إثر سقوطها في أيادي الصليبيين،وقد عرفت هذه الموسيقى الأندلسية المعروفة بالطرب الغرناطي إلى جانب موسيقى الآلة انتشارا ونفوذا واسعا في المدن المغربية، وخاصة مدينة وجدة، ومدينة الرباط، على غرار سلا والقصبة، التي انتشرتفي ربوعها الموسيقى الغرناطية[5].

---

[1] عباس الجراري، التأثير الموريسكي في الطرب المغربي، سلسلة ندوات، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، شفشاون، المملكة المغربية،1421هـ/2000م، ص 207.

[2]– عبد الرزاق السنوسي،ذاكرة الأغنية المغربية، ط1، دار النشر المغربية، المملكة المغربية،2013 ص13.

[3]– عبد العزيز بن عبد الجليل، معجم المصطلحات الموسيقى الأندلسية المغربية،ط1،منشورات معهدالدراسات والأبحاث للتعريب، المغرب، 1992، ص09.

[4]– **طنجة:** مدينة مغربية قديمة تقع على المحيط الأطلنطي يفصلها عن أوروبا مضيق جبل طارق، وبعد أن احتلها البرتغاليون ظلت بأيديهم ما يزيد عن قرنين، ثم تنازلوا عنها للإنجليز عام 1661م كمهر قدمته كاترين دوبرا كانس شقيقة ملك البرتغال لزوجها شارل الثاني ملك إنجلترا، وقد استرجعها السلطان إسماعيل العلوي من إنجلترا عام 1684م...ينظر: حجي الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي...، المرجع السابق، ص 183؛ بن السنوسي ، المرجع السابق، ص92 .

[5]– محمد العثماني، نوال القادري، الموسيقى الأندلسية المغربية والجزائرية، ط1،مطبعة النجاح الجديدة،المغرب،2014 ص48.

3-تونس:

شهدت تونس على غرار باقي البلدان المغاربية، انتشار الموسيقى الأندلسية، فمن أبرز اللذين كان لهم الفضل الكبير في إدخال الموسيقى الأندلسية إلى تونس خلال القرن الثاني عشر ميلادي أبو الصلت أمية ابن عبد العزيز الإشبيلي[1]، حيث هاجر من إشبيلية نحو الإسكندرية قبل أن يستقر بالمهدية، وتلقى ترحابا كبيرا من طرف البلاط الزيري، وبثّ الألحان الأندلسية في المجتمع التونسي، فكانت نتاجا لما قدّمه في المجال الموسيقي ليتواصل عبر أجيال، وفي هذا الصدد يروي لنا المقري في معرض شهادته عنه: "**وكان أمتن علومه الفلسفة والطب والتلحين. وله في ذلك تواليف تشهد بفضله ومعرفته، وكان يكنى بالأديب الحكيم وهو الذي لحن الأغاني الإفريقية، وقال ابن سعيد: وإليه نسب إلى الآن**"[2]، وهذا ما يبيّن لنا أنّ الدور الذي أدّاه أبو الصلت بتونس شبيه بما قام به زرياب بالأندلس، فنجد أنّه لما تدفّقت الهجرات الأندلسية لبلاد تونس هيّأت للألحان الأندلسية قاعدة أوسع، فخرجت بها من البلاط إلى بيوتات الخواص، وإلى الفئات البورجوازية عامة، وذلك أنّ هذه الفئات البورجوازية الإفريقية كانت شديدة الإعجاب بالحضارة الأندلسية، فكانت تقلّدها في الأدب والشعر، فزادت إلى ذلك الموسيقى لمّا أتيحت لها الفرص على أوسع نطاق[3].

وشاع الفن الموسيقي الأندلسي، خاصة في المدن التي استقر بها الأندلسيون استقرارا كثيفا، إذ كانت جل تلك المدن ساحلية، ومن بين هذه المدن مدينة بجاية التي كانت المحطّة الأولى التي نزل بها الأندلسيون اللاجئون إلى تونس، وهذا ما يبيّن لنا استيطان أعداد كبيرة من الموريسكيين في بجاية، وقد ورد ذلك بصفة جلية من خلال تصفح عنوان الدراية للغبريني، ونحن لا نشك أنّ استيطان الأندلسيين الكثيف في بجاية هو الذي جعل منها مدينة

---

[1] – **أبو الصلت أمية ابن عبد العزيز الإشبيلي:** ولد في بلدة دانية شرقي الأندلس سنة 1067م، عالم مسلم عربي، برع في الفلك والرياضيات والموسيقى هاجرإلى تونس سنة 1096م، واستقر بالمهدية، توفي 1134 ميلادي، من آثاره: رسالة في الموسيقى، كتاب حديقة الأدب... ينظر: علي عالية، "الفيلسوف الشاعر أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي"، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، مجلة المخبر، ع 3، جامعة محمد خيضر ،بسكرة، 2006، ص ص 46-48.

[2] – المقري، نفح الطيب...، المصدر السابق،ج2، ص ص 105-106.

[3] – رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، المرجع السابق، ص 173.

تشبه إشبيلية في شغفها بالموسيقى، وانصرافها إلى الطرب،ويصف الحسن الوزان الذي زار بجاية في الربع الأوّل من القرن السادس عشرأهلها بقوله:"**والبجائيون أناس طيبون ميالون إلى المرح والموسيقى والرقص، لاسيما منهم الأمراء الذين لم يشهروا الحرب قط عل أحد**"[1]، ويقول في أهل دلس:"**وهؤلاء السكان ذو بشاشة ومرح، يحسنون تقريبا كلهم العزف على العود والقيتارة**"[2].

وقد عمّت الموسيقى الأندلسية بتونس شيئا فشيئا المدن، لما وفّرلها اللاجئون الأندلسيون من أسباب الانتشار، ومن بين أنواع الموسيقى الأندلسية التي لقيت انتشارا واسعا في الأوساط التونسية ما يسمى بالمالوف، ويعتبر زرياب واضع أسس المالوف صاحب مدرسة تميّزت بأسلوب متفرّد،وخاصة في التلقين والتعليم، ومن أهم الأعمال التي ارتبطت بها في الأندلس، تغييرها لمضراب العود، وإضافة وتر خامس لهذه الآلة[3]، أمّا المضراب فقد صنعه من قوادم النسرعوض الخشب، وقد أشار المقري في ذلك بقوله: «**وهو الذي اخترعبالأندلس مضراب العود من قوادم النسر معتاضا به من مرهف الخشب فأبرع في ذلك للطف قشر الريشة ونقائها وخفته على الأصابع وطول سلامة الوتر على كثرة ملازمته إياه**»[4].

ومن عميق مظاهر التأثير الأندلسي في مجال الفن والموسيقى، ارتكاز الفن التلحيني في تونس والبلدان المغاربية على النوبات التي نقلها المهاجرون الأندلسيون، وبما أنّ الموسيقى لم تكن مكتوبة، فقد ضاع عدد النوبات، وحاول بعض الموسيقيين جمعها حفاظا عليها من الضياع، فأحصوا ثلاثة عشر نوبة في تونس، وكان الشعراء والمطربون القدامى يقسمون النوبات إلى أربع وعشرين نوبة حسب ساعات اليوم، وكانت كل نوبة تحمل معها شعور وإحساس يحس به المرء في أوقات الليل أو النهار، فللفجر نوبته، كما لطلوع الشمس

[1]– الوزان، المصدرالسابق، ص 51.

[2]– نفسه، ص 42.

[3]– المقري، نفح الطيب...، المصدر السابق، ص 126.

[4]– نفسه، ص ص 126–127.

وغروبها نوبة مناسبة تصف لنا ضياء النهار أو دخول الليل، وقد قام جون رواني في دراسته للموسيقى المغاربية بضبط قائمة هذه النوبات على النحو الآتي: 1-الديل، 2-المجبنة، 3-أحسين، 4-الرمل، 5-رمل المايـة، 6-رمل العشية، 7-غريب، 8-الصيكا، 9-الرصد، 10- رصد الديل، 11-المزموم، 12-المايـة، 13-الأعراق، 14-الهاون، 15-الجاركـة، 16- غريبة الحسين، 17-ماية الفراغ، 18-الزيدان، 19-الأصبهان الكبير، 20- أصبهان الكبير، 21-العشاق، 22-أحسين عشيران، 23-أحسين الأصل، 24-أحسين الصبا[1].

كما تأثّرت المدن التونسية بالفلمنكو الأندلسية، وهو نوع موسيقي شعبي جديد ينبع من الأندلس ويستوحي قوته من الأغنية الأندلسية القديمة، والأغنية العربية واليهودية والقصائد القشتالية، إذ كان يعبّر عن الأغاني القروية للأندلسيين، أو الأغاني الغجرية الذي ينحدر من أصل هندي، وذلك أنّ الغجري الأندلسي كان الوحيد الذي يغني ويرقص "الفلمنكو"، لأنّه من السهل أن تستهويه الأغنية والرقص الأندلسي اللذان يعبّران عن عقليته وعادته، وهذا ما جعل هذا النوع ينتشر في الأوساط التونسية لحد الآن[2]، كما ترسّخت في الديار التونسية الفنون الغنائية الإشبيلية التي كانت متواجدة على الأرجح خلال العهد الحفصي، إلّا أنّ وجودها بها سابق دون شك للحقبة الحفصية[3].

ومن بين أهمّ المدارس الموسيقية الأندلسية بتونس التي حظيت بأنماط موسيقية أندلسية نجد:

- **مدرسة المالوف التونسية:** يعدّ المالوف من بين أساسيات الموسيقى التقليدية التونسية، وهو عبارة موسيقي جاء به الأندلسيون، وامتزجت بالأنماط الموسيقية التونسية، وانقسم المالوف بتونس على حسب المدن الأندلسية، إذ نجد في تستور يختلف هذا النمط عن ماهو موجود في العاصمة، فإذا دققّنا في نوع الموسيقى

[1]- سيدي أحمد سري، الموسيقى الجزائرية الكلاسيكية، الطرب الأندلسي، مجموعة أزجال وأشعار موسيقى، ط1، الجزائر، ص 13.

[2]- زبيس،بحوث عن الأندلسيين في تونس، المرجع السابق، ص 63.

[3]- فوزي سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 313.

الموجودة نجد أنّها امتزجت بالفن العثماني والأندلسي،ويظهر على المالوف التونسي أنّه عبارة عن أشكال غنائية كلاسيكية ممزوجة من موشحات وأزجال غنائية جاء بها المورسكيون، مجمّعة في مدونة تسمى "**روضة الغناء في فن الغناء**"[1].

ويلاحظ، أنّ الموسيقى الأندلسية، أو فن المالوف الغرناطي لا يزال مستمرا إلى الآن، وخاصة في جنوب الأندلس فيما يعرف باسم "الفلامنكو"، ويؤكد ذلك، الباحث الإسباني "مانويل كانو"، المتخصّص في الفلكلور الأندلسي، رسوخ الفلمنكو في الأغنية الأندلسية، وأضاف أنّ هناك تشابه كبير بين الأغاني التونسية وبين الأغاني الفلامنكو الإسبانية، المتأثّرة بأغاني الأندلس القديمة[2].

وممّا سبق ذكره في هذا القسم، يمكن القول: أنّه كان لتدفّق هجرات الأندلسيين إلى البلدان المغاربية تأثير عميق ومدى واسعا في الجانب المعماري والفني والموسيقي، فقد أدخلوا هندسات وزخرفات وتصميمات هندسية عجيبة على القصور والمساجد والمنازل ميّزها جمالية الذوق وروعة الأسلوب والمهارة، فأسّسوا مدنا حديثة، ورمّموا أخرى، وأدخلوا الخط الأندلسي، فانتشر في أوساط المغاربة، فخطّت به الكتب والمؤلفات والأسفار، وأسّسوا وقعّدوا لمدارس موسيقية فنية، كمدرسة الصنعة والمالوف والغرناطي، فانتشر فن الموشحات الشهير والفلامينكو وغيرهما، وبذلك كانت مساهمتهم في هذا الجانب ثرية،أثرت حضارة المغاربة، وفسحت المجال للتلاقح والتمازج المعماري والفني والموسيقي، ممّا خلق حضارة راقية.

[1]– الصديق بلعربي، نصوص في تاريخ الموسيقى الأندلسية، ط1، منشورات جمعية الأطلس الكبير، المغرب، 1998، ص100.

[2]– زبيس، بحوث عن الأندلسيين في تونس، المرجع السابق، ص 63.

خـــاتمة

خاتمة:

نستنتج من خلال هذه الدراسة،التي تمحورت أساسا حول الهجرة الأندلسية من إسبانيا إلى بلدان المغرب، إذ حاولنا البحث عن وضعية الأندلسيين خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ميلادي، فقد تعرفنا أولا على محنة الأندلسيين ومعاناتهم تحت حكم الإسبان قبل سقوط غرناطة، وكذلك التأثيرات الحضارية لهذه الجالية الأندلسية في البلدان المغاربية.

إن نهاية الحكم الإسلامي في شبه الجزيرة الايبيرية بعد سقوط غرناطة سنة 1492م، دل على بداية الحكم الإسباني الذي قام بطمس وتشويه فترة الحكم الإسلامي، إذ عمل الإسبان على تنصير وتجريد الأندلسيين من هويتهم العربية الإسلامية وتعرض هؤلاء إلى الاضطهاد والتعذيب والظلم على أيادي الحكام الإسبان، وأجبروا على ترك عاداتهم وتقاليدهم الأصلية واستبدالها بأخرى مسيحية، إذ أصبحت أسماؤهم نصرانية ولعبت الكنيسة دورا كبيرا في إنجاح وتشجيع هذه السياسة حيث قامت بإصدار مجموعة من القوانين الظالمة والأحكام الجائرة، وجندت جيوشا من الكهنة والرهبان، وإقامة محاكم التفتيش في كل أرجاء البلاد لبلوغ غاياتها.

قام الأندلسيون بعدة ثورات لاسترجاع وطنهم وكرامتهم، وقد استطاعوا الصمود لسنوات عديدة، بالرغم من إمكانياتهم البسيطة وقلة الدعم والتجاهل من طرف الحكام المسلمين، وهذا ما أثر سلبا، حيث استطاع الإسبان إخماد ثوراتهم الكبرى على غرار انتفاضة البيازين 1499م، ثورة البشرات 1501م وثورة الموريسكيين سنة 1571م، وعوقبوا بعد ذلك بطردهم من الأندلس، إذ أصدر الملك فيليب الثالث قراره الشهير بنفي الأندلسيين الموريسكيين من البلاد، وبالتالي أعطى الأمر للقيام بأول عملية تطهير عرقي في التاريخ مابين 1609-1614م.

كان لنفي الأندلسيين من إسبانيا انعكاسات بالغة وخطيرة خاصة على بلنسية وأراغون وغرناطة إذ ألحقت الخراب بالزراعة التي تعتبر أحد أهم ركائز ودعائم الاقتصاد القشتالي، كما كان لهم تأثيرا مباشرا على الصناعة التي عرفت الازدهار في السابق وأصبحت بعد

طـردهم تتعـرض للـدمار والخـراب، ممـا أدى إلـى فقـدان الكثيـر مـن الإنتـاج الاقتصـادي الإسباني.

إن الهجـرة الأندلسـية إلـى الجزائـر وتـونس والمغـرب الأقصـى كانـت ظـاهرة حقيقيـة وحتمية ولا يمكن لأي باحث أو مؤرخ التقليل من أهميتها من حيث عدد المهاجرين أو من ناحية التأثير الأندلسي على ميادين الحياة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية لهذه البلدان.

تبوأ الأندلسيون مكانـة هامـة، خصوصـا بعض العـائلات العريقـة التـي اكتسبت نفوذا واسعابفضل تعاملها مع الحكام العثمانيين سواء في تونس أو الجزائر أو مع حكام المغرب الأقصـى، إذ تـولى العديـد مـن أفرادهـا المناصـب الإداريـة السـامية بالإضـافة إلـى المناصـب العلميـة والدينيـة، إذ عملـت هـذه الفئـة علـى تخصـيص أوقـاف خاصـة بهـا للإنفـاق علـى المحتاجين من أبناء الأندلسيين وذلك من أجل المساهمة مع الحكام في صراعهم مع الإسبان وتطهير السواحل المغربية.

كـان تـأثير الأندلسيين الفـارين مـن الأنـدلس علـى النشـاط الإداري والحكـومي واضـحا نتيجـة مشـاركتهم فـي الأحـداث السياسـية والعسـكرية فـي المنطقـة؛ فأمـا مشـاركتهم علـى المستوى العسكري فقد تمثلت في اشتغالهم كجنود مساعدين للمغاربة في التصدي لهجومات الإسبان على السواحل والدفاع عن وحدة التراب المغاربي، أو كمشاركين في القضاء على الفتن الداخلية، كما لوحظ أن الأندلسيين كانت لهم مهارة سياسية في كسب قلوب الحكام المغاربة، إلى درجة وصول العديد من العائلات الأندلسية إلى الحكم، واشتغال مناصب عليا في البلاد كمنصب الحجابة والوزارة.

كما ساهم الأندلسيون بشكل كبير في بناء الأساطيل الحربية المغاربية، والمشاركة بفعالية في عمليات الجهاد البحري سواء على السواحل التونسية أو الجزائرية أو المغربية، وتطوير وصناعة المعدات الحربية والأسلحة وعلى رأسها صناعة المدافع وتحضير البارود، كمـا سـاهموا فـي تكـوين الجـيش البـري وإعطائـه اسـتراتيجيات حربيـة دخيلـة علـى الجيـوش

المغاربية؛ كان لها الأثر الكبير في تدعيم القوات البرية وزيادة جاهزيتها وفعاليتها، كما كان للأندلسيين دور في تحقيق إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، ومساعدتهم للعثمانيين خاصة منهم أسرة بربروس كعروج وخيرالدين في تثبيت الحكم العثماني في الجزائر، وهذا ما يدل على قوة الدولة العثمانية في البحر الأبيض المتوسط التي بدورها عملت على مساعدة الأندلسيين من خلال ما قام به عروج وخيرالدين من حملات بحرية على السواحل الإسبانية.

أما فيما يخص النشاط التجاري التي عرفت بها الجالية الأندلسية في البلدان المغاربية، حيث اشتغلت هاته الفئة بالمعاملات الاقتصادية والتجارية، سواء في تحصيل الضرائب وجمع المواد وتصنيعها، وتسهيل تعاملها مع بقية السكان، بالإضافة إلى المبادلات التجارية التي أصبحت خاصية تميز هذه الفئة، وذلك بسبب امتلاكهم المهارات ورؤوس الأموال التي جلبوها معهم من إسبانيا، كما ساهم الجهاد البحري ومبادلات الأسرى ونشاط القرصنة بقسط كبير في تنمية التجارة، كما سعى الأندلسيون إلى تشكيل علاقات اقتصادية مع مختلف شرائح المجتمع من اليهود والجيش الإنكشاري والتجار والحرفيين مما أسهم في نمو وتطور البنية الاقتصادية لهذه الدول.

كما نلاحظ أن الجالية الأندلسية كان لها الفضل في ازدهار القطاع الاقتصادي فقد تجلى نشاطها في جميع المدن الرئيسية للبلدان المغاربة، إذ لم نجد حيا خاصا بهم رغم تأسيسهم لزوايا ومساجد خاصة بهم، فهذا ما سمح لإحداث فعاليات اقتصادية تنوعت في مناطق مختلفة سميت بأسماء اقتصادية كحومة الجامع المعلق، سويقة عمور، سويقة سيدي محمد الشريف، سوق العطارين، سوق القبايل، السوق الكبير، بالإضافة إلى أماكن أخرى كانت محل تواجد الجالية الأندلسية من أجل الأنشطة الاقتصادية.

كما اعتنى الأندلسيون بمكانة الأوقاف التي كانت تشكل موردا ومصدرا اقتصاديا هاما لهم، فقد كان إنشاء المدرسة والمسجد من طرف الأندلسيين حافزا على تخصيص المزيد من الأوقاف من أجل إنفاقها على أهلهم، ومن بين هاته الأوقاف نذكر: زاوية الأندلس وغيرها.

نلاحظ أن الجالية الأندلسية كان لها الفضل في ازدهار الميدان الاقتصادي، وذلك من خلال تطوير الزراعة، وتوسيع رقعتها إلى مراعي خضراء، ونتج عن ذلك إدخال الأساليب الحديثة آنذاك في المجال الزراعي من أجل تحسين ونجاعة مردوديته أكثر، كما عمل الأندلسيون على جلب أنواع جديدة من الأشجار المثمرة إلى البلدان المغاربية التي لم تكن موجودة من قبل، بالإضافة إلى مساهمتهم في ميدان الصناعة والحرف.كما ساهم الأندلسيون منذ لجوئهم إلى دول المغرب إلى إقامة المشاغل، وإنشاء الورشات لمزاولة مختلف المهن، والصناعة اليدوية كالحدادة، النجارة، الخياطة، الخزف، الجلود والحرير، وقد لقيت مصانع الحرير رواجا كبيرا لما تحمله من جودة عالية كانت تغطي حاجة المدن الرئيسية واشتهرت به الأقطار المجاورة كتونس والمغرب، ومن الصناعات المستحدثة المرتبطة بالوجود الأندلسي نسيج القطيفة، الذي اختص به مهاجرو غرناطة والصناعة الشبكية التي توارثتها المهاجرات الأندلسيات عن أمهاتهن سواء من حيث الآلات المستعملة في نسجها أو الطريقة المتبعة في تشكيلها.

ومن الصناعات التي كان لهم الفضل في ازدهارها بعدما شهدت الإهمال واللامبالاة في الأوساط المغاربية صناعة الشاشية التي أعاد هؤلاء المهاجرين إحيائها من جديد والتي ارتقت وأصبح لها أسواق بالمدن الرئيسية وعرفت هاته الأسواق بسوق الشواشي.

أما فيما يخص الحياة الاجتماعية فالملاحظ من خلال الدراسة أن الأندلسيين فضلوا الاحتفاظ بخصوصياتهم وعاداتهم وتقاليدهم ومميزاتهم، إلا أن هذا لم يمنع من إدخال أساليب جديدة في كافة مظاهر الحياة إذ أصبحوا يشكلون طبقة بورجوازية في المدينة، التي لم تكن موجودة قبل حلولهم بهاته البلدان وكانوا أكثر ثقافة وتطورا ونشاطا، كما أنهم اتصفوا برقة الذوق والملبس والمأكل بحيث أصبحوايتميزون بأسلوب عيشهم الراقي وطريقة تعاملهم المتحضرة، وانتشرت كذلك الاحتفالات والأعياد التي كان يحتفل بها المسلمون في الأندلس، وتميزت الطائفة الأندلسية بلهجتها العربية التي كانت شائعة بغرناطة وحواضر الأندلس

الأخرى، كما عوضت الجالية الأندلسية النقص السكاني والانقطاع الديموغرافي بتزايد النمو السكاني بهذه البلدان.

كان للجالية الأندلسية الأثر البالغ على الميدان الثقافي؛ حيث أثروا بفنونهم على أهالي الجزائر وتونس والمغرب وعلى رأسها الموسيقى الأندلسية بموشحاتها وأزجالها، إذ تقبلها أهل البلد بالترحاب وأولعوا بها حتى أصبحت هي أساس الموسيقى المغاربية وجوهرها، وإن تعددت فروعها، كما تطرقنا من خلال هذه الدراسة إلى فن العمارة الأندلسية، كما اتسمت الحياة العلمية بهؤلاء العلماء الأندلسيين بالكفاءة والتميز في مختلف الفنون الثقافية، كالفقه والحديث وعلم الأصول والقراءة والنحو والبلاغة والشعر التي طبعت بالطابع الأندلسي، وتوصلنا إلى مدى التأثير الذي تركه هؤلاء العلماء في النفوس، وعليه كانت المؤسسات العلمية في المغرب أداة فاعلة في حفظ موروثنا الثقافي الأندلسي من الضياع والحرق، بالإضافة إلى تأثر التعليم المغربي بطرق التدريس الأندلسية التي عمل العلماء الأندلسيون على تطبيقها، وغدا الخط الأندلسي الخط الشائع في الكتابة وغلب على المغربي.

أما ما تعلق بالتأثير الأندلسي على العمران والفن وجدنا أن الزخرفة الأندلسية كانت حاضرة في المباني المعمارية المغربية الدينية منها والمدنية، ولعب المهندسون المعماريون الأندلسيون دورا هامافي منح العمارةأثرا أندلسيايشبه المباني التي كانت في قرطبة وغرناطة، وشيدوا الأبنية على أروع شكل هندسي، كما رأينا من خلال هذه الدراسة أن فن العمارة الأندلسية وطابعها كان له تأثيرا بالغا في المساجد، والدور الأندلسية في بعض المدن الجزائرية كتلمسان وتنس ومليانة، وفي المغرب كتيطوان والرباط وسلا وتونس كبنزرت وتستور وباجة.

هذه بعض الاستنتاجات التي تمكنامن الخروج بها من خلال دراستنا للوجود الأندلسي ببلدان المغاربية، وتأثيراته الحضارية على مجتمعها، وهي استنتاجات يمكن أن تكون قاعدة لاستكمال دراسات متممة لبحثنا المتواضع هذا، وبالتالي تسمح لنا بأخذ صورة شاملة عن الجالية الأندلسية في هذه المناطق، ونأمل أن نفتح صفحات تاريخية من أجل فتح أبواب لمعرفة مساهمة هذه الفئة في بلادنا للأجيال القادمة.

الملاحق

الملحق رقم1: رسالة استغاثة الأندلسيين إلى الاستانة وأمراء الجزائر

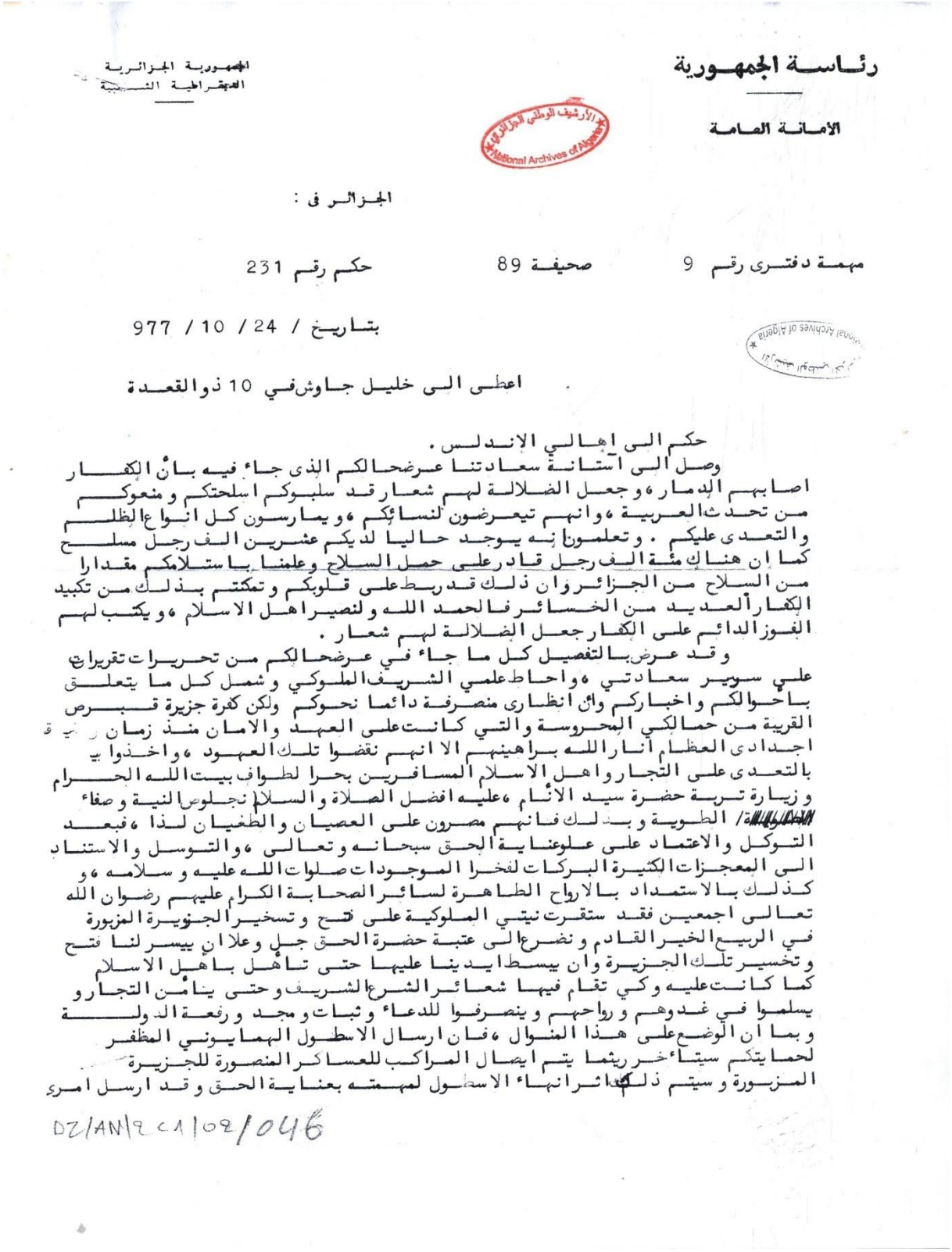

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية

الجزائر في :

مهمة دفتري رقم 9 صحيفة 89 حكم رقم 231

بتاريخ / 24 / 10 / 977

اعطى الى خليل جاوش في 10 ذوالقعدة

حكم الى اهالي الاندلس .

وصل الى آستانة سعادتنا عرضحالكم الذى جاء فيه بأن الكفار اصابهم الدمار ، وجعل الضلالة لهم شعار قد سلبوكم اسلحتكم و منعوكم من تحدث العربية ، وانهم تيعرضون لنسائكم ، ويمارسون كل انواع الظلم والتعدى عليكم . وتعلمون انه يوجد حاليا لديكم عشرين الف رجل مسلح كما ان هناك مئة الف رجل قادر على حمل السلاح وعلمنا باستلامكم مقدارا من السلاح من الجزائر وان ذلك قد ربط على قلوبكم و تمكنتم بذلك من تكبيد الكفار العديد من الخسائر فالحمد الله ولنصير اهل الاسلام ، ويكتب لهم الفوز الدائم على الكفار جعل الضلالة لهم شعار .

وقد عرض بالتفصيل كل ما جاء في عرضحالكم من تحريرات تقريرات على سوير سعادتي ، واحاط علمي الشريف الملوكي وشمل كل ما يتعلق باحوالكم واخباركم وان انظاري منصرفة دائما نحوكم ولكن كفرة جزيرة قبرص القريبة من حمالكي المحروسة والتي كانت على العهد والامان منذ زمان [illegible] اجدادى العظام انار الله براهينهم الا انهم نقضوا تلك العهود ، واخذوا يتعدى على التجار واهل الاسلام المسافرين بحرا لطواف بيت الله الحرام و زيارة تربة حضرة سيد الأنام ، عليه افضل الصلاة والسلام نجلوص النية و صفاء [illegible] الطوية و بذلك فانهم مصرون على العصيان والطغيان لذا ، فبعد التوكل والاعتماد على علوعناية الحق سبحانه وتعالى ، والتوسل والاستناد الى المعجزات الكثيرة البركات لفخرا الموجودات صلوات الله عليه و سلامه ، و كذلك بالاستمداد بالارواح الطاهرة لسائر الصحابة الكرام عليهم رضوان الله تعالى اجمعين فقد ستقرت نيتي الملوكية على فتح و تسخير الجزيرة المزبورة في الربيع الخير القادم و نضرع الى عتبة حضرة الحق جل وعلا ان ييسر لنا فتح و تخسير تلك الجزيرة وان يبسط ايدينا عليها حتى تاهل باهل الاسلام كما كانت عليه وكي تقام فيها شعائر الشرع الشريف وحتى يامن التجار و يسلموا في غدوهم و رواحهم و ينصرفوا للدعاء وثبات و مجد و رفعة الدولة وبما ان الوضع على هذا المنوال ، فان ارسال الاسطول الهمايوني المظفر لحمايتكم سيتاخر ريثما يتم ايصال المراكب للعساكر المنصورة للجزيرة المزبورة و سيتم ذلك اثر انهاء الاسطول لمهمته بعناية الحق و قد ارسل امري

DZ/AN/9 c1/09/046

مهمة دفتري رقم 9، صحيفة 89، حكم رقم 231، تاريخ 977/10/24هـ.

الملحق رقم 1: تابع

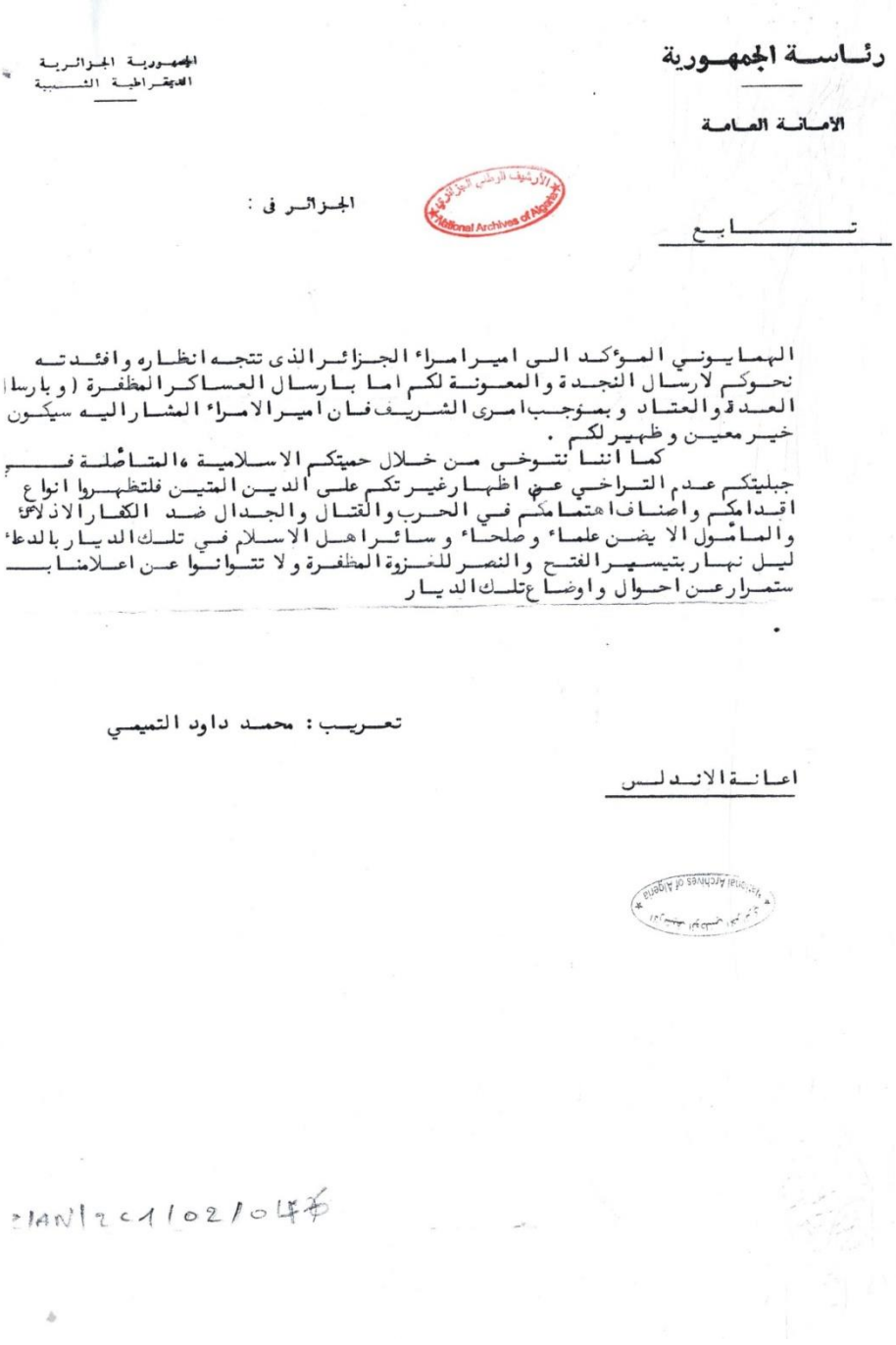

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

الجزائر في :

تابع

الهمايوني المؤكد الى اميرامراء الجزائر الذى تتجه انظاره وافئدته نحوكم لارسال النجدة والمعونة لكم اما بارسال العساكر المظفرة (وبارسا العدة والعتاد وبموجب امرى الشريف فان اميرالامراء المشارإليه سيكون خير معين وظهير لكم .

كما اننا نتوخى من خلال حميتكم الاسلامية ،المتأصلة في جبليتكم عدم التراخي عن اظهار غيرتكم على الدين المتين فلتظهروا انواع اقدامكم واصناف اهتمامكم في الحرب والقتال والجدال ضد الكفار الاذلاء والمأمول الا يضن علماء وصلحاء وسائر اهل الاسلام في تلك الديار بالدعاء ليل نهار بتيسير الفتح والنصر للغزوة المظفرة ولا تتوانوا عن اعلامنا بستمرار عن احوال واوضاع تلك الديار

تعريب : محمد داود التميمي

اعانة الاندلس

MAN12c1102/044

مهمة دفتري رقم 9، صحيفة 89، حكم رقم 231، تاريخ 977/10/24.

الملحق رقم 1:تابع

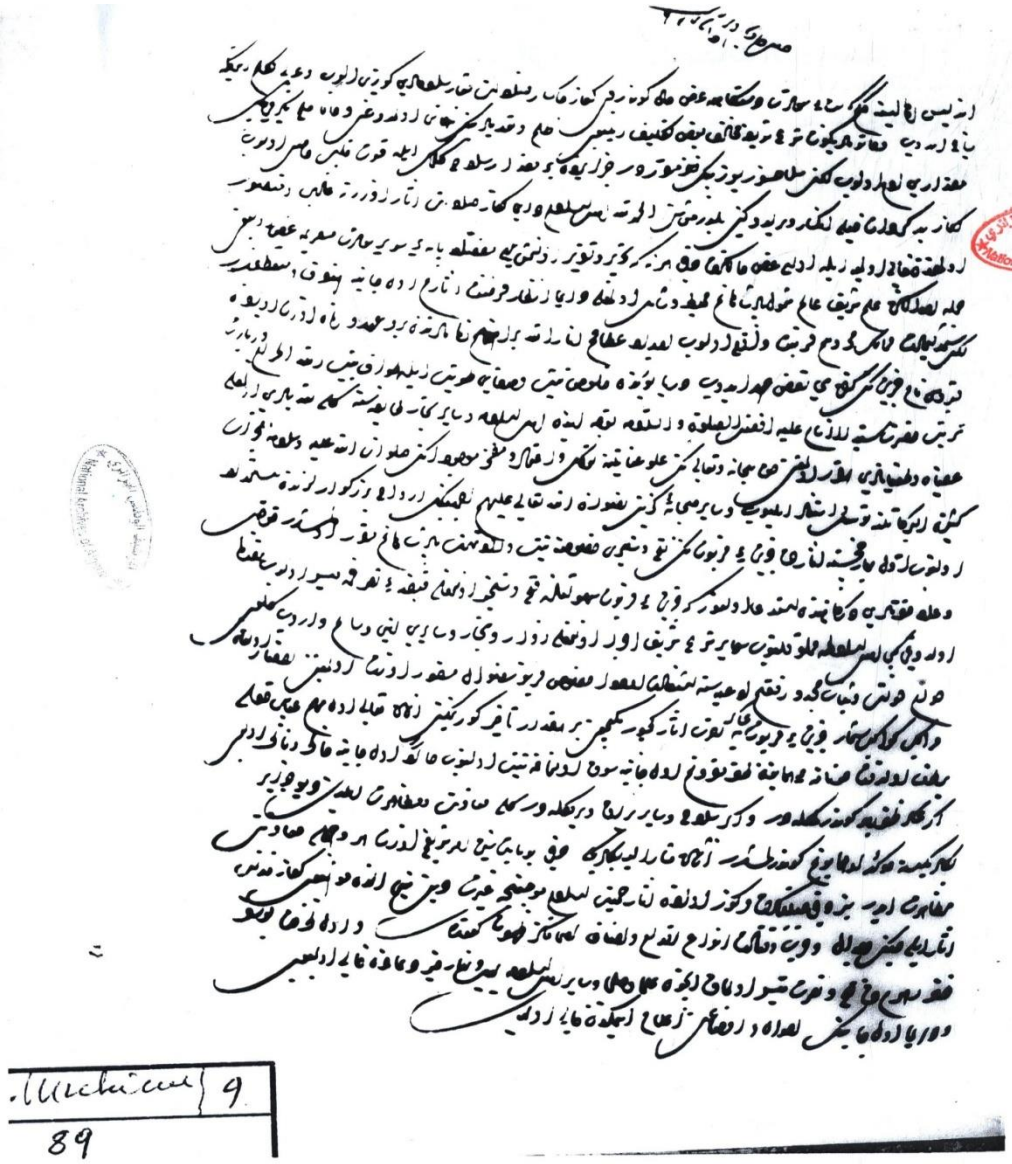

مهمة دفتري رقم 9، صحيفة 89، حكم رقم 231، تاريخ 977/10/24.

الملحق رقم 2: هجرة الأندلسيين للجزائر والصعوبات التي تعرضوا لها وتقديم أمراء الجزائر الدعم لهم

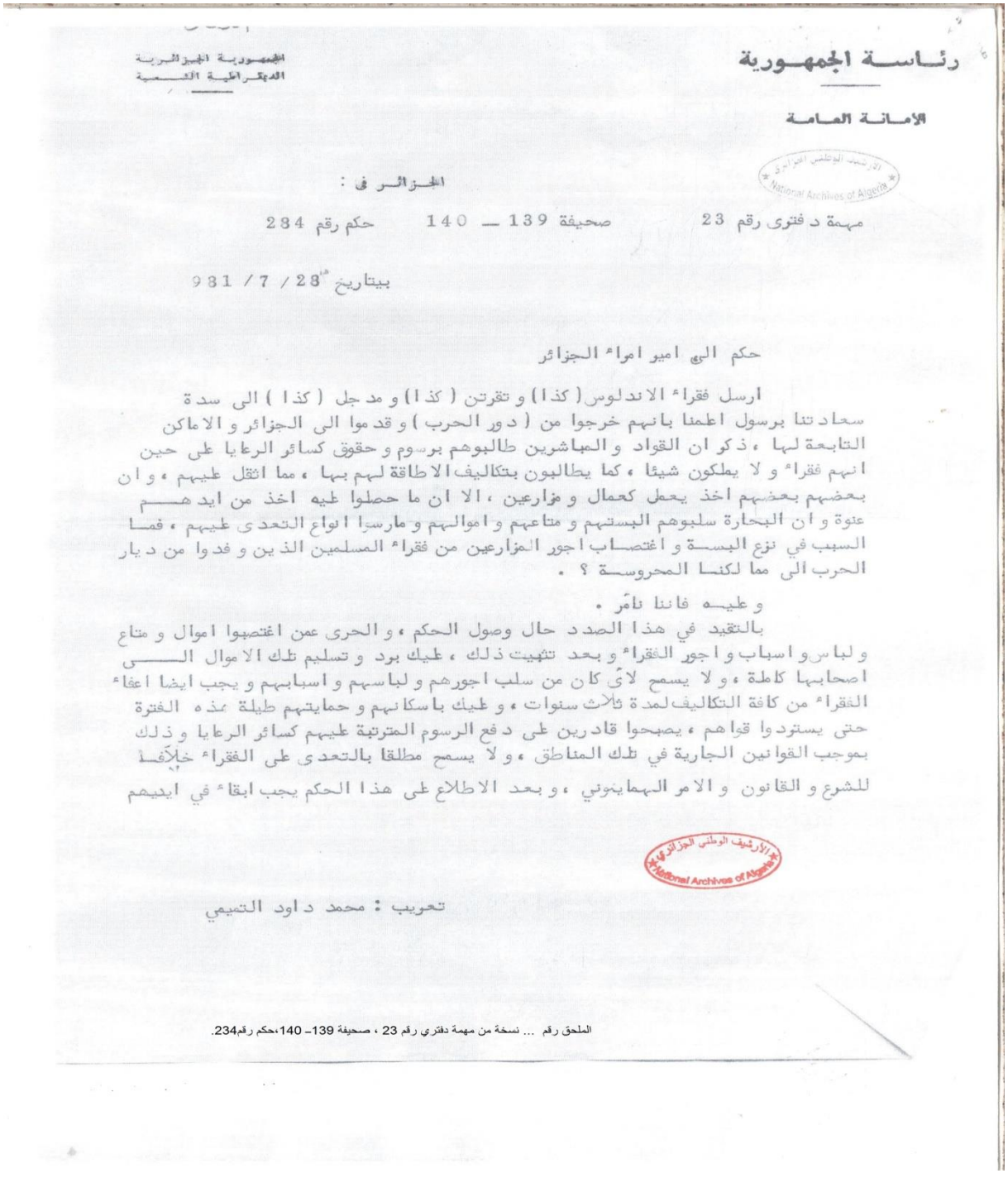

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

الجزائر في :

مهمة دفترى رقم 23 صحيفة 139 — 140 حكم رقم 284

بيتاريخ 28 / 7 / 931

حكم الى امير امراء الجزائر

ارسل فقراء الاندلوس (كذا) و تقرتن (كذا) و مدجل (كذا) الى سدة سعادتنا برسول اعلمنا بانهم خرجوا من (دور الحرب) و قدموا الى الجزائر و الاماكن التابعة لها ، ذكر ان القواد و المباشرين طالبوهم برسوم و حقوق كسائر الرعايا على حين انهم فقراء و لا يملكون شيئا ، كما يطالبون بتكاليف الاطاقة لهم بها ، مما اثقل عليهم ، و ان بعضهم بعضهم اخذ يعمل كعمال و مزارعين ، الا ان ما حصلوا عليه اخذ من ايدهم عنوة و ان البحارة سلبوهم البستهم و متاعهم و اموالهم و مارسوا انواع التعدى عليهم ، فما السبب في نزع البسة و اغتصاب اجور المزارعين من فقراء المسلمين الذين و فدوا من دار الحرب الى مما لكنا المحروسة ؟ .

و عليه فاننا نامر .

بالتقيد في هذا الصدد حال وصول الحكم ، و الحرى عمن اغتصبوا اموال و متاع و لباس و اسباب و اجور الفقراء و بعد تثبيت ذلك ، عليك برد و تسليم تلك الاموال الى اصحابها كاملة ، و لا يسمح لاى كان من سلب اجورهم و لباسهم و اسبابهم و يجب ايضا اعفاء الفقراء من كافة التكاليف لمدة ثلاث سنوات ، و عليك باسكانهم و حمايتهم طيلة هذه الفترة حتى يستردوا قواهم ، يصبحوا قادرين على دفع الرسوم المترتبة عليهم كسائر الرعايا و ذلك بموجب القوانين الجارية في تلك المناطق ، و لا يسمح مطلقا بالتعدى على الفقراء خلافا للشرع و القانون و الامر الهمايوني ، و بعد الاطلاع على هذا الحكم يجب ابقاء في ايديهم

الأرشيف الوطني الجزائري National Archives of Algeria

تحريب : محمد داود التميمي

الملحق رقم ... نسخة من مهمة دفتري رقم 23 ، صحيفة 139- 140،حكم رقم234.

مهمة دفتري رقم 23، مهم، رقم صحيفة 140/139، حكم رقم 284.

الملحق رقم 2: تابع

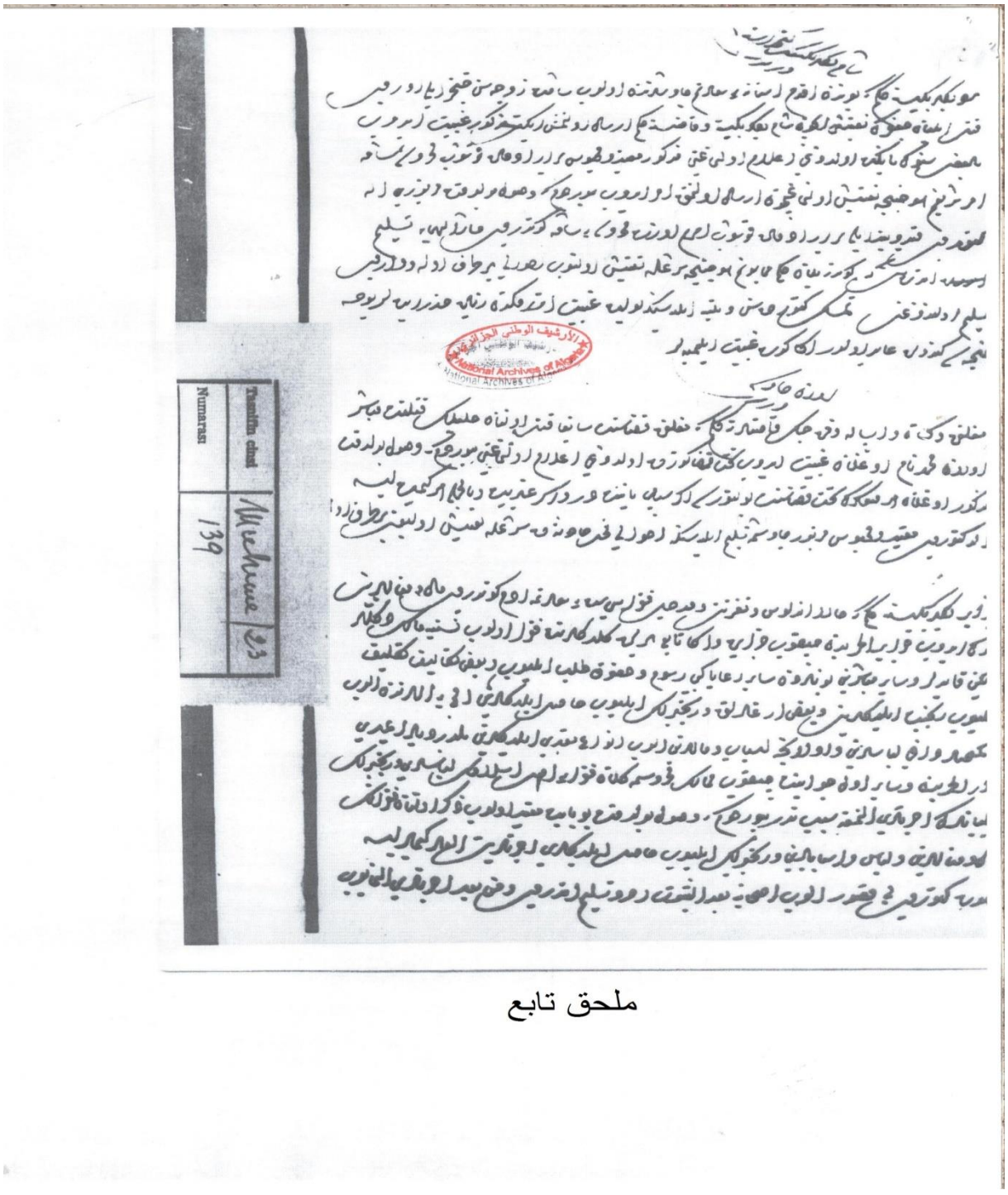

ملحق تابع

مهمة دفتري23، رقم صحيفة 140/139، حكم رقم 284.

الملحق رقم 3: وضعية الأندلسيين في الجزائر

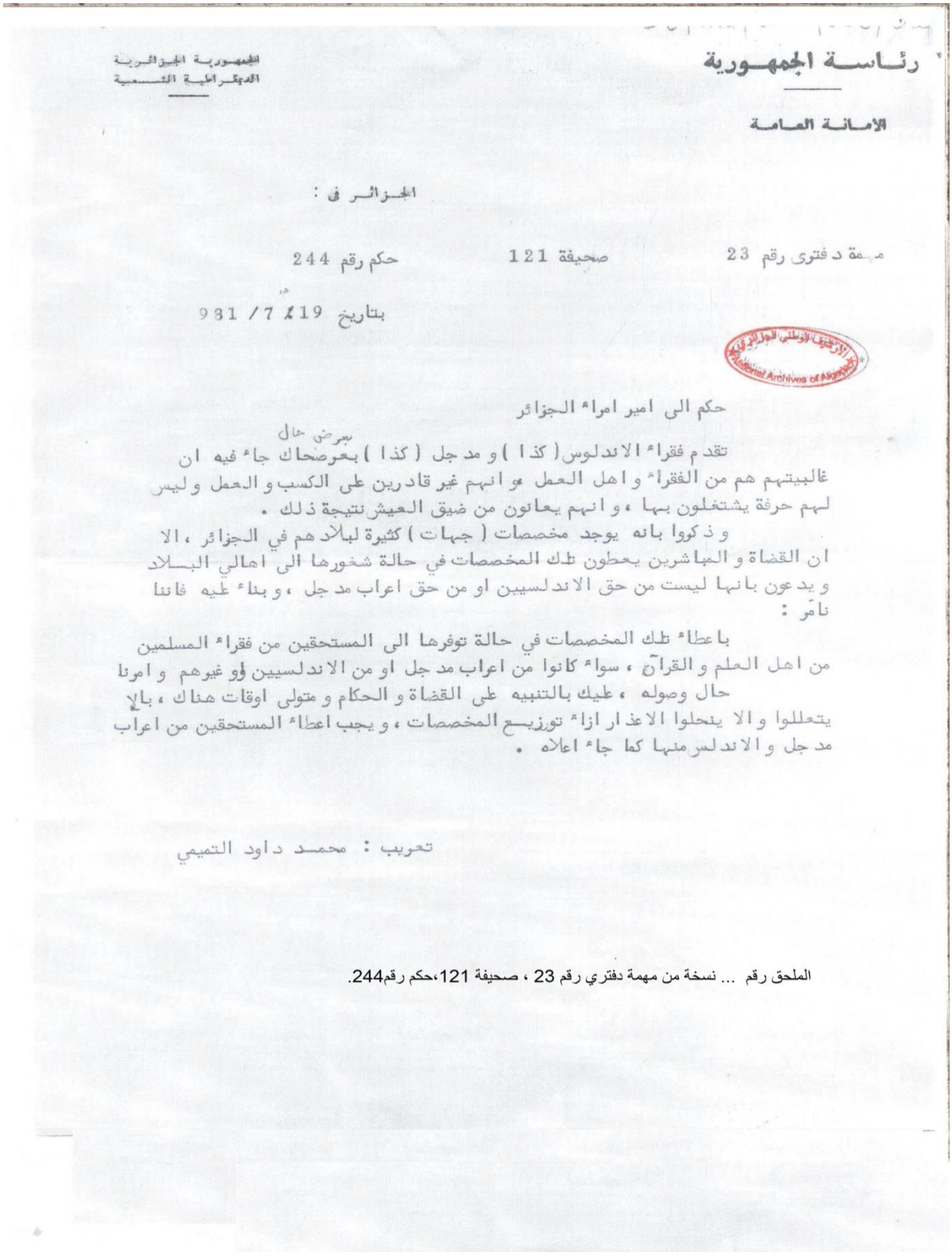

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية

الجزائر في :

مهمة دفترى رقم 23 صحيفة 121 حكم رقم 244

بتاريخ 19 / 7 / 981

حكم الى امير امراء الجزائر

بعرض حال
تقدم فقراء الاندلوس (كذا) و مد جل (كذا) بعرضحال جاء فيه ان غالبيتهم هم من الفقراء و اهل العمل و انهم غير قادرين على الكسب و العمل و ليس لهم حرفة يشتغلون بها ، و انهم يعانون من ضيق العيش نتيجة ذلك .

و ذكروا بانه يوجد مخصصات (جهات) كثيرة لبلادهم في الجزائر ، الا ان القضاة و المباشرين يحطون تلك المخصصات في حالة شغورها الى اهالي البلاد و يدعون بانها ليست من حق الاندلسيين او من حق اعراب مد جل ، و بناء عليه فاننا نامر :

باعطاء تلك المخصصات في حالة توفرها الى المستحقين من فقراء المسلمين من اهل العلم و القرآن ، سواء كانوا من اعراب مد جل او من الاندلسيين او غيرهم و امرنا حال وصوله ، عليك بالتنبيه على القضاة و الحكام و متولي اوقات هناك ، بالا يتعللوا و الا ينحلوا الاعذار ازاء توزيع المخصصات ، و يجب اعطاء المستحقين من اعراب مد جل و الاندلس منها كما جاء اعلاه .

تحريب : محمد داود التميمي

الملحق رقم ... نسخة من مهمة دفتري رقم 23 ، صحيفة 121،حكم رقم244.

مهمة دفتري، رقم 23، صحيفة 121، حكم رقم 244، التاريخ 19 /7/ 981هـ.

الملحق رقم 4 : مراسلة بين حاكم الجزائر والباب العالي حول أوضاع الأندلسيين

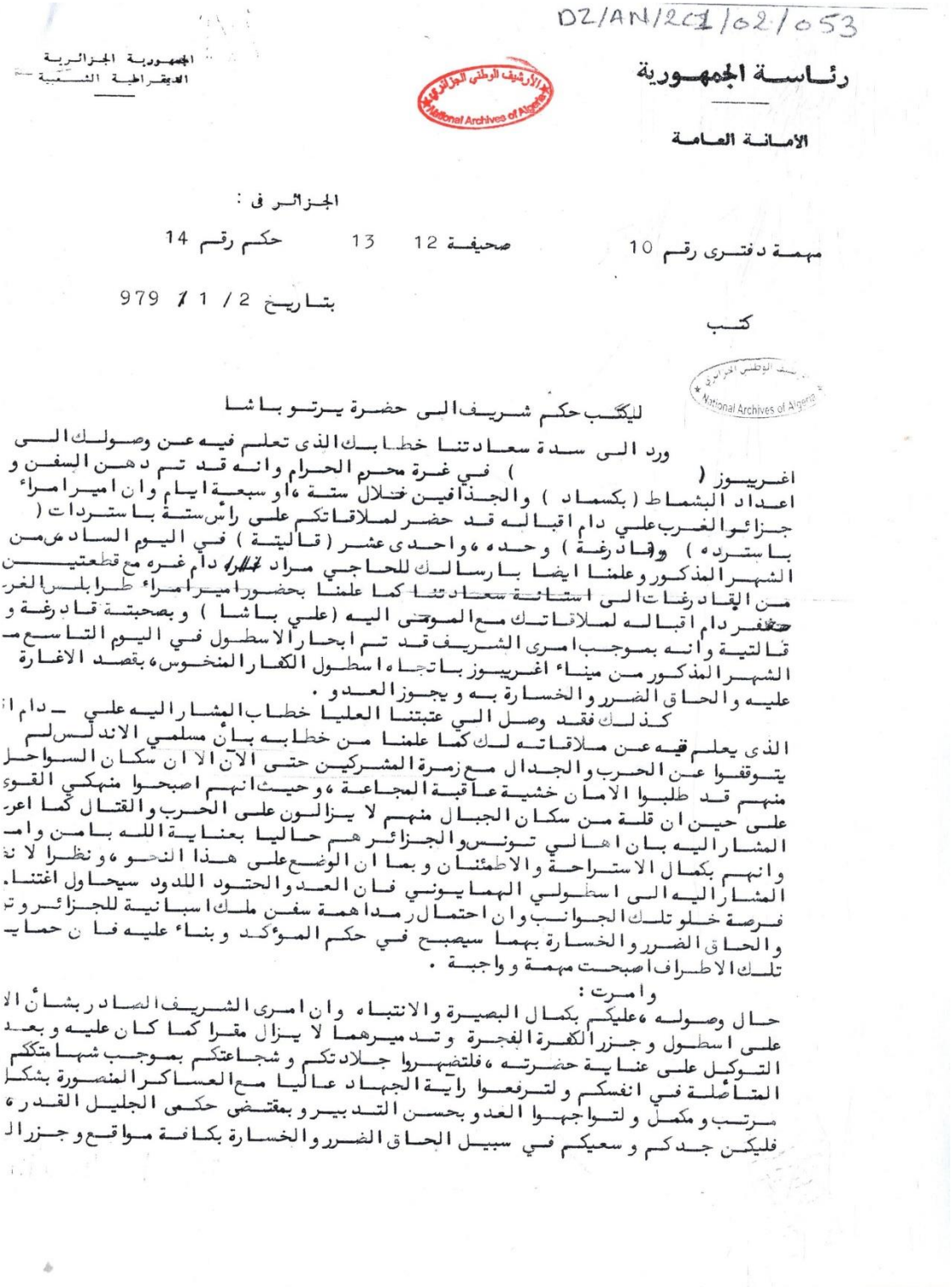

DZ/AN/2C1/02/053

الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجزائر في :

مهمة دفتري رقم 10 صحيفة 12 13 حكم رقم 14

بتاريخ 2 / 1 / 979

كتب

ليكتب حكم شريف الى حضرة يرتو باشا

ورد الى سدة سعادتنا خطابك الذى تعلم فيه عن وصولك الى اغريبوز ( ) في غرة محرم الحرام وانه قد تم دهن السفن و اعداد البشماط (بكسماد) والجذافين خلال ستة ، او سبعة ايام وان امير امراء جزائر الغرب علي دام اقباله قد حضر لملاقاتكم على رأس ستة باستردات (باستردة) وقادرغة) وحده ، واحدى عشر (قالية) في اليوم السادس من الشهر المذكور وعلمنا ايضا بارسالك للحاجي مراد دام غره مع قطعتين من القادرغات الى استانة سعادتنا كما علمنا بحضور امير امراء طرابلس الغرب دام اقباله لملاقاتك مع الموحى اليه (علي باشا) وبصحبته قادرغة و قالتية وانه بموجب امرى الشريف قد تم ابحار الاسطول في اليوم التاسع من الشهر المذكور من ميناء اغريبوز باتجاه اسطول الكفار المنحوس ، بقصد الاغارة عليه والحاق الضرر والخسارة به و يجوز العدو .

كذلك فقد وصل الي عتبتنا العليا خطاب المشار اليه علي دام اقباله الذى يعلم فيه عن ملاقاته لك كما علمنا من خطابه بأن مسلمي الاندلس لم يتوقفوا عن الحرب والجدال مع زمرة المشركين حتى الآن الا ان سكان السواحل منهم قد طلبوا الامان خشية عاقبة المجاعة ، وحيث انهم اصبحوا منهكي القوى على حين ان قلة من سكان الجبال منهم لا يزالون على الحرب والقتال كما اعرب المشار اليه بان اهالي تونس والجزائر هم حاليا بعناية الله بامن وامان وانهم بكمال الاستراحة والاطمئنان و بما ان الوضع على هذا النحو ، ونظرا لان المشار اليه الى اسطولي الهمايوني فان العدو الحقود اللدود سيحاول اغتنام فرصة خلو تلك الجوانب وان احتمال رمداهمة سفن ملك اسبانية للجزائر وتحاق الضرر والخسارة بهما سيصبح في حكم المؤكد وبناء عليه فان حماية تلك الاطراف اصبحت مهمة و واجبة .

وامرت :

حال وصوله ، عليكم بكمال البصيرة والانتباه وان امرى الشريف الصادر بشأن الاسطول و جزر الكفرة الفجرة وتدميرهما لا يزال مقرا كما كان عليه و بعد التوكل على عناية حضرته ، فلتضهروا جلادتكم و شجاعتكم بموجب شهامتكم المتأصلة في انفسكم ولترفعوا راية الجهاد عاليا مع العساكر المنصورة بشكل مرتب و مكمل و لتواجهوا العدو بحسن التدبير و بمقتضى حكمى الجليل القدر ، فليكن جدكم و سعيكم في سبيل الحاق الضرر والخسارة بكافة مواقع و جزر ال

مهمة دفتري رقم 10، صحيفة 12-13، حكم رقم 14، تاريخ 1/12/ 979.

الملحق رقم4: تابع

الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجزائر في :

الأرشيف الوطني الجزائري
National Archives of Algeria

تابع

الكافرا// اصابه الدمار وجعل مقره النار ولتبدلوا قدراتكم على الوجه الذي يقتضيه الوضع في سبيل كافة الامور لصون عرض و ناموس السلطنة و لتكونوا عينا ساهرة واذنا صاغية تجاه الجزائر و تونس ووحال سماع اي خبر مؤكد عن مهاجمة سفن الاسبان لتلك الاطواف بقصد الضرر والخسارة فلا تتوانى عن ارسال اميرامراء الرام علي دام اقباله على جناح السرعة الى هناك واذا اقتضى الامر معادنته ، فلتتشاورا معا ولتقررا ذلك اما بارسال قادرغات ، او باي وسيلة اخرى و لتكونا على حسن اتحاد واتفاق و لتظهرا معا و//
اقدمكما واهتمامكما في سبيل دفع الضرر والفساد عن تلك الجهات ، بالشكل الذي تراه مناسبا // كذلك فلا تتوانى عن تزويد استانتنا باخبارك ، وابعث على التوالي بالشرع والتفصيل بكل ما يصلك من الاخبار الصحيحة عن الكفار اصابهم الدمار وعن القصد والسبب في فكرهم الفاسد وخيالهم الكاسد والى اين تتجه انظارهم و تحركاتهم .

تعويب : محمد داود التميمي

الأرشيف الوطني الجزائري
National Archives of Algeria

مهمة دفتري رقم 10، صحيفة 12-13، حكم رقم 14، تاريخ 12/1/ 979.

الملحق رقم4: تابع

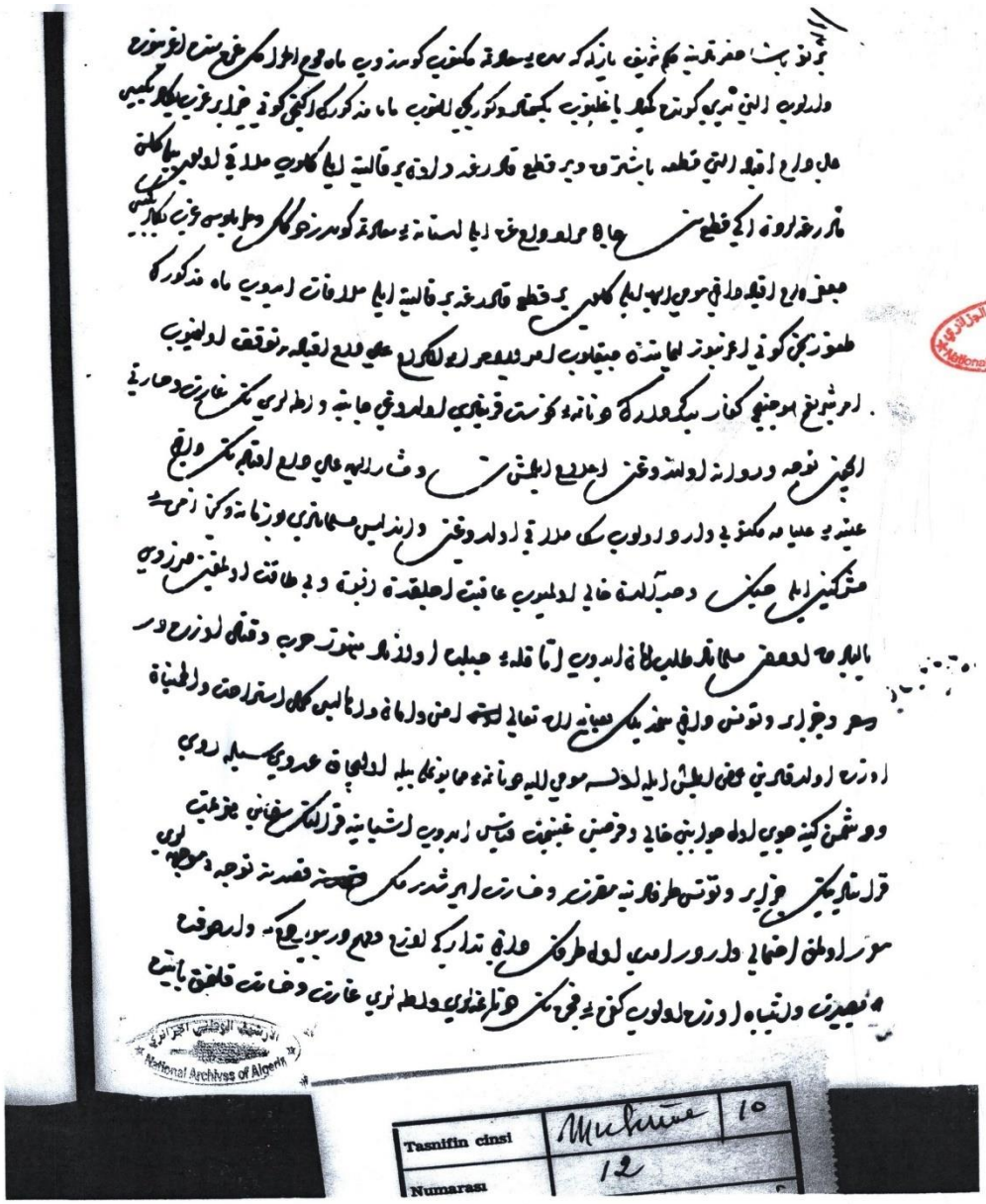

مهمة دفتري رقم 10، صحيفة 12-13، حكم رقم 14، تاريخ 1/12/ 979هـ.

الملحق رقم 5: عقد تحبيس زاوية أهل الأندلس

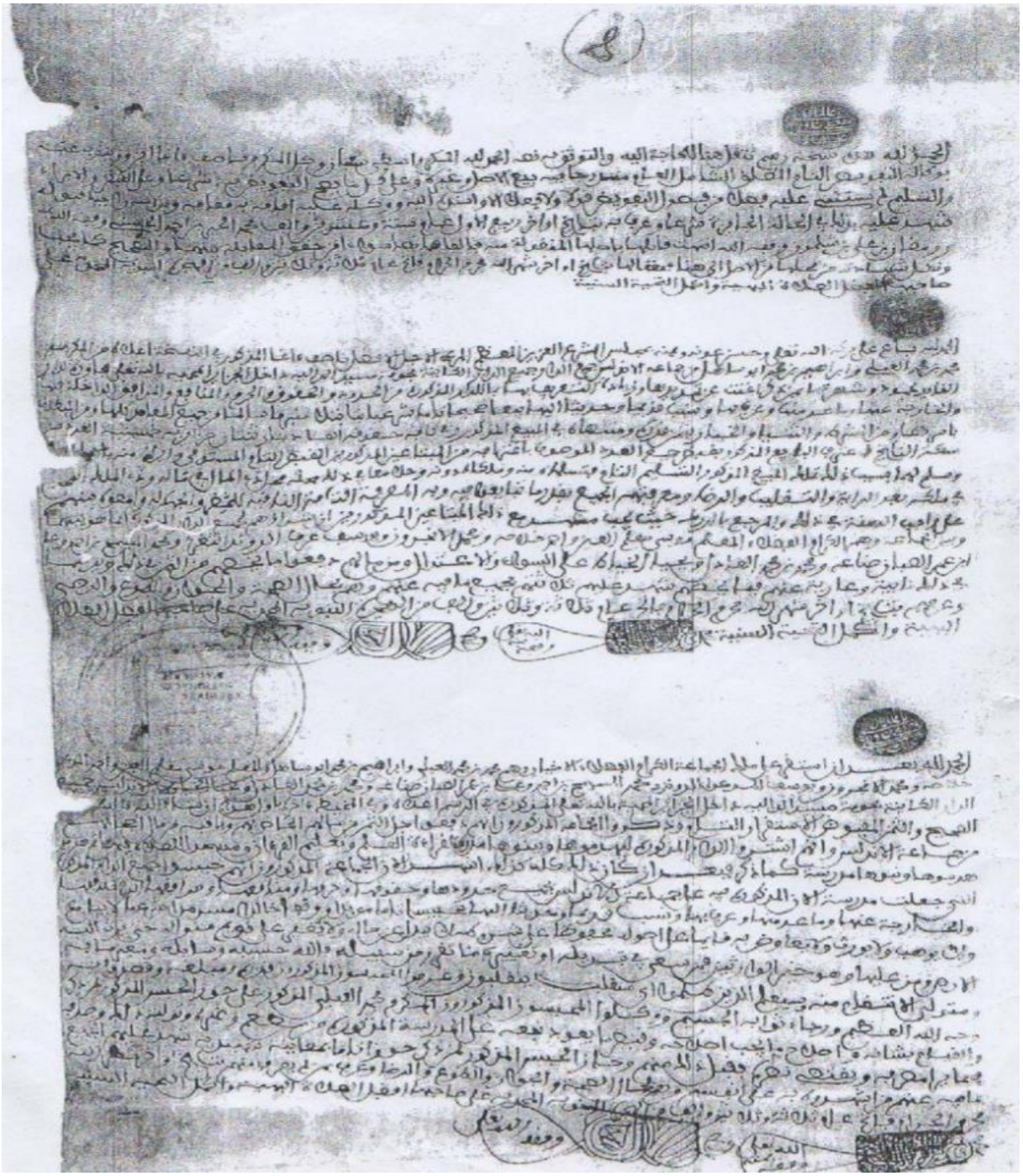

مهدية طيبي،مقاربة للوضع الاجتماعي والاقتصادي لأهل الأندلس بمدينة الجزائر القرن 17-18م من خلال سجلات المحاكم الشرعية،المرجع السابق، ص179.

الملحق 06: خريطة توضح الهجرات الموريسكية الأندلسية إلى إيالة الجزائر بين 897-1022هـ / 1492-1614م

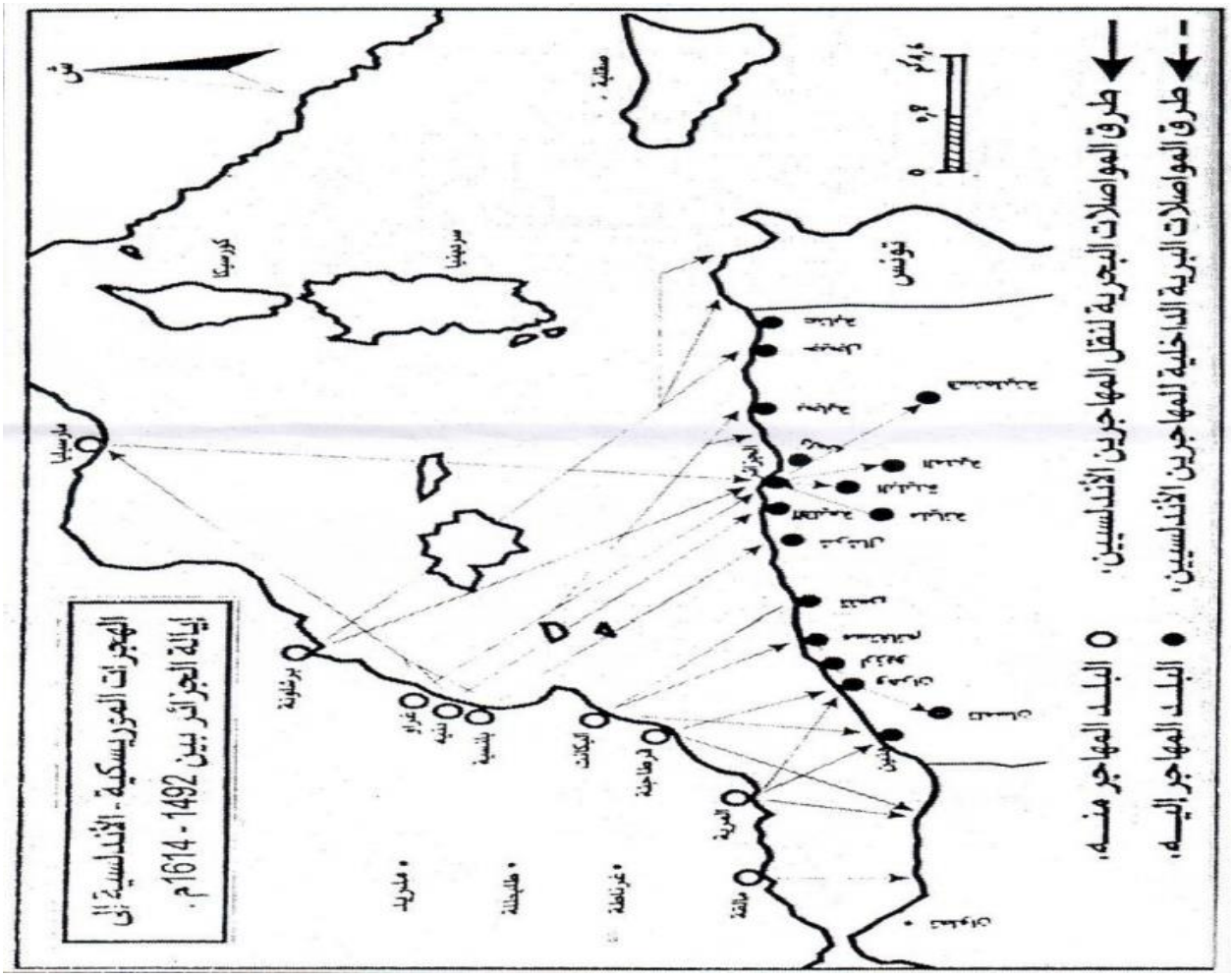

حنيفي هلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي، مرجع سابق، ص 187.

الملحق07: خريطة توضح الاعتداءات الإسبانية على السواحل الجزائرية خلال القرن السادس عشر ميلادي

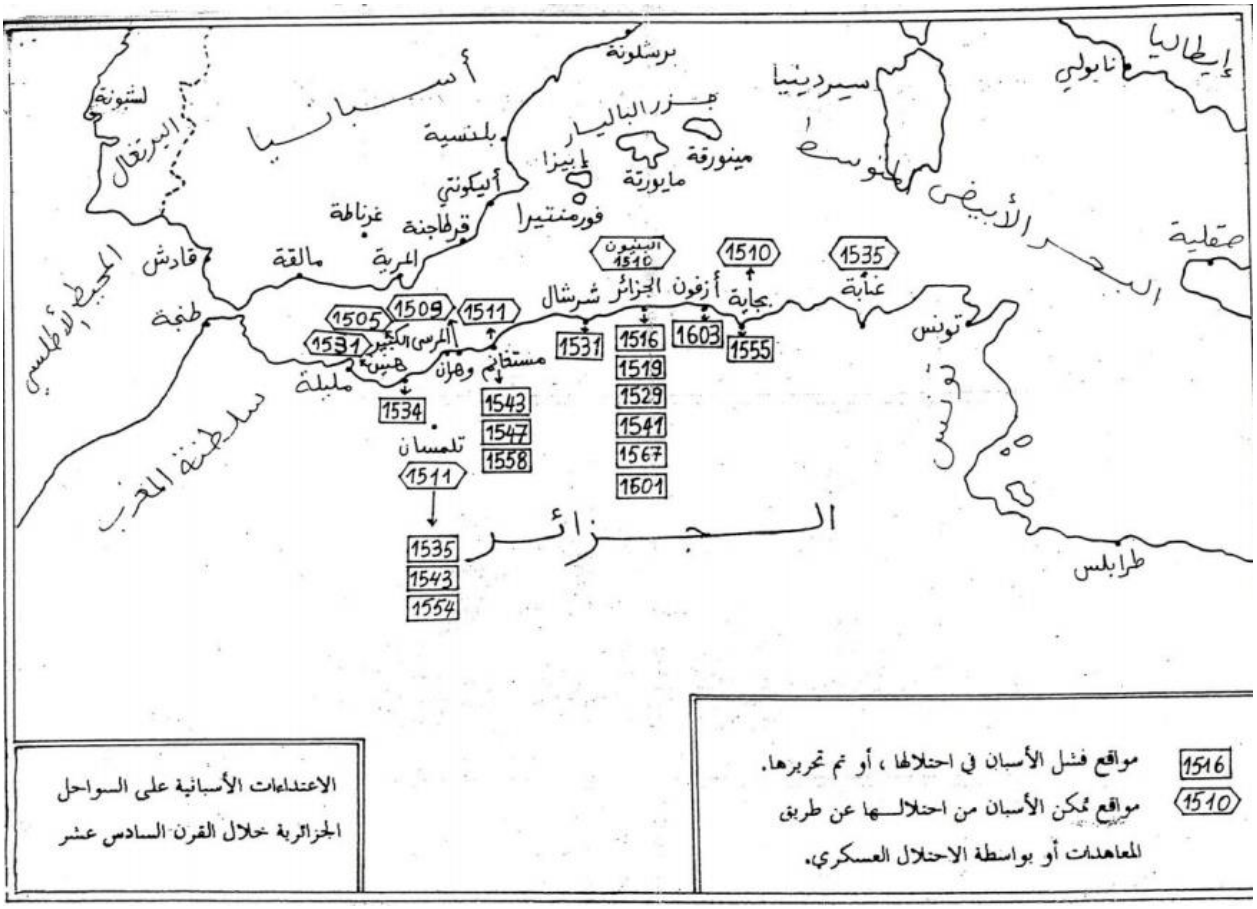

عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره، المرجع السابق، ص 312

الملحق8: تأثير الأندلسيين في مجال الألبسة والأفرشة

اللفظ باللهجة المغربية	مقابله بالفصحى	اللفظ الإسباني
بْلُوزَة	لباس	Blusa
كَبُّوطْ	معطف	Capote
ا لْمَارْيُو	خزانة الملابس	Armario
صَنْدَلَة	نعل	Sandala
سَبَّاطْ	حذاء	Zapato
ضَبْلُونْ	(عُمْلَة) نقد إسباني وهو نوع من الحلي تستعمله النساء	Dablon
بَطَّانِيَة	غطاء من القطن	Banitan
مَانْطَة	لحاف	Manta
الكَنَابِي	سرير من خشب	Canapé

أحمد الكامون، التأثير الأندلسي في بلاد المغرب، المرجع السابق، ص 122.

الملحق9: في المجال التجاري والدبلوماسي والصناعي

اللفظ بالدارجة المغربية	مدلوله بالفصحى	اللفظ الإسباني
باشدور	سفير	Embajador
كمبانية	شركة	Compania
دورو	نقد إسباني	Duro
ضبلون	"	Dablon
سولدي	"	Solde
ماركة	نوع	Marca
فاكتورة	فاتورة	Factura
فابريكا	مصنع	Fabrica
ماكينة	آلة	Maquina

أحمد الكامون، التأثير الأندلسي في بلاد المغرب، المرجع السابق، ص 125.

الملحق10: في المجال العسكري:

اللفظ بالدارجة المغربية	مدلوله بالفصحى	اللفظ الإسباني
كيرة	حرب	Guerra
الروينة	تخريب (خراب)	Runa
كلاطة	بندقية	Culata
كورنيطة	مزمار يستعمل في المجال العسكري	Corneta
بنديرة	علم	Bandera

أحمد الكامون، التأثير الأندلسي في بلاد المغرب، المرجع السابق، ص 125.

الملحق11: في مجال الحرف والملابس التقليدية

اللفظ الزيي	اللفظ الإسباني
قفطان	Kafetan
برنس	Albornoz
السراويل	Zaro wells
خلاخل	Halajas
حلي	Alhilies
حناء	Alhèna
الكوفية	Alcerfia
الملفة	Almalfa

أحمد الكامون، التأثير الأندلسي في بلاد المغرب، المرجع السابق، ص 125.

الملحق12: غرناطة الإسلامية

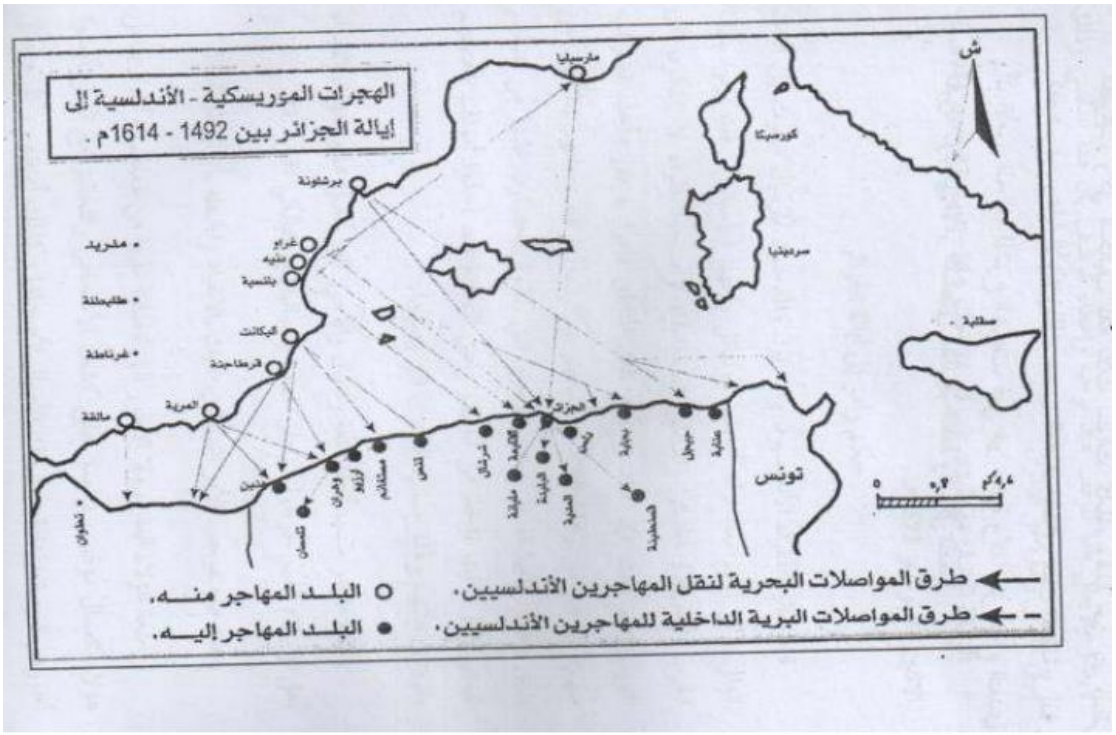

عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 163.

الملحق13: خريطة الهجرة الأندلسية إلى الجزائر

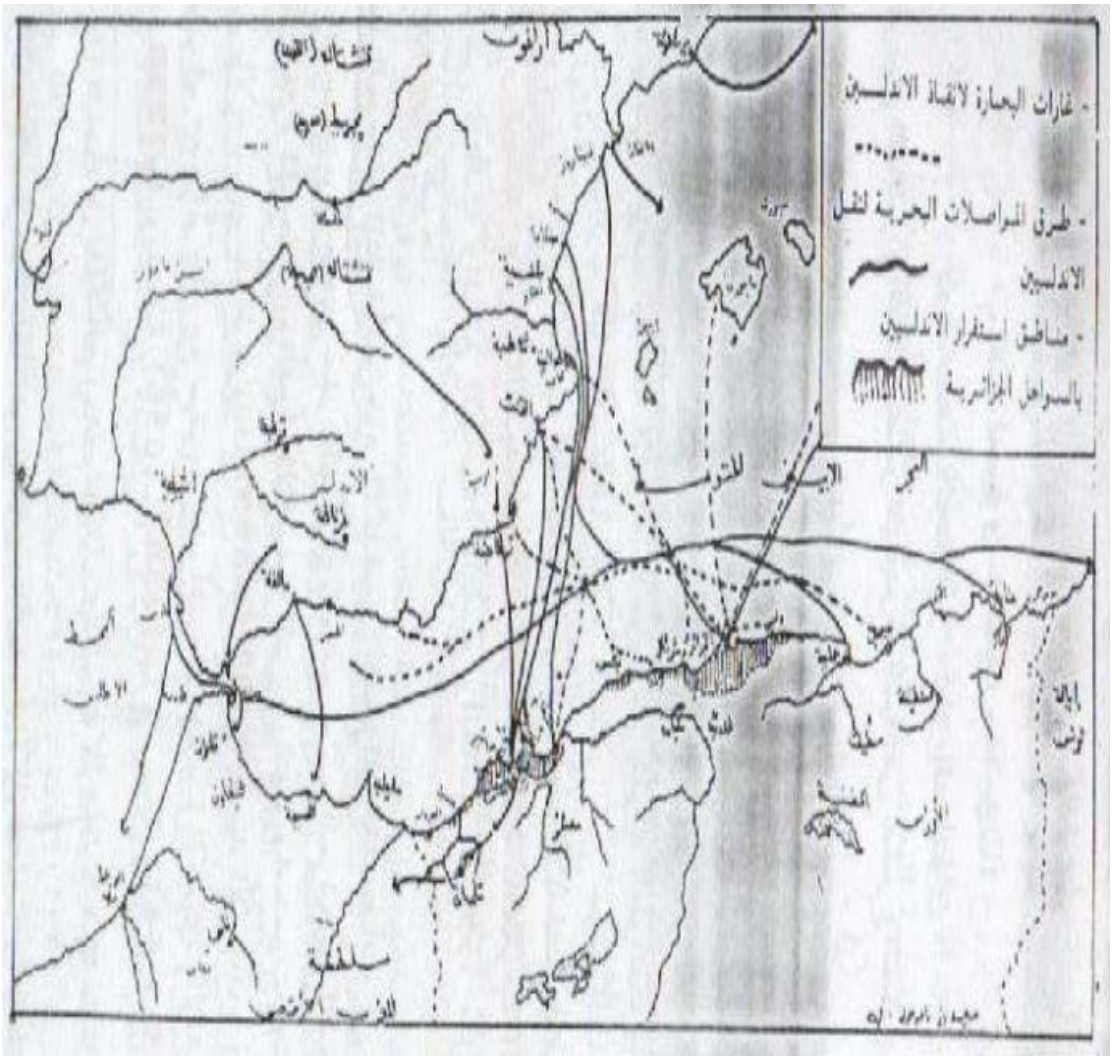

ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص 44.

الملحق 14: منبع عين الزبوجة منبع الحامة من إنشاء الأسطا موسى الأندلسي

الملحق رقم: 15

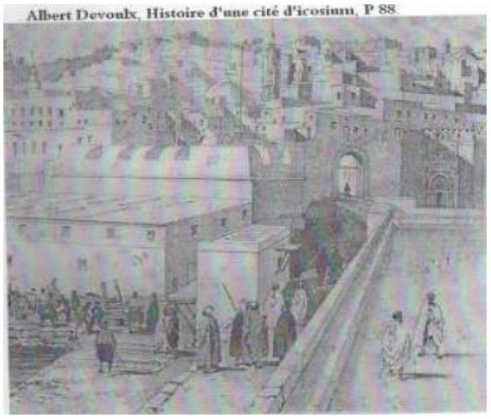

طبانة الأندلس الجمرك

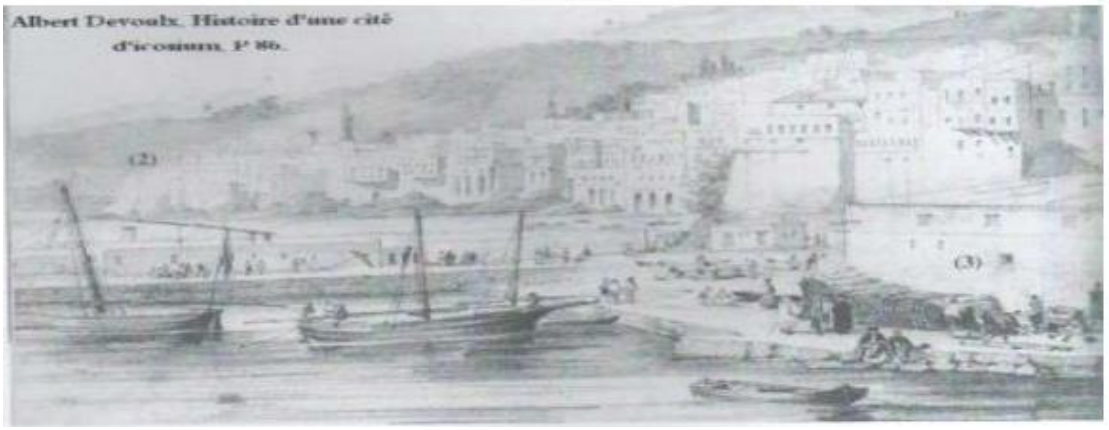

طبانة الأندلس

مفيدة بن يوسف، الجالية الأندلسية بالجزائر وتأثيراتها الحضارية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، القرنين 16 – 17م، المرجع السابق ، ص 208.

الملحق رقم: 16

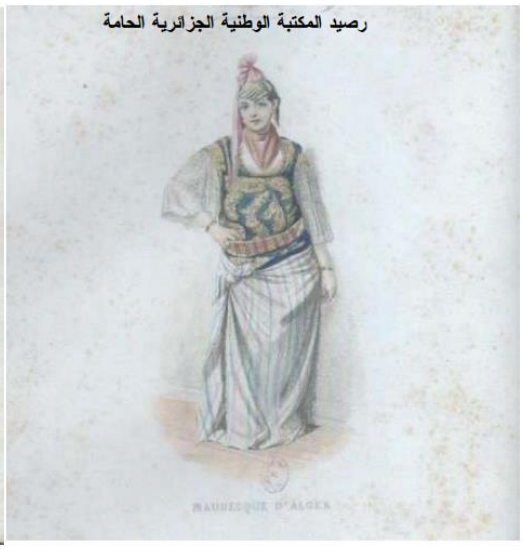

امرأة أندلسية داخل البيت المرأة الأندلسية

كهل أندلسي

مفيدة بن يوسف، المرجع السابق، ص 210.

الملحق رقم: 17 بنود معاهدة تسليم غرناطة

المادة الأولى :

على ملك غرناطة والقادة والفقهاء والحجاب والعلماء والمفتين والوجهاء بمدينة غرناطة والبيازين وضواحيها أن يسلموا إلى صاحبي السمو ، أو من ينتدبانه للنيابة عنهما في مدة أقصاها ستون يوما ، اعتبارا من 25 تشرين عام 1491م معاقل الحمراء ، والبيازين وأبواب تلك المعاقل ، وابراحا، وأبواب المدينة المذكورة ، والبيازين وضواحيها وضمن هذه الشروط يأمر صاحبا السمو بان لا يصعد أي نصراني السور القائم بين الحمراء والبيازين ، لئلا يكشف عورات المسلمين بيوتهم ، وإن خالف أحد هذه الأوامر يعاقب عقوبة شديدة ، وضمن هذا الشرط سيقدم المسلمون الطاعة والإخلاص والولاء كأتباع مخلصين لصاحبي السمو.

وضمانا لسلامة تنفيذ هذه البنود ، يقدم أبو عبدالله الصغير ملك غرناطة غلى صاحبي السمو خمسمائة شخص من أبناء وبنات علية القوم ، في المدينة والبيازين وضواحيها ، وذلك قبيل تسليم الحمراء بيوم واحد ، مصطحبين معهم الحجاب يوسف بن قماشة ، ليكونوا جميعهم رهائن لدى صاحبي السمو، لمدة عشرة أيام يتم خلالها ترميم المعاقل المذكورة ، شريطة أن يعامل الرهائن الى ملك غرناطة ، ويراعي هذه الاتفاقية صاحبا السمو وابنهما دون خوان وسلالتهم ، أبو عبد الله الصغير وسائرقادته وجمع سكان غرناطة والبيازين وضواحيها وقراها وأراضيها ، والقرى والأماكن التابعة للبشرات رعايا طبيعيين ، ويبقون تحت رعايتهم ودفاعهم ، وتترك لهم جميع بيوتهم وأراضيهم وعقارهم وأملاكهم حاليا ودائما دون أن يلحق بها أي ضرر أو حيف ، وأن لا يؤخذ أي شيء مما يخصهم ، بل بالعكس ،سيتم احترام الجميع ومساعدتهم ويلقون الطيبة من قبل صاحبي السمو وشعبها كخدم وأتباع لهما.

المادة الثانية :

في الوقت الذي يستلم صاحبا السمو قصر الحمراء ، يأمران أتباعهما بالدخول من بابي العشار ونجدة ، ومن الحقل القائم خارج المدينة وعلى من يعين لاستلام الحمراء أن لا يدخل من وسط المدينة .

المادة الثالثة :

في اليوم الذي يتم فيه تسليم الحمراء والبيازين ، وشوارعهما وقلاعهما وأبوابها وغير ذلك، يقوم صاحبا السمو بتسليم ابن الملك ابي عبدالله الصغير ، المحتجز في قلعة موكلين ، مع سائر

الرهائن الموجدين معه وسائر الحشم والخدم الذين كانوا برفقته ، ولا يكرهون على التنصير أثناء احتجازهم .

المادة الرابعة :

يسمح صاحبا السمو وسلالتهما للملك أبي عبد الله الصغير وشعبه أن يعيشوا دائما ضمن قانونهم ـ أي بممارسة الشعائر الإسلامية ـ دون المساس بسكناهم وجوامعهم وأبراجهم، وسيأمرون بالحفاظ على مواردهم ، وسيحاكمون بموجب قوانينهم وقضاتهم،حسبما جرت عليه العادة وسيكونون موضع الاحترام من قبل النصارى ، كما تحترم عادتهم وتقاليدهم إلى غير حين .

المادة الخامسة :

لن تصادر من المسلمين أسلحتهم أو خيولهم أو أي شيء آخر ، حاضرا وإلى الأبد، باستثناء الذخيرة الحربية التي يجب تسليمها لصاحبي السمو.

المادة السادسة :

يسمح لمن يرغب في الجواز إلى العدوة أو أي مكان آخر ، من أهالي غرناطة والبيازين والبشرات والمناطق الأخرى ، التابعة لمملكة غرناطة ببيع ممتلكاتهم وأراضيهم لمن شاءوا ، ولن يحاول صاحبا السمو وذريتهم منعهم من ذلك أبدا ، وإذا ما رغب صاحبا السمو بشرائها من أموالهم الخاصة ، فشأنهما في ذلك شأن سائر الناس ، ولكن الأولوية تكون لهما .

المادة السابعة :

الأشخاص الذين يرغبون في العبور إلى العودة تجهز عملية نقلهم في غضون ستين يوما من تاريخه ، على متن عشر سفن كبيرة تتوزع على الموانىء القريبة منهم ، حسب رغبة المبحرين ليحملوا أحرارا وطوع أرادتهم إلى مكان الذي يرغبون النزول إليه فيما وراء البحر أرض المغرب خاصة الموانىء التي كانت ترسو بها تلك السفن .

أم الأشخاص الذين يرغبون في العبور في الغضون الأعوام الثلاثة القادمة فتهيأ لهم السفن الخاصة من الموانىء القريبة لمكان إقامتهم ، شريطة أن يقدموا طلباتهم قبل موعد الرحيل

بخمسين يوما ، وينقلون برعاية تامة إلى الميناء الذي يرغبون بالنزول فيه ولا يترتب على من يريد العبور إلى العودة خلال الأعوام الثلاثة هذه أجر أونفقة ، أما الذين يرغبون في العبور بعد انتهاء الأعوام الثلاثة ، فعليهم دفع دوبلة واحدة فقط عن كل شخص ، أما الذين لا يتمكنون من بيع أملاكهم الموزعة في جميع أنحاء مملكة غرناطة قبل سفرهم ،فيحق لهم تفويض أي شخص من أجل تحصيل حقوقهم ، وليقوموا مقامهم ، ويتولوا بعد ذلك إرسال هذه الحقوق أينما كانوا وبدون أية عوائق .

المادة الثامنة :

لا يرغم صاحبا السمو وسلالتها حاضرا وإلى البد المسلمين وأعقابهم على وضع أية شارة مميزة لملابسهم .

المادة التاسعة :

لا يحق لصاحبي السمو لمدة ثلاث سنوات من تاريخه تحصيل الإتاوات من الملك أبي عبد الله الصغير وسكان غرناطة والبيازين وأربابهما ، وهي الإتاوات التي يترتب أداؤها عن دورهم وأملاكهم المورثة ، بل يكفي أن يدفع المسلمون لصاحبي السمو ،عشر الخبز والذرة، وعشر المواشي خلال شهري نيسان ومارس .

المادة العاشرة :

على الملك أبي عبد الله وسائر سكان المملكة الذين شملهم الإتفاقية أن يطلقوا سراح جميع الأسرى النصارى ،الذين في قبضتهم أو في أي مكان آخر طواعية ودون أية فدية،وذلك حين تسلم المدينة.

المادة الحادية عشر :

على صاحبي السمو أن لايستخدما اي رجل من اتباع ابي عبدالله أو سكان المملكة ، أو أن يسخرا دوابهم في أي غرض دون ان تدفع لهم أجورهم .

المادة الثانية عشر :

لايسمح لأي نصراني بدخول المساجد ، أو أي مكان لعبادة المسلمين دون إذن من الفقهاء ، ومن يخالف ذلك يعاقبه صاحبا السمو .

المادة الثالثة عشر :

لايجوز لأي يهودي أن يتولى الجباية أو تحصيل الضرائب من المسلمين بشكل مباشر، أو أن يمنح أية سلطة أو ولاية عليهم .

المادة الرابعة عشر :

يعامل صاحبا السمو الملك أبا عبدالله الصغير وسائر رعاياه الذين شملتهم هذه المعاملة معاملة شريفة . وتحترم عاداتهم وتقاليدهم ، وتمنح للقادة والفقهاء الحقوق ، وتبقى الحقوق التي كان يمتع بها هؤلاء زمن أبي عبدالله الصغير على حالها ، ويعترف لهم بتلك الحقوق .

المادة الخامسة عشر :

يجب أن يقضي في أية دعوى أومشكلة تقع بين المسلمين القضاة وفقا لآحكام الشريعة الإسلامية ، كما جرت العادة .

المادة السادسة عشر :

يصدر صاحبا السمو أوامرهما للمسلمين بعدم إيواء الضيوف من النصارى،أو إخر اج الثياب أو الدواجن أو الدواب،ويشمل ذلك صاحبي السمو وجماعتهما،إذ يمنع على هؤلاء النصارى دخول بيوت المسلمين ، واستعمال مضايفهم لإقامة الحفلات .

المادة السابعة عشر :

إذا دخل نصراني منزل مسلم قصرا يطلب صاحبا السمو من العدالة إيقاع العقوبة عليه .

المادة الثامنة عشر :

فيما يتغلق بقضايا التركات عند المسلمين يجب ان ينظر بها القضاة المسلمون، وفق النظم الإسلامية .

المادة التاسعة عشر :

تشمل هذه المعاهدة قاطني الأحياء المجاورة لمدينة غرناطة،وسكان القرى والأحياء المجاورة للمدينة والبشرات وأماكن أخرى،بما في ذلك الأشخاص الذين قد يقبلون المعاهدة بعد مرور ثلاثين يوما من تسليم غرناطة،ويتمتع هؤلاء بجميع الإعفاءات الممنوحة خلال السنوات الثلاثة .

المادة العشرون :

يتولى الفقهاء إدارة إيراد الجوامع والحلقات الدراسية فيها،مايرصد من أجل الصدقة او عمل خير،بمافي ذلك إرادات المدارس التي تنفق في تعليم الصبيان ،لايحق لصاحبي السمو التدخل بأي حال من الأحوال في شأن الصدقات ، أو بر مصادرتها في أي وقت في الحضر أو فيما بعد.

المادة الحادية والعشرون :

لايجوز لمن يتولى لقضاء إصدار قرارات ضد اي مسلم بذنب اقترفه آخر، فلا يؤخذ الأب بذنب ابنه ، ولا الولد بذنب والده ، ولا اخ بذنب اخيه ، ولا القريب بذنب قرابته بل تقع العقوبة على من يقترف الجرم .

المادة الثانية والعشرون :

يقرر صاحبا السمو العفو عن المسلمين من أتباع القائد حميد أبي علي الذين كانوا يذودون عن حصونهم ضد هجمات النصارى ولايطلب أي تعويض عمن قتل من النصارى أثناء اصطدامهم مع المدافعين من المسلمين ، أو عما أخذه المسلمون من المكاسب في ذلك المكان ،في الحاضر أو فيما بعد.

المادة الثالثة والعشرون :

يغفر صاحبا السمو لمسلمي مدينة الكابطي هجماتهم واعتداءاتهم التي كانت تستهدف حرس الملكين ، وتمنيح لهم حرية العيش كبقيةوانهم إخوانهم الذين شملتهم هذه المعاهدة .

المادة الرابعة العشرون :

يعتبر صاحبا السمو جميع أسرى المسلمين اوالفارين من الأسر إلى مدينة غرناطة والبيازين وأرباضهما ، أو إلى ناحية تابعة لمدينة غرناطة أحرارا ، ولا تصدر العدالة بحقهم أي حكم كان، لكن الامتياز خاص . بمسلمي الأندلس ولا يشمل أسرى الجزر أو كناريس .

المادة الخامسة والعشرون :

لا يدفع المسلمون لصاحبي السمو اكثر مما كانوا يدفعونه لملوكهم المسلمين من الإتاوات.

المادة السادسة والعشرون :

يسمح لجميع من عبروا العدوة من سكان غرناطة ،والأرجاء التابعة لها ،والبيازين وارباضهما ،والبشرات وغيرها ،بالعودة خلال ثلاثة أعوام من تاريخ إبرام الاتفاقيات والتمتع بالامتيازات التي تمنحها لهم هذه الاتفاقية .

المادة السابعة والعشرون :

لايجبر أي مسلم حمل معه بعض الأسرى النصارى إلى العدوة ، وجعلهم في قبضة سلطة أخرى ، على إرجاع هؤلاء الأسرى ،أو إعادة الأجر الذي تقاضاه لقاء تسليمه .

المادة الثامنة والعشرون :

يحق للملك أبي عبد الله أو أي من قواده ، أو سكان القرى والأرجاء المجاورة لغرناطة والبيازين والبشرات وغيرها، ممن عبروا إلى العدوة ولم تطب لهم الإقامة هناك ، أن يعودوا خلال الأعوام الثلاثة ،ولهم الحق بأن يتمتعوا بكافة نصوص الاتفاقية المبرمة.

المادة التاسعة والعشرون :

يحق لتجار مدينة غرناطة والبيازين وأرباضهما ،والبشرات وغيرها أن يحملوا سلعهم إلى المغرب ،ويعودا بها آمنين مطمئنين ،كما يحق لهم دخول سائر الأرجاء التي في حوزة الملكين الكاثوليكيين ،دون أن تترتب عليهم أية إتاوة مترتبة على النصارى .

المادة الثلاثون :

لايجوز إرغام أية نصرانية تزوجت من أحد المسلمين واعتنقت الدين الإسلامي على العودة إلى النصرانية إلا طائعة ، وبعد أن تسال في ذلك أمام جمع من المسلمين والنصارى ،وفيما يتعلق بأبناء الروميات وبناتهن فلهم نفس الحقوق المنصوص إليها في هذه الفقرة .

المادة الحادية والثلاثون :

إذا سبق لأي نصراني ذكرا كان أو أنثى اعتناق الإسلام قبل إبرام هذه الاتفاقية فلا يحق لأي أحد من النصارى أن يهدده ، أو ينال منه بأية صورة ، ومن يفعل ذلك يلق إثما.

المادة الثانية والثلاثون :

لا يجوز إرغام مسلم أو مسلمة على اعتناق النصرانية .

المادة الثالثة والثلاثون :

إذا رغبة امرأة مسلمة متزوجة أو أرملة أو بكر في اعتناق النصرانية بدافع العشق فلا يستجاب لها ، حتى تسال وتوعظ وفقا للشريعة الإسلامية ، وإذا حملت معها خفية بعض الحلي او غيرها من دار والدها أو أقاربها أو أي شخص كان فيجب إعادة هذه الأشياء إلى ذويها وتعتبر اختلاسا وتتولى العدالة اتخاذ الإجراءات الصارمة بحقها .

المادة الرابعة والثلاثون :

أن لا يرغم صاحبا السمو أو أي واحد من عقبهما حاضرا أو مستقبلا ابا عبد الله الصغير ، أو جماعته او حاشيته ، أو أي أحد من سكان المملكة أو خارجها مسلمين ونصارى ومدجنين برد ما غنموه أثناء الوقائع التي جرت بينهم ، من الثياب والمواشي والأغنام والفضة

والذهب وغيرها من الأشياء التي وضع المسلمون أيديهم عليها ،ولا يحق لأحد أن يطالب بشيء يكتشف أنه كان له ، وإذا طالب به فإنه يعرض نفسه لأقصى العقوبات .

المادة الخامسة والثلاثون :

إذا سبق مسلم ان اهان أسيرا نصرانيا ذكرا أو أنثى أو جرحه أو قتله أثناء احتفاظه به ، فلا يسأل عن شيء مما كان .

المادة السادسة والثلاثون :

بعد انتهاء السنوات الثلاث المنصوص عليها في الاتفاقية تدفع ضريبة الأملاك والضياع الأميرية وفقا لقيمتها الحقيقية شأن سائر الأملاك والأراضي .

المادة السابعة والثلاثون :

تعامل أملاك الفرسان والقادة المسلمين المعاملة المنصوص عليها في البند السابق فلا يدفع عنها أكثر مما يدفع عن الأملاك العادية .

المادة الثامنة والثلاثون :

وتشمل هذه الاتفاقية أيضا اليهود من مواليد مدينة غرناطة والبيازين وأرباضهما والأراضي التابعة لهما ، واليهود الذين كانوا من قبل نصارى ، ويسمح لهؤلاء اليهود بالعبور إلى العدوة خلال شهر من تاريخه .

المادة التاسعة والثلاثون :

أن يعامل الحكام والقواد والقضاة الذين يعينهم صاحبا السمو على مدينة غرناطة والبيازين والكور التابعة لهما الناس بالحسنى ، وأن يحافظوا على امتيازاتهم الممنوحة لهم في العادة، وإذا أخل أحدهم بذلك ، أو ارتكب خطيئة يصدر صاحبا السمو أوامرهما . بمعاقبته على قدر جرمه وعزله من منصبه وتوليت غيره ، من يحسنون معاملة المسلمين كما نصت عليه الاتفاقية.

المادة الأربعون :

لا يحق لصاحبي السمو أو اي من أبناءهما وأحفادهما منذ الآن التعقب على شيء ارتكبه الملك او عبد الله الصغير ، أو احد من رعاياه ، إلى حين تسليم الحمراء أي بعد مرور ستين يوما من توقيع الاتفاقية .

المادة الحادية والأربعون :

أن يتولى على جماعة أبي عبد الله الصغير واحد من الفرسان او القادة أو الخاصة الذين كانوا موالين لمولاي أبي عبد الله الزغل ملك وادي آش ، عم ابي عبد الله الصغير الذي كانت بينه وبين أبي عبد الله عداوة قديمة .

المادة الثانية والأربعون :

يتولى النظر في الخصومات التي قد تقع بين مسلم ونصراني ، أو مسلمة ونصرانية مجلس مؤلف من حكمين : أحدهما مسلم والآخر مسيحي تحاشيا للتظلم من الأحكام القضائية .

المادة الثالثة والأربعون :

وبالإضافة إلى جميع ما نصت عليه الاتفاقية ، يأمر صاحبا السمو بمنح أبي عبد الله الصغير كل الامتيازات المنصوص عليها في الاتفاقيات الموثقة بخاتم الأمير نجل صاحبي السمو والموقعة من قبل كاردينال إسبانيا والكهان والأساقفة ورؤساء الأديرة والشرفاء الدوقات والمركزيات والكونتات وأصحاب المراتب الجليلة وكتاب العدلية في مدينة غرناطة ، اعتبارا من يوم تسليم الحمراء والبيازين وابوابها وأبراجها ، وتعتبر جميع محتويات هذه الاتفاقية نافذة وسارية المفعول في الحاضر وفيما بعد .

المادة الرابعة والأربعون :

يصدر صاحبا السمو أوامرهما بالإفراج عن أسرى المسلمين ، ذكورا وإناثا ،من أهالي غرناطة والبيازين وأرباضهما والكور التابعة للمملكة ،إفراجا غير مشروط بنفقة أو فدية أو غيرها ،وذلك إرضاء الملك أبي عبد الله الصغير وأهالي غرناطة والبيازين وأرباضهما وضياعهما كافة ،ويتم الإفراج عن هؤلاء الأسرى على النحو التالي :

يفرج عن جميع أسرى مدينة غرناطة والبيازين وأرباضهما وضياعهما الموجودين في الأندلس خلال الأشهر الخمسة التي تعقب إبرام المعاهدة ، ويفرج عن الأسرى الموجودين في قشتالة خلال الأشهر الثمانية التالية ، وبعد انقضاء يومين من تسليم أسرى النصارى لصاحبي السمو ،يتسلم المسلمون مائتي أسير مسلم ،مائة من الرهائن، والمائة الثانية من غير الرهائن المائة .

المادة الخامسة والأربعون :

يصدر صاحبا السمو أوامرهما بإخلاء سبيل (ابن الدرامي) الأسر عند (غونثالو فرناندث) ،و(عثمان) أسير (الكونت تنديا)،وابن رضوان أسير الكونت (قبرة) ،وإعادة ابن الفقيه محي الدين وخمسة أشخاص من خاصة إبراهيم بن السراج الذين فقدوا وعرف مكان وجودهم ،وذلك في الوقت الذي يسلم فيه صاحبا السمو أسرى مدينة الحمراء والبيازين المائة .

المادة السادسة والأربعون :

إذا خضعت أية ناحية من نواحي البشرات لسلطة صاحبي السمو فإنه يتأتى على المسلمين تسليم جميع الأسرى النصارى الموجودين لديهم ، في مدة أقصاها خمسة عشر يوما من تاريخ الانضمام ،دون أن يؤدي سموهما أي شيء مقابل ذلك التسليم،كما يجب على هذه النواحي تسليم أية رهينة من النصارى لديهم خلال المدة ،ويقوم صاحبا السمو في ذلك بإعادة جميع أسرى المسلمين المحتجزين لدى الإسبان .

المادة السابعة والأربعون :

يتعهد صاحبا السمو لجميع السفن التي تأتي من المغرب ، وترسو في موانئ مملكة غرناطة ،بحرية التنقل ذهابا وإيابا ،وهي آمنة شريطة أن لا تقوم بنقل الأسرى من النصارى ،ويصدر صاحبا السمو أوامرهما للنصارى بعدم اعتراض السفن أو الضرر بها أو بأهلها أو بمصادرة شيء منها ...وفي حالة مخالفة إحدى السفن لهذه التعليمات بنقل الأسرى من النصارى ،فإن حقها في الحماية يصبح لاغيا ،ويحق لسموهما إرسال مفتش أو مفتشين يتوليان مهمة تفتيش السفن التي تعبر إلى المغرب ،للتحقيق من نفاذ هذه التعليمات .

محمد عبده حتامله، التهجير القيصر لمسلمي الأندلس في عهد الملك فيليب الثاني (1527-1598م)، المرجع السابق، ص 19-49.

الملحق رقم 18: قائمة لأهم العائلات الأندلسية المقيمة بالجزائر

1- عائلة الروج	2- لعائلة ابراموني
3- عائلة بن مطري	4- عائلة الدويسي
5- عائلة بن فارطة (كارطة)	6- عائلة بن بريبر
7- عائلة بن فاضل	8- عائلة العداد
9- عائلة الخيار	10- عائلة قاسم
11- عائلة مارين	12- عائلة بوضربة
13- عائلة بن سالم	14- عائلة الكميليوا
15- عائلة قرانص	16- عائلة صفره (صفر)
17- عائلة برالطة	18- عائلة البوني
19- عائلة شملال	20- عائلة جراد
21- عائلة بن الطبال	22- عائلة ابن الاحرش
23- عائلة الحجام	24- عائلة صعد
25- عائلة النقلة	26- عائلة الغربي
27- عائلة الانجرون (الاجروني)	28- عائلة الغبري(القبري)
29- عائلة بن فارس	30- عائلة بن عمار

31- عائلة الكيراني	32- عائلة مفتاح
33- عائلة الرشوا	34- عائلة بن دبسي
35- عائلة الفكاي	36- عائلة شيخون
37- عائلة فرج	38- عائلة المدافعي
39- عائلة البراعي	40- عائلة الأمين
41- عائلة الحميني	42- عائلة كلاطوا (فلاطوا)
43- عائلة القرطي	44- عائلة القلدرون
45- عائلة الطنيطن	46- عائلة البراضي
47- عائلة الشاطي	48- عائلة المرابط
49- عائلة بن برمقوز	50- عائلة بيزار
51- عائلة العيلي	52- عائلة أبو ساهل
53- عائلة خلاصة	54- عائلة الانجدون
55- عائلة الروند(الدوند)	56- عائلة المسيمح
57- عائلة العادل	58- عائلة الصديق
59- عائلة الفانيدي	60- عائلة شحاتة
61- عائلة بولطا	62- عائلة شوطو
63- عائلة هيبل	64- عائلة علج
65- عائلة الارجوني	66- عائلة الستيني
67- عائلة الطالب	68- عائلة انغزلوا
69- عائلة الرفاعي	70- عائلة بن عاشور
71- عائلة المحاني	72- عائلة الفتال
73- عائلة الرصافي	74- عائلة رندة
75- عائلة موهوبي	76- عائلة البرميل

77- عائلة بن فاضلة	78- عائلة المليح
79- عائلة نبيضة	80- عائلة بن محمد
81- عائلة ابن بقا	82- عائلة القوري
83- عائلة ساعد	84- عائلة اللبيب
85- عائلة بن عاشير (عاشير)	86- عائلة عبيد
87- عائلة العزوي	88- عائلة العاقل
89- عائلة الجبوط	90- عائلة البونصوا
91- عائلة يماني	92- عائلة الشريف
93- عائلة سعد الله	94- عائلة الهاشم
95- عائلة الحكيكن	96- عائلة حمودة
97- عائلة بشان	98- عائلة بن يليه
99- عائلة النيطور	100-عائلة الشوابي
101- عائلة الخشاب	102-عائلة حميدة
103- عائلة الخطيب	104-عائلة جامع
105- عائلة بديلة	106-عائلة الداي
107- عائلة الطويل	108-عائلة عسكر
109- عائلة البراملي	110-عائلة الثغري

طيبي مهدية، نموذج من العائلة الأندلسية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية القرنين 17و 18م، المرجع السابق، ص 126.

الملحق 19: أنواع الصداق ومحتوياته في مدينة شرشال أثناء العهد العثماني

المصاغ	خلخال فضة- صندور- أونايس- مقفول ذهب- أمسايس- أربع ذهب قديم- أبزايم فضة بسلسلتهما- عقد صديف (أربعة أرباع ذهب)- أفرملة ذهب.
الأموال	ربع سلطاني ذهب- نصف سلطاني ذهب
اللباس	بليغة صوف- تكة مرقومة- أقمايج حرير- قمجة شاش- أغليلة مجونح- أغليلة جيم- فوطة مور حرير- أفريملة- حزام حرير مذهب- محارم لفتول- فوطة حرير- محرمة- محارم فلار- صروال منور- تنشيفة للحمام- أغليلة ملف- أفريملة ذهب- بنيقة الحمام- سروال الزنقة- بليطة- أغليلة شامي حرجها فضة.
أثاث	إيزار للفراش- مطرح- إيزار باب البيت- مضربة- أمخدة- الكلة- مسند- حايك صوف للغطا- صوف
الحيوانات	مسنة من بقر حمرا

أثـــــــاث	أمضربة- مطرح- مسند كمخة- مخدة فراش الكروصة- إيزار باب البيت شاش- إيزار الركنة مالطي وكتان- إيزار للفراش مالطي- إيزار الحط مخدوم بالحرير- مقاصة حوايج- حايك صوف للغطا- أمخايد كمخة- قطاعية طرطاق- إيزار منور وفي وسطه 3 حواشي حرير- صوف- مطرحه- إيزار فينه- كله ترتاق- مخدة مرقومة- قطاطع كمخة قطيفة.
مواد غذائيـــــة	طاسة سمن- قمح- حمارية دهان
الحـــــيوانـــــات	بقرة- مسنة- رأسين عتري
الخـــــــــادم	من جنس ذكر

بحري يامنة، الموروث الحضاري الأندلسي في مدينة شرشال،المرجع السابق، ص ص202-205.

الملحق20: أشكال هندسية لمباني دينية

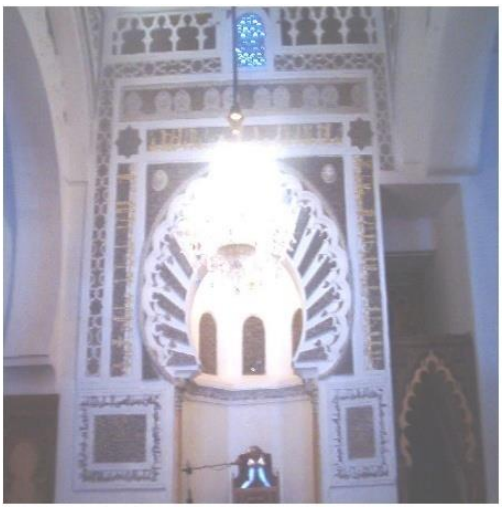

محراب الجامع الكبير بتلمسان

جامع سيدي بومدين

عبدالقادربوحسون،العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633-962هـ/1235-1554م) ،المرجع السابق،صص 164-166.

الملحق21: الرباب آلة موسيقية أندلسية مستعملة في المغرب

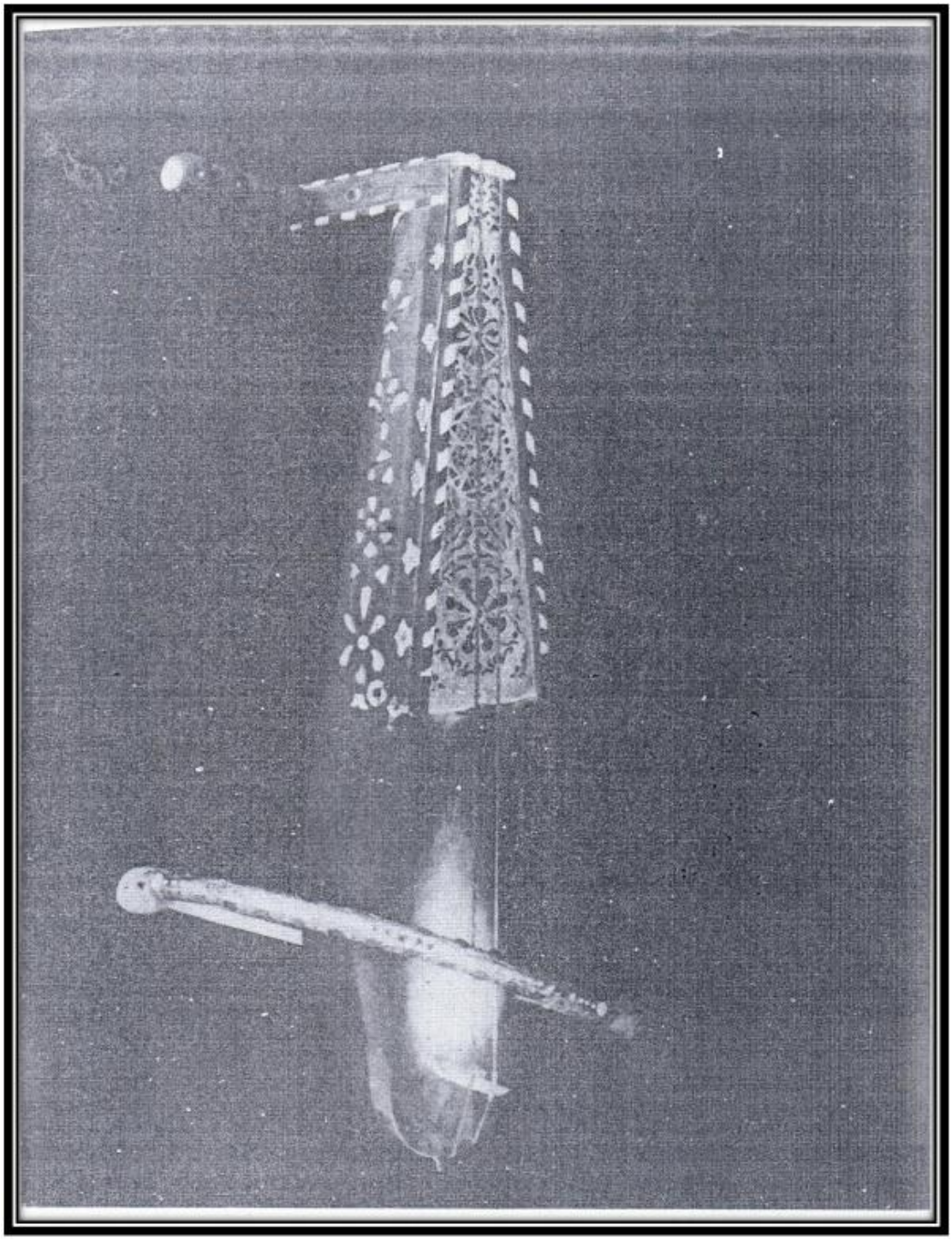

محمود بوعياد،جوانب من الحياة في المغرب الأوسـط في القرن التاسـع هجري،المرجع السابق، ص122.

الملحق22: حفل أندلسي

أحمد سليماني، تاريخ مدينة الجزائر، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1989، ص 52.

الملحق23: أثر الأندلسيين في هندسة الزوايا الدينية

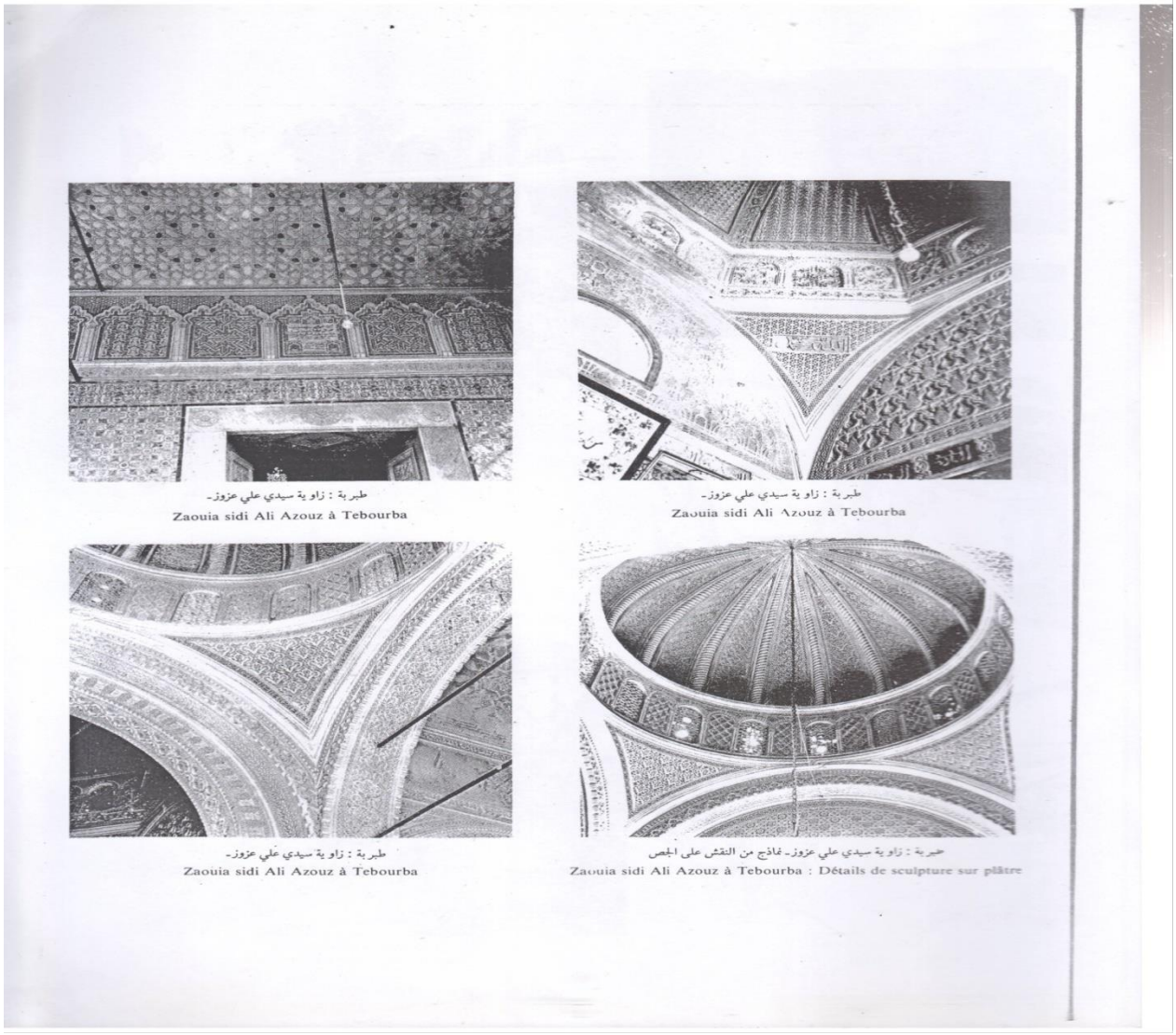

طبربة : زاوية سيدي علي عزوز-
Zaouia sidi Ali Azouz à Tebourba

طبربة : زاوية سيدي علي عزوز-
Zaouia sidi Ali Azouz à Tebourba

طبربة : زاوية سيدي علي عزوز-
Zaouia sidi Ali Azouz à Tebourba

طبربة : زاوية سيدي علي عزوز- نماذج من النقش على الجص
Zaouia sidi Ali Azouz à Tebourba : Détails de sculpture sur plâtre

سليمان مصطفى زبيس، بحوث عن الأندلسيين في تونس،المرجع السابق، ص37.

الملحق24: أثر الأندلسيين في بناء معامل لصناعة الشاشية

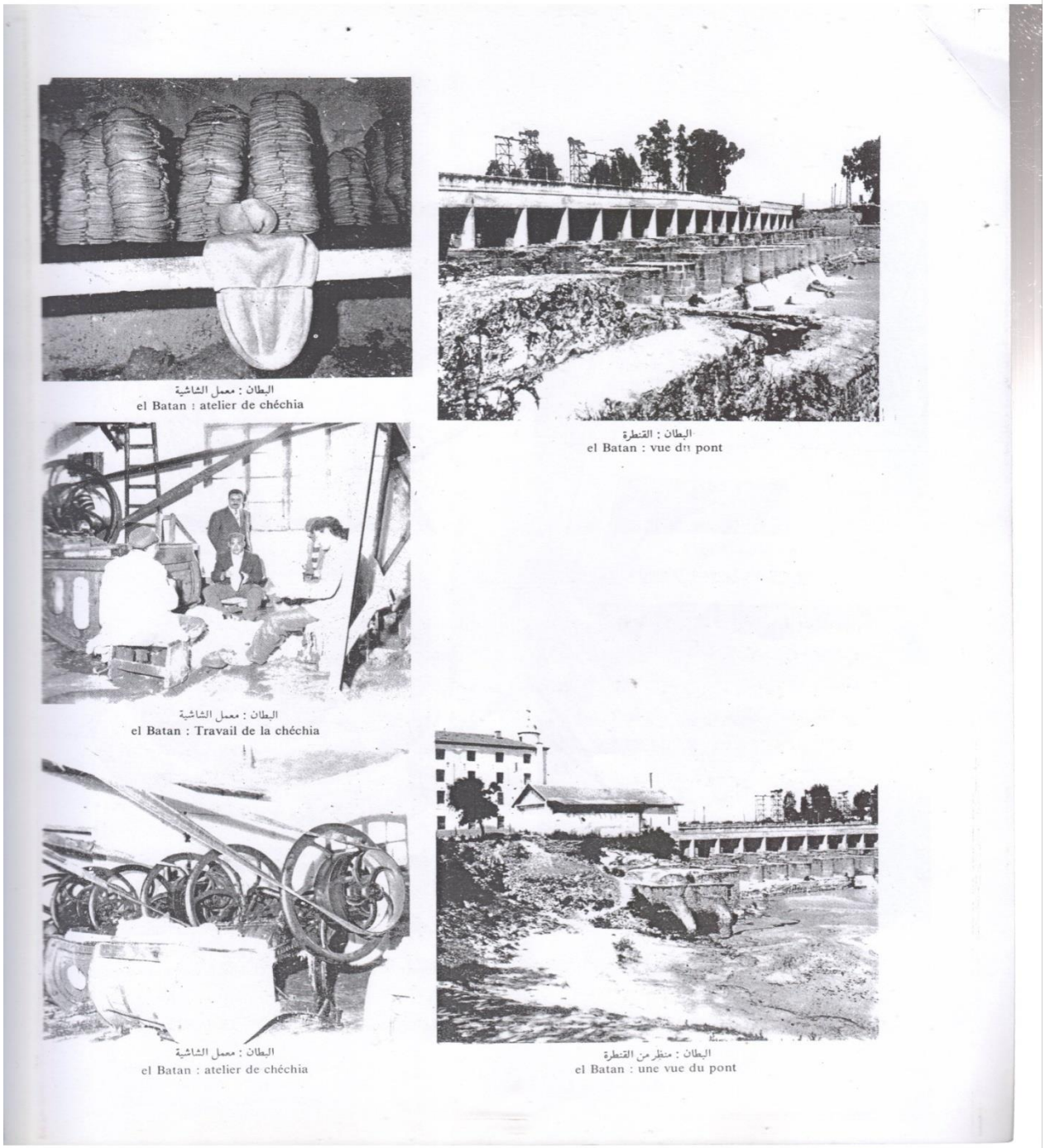

سليمان مصطفى زبيس، بحوث عن الأندلسيين في تونس،المرجع السابق، ص38.

الملحق25: أثر الأندلسيين في بناء المساجد (جامع بلد سليمان) بتونس

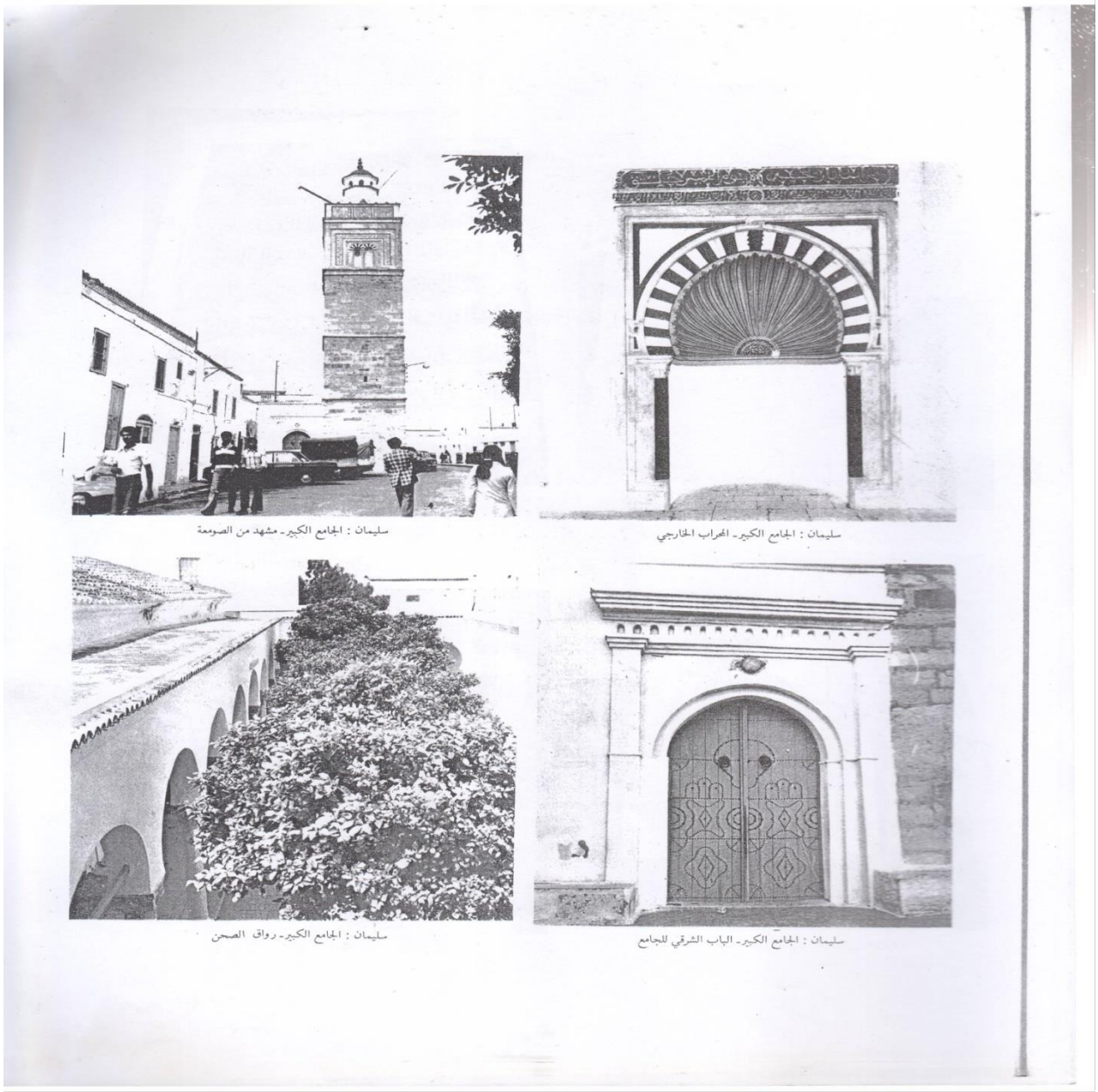

سليمان مصطفى زبيس، بحوث عن الأندلسيين في تونس،المرجع السابق، ص45

الملحق26: مبان أندلسية

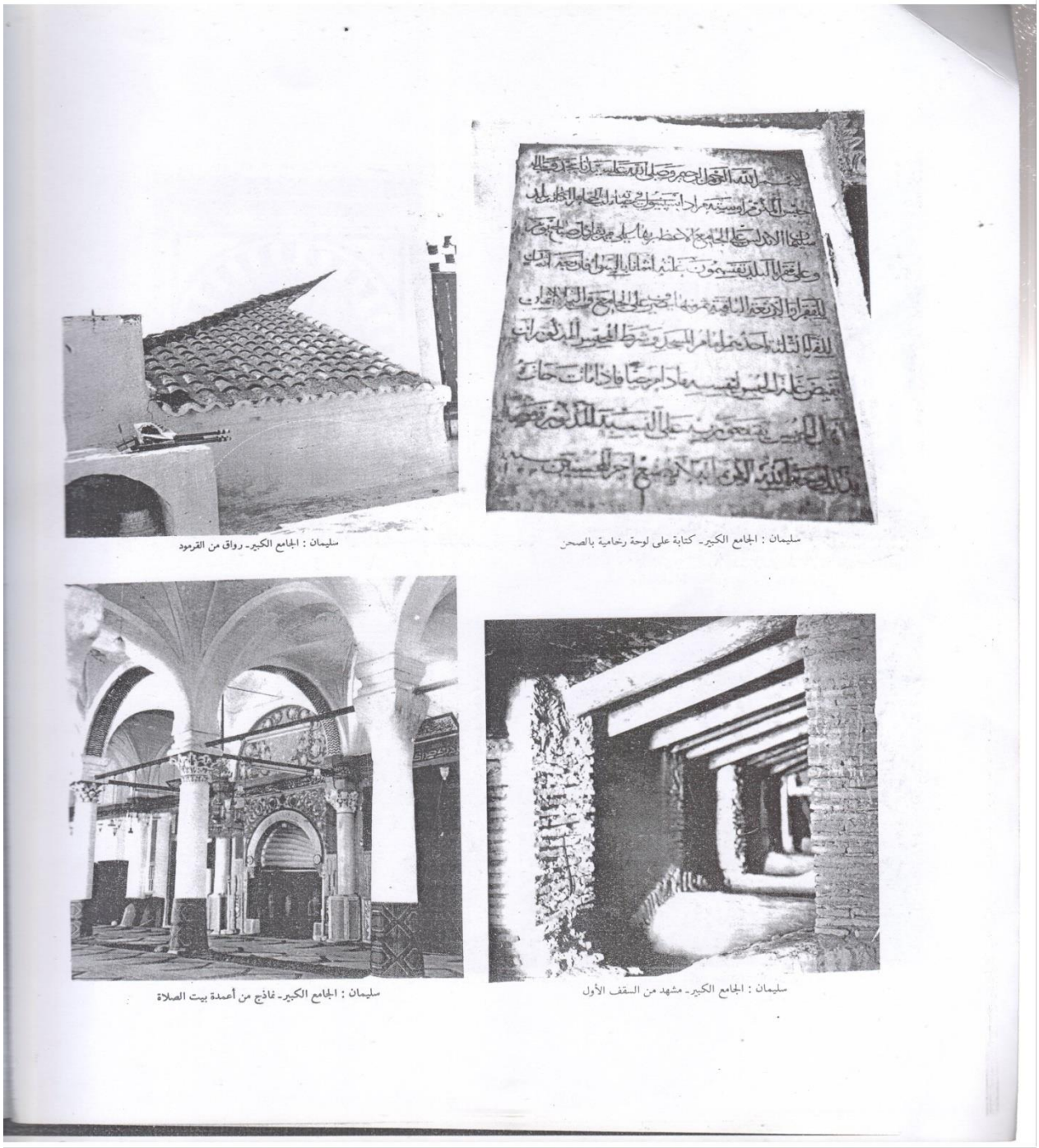

سليمان : الجامع الكبير- رواق من القرمود

سليمان : الجامع الكبير- كتابة على لوحة رخامية بالصحن

سليمان : الجامع الكبير- نماذج من أعمدة بيت الصلاة

سليمان : الجامع الكبير- مشهد من السقف الأول

سليمان مصطفى زبيس، بحوث عن الأندلسيين في تونس،المرجع السابق، ص46.

الملحق27: محاريب وعرصات أندلسية

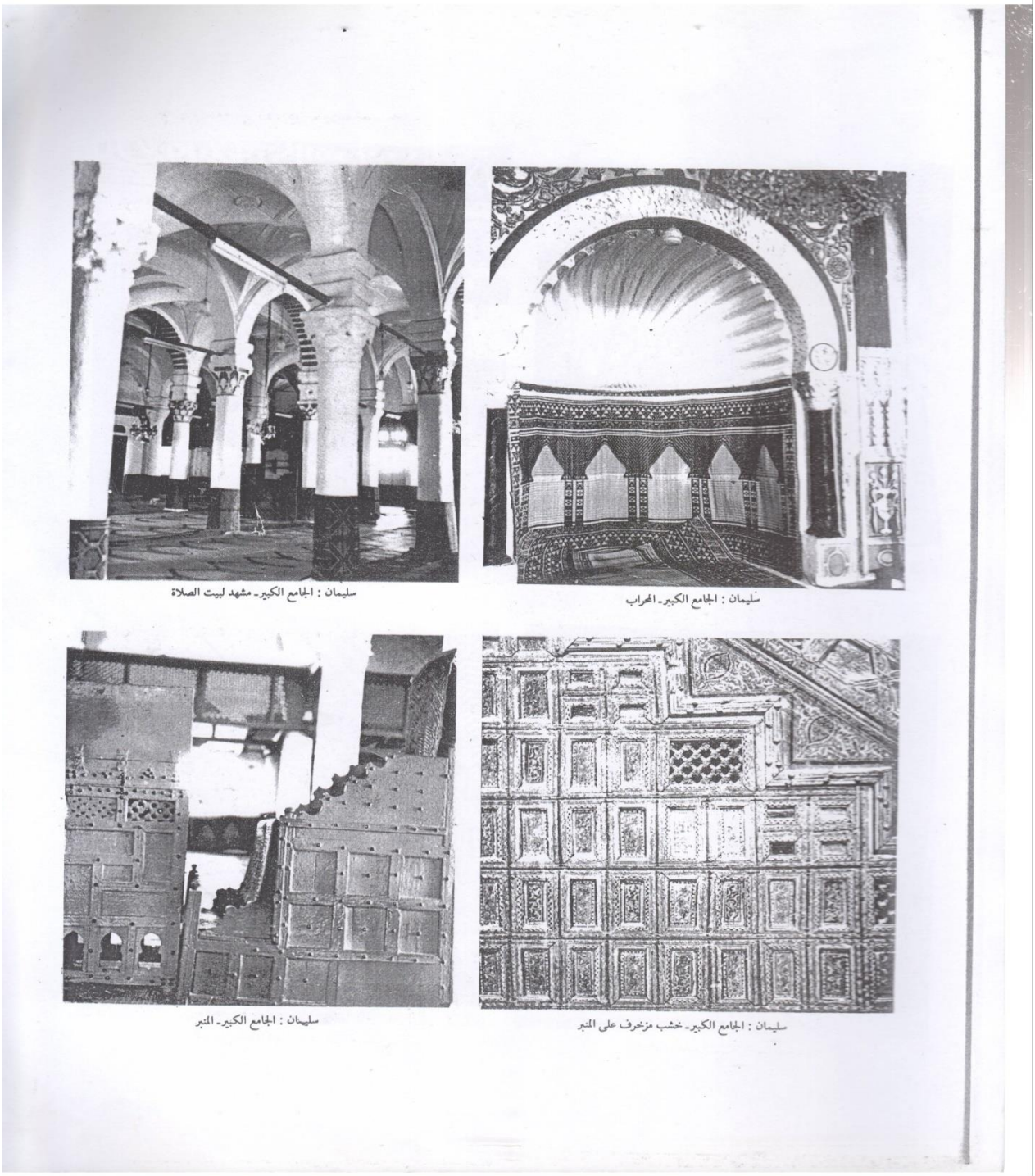

سليمان : الجامع الكبير- مشهد لبيت الصلاة

سليمان : الجامع الكبير- المحراب

سليمان : الجامع الكبير- المنبر

سليمان : الجامع الكبير- خشب مزخرف على المنبر

سليمان مصطفى زبيس، بحوث عن الأندلسيين في تونس،المرجع السابق، ص47.

الملحق 28: زخرفات وخط أندلسي

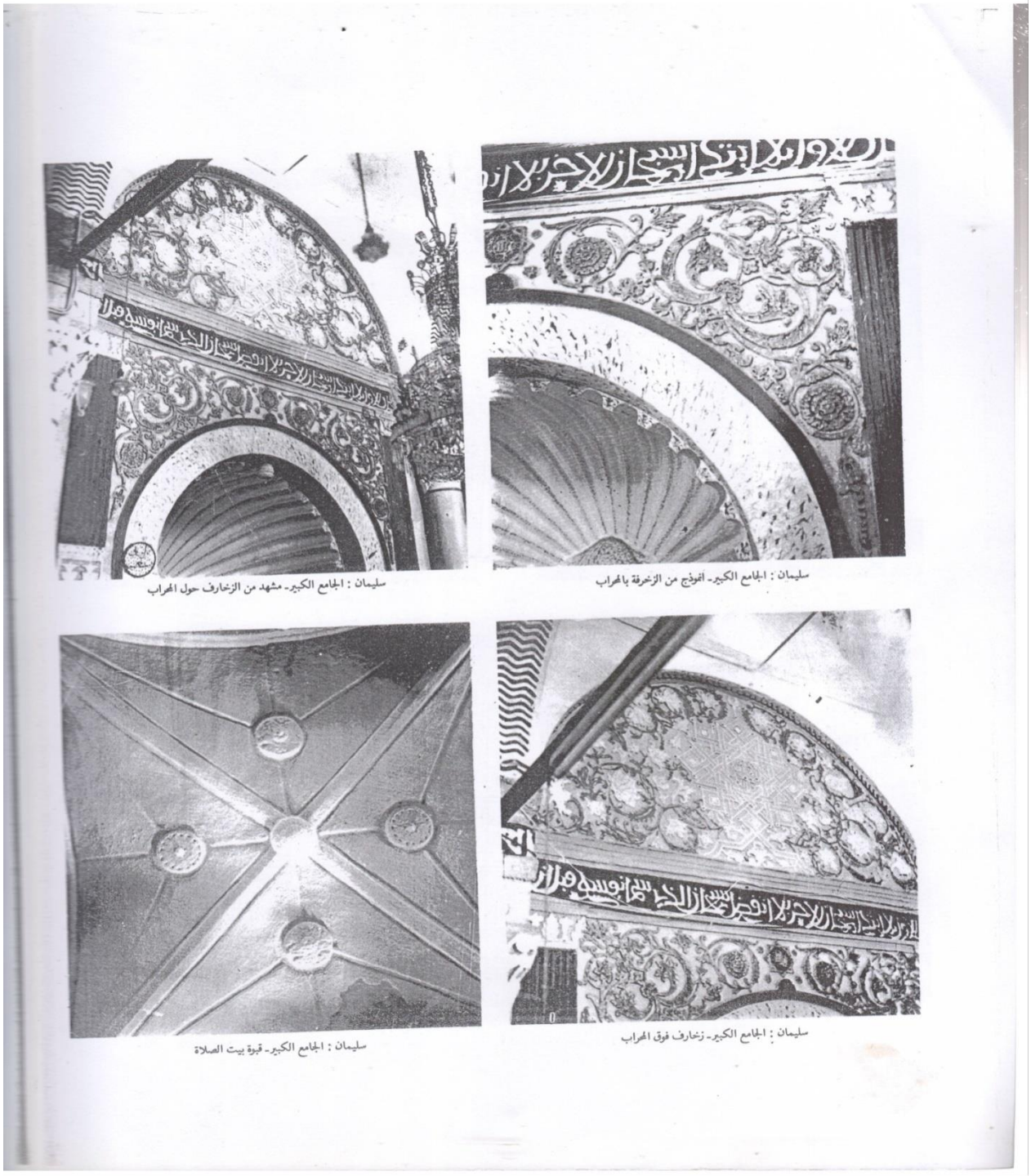

سليمان : الجامع الكبير- مشهد من الزخارف حول المحراب

سليمان : الجامع الكبير- انموذج من الزخرفة بالمحراب

سليمان : الجامع الكبير- قبة بيت الصلاة

سليمان : الجامع الكبير- زخارف فوق المحراب

سليمان مصطفى زبيس، بحوث عن الأندلسيين في تونس،المرجع السابق، ص48

قائمة
المصادر
والمراجع

القران الكريم:

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الوثائق الأرشيفية

أـ مؤسسةالأرشيف الوطني الجزائري:

- مهمة دفتري، رقم23، صحيفة 12، حكم رقم244.
- مهمة دفتري، رقم23، صحيفة139-140، حكم رقم284.
- مهمة دفتري، رقم10، صحيفة12-13، حكم14.
- مهمة دفتري، رقم9، صحيفة 89، حكم231.

ثانيا: المصادر

1-باللغة العربية:

- ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل، روضة النسرين في دولة بني مرين مطبوعات القصر الملكي، الرباط، المملكة المغربية،1962.
- ـــــــــ، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تقديم وتحقيق: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، 2001.
- الأندلسي أبو حامد، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب،تح: إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
- الأندلسي أبو الحسن علي القلصادي،رحلة القلصادي،تح: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1978.
- الأندلسي ابن حزم، جمهرة انساب العرب،تح:عبد المنعم خابا إبراهيم،ط5،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،2009.
- الأندلسي ابن غانم الرباش، العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع، إحسان الهدي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، الأمارات العربية المتحدة، 2013.

- الأندلسي محمد الغساني، رحلة الوزير في افتكاك الأسير(1690-1691م)، حرره: نوري الجراح، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع،أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة،2002.
- الأنصاري أبو عبد الله محمد،فرست الرصاع، تحقيق وتعليق:محمد العنابي، المكتبة العتيقة،تونس، 1976.
- الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد، القارةالإفريقية مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1983.
- الإفريني علي محمد الصغير، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي،تح:عبد اللطيف الشاذلي،ط1، ط1،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء، المملكة المغربية،1998.
- البكري أبوعبيد عبد الله بن عبد العزيزبن محمد، المسالك والممالك، تح:جمال طلبية،ج1،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،2003.
- ابن البار، المقتضب من كتاب تحفة القادم، تح: إبراهيم الأبياري،ط3،دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989.
- التمكروتي علي بن محمد،النفحة المسكية في السفارة التركية،تقديم:محمد الصالحي،ط1،المؤسسة العربية للكتاب والنشر، بيروت، لبنان،2007.
- التنبكتي أحمد بابا، نيل البتهاج بتطريز الديباج،تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة،ط1،منشورات كلية الدعوة الإسلامية،طرابلس، ليبيا،1989.
- التنسي محمد بن عبد الله،تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من كتاب نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان،تحقيق وتعليق:محمود الآغابوعياد،موفم للنشر،تلمسان، الجزائر،2011.
- ـــــــــ، نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح:بوعيادمحمود،المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر،1985.

- التوزري الشباط علي بن محمد،وصف الأندلس من كتاب حلة السمط وسمة الربط، تح:أحمد المختار العبادي، ط1، المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريدإسبانيا،1971.
- الجزنائي علي،جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس،تح:عبد الوهاب ابن منصور، ط2،المطبعة الملكية، الرباط، المملكة المغربية،1411ه/1991م.
- ابن حمادوش عبد الرزاق، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة: لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال، تق وتح تع:أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1983.
- الحسني محمدابن عسكر،دوحةالناشرلمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر ،تح: محمد حجي،ط2، دار الغرب للتأليف والنشر، الرباط ،المملكة المغربية ،1397ه/ 1977م.
- الحفناوي أبوالقاسم،تعريف الخلف برجال السلف،تح: خير الدين شترة،ج2،ط1،دار كردادة للنشروالتوزيع،الجزائر،2012.
- الحموي ياقوت، معجمالبلدان، مج4، دار صادر،بيروت،لبنان،د ت.
- الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم،الروض المعطار في خبر الأقطار،تح:احسان عباس، مؤسسة ناصرللثقافة،بيروت،لبنان،1980.
- ابن الخطيب لسان الدين، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح:محمد كمال شبانة،مكتتبة الثقافة الدينية،القاهرة،مصر،2002.
- ـــــــــ، الإحاطة في أخبار غرناطة،تح: عبد الله عنان، ط1، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،1424ه.
- ـــــــــ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ط2، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان،1980.

- ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبرفي تاريخ العرب والبربرومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،مر:سهيل زكارن ج6،ج7،دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،1421هـ/2000م.
- ـــــــ، المقدمة،ضبط المتن والحواشي:خليل شحاذة،مراجعة:سهيل زكار،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، لبنان،1421هـ/2000م.
- خوجة حمدان بن عثمان،المرآة، تق وتح: محمد العربي الزبيري،ط2،الشركة الوطنية للنشروالتوزيع، الجزائر،1982.
- خوجة حسن، ذيل بشائر أهل الإيمان في فتوحات آل عثمان، منشورات المطبعة الرسمية العربية، تونس،1908.
- الدرعي أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر،الرحلة الناصرية(1709-1710م)، تح:عبد الحفيظ ملوكي،ج1،ط1،دار السويدي للنشر والتوزيع،أبوظبي،الإمارات العربية المتحدة،2011.
- الدكالي محمد بن علي، الإتحاف الوجيز تاريخ العدوتين،تح:مصطفي بو شعراء،ط2،منشورات الخزانة العلمية الصبيحية،الرباط،المملكة المغربية،1996.
- ابن الدلائي أحمد بن عمر بن أنس العذري،نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الأثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تح:عبد العزيز الاهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد،إسبانيا،د ت.
- الراشدي أحمد بن محمد بن علي بن سحنون،الثغر الجمالي في ابتسام الثغر الوهراني،تح وتق:المهدي البوعبدلي،منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية،الجزائر،1973.
- رجب شاوش ابن المفتي،تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائروعلمائها، جمعها واعتنى بها:فارس كعوان، ط1، بيتالحكمة، الجزائر،2009.

- الرهوني أبو العباس أحمد،عمدة الراوين في تاريخ تيطاوين،تح:جعفر بن الحاج السلمي،ج1،منشورات جمعية تيطاون،أسمير ،المغرب،2009.
- الزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، تاريخ الدولتين الوحديةوالحفصية، تح: محمد ماضوي، المكتبة العتيقة، تونس،1977.
- الزهري أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ،كتاب الجغرافية،تح:محمد حاج صادق،مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، د ت.
- الزياني أبوالقاسم بن علي، الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب، المطبعة الجمهورية،باريس، فرنسا،1886.
- السجلماسي زيدان بن عبد الرحمان بن محمد،اتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس،تح: علي عمر ،مج4،ط1،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة، مصر، 1429هـ/2008م.
- السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمان،الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،ج11،دار الجيل،بيروت، لبنان ،1992.
- السعدي عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر ،تاريخ السودان،تر:هوداس،د ن،باريس، فرنسا،1981.
- السملالي العباس بن إبراهيم،الاعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام،مر:عبد الوهاب بن منصور ،ج2،المطبعة الملكية،الرباط،المملكة المغربية،1413هـ/1993م.
- السويسي أبو عبد الله محمد الحضيكي،الرحلةالحجازية،تع:عبد الغالي المدبر ،ط1،دار الأمان للنشروالتوزيع،الرباط،المملكة المغربية،2011.
- شاوش الحاج بن محمد بن رمضان،باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان،ج1، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1995.
- الشماع أبو عبد الله،الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية،تح وتع:الطاهر بن محمد العموري،منشورات الدارالعربية للكتاب، تونس،1984.

- الشهاب الحجري أحمد بن قاسم الحجري الأندلسي: ناصر الدين على القوم الكافرين، ط1، تحقيق،محمد رزوق: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1407هـ/1987م.
- ابن أبي الضياف أحمد،اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان،ج1،ج3،ج4،الدار التونسية،للنشروالتوزيع، تونس،1977.
- العمري شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحي،مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،تح:كامل سليمان الحبوري،مهدي النجم،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،2010.
- العنتري محمد صالح،فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مر:يحي بوعزيز،ط1،الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية،الجزائر،1991.
- العياشي عبد الله بن محمد،الرحلةالعياشية(1661-1663م)، تح وتق:سعيد الفاصلي،سليمان سليمان القرشي،ج1، دار السويدي للنشر والتوزيع،أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة،2006.
- الغبريني أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله،عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية،تح:عادلنويهض، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان،1979.
- الغزال أحمد المهدي،نتيجة الاجتهاد في المهادنة والاجتهاد،رحلة الغزال وسفارته إلى الأندلس، تحوتق: إسماعيل العربي،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1984.
- الفاسي أبو حامد محمد العربي بن يوسف، مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن، دراسة وتحقيق: الشريف حمزة بن علي الكتاني،مطبعة فاس، المغرب،1324هـ.
-

- الفاسي ابن زاكور ،رحلة ابن زاكورالفاسي المسماة،نشرأزهار البستان فيمن أجازني بالجزائروتيطوان من فضلاء أكابر الأعيان، المعرفة الدولة للنشر والتوزيع،الجزائر ،2011.
- الفاسي ابن أبي زرع،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصورللطباعة والوراقة، الرباط،المملكة المغربية،1972.
- ـــــــ،الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية،دار منصور للطباعة والوراقة، الرباط، المملكة المغربية ،1972.
- الفاسي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان،الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر ،تح:فاطمة نافع، ط1،دار ابن حزم، بيروت، لبنان،2008.
- الفاسي محمد بن أحمد الحسني،العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين،تح:محمد حامد الفقي،فؤاد سيد، ج2،ط2،دار مؤسسة الرسالة،بيروت،لبنان،1406هـ/1986م.
- ابن فرحون المالكي إبراهيم بن نورالدين،الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب،دراسة وتحقيق:مأمون بن محي الدين،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،د ت.
- ابن فرحون المالكي محمد بن عبد الله بن محمد، نصيحةالمشاوروتعزيةالمجاور ،تح:حسين محمد علي شكري، دار الأرقم، بيروت، لبنان، د ت.
- القادري محمد بن الطيب، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشروالثاني،تح:محمد حجي، أحمد التوفيق، ج1،ط1،مكتبة الطالب،الرباط،المملكة المغربية،1977.
- ابن القاضي أحمد، المنتقى المقصورفي مآثر الخليفة المقصور ،دارسة وتحقيق:محمد رزوق،ج1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،الرباط،المملكة المغربية،1986.
- ابن القاضي أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي،ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال، تح:محمد الأحمدي أبو النور ،ج2،ج3، ط1، مكتبة التراث،المملكة المغربية، 1971.

- القرطبي أبوعبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر،الجامع لأحكام القرآن، تح:عبد الله بن الحسن التركي، ج1،ط1،مكتبة رباب للنشر،1981.
- القشتالي عبد العزيز أبو فارس، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا،دراسة وتحقيق:عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،الرباط، المملكة المغربية، د ت.
- القلقشندي أبو العباس أحمد،صبح الأعشى،ج5،المطبعة الأميرية،القاهرة،مصر، دت.
- ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تح:إبراهيم الأبياري،ط2،دار الكتاب اللبناني،بيروت،لبنان، 1410هـ/1989م.
- القيرواني ابن أبي دينار أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم ،المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ط1،مطبعة الدولة التونسية،تونس،1286هـ.
- الكتاني الشريف أبو عبد الله محمد بن جعفربن إدريس،سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح:عبد الله الكامل الكتاني،حمزة بن علي الكتاني، ج3، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،2004.
- المراكشي ابن عبد الملك، الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة،تح:محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية،د ت.
- المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تع:سعيد العريان، محمد العربي العلمي، ج1،ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر،1949.
- المراكشي ابن عذارى،البيان المغرب في أخبارالأندلس والمغرب، تح:محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، ج4،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان ،1986.
- المراكشي ابن القطان،نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبارالزمان، تقديم وتحقيق:محمود علي مكي،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،1990.

- المراكشي محمد بن محمد بن عبد الله، السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، مراجعة وتعليق:محمد متفكر ،ج1،ط3، منشورات المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش،المملكة المغربية، 1432هـ/2011م.
- المزاري الأغا بن عودة،طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائروإسبانيا أواخر القرن التاسع عشر ،تح:يحي بوعزيز ،ج2،دار البصائر ،الجزائر ،2009.
- المشرفي محمد بن محمدبن مصطفى،الحلل البهية في ملوك الدولةالعلوية وعدبعض مفاخرهاغيرالمتناهية،دراسة وتحقيق:إدريس بوهليلة،ج1،ط1،وزارةالأوقاف والشؤون الإسلامية،المملكةالمغربية،2005.
- مقديش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ،تح:علي زواوي، محمد محفوظ، مج1، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان،1998.
- المكناسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن غازي،الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تح: عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية،الرباط،المملكة المغربية،1371هـ/1952م.
- مؤلف مجهول، تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية، تقديم وتحقيق: عبد الرحيم بن حادة، دار تنميل للنشر والتوزيع، مراكش،المملكة المغربية،1994.
- ـــــــــ، مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري في غرناطة المسماة التبيان،تح: ليفي بروفينسال، دارالمعارف، القاهرة، مصر ،1955.
- ـــــــــ،كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ،تح:سعدزغلول،دار النشر العربية،الدار البيضاء، المغرب ،1985.
- ـــــــــ، زهرة البستان في دولة بني زيان، تح:بوزيان الدراجي،ج2،مؤسسة بوزيان الدراجي، الجزائر ،2013.
- ـــــــــ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح:سهيل زكار،عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة،المغرب،1979.

- ـــــــــــ، كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، د ن،د ت.
- المغربي ابن سعيد، المغرب في حليّ المغرب،تح وتع:شوقي ضيف،ج1،ط4،دار المعارف،القاهرة، مصر، د ت
- المقري أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تح:احسان عباس، مج4،دار صادر، بيروت، لبنان،1968.
- ـــــــــــ، روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس تح:عبد الوهاب بن منصور،ط1،المطبعة الملكية،الرباط،المملكة المغربية،1983.
- ـــــــــــ، أزهارالرياض في أخبار القاضي عياض،تح:مصطفى السقا،إبراهيم الأبياري، عبد العظيم شلبي،ج3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة،القاهرة، مصر،1385ه/ 1939م.
- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،تح وتع:جعفر الناصري ج4،دار الكتاب،الدار البيضاء،المملكة المغربية،1954.
- الورداني علي بن سالم،الرحلة الأندلسية،تح:عبد الجبار الشريف،الدار التونسية للنشر،تونس،د ت.
- الوزير الحاج حمودة بن محمد بن عبد العزيز،الكتاب الباشي،تح:الشيخ محمد ماضور، ج1، الدار التونسية للنشروالتوزيع،تونس ،1970.
- الوزير السراج أبو عبد الله محمد بن محمد الأندلسي،الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تح:محمد الحبيب الهيلة،ج1،ج2،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان،1985.
- اليوسي محمد العياشي بن الحسن، رحلة اليوسي(1102ـ 1102ه/1690ـ 1691)،تح: أحمد الباهي،ط1،المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، قرطاج،تونس،2018.

2 ـ المصادر باللغة الأجنبية:

- *De Grammont Henri D. : Histoire D Alger Sous La Domination Turque (1515-1830),Emets Leroux Editeur , Paris ,France,1987.*
- *J.M VentureDe Paradis: Alger au 18 éme siècle, Fagnan, Alger, 1898*
- *D , Shaw , Voyage dans la régence d Alger ,ou description géographique , physique , etc. de cet état ,tr de l anglais :j . mac cauthy , paris ,france , 1830.*
- *Feraud Charles, L:Annales Tripolitaines ,Publier avec une introduction et des notes :par Augustin Bernard , Librairie Tournier , Tunis ,Librairie Vurbert , Paris ,France,1927.*
- *Fray diego Haede,Topografía e Historia general de argel (1612),Edité par Madrid, Sociedad de Bibliófilos,Españoles, 1927-1929.*
- *GRANDCHAMP : Une mission délicate en Barbarie .Jean Baptiste SALVAGO, in: R. T, 2 eme par is,frence,1937.*
- *LE PENE: Apercu historique, statistique et Topographique sur l'état d'Alger, 2ème ed, CH.Picquet, Paris,France, 1830,*
- *d . Pierre , Histoire de Barbarie et de ses corsaires , pierre rocolet ,imprimeur et libraire ordinaire du ray au plais , au armes du ray et de la ville , d , paris ,France, 1649.*

3 ــ المصادر المعربة:

- شارل وليام، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر،تع:إسماعيل العربي،المكتبةالوطنية للنشروالتوزيع، الجزائر،1982.
- الفاسي الحسن بن محمد الوزان،وصف إفريقيا،تر:محمدحجي،محمد الأخضر،ج1،ج2،ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،1983.
- كاربخال مارمول،إفريقيا،تر:محمدحجي،حمدزنبير،محمدالأخصر،ج1،مكتبةالمعارف للنشروالتوزيع،الرباط،المملكة المغربية، 1984.
- مؤلف مجهول، مذكرات خير الدين بربروس،تر: محمد دراج، دار الأصالة، الجزائر،2010.

ثالثا: المراجع:

1 ــ باللغة العربية

- أحمدعلي،الأندلسيون في بلادالشام من نهايةالقرن الخامس حتى نهايةالقرن التاسع الهجري،منشورات اتحادالكتاب العرب،دمشق،سوريا،2008.
- أرسلان شكيب،خلاصةتاريخ الأندلس، دار الحياة،بيروت،لبنان، 1989.
- الأرقش دلندة وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر،مركز النشر الجامعي ميدياكوم،تونس،2003.
- الباروني عمر محمد،الإسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس،مطبعة الماجي،ليبيا،1952.
- بريش عبد اللطيف وآخرون،الموريسكيون في المغرب، الندوة الثانية بشفشاون، مطبعةالمعارف الجديدة،الرباط،المملكة المغربية،1421هـ/2001م.
- بشتاوي عادل سعيد،الأندلسيون المواركة، مطابع أنترناشيونال برس،القاهرة،مصر ،1973.
- ـــــــــــ،الأمة الأندلسية الشهيدة،ط، 1المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،لبنان، 2000.
- بلعربي خالد،الدولة الزيانية في عهد يغمراسن،دراسة تاريخية وحضارية (633-681هـ/1235-1282م)، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر ،2011.
- بلعربي الصديق،نصوص في تاريخ الموسيقى الأندلسية، ط1، منشورات جمعية الأطلس الكبير ،المغرب 1998.
- بلغيث محمد،الأندلسيون وآثارهم بفحص الجزائر ومتيجة،دراسة مهداة للأستاذ موسى لقبال، كلية العلوم الإسلامية،جامعة الجزائر ،2010.
- بناني سميرة لطيفة،الطبخ المغربي،شركة النشر والتوزيع المدارس،الدار البيضاء ،المملكة المغربية،1998.

- بناني عبد الحق،التأثيرات الاجتماعية المتبادلة بين المغرب وغرناطة خلال القرن 13و15م،ضمن ندوة جوانب من التاريخ الاجتماعي للبلدان المتوسطية،مكناس،المملكة المغربية،1991.
- التازي عبدالهادي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور العهد بني مرين والوطاسيين، مج7،دط،دن،المملكةالمغربية،1998.
- ـــــــــ، جامع القرويين المسجد الجامع بمدينة فاس،ج2،ط1،دار الكتاب اللبناني،بيروت،لبنان، 1973.
- التميمي عبد الجليل،الولايات العربية ومصادرهاووثائقهافي العهدالعثماني، دن،تونس،1984.
- ـــــــــ،الدولةالعثمانية وقضية المورسكيين الأندلسيين، منشورات مركزالدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية،غوان،تونس،1989.
- ـــــــــ،تراجيديا طردالمورسكيين من الأندلس والمواقف الإسبانية والعربية منها، منشورات مؤسس التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس،2011.
- التيجبي ابن رزين،فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان،تح:محمد بن شقرون،ج1،ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان،1981.
- الجراري عبد الله، من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا،ج1،ط1، دار المطبعة الأمنية، الرباط، المملكة المغربية،1971.
- جمال الدين عبد الله محمد،المسلمون المنصرون أو المورسكيون الأندلسيون،ط1،دار الصحوة للنشر والتوزيع،القاهرة،مصر ،1991.
- الجيلالي عبد الرحمان،تاريخ الجزائر العام،ج2،ج3،ج4، ط4،دار الثقافة،بيروت،لبنان،1980.
- حاجيات عبدالحميدوآخرون،الجزائرفي التاريخ، من الفتح الإسلامي إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1984.

- حتامةمحمدعبدالله،التنصيرالقصري لمسلمي الأندلس في عهدالملكين الكاثوليكيين (1474-1516م)، منشورات الجامعة الأردنية،الأردن،1980.
- ـــــــــ،الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، دائرة المكتبةالوطنية، عمان،الأردن،2000.
- حتي فليب،آخرون، تاريخ العرب،ط5، دارغندور، بيروت،لبنان،1974.
- حجي محمد،الحركةالفكرية في المغرب في عهدالسعديين،ج2،منشوراتدار المغرب للتأليف والترجمة والنشر،الرباط، المملكة المغربية،1396هـ/1976م.
- ـــــــــ،الزاوية الدلائية ودورهاالعلمي والديني والسياسي، المطبعةالوطنية،الرباط، المملكة المغربية،1964.
- حركات إبراهيم، المغرب عبرالتاريخ،ج2،ط1، دارالرشادالحديثة، الدارالبيضاء، المملكةالمغربية، 1988
- ـــــــــ،السياسة والمجتمع في العهدالسعدي،دارالرشادالحديثة،الدارالبيضاء، المملكةالمغربية، 1987.
- حساني مختار،تاريخ الدولةالزيانية،ج1،دارالحضارة،الجزائر،2007.
- ـــــــــ، موسوعة تاريخ وثقافةالمدن الجزائرية (مدنالشرق)،ج3، دار الحكمة للنشر،الجزائر، 2007.
- حسن علي حسن،الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين،ط1، مكتبة الخانجي،مصر،د.ت.
- حسن محمد،المرسى الكبير في وهران ودوره في الملاحة المتوسطية من النشأة إلى الاحتلال الإسباني (904-1509)،جامعة الجزائر2،الجزائر،2009.
- حمدي عبد المنعم محمد حسن، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين، دار المعرفة الجامعية، مصر،1997.

- الحمروني أحمد،الموريسكيون الأندلسيون في تونس،دراسة وبيبليوغرافيا، ميدياكوم،تونس،1998.
- ـــــــــ، تستور وثائق ودراسات، ميديكوم،تونس،1994.
- ـــــــــ، الهجرات الأندلسية إلى البلاد التونسية،ط1،ميدياكوم،تونس،2009.
- بن حمودة الغزي الهادي، الأدب التونسي وأعلامه في العهد التركي، بيت الحكمة، قرطاج،تونس، 1998.
- بن حموش مصطفى احمد، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري(956هـ/1549م-246هـ/1830م)،ط1،دار البحوث والدراسات الإسلامية،دبي،الإمارات العربية المتحدة، 2002.
- حميد صالح عبد العزيز،تاريخ الخط العربي عبر العصور المتعاقبة،ج2،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،2017.
- حنش أدهم،المدرسة العثمانية لفن الخط العربي، ج1،مكتبة الإمام البخاري للنشروالتوزيع،القاهرة، مصر،2011.
- حومد أسعد،محنة العرب في الأندلس،ط2،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،لبنان،1988.
- الخلابي عبدالحق،الحرف والصنائع وأدوارها الاقتصادية والاجتماعية بمدينة فاس خلال العصرين المريني والوطاسي (1470-1550م)،ط1،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،مصر،2011.
- خلاصي علي،الجيش الجزائري في العصر الحديث،ط1،دار الحضارة للطباعة والنشروالتوزيع، الجزائر،2007.
- ـــــــــ، العمارة العسكرية العثمانية لمدينة الجزائر،سلسلة الفرسان الجزائريون،المتحف الوطني للجيش،الجزائر،1985.

- خليفي رفيق، الأندلسيون وتنشيط حركة الواجهة البحرية للمغرب الأوسط،الملتقى الدولي للموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا، جامعة الجزائر2،الجزائر،2009.
- أبوخليل شوقي،مصرع غرناطة،ط1،دار الفكر،دمشق،سوريا،1980.
- داود محمد، الخزانات الخاصة مصدرلتايخ تيطوان ـ خزانة الداودية أنموذجا، ضمن ندوة تيطوان والتوثيق من القرن 16الى القرن20،منشورات كلية الآداب،تيطوان،المملكة المغربية،2007.
- ـــــــــ،تاريخ تيطوان،تح:حسناء محمدداود،ج8،ط1،جمعيةتيطوان أسمير،المغرب، 1959
- ديب صفية، التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الوحدين بين القرن(6و7هـ/12و13م)، كنوز الحكمة، الجزائر،2011.
- ذنون طه عبد الواحد،حركة المقاومة العربية الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة،ط1،دار الكتب الوطنية،بنغازي،ليبيا،2004.
- راشد رامي ربيع، عمارة المساجد في عهد المولى اسماعيل العلوي بمدينة مكناس ـ دراسة أثرية حضارية (1082-1139هـ/ 1672-1772م)، تق:عبد الهادي التازي،ج3،ط1،دار كنوز للنشر والتوزيع،القاهرة،مصر،2013.
- الرافعي مصطفى صادق،تاريخ آداب العرب،ج3،ط1،مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر،1359هـ/ 1940م.
- الرفاعي أنور،تاريخ الفن عند العرب والمسلمين،ط2،دار الفكر العربي، بيروت، لبنان،1979.
- رزوق محمد،الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16و17م، ط3، أفريقيا الشرق،الدار البيضاء المملكة المغربية،1998.
- ـــــــــ،دراسات في تاريخ المغرب،افريقيا الشرق،الدار البيضاء،المغرب،1991.
- بورقيبةرشيدوآخرون،الجزائرفي التاريخ،المؤسسةالوطنيةللكتاب،الجزائر،دت.

- بوركبةالسعيد،دور الوقف في الحياة الثقافية للمغرب في عهد الدولة العلوية، تق:عبد الكبير العلوي المدغري،ج1،وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الإسلامية،المملكة المغربية،1996.
- بورويبة رشيدوآخرون،الجزائرفي التاريخ،المؤسسةالوطنيةللكتاب،الجزائر، د ت.
- ـــــــــــ، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية،إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر،1979.
- الزبيري محمد العربي،التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين(1792-1830)،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984.
- زبيس مصطفى سليمان،مآثر الأندلسيين في مدينة تونس،بحوث عن الأندلسيين في تونس،المعهد القومي للآثاروالفنون،تونس،1983.
- زمامة عبد القادر، أبو الوليد ابن الأحمر،ط1،مطبوعات دار المغرب للتأليف والنشر، الدار البيضاء، المملكة المغربية،1979.
- بوزيان الدراجي،نظم الحكم في دولة بني عبدالوادالزيانية،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1993.
- ـــــــــــ، القبائل الأمازيغية،أدوارها ـ موطنها ـ أعيانها،ج1،ط4،دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010.
- أبو زيدون وديع، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة،مر:هاني الجميل، ط4،دار الأهلية،بيروت،لبنان،2011.
- سالم علي أحمد،السيطرة العثمانية في الحوض الغربي للمتوسط، في القرن 17م،مؤسسة الشباب الجامعية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر،2011.
- سالم السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس،ج1، دار النهضة العربية، بيروت،لبنان، 1972.

- ـــــــــــ، تـاريخ المغـرب العربـي الكبيـر، مؤسسـة الشـباب الجامعيـة، بيـروت، لبنان،1981.
- ـــــــــــ، تـاريخ المغرب فـي العصـر الإسـلامي، مؤسسـة شباب الجامعـة للنشـر والتوزيـع، الجزائر، 1999.
- ـــــــــــ،تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي الى سقوط الخلافة في قرطبة،دار المعارف،بيروت،لبنان،د ت.
- السايح الحسن،الحضارة الإسلامية في المغرب، ط2، دارالثقافة، الدارالبيضاء، المملكة المغربية، 1406هـ/1986م.
- سبنسروليام،الجزائرفي عهدرياس البحر،تح:عبدالقادرزبادية،دارالقصبة،الجزائر،2006.
- سـتيتومحمد،الفقروالفقراءفي المغـرب خـلال القـرنين 16و17م، مؤسسـة النحلـة للكتـاب ،الرباط،المملكةالمغربية،2004.
- بن سحنون، آداب المعلمين ،تح: محمود عبدالمولى ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1981.
- سري سيد أحمد،الموسيقى الجزائريـة الكلاسيكية ـ الطـرب الأندلسـي،مجموعة أزجـال وأشعارموسيقية، ط1،موفم للمشر،الجزائر،2002.
- سعد الله أبو القاسم،تاريخ الجزائرالثقافي، ج1،ج2،ط2،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان،1998.
- ـــــــــــ، تجارب في الأدب والرحلة،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1983.
- ـــــــــــ، محاضـرات فـي تـاريخ الجزائـر الحـديث، عـالم المعرفـة للنشـر والتوزيـع ،الجزائر،2009
- سـعد الله فوزي،الشـتات الأندلسـي فـي الجزائروالعـالم،ج1،ج2،ط1،دار قرطبـة للنشروالتوزيع،الجزائر،1417هـ/2016م.

- سعيدوني ناصر الدين،الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر تونس،طرابلس الغرب) من القرن العاشر حتى القرن التاسع عشرميلادي،منشورات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت،1431هـ/2010م.
- ـــــــــــ، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الايبري والوجود الأندلسي بالجزائر ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،2003.
- ـــــــــــ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائرفي العهد العثماني،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1984.
- ـــــــــــ، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية ـ الفترة الحديثة،دار الغرب السلامي، بيروت،لبنان،2001.
- ـــــــــــ، النظام المالي للجزائرفيأواخرالعهد العثماني(1792-1830م)،ط2 ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1985.
- سعيدوني ناصرالدين،المهدي البوعبدلي،الجزائرفي التاريخ العهد العثماني،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1984.
- سليماني أحمد، تاريخ مدينةالجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،1989.
- الشاطرخليفة وآخرون،تونس عبر التاريخ،من العهد العربي الإسلامي إلى حركات الإصلاح، ج1، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية،تونس،2005.
- الشافعي فريد،العمارة العربية في مصرالإسلامية –عصر الولاة،مج1،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،مصر ،1070هـ.
- شبارو محمد عصام،الأندلس من الفتح العربي المرصود في الفردوس المفقود (91-877هـ/710-1492م) دار النهضة،بيروت، لبنان، د ت.
- شريفي محمد السعيد،خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة من القرن الرابع إلى القرن العاشر الهجري،الشركة الوطنية للنشروالتوزيع،الجزائر ،1982.

- الشطشاط حسن علي،نهاية الوجود العربي في الأندلس،دار قباء للطباعة والنشر،القاهرة،مصر،2001
- شفيق محمد،الدارجة المغربية مجال تواردبين الأمازيغية والعربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط المملكة المغربية،1999.
- شوفالييه كورين،الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر1510-1541م، ترجمة:جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1991.
- الشهبي عبد العزيز،تاريخ المغرب الإسلامي،مؤسسة كنوز الحكمة،الجزائر،2013.
- شويتام أرزقي،دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي ـ الفترة العثمانية (1515-1830م)،ط1،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،الجزائر،2010.
- ـــــــــ، نهاية الحكم العثماني وعوامل انهياره 1830، دار الكتاب العربي، الجزائر ،2009.
- الصلابي محمد علي،الدولةالعثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط،دار الفجرللتراث،القاهرة، مصر،2004.
- ـــــــــ، صفحات من التاريخ الإسلامي،دط،دار البيارق،عمان، الأردن،1998.
- أبو الضيف أحمد مصطفى،أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الوحدين وبني مرين (524-876هـ/1130-1472م)،مطبعة دار النشر المغربية،الدار البيضاء،المملكة المغربية،1982.
- الطمار محمد بن عمرو،تلمسان عبر العصورودورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984.
- ـــــــــ، الروابط الثقافية بين الجزائروالخارج،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون ،الجزائر، 2007.
- بن طوبال عبد المومن، النغمات الأندلسية-تراث وموسيقى،الديوان الوطني لحقوق المؤلف وحقوق المجاورة،الجزائر،2000.

- ظريف محمد،مؤسسة الزوايا بالمغرب،ط1،منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي،الرباط المغرب الأقصى،1992.
- عامر محمود علي،فارس محمد خير،تاريخ المغرب العربي الحديث(المغرب الأقصى،ليبيا)،ج1،منشورات جامعة دمشق،سوريا،1421هـ/2000م
- عباد صالح،الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830)،ط1،دار هومة،الجزائر،2005.
- العبادي أحمد المختار،دراسات في تاريخ المغرب والأندلس،د ط،مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية،مصر،د ت.
- عبد الجليل بن عبد العزيز،الموسيقا الأندلسية بالمغرب،دار المعرفة،الكويت،1988.
- عبدلي لخضر،تاريخ مملكة تلمسان (633-962هـ/1236-1554م)، ط1،دار الأوطان،الجزائر، 2011.
- عبد العزيز سالم سحر السيد،أوراق تاريخية بحر متوسطية من العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،مصر،2006
- عبد العزيز محمد عادل،الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية،ج1،دارغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،مصر،2006.
- عبد الكريم جمال، المورسكيون تاريخهم وأدبهم، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، مصر،2016.
- بن عبد الله بن عبد العزيز،تاريخ المغرب الفترة الحديثة والمعاصرة،ج2،مكتبة دار السلام للنشروالتوزيع الدار البيضاء، المملكة المغربية، د ت.
- عبد الله محمد جمال الدين،المسلمون المنصرون أو المورسكيون الأندلسيون،ط1،دار الصحوة للنشروالتوزيع،القاهرة،مصر،1991.
- ــــــــــ، معطيات الحضارة المغربية،ج1،دار الكتب العلمية،الرباط،المملكة المغربية،1963.

- ـــــــــــــ، الفن المعماري بالمغرب والأندلس ـ الأخذ والعطاء، سلسلة دورات التراث الحضاري المشترك بين إسبانيا والمغرب، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية،المغرب،1992.
- عبده محمد،التنصير القصري لمسلمي الأندلس في عهد الملكان الكاثوليكيان، دن ،الأردن، د ت.
- العثماني محمد،القادري نوال،الموسيقى الأندلسية المغربية الجزائرية،ط1،مطبعة النجاح الجديدة، المغرب،2014.
- العروسي محمد،الحروب الصليبية في المشرق والمغرب،ط1،دار الكتب الشرقية،تونس،1954.
- العروي عبد الله،مجمل تاريخ المغرب،ج2،ط2،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب،1996.
- بن عزوز محمد حكيم،أطلس مأساةالأندلسمن 1493 مالى 1609م،دن،تونس، 2009.
- ـــــــــــــ، كشاف أسماء عائلات تيطوان،دارمطابع الشيوخ،تيطوان،المملكةالمغربية، 1990.
- بوعزيزيحي،موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائروالعرب،ج1،دار الهدى للطباعة والنشر،الجزائر، 2004.
- ـــــــــــــ، مدن تاريخية–وهران،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،1985.
- ـــــــــــــ، علاقات الجزائر مع دول وممالك أوربا (1500–1830م)، دار البصائر ، الجزائر،2009
- ـــــــ، الموجز في تاريخ الجزائرالحديث،ج2،دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2009.
- ـــــــــــــ، مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة للنشروالتوزيع،الجزائر،2009

- العقاد صلاح،المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر،تونس،المغرب الأقصى)،ط6، مكتبة آنجلو المصرية،الجزائر،1993.
- عقاد محمد الطيب،قصور مدينة الجزائرأواخر العهد العثماني،دار الحكمة ،الجزائر ،2009.
- أبو علية‌عبدالفتاح حسن،ياغي إسماعيل أحمد،تاريخ أوربا‌الحديث والمعاصر،دارالمريخ للنشر،القاهرة،مصر،1984.
- عمارة علاوة،دراسات في التاريخ الوسيط للجزائروالغرب الإسلامي،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون،الجزائر،2008
- ـــــــــــ، مغرب أوسطيات دراسات في تاريخ حضارة الجزائرفي العصر الإسلامي الوسيط، ط1،منشورات مؤسسة حسين رأس الجبل،قسنطينة،الجزائر،2013.
- عمورة عمار،موجز في تاريخ الجزائر،ط1،دار ريحانة للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر ،2002.
- عنان محمد بن عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس، ج5، ط2، مكتبة الخانجي ،القاهرة ،مصر،1990.
- عناني محمد زكرياء،الموشحات الأندلسية، عالم المعرفة،الكويت،1980.
- بوعياد محمود، جوانب من الحياة الثقافية في المغرب الأوسط في القرن التاسع هجري ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982
- عوني الحاج موسى، فن المنقوشات الكتابية في المغرب الإسلامي،منشورات مؤسسة الملك آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية،الدارالبيضاء،المملكة المغربية،2009.
- العيدروسي محمدحسن،العصرالاندلسي،خروج العرب من الأندلس،التطهير العرقي وجرائم الإبادة الجماعية ضد المسلمين في إسبانيا،ط1،دارالكتاب الحديث ،القاهرة ،مصر،2011.

- الغامدي خالد بن ناصربن سعيد،الصراع العقائدي في الأندلس خلال ثمانية قرون بين المسلمين والنصارى،ط1،مكتبة الكوثر،المملكة العربية السعودية،1429هـ.
- فارس محمد خير،تاريخالجزائرالحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي ،ط1 ،مكتبة دار الشرق،بيروت، لبنان،1969.
- فركوس أحمد، تاريخ الجزائرمن ماقبل التاريخ إلى غايةالاستقلال،دارالعلوم للنشروالتوزيع،الجزائر ،2005.
- فروخ عمر،تاريخ أدب العرب،ج2،ط2،دارالعلم للملايين،بيروت،لبنان،1997.
- أبو الفضل محمد أحمد،دراسات في تاريخ وحضارة العرب في الأندلس،دار المعرفة،الإسكندرية، مصر ،1996
- فريدبك المحامي،تاريخ الدولة العلية العثمانية،تح:إحسان حقي، دار النفائس ،بيروت ،لبنان،1981.
- فكايرعبدالقادر،الغزوالإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (910.1206هـ/1505.1792) ، دارهومة للطباعة والنشر والتوزيع ،بوزريعة ،الجزائر،2012.
- الفلالي عبدالعزيز،تلمسان في العهدالزياني،ج1،موفم للنشروالتوزيع،الجزائر،2002.
- القاضي محمد،أرشان محمد،شفشاون تاريخ وحضارة وأصالة،د ن، المغرب،د ت.
- بن قربة صالح،المأذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1986.
- القرحي ميلاد،تاريخ أوروباالحديث والمعاصرمن عصرالنهضةإلى الحرب العالمية الثانية ،منشورات الجامعةالمفتوحة،بنغازي،ليبيا،1995.
- قشتيليومحمد،حياةالمورسكيين الأخيرة بإسبانيا وخارجها،ط1، مطابع دار الشيوخ ، تيطوان، المملكة المغربية،1422هـ/2001م.
- ـــــــــ،محنة المورسكوس في إسبانيا، مطبعة الشيوخ،تيطوان، المملكة المغربية ، 1980.

- القفصي عبد الحكيم،دراسة اقتصادية واجتماعية لقلعة الأندلس من 1847م إلى سنة1881م، بحوث عن الأندلس في تونس، د ن، تونس، د ت.
- قنان جمال،معاهدة الجزائر مع فرنسا(1619-1830)،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1990.
- الكامون أحمد،التأثيرالموريسكي في المغرب،ط1،مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، وجدة،المملكة المغربية،2010.
- الكتاني علي المنتصر،انبعاث الإسلام في الأندلس،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان،2005.
- كردناش مصطفى،مساهمة الأندلسيين في المجتمع التونسي خلال القرن 17م،بحوث عن الأندلسيين في تونس،د ن،تونس،1983.
- كانومانويل،الفلامنكو والموسيقى الأندلسية ضمن بحوث إسبانية،منشورات،وزارة الثقافة التونسية، تونس،1982.
- كنون عبد الله،الرسائل السعدية، دار الطباعة المغربية،تيطوان،المملكة المغربية،1954.
- كريم عبد الكريم،المغرب في عهدالدولة السعدية،جمعيةالمؤرخين المغاربة ،الرباط ، المملكةالمغربية،2006.
- مايدي كمال،السلوك الحضاري للمورسكيين في تونس خلال القرن 17و18م، الأصول والانتماء، وقائع أعمال المؤثر الدولي الافتراضي أيام 18-19 شباط . فبراير2023،المركز الديمقراطي العربي،برلين المانيا،2023.
- محفوظ محمد،تراجم المؤلفين التونسيين،ج3،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،لبنان ،1984.
- محمدي يوسف،أمير أمراء الجزائر العلج علي باشا،دار الأمل،الجزائر،2009.

- المدني أحمد توفيق،حرب الثلاث مائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، (1492-1792)،ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1976.
- مرزوق محمد عبد العزيز،الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس،دار الثقافة، بيروت،لبنان،1970.
- مريوش أحمد،الحياة الثقافية في الجزائرخلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ،الجزائر ،2007.
- مزين محمد، فاس وباديتها، مساهمة في تاريخ المغرب السعدي(1549-1637م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة محمد الخامس،المملكة المغربية،1986.
- المزي محمد،نورالقبس في طبرية والأندلس،بحوث إسبانية وأندلسية،منشورات وزارة الثقافة التونسية،تونس،1981.
- أبومصطفى كمال،جوانب من حضارةالمغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي ،مؤسسةالشباب الجامعي،الاسكندرية،مصر،1997.
- المطوي محمد العروسي،السلطة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،1986.
- مقر محمد،اللباس المغربي من بداية الدولة المرينية إلى العصر السعدي،منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،الرباط،المملكة المغربية،2006.
- المنوني محمد،ورقات من حضارة المرنيين،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة الرباط، المملكة المغربية،1420هـ/2000م.
- ـــــــــــ، تاريخ الوراقة المغربية، مطبعة النجاح الجديدة،الرباط،المملكة المغربية ،1991.
- موساوي عبد المالك، فن الزخرفة في العمارة الإسلامية بتلمسان، المساجد والدارس، ط1، دارالسبيل، الجزائر،2011.

-

- موسى فيصل محمد،موجز في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر،مر:ميلاد القرحي ،منشورات الجامعة المفتوحة،بنغازي،ليبيا،1997.
- مؤنس حسين،مقدمةالحلةالسيراء،دار المعارف،القاهرة،مصر،1985.
- ـــــــــــ،معالم تاريخ المغرب والأندلس،مؤسسة المعارف،بيروت،لبنان،1980.
- ميارة محمد بن محمد،نصيحة المغترب وكفاية المضطرب،تح:محمد الغرابيب،مطابع الرباط،المملكة المغربية،2013.
- الميلي مبارك محمد،تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1986.
- بن ناصركمال،دور يهود الجزائر الدبلوماسي أواخر العهد العثماني وبداية الفترة الاستعمارية،ط2، دار قرطبة للنشروالتوزيع،الجزائر،1437ه/2016م.
- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر،ط1،منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر ،بيروت،لبنان، 1971.
- الهلالي تقي الدين،الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة،ط1،دار الطباعة الحديثة،الدار البيضاء،المملكة المغربية،د ت.
- هلايلي حنيفي،أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي المورسكي،دار الهدى،عين مليلة ،الجزائر، 2010.
- ـــــــــــ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط1،دار الهدى ،الجزائر ،2008.
- هيلات مصطفى قسيم، حصاونة فاطمة يوسف،التربية الفنية والموسيقية في تربية الطفل، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن،2007.
- وزارةالإعلام،الفن المعماري الجزائري،سلسلةالفنون الثقافة ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مدريد،اسبانيا،2013.

- يحي جلال،تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر،منشورات المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية، مصر، 1983.
- ـــــــــــــ، تاريخ المغرب الكبير- العصور الحديثة، ج3، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت، 1981.
- اليوسي الحسن،محاضرات في اللغة والأدب،تح:محمد حجي،محمد الشرقاوي إقبال ،ج1، دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،1982.

2-المراجع المعربة:

- أرينامرثيدس غارثيا، شتلت أهل الأندلس،تر:محمد فكري عبد السميع، مر: جمال عبد الرحمان، ط1، المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة، مصر،2006.
- ايرفييج واشنطون،سقوط غرناطة آخر الممالك الإسلامية بالأندلس،تر:إسماعيل العربي،المؤسسةالوطنية للكتاب،الجزائر،1988.
- إيفانوف نيقولاي،الفتح العثماني للأقطار العربية(1516. 1574م)،تع: يوسف عطاالله ،ط2،دار فرابي،بيروت،لبنان،2004.
- اينالجيك خليل،تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الإنحدار،تر،محمد م.الأرنؤوط،دار المدارالإسلامي،بيروت،لبنان،2002.
- باتريك هارفي ليونار،تاريخ المورسكيين السياسي والاجتماعي والثقافي،تر:عبد الواحد لؤلؤة، بحث ضمن كتابة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس،ج1،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان 1988.
- برنشفيك روبار،تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13الى القرن 15ميلادي، تع:حمادي الساحلي، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1988.
- بروفينسال ليفي،حضارة العرب في الأندلس،تر:ذوقان قرقوط،ط1،منشورات مكتبة الحياة،بيروت لبنان، د ت.

- ـــــــــــ، الحضارة العربية في إسبانيا،تر:الطاهرأحمد المكي،ط1،دارالعالم العربي ،القاهرة،مصر، 2010.
- بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية،تر: أمين فارس، منير البعلبكي،ط6، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ،1974.
- بريـنان أندي،الجزائربين الماضي والحاضر،تر:اسطمبولي رابح،منصف عاشور،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1984.
- بوستوغييرموغولثالبيس، الموريسكيون في المغرب، تر: مروة محمد إبراهيم،تق:جمال عبد الرحمان، منشورات المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،مصر،2005.
- بول شارل لين،قصة العرب في إسبانيا، تر:علي جارح بك، د ن،مصر،د ت.
- التر عزيز سامح،الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية،تر:محمود علي عامر،ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،1998.
- جغلول عبد القادر،مقدمة في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط،تر: فضيلة الحكيم ،ط1،دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، لبنان،1982.
- جواتين س. د،دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية،تع: عطية القوصي، وكالة المطبوعات للنشر، الكويت ،1980.
- جورج مارسييه،بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى،تر:محمد عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية،مصر، 1991.
- جورج وليام،المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان،تر:مرادبلعيد،علي محمد بورويبة،فلة عبد الرحمان،ط1،دار الأصالة، الجزائر،2011.
- جوليان شال أندري،تاريخ إفريقيا الشمالية،تع:محمدمزالي،البشيربن سلامة ،ج 2،ط2، الدارالتونسية للنشروالتوزيع،تونس،1982.
- جون ب. وولف،الجزائر وأوربا،تر: أبو القاسم سعد الله،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986.

- الحساني إبراهيم بن علي،ديوان قبائل سوس في عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي ،تح:عمرأفا، الرباط،المملكة المغربية،1889.
- حسين طه،فلسفة ابن خلدون الاجتماعية(تحليل ونقد)،تر:محمد عبد الله عنان،ط1، مطبعة الاعتماد، القاهرة، مصر،1343هـ/1925م.
- دومينقربورتز أنطونيو، بنثنت برنارد،المورسكيون حياة ومأساة أقلية، تر:عبد العالي صالح طه، تع:محي الدين الأصغر،ط1،دار الإشراق،مصر،1986.
- دي ايتاخمينيس بيريث، الحرب ضد المورسكيين،تر:عائشة محمود سويلم،مر:جمال عبد الرحمان، ج2،ط1،المركز القومي للترجمة،القاهرة،مصر،2009.
- ديورنت ويل، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، دار الجيل، بيروت، لبنان،1988.
- روجرز ب ج،تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية حتى عام 1900م، تر:بونان لبيب رزق،دار الثقافة الدار البيضاء المملكة المغربية، 1401هـ/1981م.
- روس ألفون، الحوليات التونسية، تع: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، د ت.
- روسي ايتوري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م، تر:خليفة محمد التليسي ،ط2 ،الدار العربية للكتاب،الإسكندرية، مصر، 1991.
- ـــــــــــ، طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا،تر: خليفة محمد التليسي، ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا ،1969.
- زليتر جان كلود، طرابلس ملتقى أوربا ووسط بلدان إفريقيا،تر:جاد الله عزوز الطلحي، ط1، دار الجماهرية للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا،2001.
- ستوداردلوثروب، حاضرة العالم الإسلامي،تر:عيجاج نويهض،ج2،ط4،دار الفكر الإسلامي،بيروت لبنان،1973.
- شاك فون،الفن العربي في إسبانيا وصقلية،تر:الطاهر أحمد مكي،ط2،دار المعارف ، مصر،1985.

- الشريف محمد الهادي، تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ إلى الاستقلال، تع: محمد شاوش، ط3، دار سراس للنشر والتوزيع، تونس،1993.
- بن عبود أمحمد، تيطوان الحاضرة الأندلسية،تر:مصطفى غطيس،منشورات جمعية تيطوان أسمير،المملكة المغربية،2002.
- فالنزي لوسات،المغرب العربي قبل احتلال الجزائر(1790- 1830م)، تر:حمادي الساحلي،دار سارس،تونس،1994.
- كونل انرنست،الفن الإسلامي، تر:أحمدموسى،دار صادر،بيروت،لبنان،1966.
- لاترنوروجييه، فاس في عهد بني مرين،تر:نيقولاي زيادة،د ط،مؤسسة فرانكلين،بيروت، لبنان، 1967.
- لوتورنوروجيه،فاس قبل الحماية،تر:محمد حجي،محمد الأخضر،دارالغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان،1992.
- ماليتسان هاينريشفون،ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا،تر:ابو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع،الجزائر،1976.
- ملين محمد نبيل،السلطان الشريف الجذور الدينية والسياسية للدولة المخزنية في المغرب،تر: عبد الحق الزموري،عادل نويهض،منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي،جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، 2013.
- موريثوجوميث،الفن الإسلامي في إسبانيا،تر:عبدالعزيزسالم،لطفي عبدالبديع،مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، مصر،د ت.
- ميج جون لوي،تيطوان الحاضرة الأندلسية، تر: مصطفى غطيس،ط1، إفريقياالشرق، المغرب، 2002.
- هورتز أنطونيو، بنثت برنار،تاريخ مسلمي الأندلس،تر:عبد العالي صالح طه، د.ن، الدوحة، قطر، 1988.

- هيس أندرو،افتراق العالمين الإسلامي والمسيحي في المغرب والأندلس،تر:أحمد عبد الرحيم مصطفى، ط1،منشورات ذات السلاسل، الكويت،1986.
- ووندس جون، رحلة إلى مكناس،تر:زهراء إخوان،منشورات جامعة المولى إسماعيل، مكناس،المملكة المغربية، د ت.

3-المراجع باللغةالأجنبية:

- *_BOUABBA (y) , BOUABBA (y): Les Turcs au Maghreb Central du 16ème au19ème Siècle, S.N.E.D, Alger 1972 , p 89.*
- *_Chastel Robert, Rabat- sale, vingt siècles de l'oued Bouragreg, Edition la porte, Rabat, 1994.*
- *_ KADDACHE MAHFEUD :L 'Algérie Durant la période Ottomane, O.P.U, Alger, 1991, p126.*
- *_Le maréchal de Mac-Mahon: Documents inédits sur l'Histoire de l'occupation espagnole en Afrique 1506-1574, A. Jourdan Libraire-éditeur, Alger, 1875.*
- *_Moulay Belhamissi, Marine Et Marins D'Alger 1518, Bibliothèque Nationale, Algérie , 1996.*
- *_Marsel Jean Joseph , et Louis Frank ,Histoire de Tunis ,Firmin Didot Frères ,Editeurs, Paris ,France ,1851..*
- *_RemieConstabil Olivia, Trade and traders. The commercial. Realignment of the lberian peninsula 900- 1500, CombridgeUniversiyt Press,france, 1994.*
- *_Terras Henri, histoire du Maroc des origines à l'établissement du protectorat Française, Atlantide, France, 1949-1950. _Watson M. :philipe II roidespagne ,volle,Mesterdan*
- *Mercier Ernest :Histoire de LAfrique septentrionale,tome,03, Ernst leroux Editeur,parie,France,1888.*

رابعا: الرسائل والأطروحات الجامعية:

أ-رسائل الدكتوراه:

- بوحسون عبد القادر،الأندلس في عهد بني الأحمر،دراسة تاريخية ثقافية(635 ـ 887هـ/1238-1492م)،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي

،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،قسم التاريخ وعلم الأثار،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،الجزائر،1433-1434هـ/ 2012-2013م.

- بوخاوس مريم،أثارسقوط الأندلس على بلاد المغرب الأوسط(6-10هـ/12-16م)، أطروحة لنيل شهادةالدكتوراه علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة،قسم التاريخ،بوزريعة،الجزائر،2014. 2015م.
- بوكرمة نعيمة،الرحلة العلمية لعلماء المغرب الأوسط إلى المغرب الأدنى من القرن السابع إلى القرن التاسع الهجريين (13 ـ 15م)،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط،كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ،جامعة جيلالي اليابس، الجزائر 1437 ـ 1437هـ /2015 ـ 2016م.
- تومي طاهر،علاقات الإيالات العثمانية المغاربية مع إسبانيا ما بين 1520-1792م ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 1439-1440هـ/2018-2019م.
- خالدي ربحة،الشعرالجزائري في الفترةالعثمانية-الشاعرابن عمار أنموذجا،دراسة موضوعية وأسلوبية،رسالة دكتوراه في النقد الأدبي الحديث والمعاصر،كليةالآداب،قسم اللغةالعربية وآدابها، جامعة جيلالي اليابس،سيدي بلعباس، الجزائر،2017-2018م.
- بن داودناصرالدين،بيوتات العلماءبتلمسان من القرن7هـ/13مإلىالقرن 10هـ/16م، مذكرة لنيل شهادةالدكتوراه في التاريخ الوسيط، كليةالعلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم التاريخ،جامعةأبوبكربلقايد،تلمسان،الجزائر،2009-2010م.
- درياس لخضر،المدفعيةالجزائريةفي العهدالعثماني،مذكرة لنيل شهادةالدكتوراه في التاريخ الحديث،كليةالعلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ،الجزائر،1989.1990م.

- سعداني محمد،الأندلسيون وتأثيراتهم الحضاريةفي المغرب الأوسط مابين القرنين(7-9هـ/13-15م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية ،كليةالعلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية،قسم الحضارةالإسلامية، جامعةأحمدبن بلة ،وهران،الجزائر ،1436.1437هـ/2015.2016م.
- بن سنوسي كمال،مصادر البحث في الموسيقى الأندلسية بالمغرب العربي ـ جمع ودراسة،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في تخصص الفنون الشعبية،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ،جامعة أبي بكر بلقايد ـ تلمسان ،الجزائر، 1436 ـ 1437هـ /2015 ـ 2016م.
- عباسي يحيى أبو المعاطي،الملكيات الزراعيةوآثارهافي المغرب والأندلس (238-488هـ/852-1095م)،رسالةمقدمةلنيل شهادةالدكتوراه،كليةدار العلوم،قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، القاهرة،مصر ،1421هـ/2000م.
- _غطاس عائشة،الحرف والحرفيين بمدينة الجزائر(1700.1830م) ،مقاربة اجتماعية اقتصادية،أطروحة لنيل شهادةالدكتوراه في التاريخ الحديث،كليةالعلوم الإنسانية،قسم التاريخ،جامعةالجزائر ،الجزائر ،2011.
- بن قومارجلول،معركةوادي المخازن وأثرها في العلاقات المغربيةمع دو ل غرب أوربا (البرتغال، إسبانيا،فرنسا)،1578 -1603م،مذكرة لنيل شهادةالدكتوراه علوم،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم التاريخ ،المركز الجامعي،غرداية، الجزائر ،2010-2011م.
- لزغم فوزية،البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي(1520 1830م)،أطروحة لنيل شهادةالدكتوراه في التاريخ الحديث ،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الأثار جامعة وهران، الجزائر ،2013-2014م.

ب-رسائل الماجستير:

- الأعرجي نصال مؤيد مال الله عزيز، الدولة المرينية في عهد السلطان يوسف المريني(1286ـ 1306م) دراسة سياسية حضارية، رسالة ماجستير، كلية التربية، قسم التاريخ، جامعة الموصل، العراق،2004.
- بتة مرزوق،الزخرفة العمائرية في عمارة المغرب الأوسط خلال الفترة (5 ـ 8هـ/11 ـ14م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفي الأثار الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية،قسم اللغة والحضارة، جامعة بن يوسف بن خدة . الجزائر 1، الجزائر،2008 ـ 2009م.
- بشاري لطيفة،التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين، رسالة لنيل شهادة الماجستيرفي التاريخ الوسيط،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم التاريخ،جامعة الجزائر،الجزائر،1986ـ 1987م.
- _بشي رحيمة،العلاقات السياسية التونسية الإسبانية في أواخر الدولة الحفصية(898ـ 982هـ/1494ـ 1574م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية،قسم التاريخ،المركز الجامعي غرداية،الجزائر،2011ـ 2012م.
- بوشامةعاشور،علاقات الدولةالحفصيةمع المغرب والأندلس (626-981هـ/1282-1573م)،رسالةماجستيرفي التاريخ الإسلامي،كليةالآداب،قسم التاريخ ،جامعة القاهرة ،مصر،1991م.
- بوطبة محفوظ، دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة شرشال، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستيرفي الأثارالإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الآثار،جامعة الجزائر2، الجزائر، 2007 ـ 2008م.
- بوعامرمريم،الهجرة الأندلسيةإلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري مابين القرنين(7و9هـ /13و15م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار،جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر،2009ـ2010م.

- حصان صورية،العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر،مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفي التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية،قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران، الجزائر،2012 ـ 2013م.
- خشاب الصادق،تأثير الفن الزخرفي الأندلسي على نظيره المغاربي ـ تلمسان أنموذجا ،رسالة لنيل شهادة الماجستيرفي الفنون الشعبية،كليةالآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم الثقافة الشعبية،جامعة أبي بكر بلقايد–تلمسان، الجزائر،2000 ـ2001م.
- سعيد محمد حاج،مساجد القصبة في العهد العثماني ـ تاريخها . دورها . عمارتها، مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفي العلوم الإسلامية،كلية العلوم الإنسانية،قسم اللغة العربية،جامعة الجزائر1،الجزائر، 2014 ـ 2015م.
- شقدان بسام كامل عبد الرزاق،تلمسان في العصرالزياني (633ـ 962هـ/1235ـ 1555م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفي التاريخ، كليةالآداب، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية،نابلس،فلسطين،2002.
- طيان شريفة،المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الماجستير ،معهد الآثار الإسلامية،قسم التاريخ والأثار،جامعة الجزائر،الجزائر،1990–1991م.
- طيبي مهدية،مقاربة للوضع الاجتماعي والاقتصادي لأهل الأندلس بمدينة الجزائر القرن (17و18م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية،مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفي التاريخ الحديث،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم التاريخ،جامعة الجزائر2، الجزائر،2009–2010م.
- عبد حسن عامر أحمد،دولة بني مرين ـ تاريخها وسياستها اتجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا (668. 889هـ/1269ـ 1465م)،مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفي التاريخ،كلية الآداب،قسم التاريخ،جامعة النجاح الوطنية،نابلس، فلسطين،2003.

- عبد علوان إيمان محمد، دور يوسف باشا القرملي السياسي في طرابلس الغرب (1795-1832م)،رسالة لنيل شهادة الماجستيرفي التاريخ،كلية الآدب،قسم الأدب، جامعة بغداد،العراق،2017م.
- قبال مراد،الحياة السياسية والاقتصادية بالبليدة خلال العهد العثماني (1535 ـ 1830م)،مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفي التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم التاريخ،المدرسةالعليا للأساتذة،بوزريعة، الجزائر،2004 ـ 2005م.
- كليل صالح،سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية الآداب العلوم الإنسانية،قسم التاريخ،جامعة العقيد الحاج لخصر، باتنة، الجزائر،2006-2007م.
- هلايلي حنيفي،الموريسكيون الأندلسيون في المغرب الأوسط خلال القرنين 16-17م ،رسالة لنيل شهادة الماجستيرفي التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم والحضارة الإسلامية،قسم التاريخ وعلم الأثار،جامعة وهران،الجزائر،1999-2000م .
- هواري العياشي،المسكن بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني ـ دراسة تاريخية أثرية ،مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفي التراث والدراسات الأثرية،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،قسم التاريخ والأثار،جامعةمنتوري، قسنطينة، الجزائر،2010-2011م.
- بن يوسف مفيدة،الجالية الأندلسية بالجزائروتأثيراتها الحضارية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم التاريخ،جامعة الجزائر2،الجزائر، 2010-2011م.

خامسا المجلات:

1-باللغة العربية:

- ابرادشة سوسن، "مدرسة مازونة الفقهية وتأثيرها على الحواضر المجاورة- دراسات تاريخية "،مج10 ع2،جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر2،الجزائر، 1444هـ/2022م.
- أجقو علي، "الدولة الجزائرية الأولى (1518-1830م)،دراسة مؤسساتية"،مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع2، جامعة باتنة،الجزائر،1994.
- أملي حسن،" الجهاد البحري بمصب نهر أبي الرقراق ن رد فعل أندلسي"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع64،الرباط، المملكة المغربية ،1997.
- بحيري يامنة،" الموروث الحضاري الأندلسي بشرشال"،مجلة الدراسات التاريخية، ع14، جامعة الجزائر2، الجزائر،2012.
- ــــــــــ، "الموروث الحضاري العثماني في شرشال في النصف الثاني من القرن 19وبداية القرن 20م من خلال وثائق المحكمة الشرعية"،قصايا تاريخية،ع8، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر2، الجزائر،1439هـ/ 2022م.
- بكار فرحات إبراهيم،"الهجرات الأندلسية إلى البلاد الإفريقية في العهد الحفصي (625 ـ 932هـ/1222 ـ 1474م)"،مجلة العلوم والدراسات الإنسانية،ع27،جامعة بنغازي،ليبيا،2016.
- بلعيد وسيلة، "الزاوية ودورها التربوي والاجتماعي"،مجلة الهداية، ع4، تونس، 1995.
- بوجلال قدور، "إسهامات الشيخ عبد القادر المشرفي في الحفاظ على وحدة إيالة الجزائر أمام الخطر الإسباني"،مجلة الحضارة الإسلامية، ع29، جامعة وهران1،الجزائر،جوان 2016.

- بوركبة السعيد، "محطات مهمة من تاريخ الوقف بالمغرب"، مجلة دعوة الحق، ع30، الرباط، المغرب، 1993.
- بوشارب أحمد، "محضر محاكمة بحار برتغالي بمدينة آسفي"،مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية،عدد خاص، فاس، المملكة المغربية ،1985.
- بن بوزيان عبد الرحمان، "محطات من التاريخ السياسي والحضاري لمدينة فاس منذ النشأة إلى عهد الحماية"، مجلة قرطاس للدراسات الفكرية والحضارية، مج8،ع1،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،الجزائر،2012.
- التركي عبد الله، "وثائق الهجرة الأندلسية في تونس" ع4،حوليات الجامعة التونسية،تونس،1967.
- تلي رفيق،" التحصينات الدفاعية لمدينة الجزائرخلال العهد العثماني ـ دراسة الأبراج أنموذجا،"دراسات إنسانية واجتماعية، مج11،ع1، جامعة وهران، الجزائر.
- التميمي عبدالجليل، "رسالة من مسلمي غرناطةإلى السلطان سليمان القانوني 1541م"،المجلة التاريخية،ع3،تونس،1975.
- ـــــــــ، " السياسةالعثمانيةلاستطان المورسكيين الأندلسيين في الأناضول" ،المجلة التاريخيةالمغاربية،ع63 . 64،تونس،1991.
- الجراري فتحي، "التأثير الموريسكي في الطرب المغربي "، سلسلة ندوات، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، شفشاون، المملكة المغربية،1421هـ /2000م
- الجراي فتحي، "ارث الخط العربي في تونس"، مجلة الضاد،ع1،المركز الوطني للفنون والخط،وزارة الثقافة التونسية،تونس،2001.
- حادة حافظ،" الحياة الاقتصادية بإفريقية في العهد الحفصي من خلال نوازل البرزلي والونشريسي وكتب الحسبة"،مجلة المشكاة، ع7، جامعة الزيتونة،تونس،2009.

- حبوسة أبوبكر، لحمر كمال، "دور الوقف في دعم المؤسسات الخيرية بالجزائر"،مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية،مج7،ع4،منشورات المركز الجامعي،تامنغست،الجزائر،2018.
- حركات إبراهيم، "الحياة الثقافية في العصر المريني"، مجلة كلية الآداب، ع3 . 4، جامعة محمد الخامس،الرباط، المملكة المغربية، 1978.
- ـــــــــ، "معالم من التاريخ الاجتماعي للمغرب على عهد بني مرين"،مجلة كلية الآداب، ع2، جامعة محمد الخامس،الرباط، المملكة المغربية ،1977.
- ـــــــــ، "الثقافة المغربية بين الثقافات الإنسانية"،مجلة الثقافة،ع18،وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر،1972.
- الحسيني قاسم عمر سعدون، "المرأة الموريسكية ـ قراءة في البحث عن الذات وإثبات الهوية الإسلامية في الأندلس"،ع50،جامعة نواكشط، موريتانيا،2021.
- خالدي ربحة، "دراسة كتاب أشعار جزائرية لابن عمار الجزائري"،تح: أبو القاسم سعد الله،مجلة رؤى في الآداب والعلو الإنسانية، ع4،جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر،2022.
- خلوط أسماء،عبدالحق شرف، "الموانئ ودورهافي تنشيط الملاحة البحرية والحركة التجارية بين المغرب الأوسط والأندلس (ق3 ــ 6هـ/10 ــ 12م)"،مجلةعصور الجديدة،مج10، ع1،جامعة وهران،الجزائر، مارس 1441هـ/ 2020.
- بن رمضان العربي، "الهجرات الأندلسية إلى المغرب–السياق التاريخي والتأثيرات الحضارية، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، ع39،جامعة نواكشط، موريتانيا،2000.
- زبيس سليمان مصطفى،" المهندسون المعماريون التونسيون في العصور الإسلامية"، مجلة الندوة،تونس 1965.

- السبتي غيلاني، "دور البحرية الجزائرية والعثمانية في انقاد مسلمي الأندلس(1492-1640م)"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع14، جامعة باتنة، الجزائر،2015.
- سعد الله أبو القاسم، " قضية ثقافية بين الجزائر وفرنسا سنة 1843م"، موقف المفتي الكبابطي من الأوقاف واللغة، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، مج 10،ع1،الكويت، جوان 1985.
- سعدو التالية،"مدينة وهران من خلال المصادر الجغرافية"،مجلة العصور الجديدة ،ع5،جامعة أحمد بن بلة،وهران،الجزائر،2012.
- بن سنوسي كمال،" تاريخ الموسيقى الأندلسية في الجزائر"،مجلةأنسنة للبحوث والدراسات،ع5، جامعة زيان عاشور،الجلفة،الجزائر،جوان 2012.
- سعيداني محمد، "الدور الثقافي للمشيخة بحاضرة بجاية خلال القرن السابع الهجري، مجلة القرطاس،ع3، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، د ت.
- سعيدوني ناصر الدين، "الأندلسيون الموريسكيون بمقاطعة الجزائر(دار السلطان) أثناء القرنين السادس عشروالسابع عشر"، ع7، حوليات جامعة الجزائر، جامعة الجزائر،1993.
- بن سنوسي هشام،"نبوءات المورسكيين بين الحقيقة التاريخية والمغامرة اللاهوتية ـ مختصرقاسم الحجري نموذجا"،مجلة الحوار المتوسطي، ع13 ـ 14، جامعة جيلالي اليابس،سيدي بلعباس، الجزائر، ديسمبر2016.
- أبو شنب السيد سعيد زكي،" دراسة نضرية لمشاهدة قبرأبي القاسم الزليجي بتونس، 902هـ/1496م"،دراسة مقارنة في قواعد المنظور، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، مج22، ع2، القاهرة، مصر،2021.
- الصباغ ليلى، "ثورة مسلمي غرناطة 976هـ/1586م وموقف الدولة العثمانية منها"، مجلةالأصالة، ع27، الكويت، أكتوبر1975.

- صديقي بلقاسم، "هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب 15- 17م –الدوافع والمراحل، المجلة المغاربية للمخطوطات، ع5، جامعة الجزائر2، الجزائر،جوان 2017.
- طالبي عمار، "الحياة العقلية في بجاية"، مجلة الأصالة، مج7، ع19، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية والأوقاف، الجوائر،2011.
- طالبي محمد، "الهجرة الأندلسيةإلى إفريقية أيام الحفصيين"، مجلة الأصالة، ع26، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر،1975.
- طحطح خالد، "تطور الوقف الإسلامي بالمغرب الأقصى"، المجلة العربية، ع50، دار المجلة العربية للنشر والتوزيع،الرياض، المملكة العربية السعودية، د ت.
- طيبي مهدية، " نموذج من العائلة الأندلسية في مدينة الجزائرفي الفترة العثمانية خلال القرنين 17 ــ 18م"، مجلة الدراسات التاريخية، ع14،جامعة الجزائر 2، الجزائر،2002.
- عالية علي،" الفيلسوف الشاعر أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي" ـ أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، مجلة المخبر،ع3، جامعة محمد خضر، بسكرة، الجزائر ،2006.
- عمر بن قايد" أضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى خلال القرن11هـ/17م"،مجلة الواحات للبحوث والدراسات،ع17،قسم التاريخ،جامعة غرداية، الجزائر، 2012
- غويني ليلى،"الموروث الحضاري الأندلسي بشرشال"،مجلة الدراسات التاريخية ،ع14 ،جامعة الجزائر2،الجزائر،2012.
- قدور عبد المجيد،"الهجرة إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية . الجزائر أنموذجا"، مجلة العلوم الإنسانية، ع20،جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة ،الجزائر،2003.

- كحول عباس،" الطريقة الصوفية العزوزية في الجنوب الشرقي الجزائري والجريد التونسي"،مجلة العرفان للدراسات الصوفية، ع1،مركز الحضارة الإسلامية،الأغواط، الجزائر،2018.
- لدغم فوزية،"الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عصر الشيخ عمر بن عمرالهواري (8. 9هـ/ 14-15م)"،المجلة الجزائرية للمخطوطات، عددخاص، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر،2017.
- اللوة امينة، "صورة من تيطوان الغرناطية"،المجلة الأكاديمية،ع15،الرباط،المملكة المغربية ،1982.
- بن مامي محمد الباجي"، أوجه من الحضور الأندلسي بمدينة تونس"،مجلة التاريخ العربي،ع23، المغرب،1977.
- محمدي رزيقة،"الإصلاحات الاقتصادية بإيالة تونس في عهد حمودة باشا (1782-1814م)"، مجلة متيجة للدراسات الإنسانية، ع2، جامعة الجزائر2،الجزائر، ديسمبر2014.
- المنوني محمد،"ظاهرة تعريبية في المغرب السعدي،مجلة دعوة الحق،ع3،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط،المملكة المغربية،1967
- موساوي فلة القشاعي،"أوقاف أهل الأندلس بمدينة الجزائرأثناء العهد العثماني"، دراسات إنسانية، عدد خاص، جامعة الجزائر،الجزائر، 2001.
- أبو مصطفى كمال السيد، "الأندلسيون في تونس وإسهاماتهم الحضارية منذ القرن السابع حتى أوائل القرن الحادي عشرللهجرة"، مج5، ع1، جامعةالاسكندرية، مصر ،2007.
- الميلق عبد القادر،"الأندلسيين المواركة وحضورهم في الصناعة البحرية في الجزائرفي العهد العثماني"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج9، ع2، المركز الجامعي أفلو، الجزائر،2018.

- هلايلي حنيفي،"القرصنة وشروط افتداء الأسرى الاسبان في الجزائر خلال العهد العثماني"،مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع4، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر ،1426هـ/2005م.
- ـــــــــ، "الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء المحاكم الشرعية"،المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع2،زغوان تونس،أوت 2002.
- ـــــــــ، "الحرف العربي تعبير مقدس في المخطوطات الألخميادية الموريسكية"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، جوان 2003.
- بن يوسف الحكيم أبو الحسن علي، "الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة "، مج6، ع1ـ 2،مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، اسبانيا،1378هـ/1958م.

2 ـ المقالات المعربة:

- دي ايبالثاميكيل،" وثائق جديدة حول الأندلسيين بتونس "تع: نور الدين الحملاوي، المجلة التاريخية المغاربية، ع 17-18،تونس،1980م.
- روجر بواس،"طرد المسلمين من إسبانيا "، تر:عبد الرحمان الكيلاني، مجلة الفسطاط التاريخية، ع3، مصر،2011.
- كارديـاك لوي،"الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون،المجابهة الجدلية (1492ـ 1640م)"، تع: عبد الجليل التميمي،منشورات المجلة التاريخية المغربية،تونس،1983.
- كواندرو روجي، "قراصنة سلا"،تر:محمد حمود،مجلة البحث العلمي،ع36-37، منشورات المعهد الجامعي،الرباط،المملكة المغربية،1991.
- هوداس، "محاولة في الخط المغربي"،تر:عبد المجيد التركي،حوليات الجامعة التونيسة ،ع3، تونس، 1966.

- بن يوسف الحكيم أبو الحسن علي، "الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، تح: حسين مؤنس مج 6، ع1ـ 2، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، إسبانيا،1378هـ/1958م.

3 ــ المقالات الأجنبية:

- *_Bara Mohammed Tayeb, la culturamorisca y su importancia en eldesarrollo de Argelia en el siglo xvii RevistaArgelina, Nº 09,universidad de alicante , españa, Otoño 2019.*
- *_Devoulx Albert , la batterie des Andalous a Alger in R. A. Nº 16 , 1872.*
- *_J,M . Venture de paradis , ville et Royaume de Tripoli-IBLA ,Nº 147 , imprimerie finzi Tunis, 1981.*
- *_YassinebahriRaja, aportes culturales de los moriscos en Túnez, revista de historia moderna Nº 27,Universidad de La Manouba,Tuneis, 2009.*

سادسا:الموسوعات:

- حدوسي رابح،موسوعةالعلماءوالأدباءالجزائريين،منشورات دارالحضارة،الجزائر ،2003.
- سليمان محمد،موسوعة القبائل العربية، ج1، ط2، دار الفكر العربي،القاهرة، مصر ، 1996.
- شبلي أحمد، موسوعة التاريخ الإسلامي،ج4، ط10، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر ،1995
- الفاسي المجذوب عبدالكبير، موسوعةأعلام المغرب،تح:محمد حجي،ج2،دارالغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،1440هـ/1980م.
- مقلدالغنيمي عبدالفتاح، موسوعة تاريخ المغرب العربي،ج6،ط1، مكتبة مديولي، القاهرة ،مصر ، 1994.

سابعا:المعاجم

- رينهارت دوزي،تكملة المعاجم العربية،تح:محمدسليمان نعيمي،ج1،ج2،ط1، دارالرشيد للنشر ،العراق، 2000م.

- الصباغ عباس،حلاق حسان،المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية،ط1،دارالعلم الملايين،بيروت ،لبنان ،1999.
- عبد الجليل بن عبد العزيز ،معجم مصطلحات الموسيقى الأندلسية المغربية ،ط1، منشورات معهدالدراسات والأبحاث للتعريب،الرباط، المملكةالمغربية،1992.
- ابن منظور ،لسان العرب،دارالجيل،مج6،بيروت،لبنان،1408ه/1988م.

الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام:

-أ-

- أحمد بن أحمد قردناش: 68.
- أحمد بن الحروسي الأندلسي: 814.
- أحمد بن غانم الرباش الأندلسي: 105، 106، 228.
- أحمد بن القاضي: 76.
- أحمد بن قاسم الحجري: 56، 67.
- أحمد المنصور الذهبي: 56، 58، 61، 83، 85، 88، 89، 111، 303.
- أحمد المقري: 22، 180، 205، 307.
- أحمد بن محمد طانية: 235، 240.
- أحمد بن عمار: 237، 299.
- أحمد بن الحفصي: 46.
- أبو حمو الثالث: 40.
- أبو القاسم الوزير الغساني: 150، 241.
- أحمد بن محمد الأموي: 153، 237.
- أحمد بن سعد الله: 208، 237.
- أحمد بن البنيولي: 163.
- أبو زكريا يحي الوطاسي: 32، 33.
- أبو عبد الله القرطبي: 231.
- أبو عبد الله محمد الشاطبي: 232.
- أبو مدني شعيب الأندلسي: 233.
- أبو محمد عبد الحق الإشبيلي: 233.
- أبو العباس الإشبيلي: 236.
- أبو عبد الله الآيلي الأندلسي: 238.

- أبوز الغيث القشاش: 62، 215.
- أبو الحسن البياضي: 235.
- أبو الصلت الإشبيلي: 305.
- أبو الفضل الغري: 88.
- أبو عمر عثمان: 44، 49.
- أبو فارس عبد العزيز القشتالي: 58.
- أبي القاسم الشاطبي: 61.
- أبي القاسم سودة: 61.
- أبي عبد الله الركراكي: 61.
- أبي راس الناصري: 209.
- أبي فارس: 31.
- أبي سعيد المريني: 32.
- أبي سعيد الأندلسي: 242.
- أبي سعيد عثمان: 31.
- أبو عبد الله محمد: 61.
- أبي عبد الله بن مسايب: 300.
- أبي زمعة البلوي: 265.
- أبي الحسن التنسي: 250.
- أبي الطيب عبد الرحمن عبدون: 73.
- إبراهيم بن علي السرقسطي: 236، 240.
- إبراهيم بن أحمد التلمساني: 238.
- إبراهيم الشط: 104.
- ابن خلدون: 134، 163، 183، 209، 213، 242، 289، 297.

- الإدريسي: 160.
- ابن عاشور: 231.
- ابن حمادوش: 184.
- ألفونسو الخامس: 33.
- إيزبيلا: 20، 21، 25.

-ب-

- باشا علج: 85.
- بايزيد الثاني: 26.
- بوضربة: 55، 183.
- بيدرو نفارو: 40، 49.

-ت-

- تومي الطاهر: 212.

-ج-

- جواو كرفالو: 132.
- جون وولف: 97، 157.

-ح-

- الحاج مصطفي باي: 63.
- الحاج يوسف صفر الأندلسي: 217.
- الحاج عبد الواحد الأندلسي: 150.
- حسن بن خير الدين: 79.
- حسن فيزيانو: 94.
- الحسن الوزان: 144، 145، 178، 272، 306.
- حمودة باش: 128، 223، 26.

-خ-

- خير الدين: 40، 76، 79.

-ر-

- الرايس شعبان: 104.
- الرايس بلانكو: 96.
- الرايس أحمد: 96.
- الرايس مراد الكبير: 96، 99.
- رشيد العفاقي: 125.
- رمضان باشا: 79.

-س-

- سالم التومي: 76.
- سعيد بن فرج الدغالي: 87، 103.
- سعيد الشويهد: 99.
- سنان باشا: 47، 91.
- سليمان الشريف القسطيلي: 65.

-ش-

- شارلكان (شارل الخامس): 46، 50.
- الشيخ سيدي منصور: 49.
- الشريف الأندلسي: 65.
- شهاب الدين العمري: 129، 151.

-ص-

- صادق بوبكر: 147.
- صالح رايس: 41، 94.

-ع-

- عائشة الحرة: 19.
- عثمان داي: 62، 66، 106، 178، 180، 287.
- عبد العزيز القشتالي: 58.

- عبد الله الغالب: 82، 86.
- عبد الله بن علي القصري: 71.
- عبد الملك المعتصم: 83.
- عبد الملك السويسي: 144.
- عبد الملك محمد القصار: 222.
- عبد الرحمن كتانيو: 60.
- عمر بن محمد الأندلسي: 299.
- علي الصوردو: 65.
- علي باشا: 111.
- علي بن موسى الثغري: 111.
- علي بن إبراهيم الأندلسي: 150.
- علي بن عمر الأندلسي: 154.
- علي بن مبارك: 210.
- العطار أحمد الأندلسي: 152.
- العربي الفاسي: 278.
- عروج: 40، 76.
- علج علي: 47، 94.
- عبد القادر المشرفي: 209.
- عبد الحق بن الربيع: 301.

-غ-

- غابريال سربيوني: 46.

-ف-

- فرديناند: 20، 21.
- فرتيسكو خمينيث: 63، 130.

- فيليب الثاني: 25، 41، 77.
- فيليب الثالث: 26، 177.

-ق-

- قاسم الجليزي: 215، 288.
- قاسم وردي الأندلسي: 81.
- القلصادي أبو الحسن: 241.

-ل-

- لسان الدين بن الخطيب: 225، 242، 293، 299.
- ليفي بروفنسال: 211.

-م-

- مارمول: 22، 79، 98، 120، 132، 258.
- محمد الفاتح: 18.
- محمد الوطاسي: 33، 278.
- محمد بن علي الحدي: 234، 240.
- محمد بن علي القشتالي: 58، 61.
- محمد القصار الغرناطي: 61، 234، 240.
- محمد الوزير: 63.
- محمد المشاط: 63.
- محمد الجيار: 65، 161.
- محمد بن عبد الوهاب الأندلسي: 67.
- محمد الحاج الدلاتي: 72.
- محمد بن عابد: 78.
- محمد بن مولاي الشريف: 74.
- محمد بن عصفور الإشبيلي: 66.

- محمد بن زرقوت: 81، 87.
- محمد تواتي: 98، 210.
- محمد بن الحاج عايشر: 55، 183.
- محمد آل خوندار: 63.
- محمد بن عبد الله الصغير: 19.
- محمد تقي الدين الهلالي: 124.
- محمد بن الشارف البولداوي: 208.
- محمد بن يوسف الإشبيلي: 232.
- مولاي الحسن: 19، 110.
- مولاي أحمد: 88، 90، 124.
- مولاي إسماعيل: 68، 188، 302.
- مولاي زيدان: 56، 80.
- مولاي محمد المهدي: 80، 82.
- مصطفى كرخناش: 63، 66، 106، 120.
- مراد رايس: 94.
- موسى الأندلسي: 276.

-ه-

- هايدو: 78، 16.

-و-

- وليام شالر: 55.

فهرس الأماكن الجغرافية

فهرس الأماكن الجغرافية:

-أ-

- أراغون:20، 21، 139، 173، 190.
- أريانة: 146.
- الأستانة: 23.
- أسفي: 34، 104، 159.
- أصيلا: 32، 36، 86.
- أغادير: 34، 36، 104، 159.
- ألمرية: 137
- الأناضول: 92.
- أندرة: 125.
- الأندلس: 19، 21، 27، 68، 71، 79، 109، 117، 127، 133، 151، 157، 173، 178، 181، 182، 186، 189، 192، 206، 216، 222، 252، 253، 270، 277، 282، 289، 302، 306.
- أوروبا: 19، 42، 161.
- إسبانيا: 20، 21، 23، 26، 34، 50، 64، 68، 83، 94، 100، 126، 141، 178، 197، 201، 212، 277، 286.
- إستبول: 90، 276.
- الإسكندري: 37.
- إشبيلية: 23، 56، 186، 251، 293، 300، 305.

-ب-

- بجاية: 40، 45، 49، 93، 132، 154، 208، 210، 224، 236، 272، 291، 306.
- البرتغال: 21، 32، 34، 100، 212.

- بسكرة: 95.
- البلقان: 147.
- بلنسية: 28، 130، 137، 139، 173.
- بنزرت: 127، 190، 206، 286.
- البليدة: 122، 136، 155، 174، 224، 239، 268، 293.
- بئر خادم: 132.
- البديجة: 34.
- بني مسوس: 132.

-ت-

- تادلة: 61.
- تارودانت: 21، 111.
- تافيلالت: 61.
- تازة: 111.
- تستور: 65، 126، 148، 173، 193، 214، 243، 262، 285، 308.
- تقرت: 39.
- تلمسان: 39، 40، 42، 93، 119، 131، 208، 224، 231، 238، 248، 253، 293، 298، 300.
- تنس: 93، 269، 270، 298.
- تونس: 37، 45، 46، 62، 90، 106، 113، 125، 129، 134، 146، 161، 178، 190، 208، 213، 223، 230، 238، 247، 262، 284، 305.
- تيطوان: 69، 86، 104، 124، 133، 178، 189، 201، 205، 239، 260، 277، 279، 301، 305، 308.

-ج-

- الجزائر: 24، 27، 38، 39، 40، 46، 53، 54، 73، 76، 87، 93، 97، 107، 114، 118، 131، 135، 141، 155، 166، 181، 197، 204، 215، 223، 237، 247، 254، 267، 276، 290، 298.
- جربة: 45.
- جيجل: 40، 272.

-ح-

- حلق الواد: 46، 106.
- الحمامات: 46.

-د-

- درعا: 61.
- دلس: 40، 271، 299.
- الدولة الحفصية: 44، 47، 90، 126.
- الدولة الزيانية: 41.
- الدولة السعدية: 35، 222، 283.
- الدولة العثمانية: 18، 19، 24، 26، 41، 51، 87.
- الدولة الموحدية: 29، 126.
- دولة بني مرين: 30، 32، 33، 36.
- الدولة الوطاسية: 221.

-ر-

- الرباط: 70، 71، 74، 87، 100، 133، 178، 185، 212، 230، 261، 301.
- روتردام: 103.

-ز-

- زغوان: 65، 125، 179، 191، 214، 239، 265.

-س-

- سبتة: 32، 86، 105، 174، 211.
- سلا: 69، 70، 71، 72، 74، 82، 90، 102، 112، 145، 161، 185، 203، 230، 261، 305.
- السلوقية: 173، 191، 286.
- السودان: 61، 82.
- السودان الغربي: 85.
- السوس: 35، 61، 82، 87، 283.
- سوسة: 114، 146.

-ش-

- شرشال: 40، 122، 136، 158، 194، 224، 233، 243، 252، 268، 273، 298.
- شفشاون: 61، 69، 86، 97، 107، 119، 243، 281.

-ط-

- طبري: 125، 127، 148، 191، 205، 239، 284.
- طرابلس الغرب: 46، 48، 49، 51.
- طليطلة: 77، 186، 197، 279.
- طنجة: 34، 36، 86، 161، 174.

-ع-

- العالية: 146، 149، 179، 239.
- العرائش: 112، 123، 239.
- العراق: 37.
- عنابة: 40، 94، 122، 222، 298.

-غ-

- غرناطة: 19، 21، 22، 23، 24، 26، 29، 34، 56، 68، 74، 82، 105، 137، 140، 174، 190، 200، 224، 234، 252، 260، 278، 283، 293، 300.

-ف-

- فاس: 22، 61، 79، 111، 123، 133، 139، 144، 178، 201، 208، 211، 255، 276، 282، 291، 305.
- فرنسا: 57، 77.

-ق-

- قرطاج: 47، 126.
- قرطبة: 29، 182، 186، 248، 300.
- قرنبالة: 66، 179.
- قشتالة: 20، 21، 22، 65، 174.
- القصر الكبير: 36، 239.
- قفصة: 114، 146.
- القل: 40، 174.
- القيروان: 45، 46، 114، 131، 208، 214، 265، 289.
- القليعة: 136، 158، 174، 239، 243، 273، 299.

-ك-

- كتالونيا: 173.

-م-

- مالطة: 49.
- مازونة: 174، 208.
- مجاز الباب: 179، 191.
- المرسى الكبير: 40، 93.

- مرسية: 174، 185.
- مراكش: 56، 61، 73، 88، 123، 185، 208، 212، 247، 257.
- مستغانم: 40، 93.
- معسكر: 87، 208.
- سفاقس: 114.
- المغرب الأوسط: 38، 43، 160، 172، 271، 294.
- المغرب الأقصى: 27، 29، 34، 38، 42، 55، 69، 80، 111، 117، 123، 133، 139، 144، 149، 159، 174، 185، 197، 204، 211، 220، 231، 240.
- مكناس: 62، 68.
- مليانة: 174، 217، 272.
- ملقة: 106، 186.
- المنستير: 114.
- المهدية: 114، 162، 305.

-ن-

- نابل: 190.
- نهر أبي الرقراق: 72.

-ه-

- هولندا: 57.

-و-

- وجدة: 305.
- وهران: 39، 40، 93، 157، 174، 239، 243، 270، 290.

فهرس القبائل

فهرس القبائل:

-ب-

- بنو راشد: 40، 43، 86.
- بن معقل: 43.
- بن هلال: 43، 48.
- بنو سليم: 43، 48.
- بني زروال: 24، 227.
- بني وليد: 49، 51.
- بني غمارة: 24.
- بنو يفرت: 43.

ت-

- ترهونة: 49، 51.
- تامسانا: 38.

ج-

- جزولة: 82.

ز-

- زناتة: 37، 43.
- زوارة: 49.
- زواوة: 77، 82، 84.

غ-

- غريان: 49، 51.

م-

- مصمودة: 48.
- مغراوة: 43.
- مطماطة: 43.

- مسلاتة: 49.
- مديونة: 43.

-ه

- هنتاتة: 48.
- هوارة: 37، 43.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

مقدمة

فصل تمهيدي

الأوضاع العامة بإسبانيا وبلدان المغرب قبيل 1492م

أولا: أوضاع إسبانيا 20

1-سياسيا 20

2-اقتصاديا واجتماعيا 27

ثانيا: أوضاع المغرب الأقصى 29

1-سياسيا 30

2-اقتصاديا 36

3-اجتماعيا 37

ثالثا: أوضاع المغرب الأوسط 38

1-سياسيا 38

2-اقتصاديا 41

3-اجتماعيا 43

رابعا: الأوضاع في تونس 44

1-سياسيا 44

2-اقتصاديا 47

3-اجتماعيا 48

خامسا: الأوضاع في طرابلس الغرب 48

1-سياسيا 48

2-اقتصاديا 51

3-اجتماعيا 51

القسم الأول

مساهمة الأندلسيين المورسكيين سياسيا وعسكريا في البلدان المغاربية

الفصل الأول: سياسيا 53

أولا: الوظائف الادارية والسياسية للأندلسيين (الوزارة، الحجابة، الأشراف، القضاء) 53

1-الوظائف الإدارية 53

2-التمثيل الدبلوماسي والقنصلي للأندلسيين 66

3-الثورات المورسكية ضد الحكم المحلي (المغرب الأقصى أنموذجا) 69

الفصل الثاني: عسكريا 74

أولا: المجندون الأندلسيون في الجيوش المغاربية 76

1-الجيوش البرية 76

2-الجيوش البحرية 93

ثانيا: دور الأندلسيين المورسكيين في الجهاد البحري المغاربي 93

ثالثا: الحضور الأندلسي في الصناعة الحربية البحرية (البارود والسفن) 107

القسم الثاني

الإسهامات الاقتصادية والمالية للجالية الأندلسية في البلدان المغاربية

الفصل الأول: في ميدان الفلاحة والصناعة 117

أولا: الفلاحة والزراعة 117

1-أساليب الزراعة والري والسقي 117

2-البستنة وزارعة الورود 131

ثانيا: في ميدان الصناعة 135

1-الصناعات الحرفية 135

2-صناعة الأدوية والمطهرات والعطور 149

الفصل الثاني: في ميدان التجارة 155
أولا: الأسواق والمعاملات المالية 155
1-الأسواق 155
2-المعاملات التجارية (النقود، السكة، الموازين) 165

القسم الثالث

التأثيرات الاجتماعية والثقافية للجالية الأندلسية في البلدان المغاربية

الفصل الأول: الدور الاجتماعي (الحياة الاجتماعية) 171
أولا: البيوتات الأندلسية 171
1-التأثير الديمغرافي الأندلسي (زيادة السكان، التجمعات الأندلسية وأماكن توزيعهم، المدن، القرى) 171
2-العائلات والألقاب الأندلسية 181
ثانيا: العادات والتقاليد الأندلسية (الأكلات، الأزياء، الأفراح والأقراح) 193
الفصل الثاني: الدور الثقافي (الحياة الثقافية) 207
أولا: المؤسسات التعليمية والوقفية الأندلسية 207
1-المؤسسات التعليمية الأندلسية 207
2-المؤسسات الوقفية الأندلسية 215
ثانيا: اللهجة والتأثير اللغوي 223
ثالثا: إسهامات العلماء الأندلسيين في الحياة الثقافية 231
1-أعلام الدين والفكرالأندلسيين 231
2-إسهامات الأندلسيين في الحياة العلمية والأدبية 237

القسم الرابع

الطابع المعماري والفني للأندلسيين المورسكيين في البلدان المغاربية

الفصل الأول: العمارة الدينية والمدنية 246
أولا: العمارة الدينية 246

ثانيا: العمارة المدنية..... 266
الفصل الثاني: التأثيرات الفنية..... 288
أولا: فنون الكتابة والطباعة والزخرفة (الخط الأندلسي)..... 288
ثانيا: الألحان والطبوع الغنائية (الموشحات، المالوف، الألآت الموسيقية)..... 296
خاتمة..... 331
الملاحق..... 317
قائمة المصادر والمراجع..... 364
الفهارس
فهرس الأعلام..... 314
فهرس الأماكن الجغرافية..... 422
فهرس القبائل..... 430
فهرس المحتويات..... 433